خاتمة

الدمعة الساكبة

في أحوال النبي والعترة الطاهرة عليهم السلام

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق

المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني

(المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ ق)

التحقيق والتصحيح

بإشراف

محمد حسن الشاه آبادي

خاتمة

الدمعة الساكبة

في أحوال النّبيّ والعترة الطاهرة

الجزء الأوّل

تأليف

ملا محمّد باقر بن عبدالكريم الدهدشتي ﷺ

«متوفى ١٢٨٥»

تحقيق:

باشراف

محمد حسن الشاه آبادى

هوية الكتاب

الكتاب:	خاتمة الدمعة الساكبة، الجزء الاوّل
تأليف:	ملا محمّد باقر بن عبدالكريم البهبهاني رحمه الله
تحقيق:	باشراف محمد حسن الشاه آبادي
الناشر:	عطر عترت
الطبعة:	الأُولى ١٣٨١
العدد:	٢٠٠٠ نسخة
المطبعة:	اميران
شابک نسخة:	٦ - ٠٥ - ٧٩٤١ - ٩٦٤ 964-7941-05-6
شابک الدورة:	٠ - ٠٨ - ٧٩٤١ - ٩٦٤ 964-7941-08-0

مؤسسة الوتر(عج) لاعلاء الكلمة

تلفن: ٠٢٥١-٧٧٤٩١٧٠

www.watr.org

Info@watr.org

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة الفكر
alfeker.net

يا علي يا فاطمة

الأهداء

إلى ناموس الدهر وإمام العصر

إلى بقية الله في الأرضين

إلى صاحب الفؤاد الأقدس وحبل الله المتين

إليك يا حجة آل محمّدﷺ هذا القبس المنادى عليه أنّه من الله ومنكم

فأرجو قبولك لعلّنا نجد من القبول جذوة هدىً نصل فيها إلى رضاكم الذي هو رضا الله سبحانه وتعالى.

وأنت يا مولاي باب الله الذي منه يُؤتى فلا تردَّ بضاعتي بحقّ أمّك فاطمةعليها السلام

وهو منكم وإليكم وإنّما هو سقوط عينيَّ عليه كتابة وقراءة وتحقيقاً وتحققاً من مفرداته وهو أيضاً باشارة منكم فلاتردَّني بكرامة جدّك المصطفىﷺ

عبيدك محمد حسن

سلام على آل ياسين

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى أهل بيته الطّيبين الطاهرين، لاسيّما بقيّة الله في الأرضين وحجّة الله على الخلق أجمعين واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد: فانّ من لطف الله العليّ القدير على خلقه ـ أن لاتخلو أرضه من حجة ظاهرة معلنة أو محجوبة مستورة[1] ولو لم يبق على وجه هذه الأرض إلاّ إثنان لكان أحدهما الحجة وأنّه آخر من يموت[2] ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[3] ولو بقيت الأرض بغير إمام لساخت بأهلها[4] كما تظافرت به الأخبار وتواترت به الروايات.

وعلى هذا فالواجب علينا ضرورة هي معرفة الإمام عليه السلام وما يمتاز به عن الأنام، وذلك لأنّ هذه المعرفة هي الطريقة الوحيدة الى التوحيد والوصول إلى الدين الخالص لنيل السعادة في الدارين وهو إنّما يتمّ من خلالها، بقول إمامنا أبو جعفر الباقر عليه السلام: «من أصبح من هذه الأمّة لا إمام له من الله أصبح تائهاً متحيّراً

---

١) باب ان الأرض لا تخلو من حجّة، الكافي، ١٧٨/١.

٢) باب انه لو لم يبق في الأرض الا رجلان لكان أحدهما الحجة، ١٧٩/١.

٣) النساء: ١٦٥.

٤) راجع إلى الكافي: ١٧٩/١.

ضالاً وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق»[١] وفي حديث آخر له عليه السلام: «فسعيه غير مقبول»[٢] وهو ضالّ متحيّر والله شانئ لأعماله ومَثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، والأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جداً.

فاذن: معرفة الأمام أفضل المعارف وأوجبها لأنّ السالك إلى الله سبحانه إنّما يصل من خلالها ونقرأ هذا المعتقد في جملة من النصوص الشريفة منها ما في دعاء الندبة الشريف «فكانوا هم السبيل اليك والمسلك الى رضوانك»[٣].

وفي قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «في كلّ خلق من أمّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا إنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون»[٤]، وفي جواب أبي عبدالله الحسين عليه السلام عندما سُئل ما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الّذي يجب عليهم طاعته،[٥] وفيهما من الدلالة والوضوح ما لايخفى.

ويأتي هذا الكتاب الشريف الذي نحن بصدد طبعه ـ بياناً رائعاً وموسوعة علياء في إثبات هذا الأمر الهامّ، وأنّ الإمامة الشرعية أمر ربّاني قد اختاره الله لخاصّة خلقه ﴿وربّك يخلق ما يشاء ويختار ماكان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾[٦] ويقول أيضاً سبحانه: ﴿وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة﴾[٧] وقد جاء هذا الكتاب بالأدلة القرآنية والأحاديث

---

١) وسائل الشيعة: ٢٨/٣٥٠.

٢) بحارالانوار: ٢٣/٨٦.

٣) بحارالانوار: ٩٩/١٠٤.

٤) وسائل الشيعة: ٨/٣٤٨.

٥) علل الشرايع: ١/٩.

٦) القصص: ٦٨.

٧) الأحزاب: ٣٦.

الشريفة بحسٍّ مرهن وقلم نظيف ورؤية مثبتة مستيقنة.

الكتاب

هي الدمعة الساكبة فى المصيبة الراتبة والمناقب الثاقبة و المثالب العائبة.

يقول عنها المحقق الشيخ آغا بزرگ الطهرانى فى الذريعة: ج ٨ ص ٢٦٤: كتاب كبير في خمس مجلدات، طبع الاوّل والثاني والثالث منهما ضمن مجلد كبير ضخم فى سنة ١٣٠٦ ويقي المجلد الرابع والخامس أحدهما في أحوال الحجة عليه السلام والثانى فيما يتعلق بالرجعة، انتهى.

اعلم انّ هذا الكتاب ـ بين أيديكم ـ هو المجلد الخامس الّذي يتعلّق بالرجعة وبيان حاجة الخلق إلى الحجّة ومشتركات أحوال النبيّ والأئمّة عليهم السلام، ودلائل إمامتهم، وغرائب أحوالهم، وما طبع إلى الآن، وأنّ الله تبارك وتعالى وفّقنا لتحقيقه، ولا يخفى أنّ الفصل الأوّل من الكتاب أي باب الرجعة، ألحقناه بمجلّد أحوال الحجّة عليه السلام، ولما أن المبلغين والخطباء وسائر المؤمنين مشتاقون إلى طبعه فشمّرنا ساعد الهمة وطبعناه طبعاً منقحاً نقيّاً يليق به الكتاب والمؤلف المغفور له.

المؤلف

هو المولى محمّد باقر بن عبد الكريم الدهدشتي البهبهاني عالم فاضل متتّبع ورع تقي، كما يظهر من تقاريظ كثير من علماء عصره المطبوعة في المجلد الاوّل مثل السيّد الشيرازى و السيّد حسين الكوهكمري و الفاضل الإيرواني إلى غير هؤلاء من الأعلام الّذين ذكرهم المحقق الطهرني في الذريعة ج ٨ ص ٢٦٥.

يقول عنه المحدث القمى قدس سره فى فوائد الرضوية ص ٤٠٣:

شيخ جليل صالح ورع متقىٌ محدث متتبع الخ.

و يقول عنه المحقق الطهراني في الذريعة ج ٨ ص ٢٦٥: للمؤلف منامات و مقامات أوردها شيخنا النوري في الجنة المأوى الخ.

فنسأل الله سبحانه أن يمنّ عليه بلطفه وإحسانه وأن يحشره و إيّانا مع ساداتنا وأولياءنا محمّد وآل محمّد ﷺ.

وفاته و مدفنه

توفى رحمه الله تعالى سنه ١٢٨٥ بالنجف الأشرف و دفن بها، راجع الذريعة ج ٨ ص ٢٦٤.

منهجنا في التحقيق:

أسلوبنا في تحقيق هذه الموسوعة يرتكز على ما يلي:

الف ـ مراجعة المصادر الأساسية الّتي أعتمد عليها المؤلف وهي من أُمّهات كتب الأخبار للشيعة الإمامية.

ب ـ تطبيق ما نقله المؤلف من الروايات مع ما ورد في البحار و تفسير البرهان .

ج ـ إيضاح اللغات الغامضة والجمل غير الواضحة في الهامش وإثبات ما كتبه المؤلف في الحاشية توضيحاً لبعض عبائره.

د ـ تصحيح ما في النسخة المخطوطة من الأغلاط فقد جهدنا في تصحيحه وتنسيقه بقدر الوسع والطاقة.

وقد تصدى للتحقيق والتصحيح وإخراج المصادر سماحة الشيخ الفاضل محمّد الظريف وصاحب الفضيلة الشيخ حسن انصاري زاده «دامت بركتهما»، فقد بذلا الجهد الوافر فللّه درّهما وعليه أجرهما.

شكر وتقدير

يجب علينا ونحن في بداية هذا الكتاب أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى سماحة العلامة المحقق آية الله السيد محمد باقر الأبطحي الأصفهاني مد ظله العالي فإنّه أجاب طلبتنا وأعطى سؤلنا وأنجح مأمولنا حيث مكّننا من النسخة المخطوطة الفريدة لهذا الكتاب الّتى كانت موجودة في مكتبة جدّه العالم الفقيه الورع التقيّ السيّد محمّد التقيّ الموسويّ الاصفهانيّ قدّس سره، صاحب الكتاب المستطاب المسمّى بمكيال المكارم في فوائد الدعا للقائم «عج» الّذى ألّف بأمر الإمام صاحب العصر عليه السلام، وتفضّل هذه النسخة ولده الأكبر، عمدة الأخيار وسلالة الأبرار، حجة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد فقيه الأحمدآبادى دام عزه العالى، فلهم من الله جزيل الأجر والثواب ومنّا كثير الشكر والإمتنان.

مؤسسة الوتر (عج)، لإعلاء الكلمة

محمّد حسن الشاه آبادي

يوم الغدير الأغرّ

١٤٢٣

پیشگام پخش

﴿النور الأوّل﴾

في وجوب وجود نبيّ أو وصيّ معصوم ومنصوص من الله تعالى في كلّ عصر و وجوب معرفته وذكر سلسلته وما يتعلّق بذلك، وفيه لمعات:

اللمعة الأولى

في بيان الاضطرار إلى الحجّة، وأنّ الأرض لاتخلو من حجّة

«ياهلا رمضان»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ياهلا معملا

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أنّ مقتضى الألطاف[1] الربّانية والبراهين العقلية والقوانين النقلية القطعية المستفادة من محكمات الكتاب والسنّة الآتية عدم إمكان خلوّ الأرض عمّن يقوم بها حجة لله على خلقه، إمّا رسول نبيّ أو إمام وصيّ، وبهذا جرت سنّة الله من لدن آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران وهكذا إلى زمان نبيّاً محمّد ﷺ الّذي خُتمت به الرسالة والتشريع، وبقيت الإمامة الّتي هي باطن النبوّة بعده إلى يوم القيامة.

فلابدّ في كلّ زمان بعد زمان من وجود وليّ يعبد الله على الشهود الكشفي، ويكون عنده علم الكتاب الإلهي و[هو] مأخذ علوم العلماء والمجتهدين، وله الرسالة المطلقة والإمامة في أمر الدين والدنيا، سواء الرعيّة أطاعوه أم عصوه، والناس أجابوه أم أنكروه، وكما كان الرسول رسولاً وإن لم يؤمن برسالته أحد، كما كان حال نوح عليه السلام مثلاً، فكذلك الإمام إمام وإن لم يطعه أحد من الرعيّة.

وكما أنّ طبيب الأبدان طبيب وإن لم يرجع إليه أحد، فكذا أطبّاء النفوس ومعالجوا الأمراض النفسانية والأدواء القلبية، وهم الأنبياء والأولياء ـ عليهم الصلاة والثناء ـ مع أنّ وجودهم غاية وجود الخلائق من الجنّ والإنس، كما دلّ عليه القرآن مطابقاً للبرهان ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ﴾[2]، وهم العابدون العارفون بالله على بصيرة وكشف.

وكما أنّ النبوّة والرسالة خُتمت برسولنا محمّد ﷺ فالولاية والإمامة يختم

---

١ ـ بيان: قد عرّف اللطف بما يقرب المكلّف معه إلى الطاعة، ويَبعُد عن المعصية، ولاحظ له في التمكين، ولا يبلغ إلى حدّ الإلجاء. منه ﷺ.

٢ ـ الذاريات: ٥٦.

بآخر أولاده المعصومين، وهو الّذي يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ ومعناه معناه، وبوجوده أقيمت البلاد، ورزقت العباد، وبظهوره يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً، وبالجملة لاتخلو الأرض أبداً من حجّة،

وسيأتي في حديث كميل بن زياد النخعي عن أميرالمؤمنين عليه السلام ما يدلّ على هذا المطلب وهو قوله عليه السلام: اللهمّ إنّك لاتخلي الأرض من قائم لله بحجّة إمّا ظاهر مشهور، أو خائف مغمور[١] لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته.[٢]

وسيأتي أيضاً في آخر اللمعة الثانية من هذا النور في خبر الأعمش، عن الصادق عليه السلام من قوله: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولاتخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله ـ الحديث ـ.[٣]

وروى الصدوق أبوجعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب العلل: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن نعمان الرازي قال: كنت جالساً أنا وبشير الدهّان عند أبي عبدالله عليه السلام فقال:

لمّا انقضت نبوّة آدم وانقطع أكله، أوحى الله عزّوجلّ إليه: أن يا آدم قد انقضت نبوّتك وانقطع أكلك، فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوّة وأثرة العلم والاسم الأعظم فاجعله في العقب من ذرّيّتك عند هبة الله، فإنّي لم أدع الأرض بغير عالم يعرف به طاعتي وديني، ويكون نجاة لمن أطاعه[٤].[٥]

وفي محاسن البرقي: عن أبيه، عن محمّد بن سفيان، عن النعمان الرازي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ـ وذكر مثله ـ وفيه: ويكون نجاة لمن يولد ما بين

---

١ ـ (المغمور) من الرجال: غير المشهور والمقهور.

٢ ـ كمال الدين: ٢٩٣، سطر الأخير؛ عنه البحار: ٤٨/٢٣، الحديث ٩٢.

٣ ـ أمالي الصدوق: ١٨٦.

٤ ـ أثره العلم: بقيّة منه تُؤثر.

٥ ـ علل الشرائع: ١٩٥/١، الحديث ١.

قبض النبيّ إلى ظهور النبيّ الآخر.[١]

وفيه أيضاً: عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبان الأحمر، عن الحسين بن زياد العطّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل تكون الأرض إلّا وفيها عالم؟ قال: لا والله لحلالهم وحرامهم، وما يحتاجون إليه.[٢]

وفيه أيضاً: عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن زياد العطّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الأرض لاتكون إلّا وفيها حجّة، إنّه لايصلح الناس إلّا ذلك، ولايصلح الأرض إلّا ذلك.[٣]

وفيه أيضاً: عن الوشّاء، عن أبان الأحمر، عن الحارث بن المغيرة النضري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الأرض لاتترك إلّا بعالم يحتاج الناس إليه، ولايحتاج إلى الناس، يعلم الحلال والحرام.[٤]

وفيه أيضاً: عن بعض أصحابنا، عن الأصمّ عبدالله بن عبدالرحمن البصري، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لن تبقى الأرض إلّا وفيها عالم يعرف الحقّ من الباطل.[٥]

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبوجعفر عليه السلام: إنّ العلم الّذي هبط مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث، وأنّه لم يمت عالم إلّا خلف من بعده من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله.[٦]

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن شعيب الحدّاد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لن تخلو الأرض من رجل يعرف الحقّ، فإذا زاد الناس فيه

---

١ ـ المحاسن: ١/٢٣٥، الحديث ١٩٧.

٢ ـ المحاسن: ١/٢٣٤، الحديث ١٩٢؛ عنه البحار: ٢٦/١٧٨، الحديث ٥٧.

٣ ـ المحاسن: ١/٢٣٤، الحديث ١٩٣؛ عنه البحار: ٢٣/٥١، ذيل الحديث ١٠١.

٤ ـ المحاسن: ١/٢٣٤، الحديث ١٩٤؛ عنه البحار: ٢٦/١٧٨، الحديث ٥٨.

٥ ـ المحاسن: ١/٢٣٤، الحديث ١٩٥؛ عنه البحار: ٢٦/١٧٨، الحديث ٥٩.

٦ ـ المحاسن: ١/٢٣٥، الحديث ١٩٦؛ عنه البحار: ٢٦/١٦٩، ذيل الحديث ٢٩.

قال: قد زادوا، وإذا نقصوا عنه قال: قد نقصوا، وإذا جاؤوا به صدّقهم، ولو لم‌يكن ذلك كذلك لم‌يعرف الحقّ من الباطل.[١]

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيّوب بن الحرّ، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما كانت الأرض إلّا وفيها عالم.[٢]

وفيه أيضاً: عن عليّ بن الحكم، عن الربيع بن محمّد المُسَلي، عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

مازالت الأرض إلّا ولله فيها حجّة، يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله، ولاينقطع الحجّة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجّة أغلق باب التوبة، ولم‌ينفع نفساً إيمانها لم‌تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّة، وأولئك شرار من خلق الله، وهم الّذين يقوم عليهم القيامة.[٣]

وفي البصائر محمّد بن الحسن الصفّار: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم ـ وذكر الحديث مثله ـ.[٤]

ورواه الصدوق في الإكمال: عن أبيه، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري، عن أيّوب بن نوح، عن الربيع بن محمّد المسلي (مثله).[٥]

وروى محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري في كتاب قرب الإسناد: عن أبيه، عن هارون بن مسلم قال: وحدّثنا مسعدة بن صدقة قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن آبائه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

---

١ ـ المحاسن: ٢٣٥/١، الحديث ٢٠١؛ عنه البحار: ١٧٨/٢٦، الحديث ٦٠.

٢ ـ المحاسن: ٢٣٤/١، الحديث ١٩١؛ عنه البحار: ١٧٨/٢٦، الحديث ٥٦؛ ورواه الصفّار في البصائر: ٤٨٤، عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن النضر بن سويد (مثله).

٣ ـ المحاسن: ٢٣٦/١، الحديث ٢٠٢؛ عنه البحار: ٤٢/٢٣، ذيل الحديث ٧٨.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٤، الحديث ١.

٥ ـ كمال الدين: ٢٢٩/١، الحديث ٢٤.

في كلّ خلف من أمّتي عدل[١] من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجهّال، وإنّ أئمّتكم وفدكم[٢] إلى الله، فانظروا من توفّدون في دينكم وصلاتكم.[٣]

وفي الإكمال للصدوق أبوجعفر بن بابويه، عن محمّد بن الحسن، عن عبدالله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله (مثله) إلّا أنّ فيه: وإنّ أئمّتكم قادتكم إلى الله تعالى، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم.[٤]

وفي قرب الإسناد: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبوجعفر عليه السلام:

إنّ الحجّة لاتقوم لله عزّوجلّ على خلقه إلّا بإمام حيّ يعرفونه.[٥]

وفي أصول الكافي: عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقّي، عن العبد الصالح عليه السلام (مثله) إلّا أنّ في آخره: حتّى[٦] يعرف.[٧]

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ

---

١ ـ عدلاً، خ.

٢ ـ قال المجلسي رحمه الله: وفد إليه وعليه: ورد، وأوفده عليه وإليه، والوافد: السابق من الإبل، والإنفاد والتوفيد: الإرسال. والوفد: الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع.

٣ ـ قرب الإسناد: ٣٧؛ عنه البحار: ٣٠/٢٣، الحديث ٤٦.

٤ ـ كمال الدين: ٢٢١؛ عنه البحار: ٣٠/٢٣، ذيل الحديث ٤٦.

٥ ـ قرب الإسناد: ١٥٢؛ عنه البحار: ٣٠/٢٣، الحديث ٤٧.

٦ ـ حقّ، حيّ، خ.

٧ ـ الكافي: ١٧٧/١، الحديث ١، ورواه المفيد رحمه الله في الاختصاص: ٢٦٩ (مثله)؛ عنه البحار: ٣/٢٣، ذيل الحديث ١.

الوشّاء قال: سمعت الرضاعليه السلام يقول: إنّ أباعبدالله عليه السلام قال:

إنّ الحجّة لاتقوم لله عزّوجلّ على خلقه إلّا بإمام حتّى يُعرف[١].[٢]

وفيه أيضاً: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن محمّد بن عمارة، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام (مثله).[٣]

وفيه أيضاً: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله عليه السلام:

الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق[٤].[٥]

وفي الإكمال: عن أبيه ومحمّد بن الحسن معاً، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن محمّد بن خالد البرقي (مثله).[٦]

---

١ ـ بيان: قال الفاضل محمّد صالح الطبرسي في شرحه على الكافي: قوله: «إنّ الحجّة لاتقوم لله تعالى على خلقه إلّا بإمام حتّى يعرف»، لعلّ المراد أنّ حجّة الله تعالى على الخلق يوم القيامة بأنّك لِمَ اعتقدت هذا؟ ولِمَ قلت هذا؟ ولِمَ فعلت هذا؟ ولِمَ تفعل ذلك؟ لايتمّ إلّا بسبب نصب إمام يبيّن لهم العقليات والعلميات. لظهور أنّ العقول البشرية لاتستقلّ بتعيين العقائد والأعمال، وقوله «حتّى يعرف»، إمّا بتشديد الراء يعني حتّى يعرّف الإمام ما ينبغي من العقائد والأعمال، أو بتخفيفها ـ على البناء للمفعول ـ أي حتّى يعرف الإمام أو الحقّ والباطل. منه عليه السلام.

٢ ـ الكافي: ١/١٧٧، الحديث ٢؛ عنه الوافي: ٢/٦١، الحديث ٢.

٣ ـ الكافي: ١/١٧٧، الحديث ٣، ورواه الصفّار رحمه الله في بصائر الدرجات: ٤٨٦ بهذا السند (مثله)؛ عنه البحار ٢٣/٥١، الحديث ١٠٣.

٤ ـ الكافي: ١/١٧٧، الحديث ٤.

٥ ـ بيان: قوله «الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق»، الحجّة قبل الخلق في الميثاق، ومع الخلق في هذه الدار، وبعد الخلق في دار الآخرة والبرزخ، ويحتمل أن يراد بالحجّة قبل الخلق آدم، وبالحجّة بعد الخلق الصاحب المنتظر، لأنّه آخر من يموت، وبالحجّة مع الخلق سائرالأنبياء والأوصياء، وبالجملة هذاالحديث يفيد أنّه لابدّ لله تعالى من حجّة على الخلق حتّى أنّ زمانهم بداية ونهاية ومابينهما لايخلو منه، فمن زعم أنّ الزمان خالٍ منه فهو ضالّ مضلّ وميتته ميتة جاهلية منه عليه السلام.

٦ ـ كمال الدين: ١/٢٢١، الحديث ٥.

وفي البصائر للصفّار: عن الهيثم (مثله).[١]

وفيه أيضاً: عن الهيثم النهدي، عن أبيه، عن يونس بن يعقوب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لولم تكن في الدنيا إلّا إثنان لكان الإمام أحدهما.[٢]

وفيه أيضاً: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن اسماعيل، عن ابن سنان، عن حمزة ابن الطيّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:

لو لم يبق في الأرض إلّا إثنان لكان أحدهما الحجّة على صاحبه.[٣]

وفيه: عنه أيضاً، عن محمّد بن الحسن، عن ابن سنان، عن أبي عمّارة بن الطيّار قال: لو لم يبق في الأرض إلّا إثنان لكان أحدهما الحجّة، ولو ذهب أحدهما بقي الحجّة.[٤]

وفيه أيضاً: عن محمّد بن عيسى، عن ابن سنان، عن أبي عمّارة بن الطيّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لولم يبق في الأرض إلّا إثنان لكان أحدهما الحجّة.[٥]

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي ستّة أحاديث في ذلك.[٦]

وفيه أيضاً: عن عليّ بن ابراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: قال: إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل.[٧]

وفيه أيضاً: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد،

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٧، الحديث ١.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٧، الحديث ٢.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٧، الحديث ٣.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ٤.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ٥.

٦ ـ راجع الى الكافي: ١٧٩/١.

٧ ـ الكافي: ١٧٨/١، الحديث ٥؛ عنه البحار: ٣٦/٢٣، ذيل الحديث ٦٢.

عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل.(١)

وفيه أيضاً: عن عليّ بن ابراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم عليه السلام إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجّته على عباده، ولاتبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده.(٢)

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عليّ بن راشد قال: قال أبوالحسن عليّ النقيّ عليه السلام: إنّ الأرض لاتخلو من حجّة، وأنا والله ذلك الحجّة.(٣)

وقال الشيخ أبوعبدالله محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن صفوان، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

الأرض لاتكون إلّا وفيها عالم، لايصلح الناس إلّا ذاك.(٤)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إنّ الله ـ جلّ وعزّ ـ أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام.(٥)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الأرض منذ قبض الله آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به

---

١ ـ الكافي: ١/١٧٨، الحديث ٦.

٢ ـ الكافي: ١/١٧٨، الحديث ٨.

٣ ـ الكافي: ١/١٧٩، الحديث ٩.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٤، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٢٣/٥٠، الحديث ٩٦.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٣/٥٠، الحديث ٩٥.

إلى الله، وهو حجّة الله على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة الله[١] على عباده.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام تبقى الأرض يوماً بغير إمام؟ قال: لا.[٣]

وفيه أيضاً: حدّثنا بعض أصحابنا عن الوشّاء، عن أبان الأحمر، عن الحسن بن زياد العطّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما يكون الأرض إلّا وفيها عالم؟ قال: بلى.[٤]

وفيه أيضاً: عنه، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبان الأحمر، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الأرض لاتترك إلّا بعالم يحتاج الناس إليه، ولايحتاج إلى الناس، ويعلم الحلال والحرام.[٥]

وفي كتاب العلل للصدوق: حدّثنا محمّد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى قال: حدّثنا المغيرة بن محمّد قال: حدّثنا رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: لأيّ شيء يحتاج إلى النبيّ والإمام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ الله يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام، قال الله عزّوجلّ: ﴿وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾[٦]

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا

---

١ ـ حجّة لله، ب.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٢٣/٢٢، ذيل الحديث ٢٥.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٥؛ عنه البحار: ٢٣/٥٠، الحديث ٩٧.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٧؛ عنه البحار: ٢٣/٥٠، الحديث ٩٩.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٨؛ عنه البحار: ٢٣/٥٠، الحديث ١٠٠.

٦ ـ الانفال: ٣٣.

ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته عليهم السلام الّذين قرن الله عزّوجلّ طاعتهم بطاعته فقال: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾.(١)

وهم المعصومون المطهّرون الّذين لايذنبون ولايعصون، وهم المؤيّدون الموفّقون المسدّدون، بهم يرزق الله عباده، وبهم تعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم يخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولايعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لايفارقهم روح القدس ولايفارقونه، لايفارقون القرآن ولايفارقهم ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.(٢)

وفيه أيضاً: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي اسحاق الهمداني قال: حدّثني الثقة من أصحابنا أنّه سمع أميرالمؤمنين عليه السلام يقول:

اللهمّ لاتخلو الأرض من حجّة لك على خلقك ظاهر(٣)أو خاف مغمور، لئلّا تبطل حججك وبيّناتك.(٤)

وفي الإكمال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن عبدالله بن الفضل بن عيسى، عن عبدالله النوفلي، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن عبدالرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لي في كلام طويل:

اللهمّ إنّك لاتخلي الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهر مشهور، أو خائف

---

١ ـ النساء: ٥٩.

٢ ـ علل الشرائع: ١/١٢٣، الحديث ١؛ عنه البحار: ٢٣/١٩، الحديث ١٤.

٣ ـ ظاهراً أو خافياً. خ.

٤ ـ علل الشرائع: ١/١٩٥، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٢٣/٢٠، الحديث ١٧.

مغمور، لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته.[١]

ورواه أيضاً: بأسانيد عديدة مختلفة عن كميل بن زياد، عن أميرالمؤمنين عليه السلام مثله بتغيير ما.

وقال عليّ بن ابراهيم في تفسيره: أخبرنا أحمد بن ادريس، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٢] قال: إمام بعد إمام.[٣]

وفي البصائر: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابه ومحمّد بن الهيثم عن أبيه جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).[٤]

وفي شرح الآيات: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ وذكر مثله ـ.[٥]

وفي أصول الكافي: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال: إمام إلى إمام.[٦]

وفي البحار بعد نقل الخبر: على تفسيره عليه السلام لعلّ المعنى «وصّلنا لهم القول» أي بيان الحقّ والإنذار وتبليغ الشرائع بنصب إمام بعد إمام، أو القول والإعتقاد بولاية

---

١ ـ كمال الدين: ٢٩٣/١؛ عنه البحار: ٤٨/٣٣، الحديث ٩٢.

٢ ـ القصص: ٥١.

٣ ـ تفسير القمي: ١٤١/٢؛ عنه البرهان: ٣٤٨/٧، الحديث ٢؛ والبحار: ٣٠/٢٣، الحديث ٤٨.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٥١٥، الحديث ٣٨؛ عنه البحار: ٣٠/٢٣، ذيل الحديث ٤٨.

٥ ـ تأويل الايات: ٤٢٠/١، الحديث ١٤؛ عنه البحار: ٣١/٢٣، الحديث ٤٩؛ والبرهان: ٣٤٨/٧، الحديث ٦.

٦ ـ الكافي: ٤١٥/١ الحديث ١٨؛ عنه البحار: ٣١/٢٣ الحديث ٥٠؛ والبرهان: ٣٤٨/٧ الحديث ١.

إمام بعد إمام، والمراد به قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١] أي هذا الوعد والتقدير متّصل إلى آخر الدهر.

قال: وقال البيضاوي: أي أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتّصل التذكير، أو في النظم ليتقرّر الدعوة بالحجّة، والمواعظ بالمواعيد، والنصايح بالعبر، انتهى.[٢]

وقال الزمخشري في الكشّاف: قرئ «وصّلنا» بالتشديد والتخفيف، والمعنى: أنّ القرآن أتاهم متتابعاً متواصلاً، وعداً ووعيداً وقصصاً وعبراً ومواعظ ونصايح إرادة أن يتذكّروا فيفلحوا أو أنزل عليهم نزولاً متّصلاً بعضه في أثر بعض، كقولهم: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾[٣].[٤]

وفي العلل: أبي ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السرّاج قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ:

تبقى الأرض بلا عالم حيّ ظاهر يفزع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال لي: إذاً لايعبد الله يا أبايوسف.[٥]

وفيه، عنه أيضاً قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن سنان وصفوان بن يحيى وعبد الله بن المغيرة وعليّ بن النعمان كلّهم عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال:

إنّ الله لايدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا نقصوا أكمله لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على

---

١ ـ البقرة: ٣٠.

٢ ـ بحار الأنوار: ٢٣/٣١، ذيل الحديث ٥١.

٣ ـ الشعراء: ٥.

٤ ـ الكشاف: ٣/٢٣٥.

٥ ـ علل الشرائع: ١٩٥، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٣/٢١، الحديث ١٨.

المؤمنين أمرهم ولم يفرّق بين الحقّ والباطل.[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت[٢].[٣]

وروي في الإكمال: عن أبيه ومحمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن الفضيل (مثله).[٤]

وفي العلل: حدّثنا الحسين بن أحمد قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد الخشّاب، عن جعفر بن محمّد، عن كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام.

وقال: إنّ آخر من يموت الإمام، لئلاّ يحتجّ أحدهم على الله عزّوجلّ تركه بغير حجّة لله عليه.[٥]

وفيه أيضاً: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الكريم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام:

إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله يخبر عن ربّه عزّوجلّ فقال له: يا محمّد! لم أترك الأرض إلّا وفيها عالم يعرف طاعتي وهداي، ويكون نجاة فيما بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر.

ولم أكن أترك ابليس يضلّ الناس، وليس في الأرض حجّة وداعٍ إليّ، وهادٍ إلى

---

١ ـ علل الشرائع: ١٩٥، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٢١/٢٣، الحديث ١٩.

٢ ـ قال المجلسي: يقال: ساخت قوائمه في الأرض أي دخلت وغابت، ولا يبعد أن يكون سوخ الأرض كناية عن رفع نظامها وهلاك أهلها.

٣ ـ علل الشرائع: ١٩٦؛ عنه البحار: ٢١/٢٣، الحديث ٢٠.

٤ ـ كمال الدين: ٢٠١، الحديث ١؛ عنه البحار: ٢١/٢٣، ذيل الحديث ٢٠.

٥ ـ علل الشرائع: ١٩٦؛ عنه البحار: ٢١/٢٣، الحديث ٢١.

سبيلي، وعارف بأمري، وإنّي قد قضيتُ لكلّ قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجّة على الأشقياء.[١]

وفيه، عنه أيضاً: قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن سعد ابن أبي خلف، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

الأرض لاتكون إلّا وفيها عالم يُصلحهم، ولايصلح الناس إلّا ذلك.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن ابن‌مسكان، عن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لايصلح الناس إلّا بإمام، ولاتصلح الأرض إلّا بذلك.[٣]

وفيه أيضاً: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي عمارة بن الطيّار قال: سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول:

لو لم‌يبق في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجّة.[٤]

وفيه، عنه أيضاً: قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى رفعه إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلّا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله، وهو حجّة الله على عباده،

ولاتبقى الأرض بغير حجّة لله على عباده.[٥]

وفي غيبة النعماني: عن الكليني، عن عليّ بن ابراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن

---

١ ـ علل الشرائع: ١٩٦/١، الحديث ٧؛ عنه البحار: ٢٢/٢٣، الحديث ٢٢.

٢ ـ علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ٨.

٣ ـ علل الشرائع: ١٩٦/١، الحديث ٩؛ عنه البحار: ٢٢/٢٣، الحديث ٢٣.

٤ ـ علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٠؛ بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٥٢/٢٣، الحديث ١١٠.

٥ ـ علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١١؛ عنه البحار: ٢٢/٢٣، الحديث ٢٥.

محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام (مثله).[١]

وقد مرّ مثله فيما نقلناه عن البصائر لمحمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى بلفظه سواء.[٢]

وفي العلل للصدوق: عن أبيه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن السندي بن محمّد، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهر أو باطن.[٣]

وفيه أيضاً: عن أبيه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن ابراهيم بن هاشم، عن محمّد بن حفص، عن ميثم بن أسلم، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله عزّوجلّ، وهو حجّة الله عزّوجلّ على العباد، من تركه هلك ومن لزمه نجا، حقّاً على الله عزّوجلّ.[٤]

وفي الإكمال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الأوّل (مثله)[٥]

وقال الكشّي في كتابه: روى أبو سعيد بن سليمان قال: حدّثنا اليقطيني[٦] قال: حدّثنا يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى وجعفر بن بشير جميعاً، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ وذكر مثله ـ.[٧]

---

١ ـ الغيبة للنعماني: ١٣٨.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٢٢/٢٣، ذيل الحديث ٢٥.

٣ ـ علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٢؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، الحديث ٢٦.

٤ ـ علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٣؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، الحديث ٢٧.

٥ ـ كمال الدين: ٢٢٠/١، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، ذيل الحديث ٢٧.

٦ ـ العبيدي، م.

٧ ـ رجال الكشّي: ٣٧٢، الحديث ٦٩٨؛ كمال الدين: ٢٣٠/١، الحديث ٢٨؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، الحديث ٢٧.

وروى الصدوق في العلل: عن أبيه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن ابراهيم، عن زيد الشحّام، عن داود بن العلاء، عن أبي حمزة الثمالي قال؛ قال:

ما خلت الدنيا منذ خلق الله السماوات والأرض من إمام عدل إلى أن تقوم الساعة، حجّة لله فيها على خلقه.(١)

وفيه، عنه أيضاً قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، والهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق، عن أحمد بن عمر الخلال(٢)، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

قلت: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ فإنّا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لاتبقى إلّا أن يسخط الله على العباد. فقال: لا(٣)، لاتبقى، لو بقيت إذاً لساخت.(٤)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ومحمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن الفضيل الصيرفي، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت بغير إمام لساخت.(٥)

وفيه أيضاً: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعليّ بن اسماعيل بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن القاسم، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال؛ قلت له: تكون الأرض ولا إمام فيها؟ فقال: لا، إذاً لساخت بأهلها.(٦)

---

١ ـ علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٤؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، الحديث ٢٨.

٢ ـ في البحار: الحلّال.

٣ ـ لو بقيت بغير إمام لساخت، خ.

٤ ـ علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٥؛ عنه البحار: ٢٤/٢٣، الحديث ٢٩.

٥ ـ علل الشرائع: ١٩٨/١، الحديث ١٦؛ عنه البحار: ٢٤/٢٣، الحديث ٣٠.

٦ ـ علل الشرائع: ١٩٨/١، الحديث ١٧.

وفيه أيضاً: حدّثنا عليّ بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير[١]، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سأله رجل فقال: لأيّ شيء بعث الله الأنبياء والرسل إلى الناس؟

فقال: لئلّا يكون للناس على الله حجّة من بعد الرسل، ولئلّا يقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، وليكون حجّة الله عليهم، ألا تسمع الله عزّوجلّ يقول ـ حكاية عن خزنة جهنّم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل ـ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾[٢].[٣]

وفيه أيضاً: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن عبّاد بن سليمان، عن سعد بن سعد الأشعري، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

قلت له: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فإنّا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لاتبقى الأرض بغير إمام إلّا أن يسخط الله على العباد.

فقال: لاتبقى إذاً لساخت.[٤]

ورواه في العيون: عن أبيه أيضاً (مثله).[٥]

وفي البصائر لمحمّد بن الحسن الصفّار: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن أبي داود المسترق، عن أحمد بن عمر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: ـ وذكر مثله ـ.[٦]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟

---

١ ـ كذا في نسختين.

٢ ـ الملك: ٨، ٩.

٣ ـ علل الشرائع: ١/١٢٠، الحديث ٤.

٤ ـ علل الشرائع: ١/١٩٨، الحديث ١٩.

٥ ـ عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٧٢.

٦ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ١ و ٢.

قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى قال: حدّثني المؤمن، حدّثني أبوهراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهله[٢] كما يموج البحر بأهله.[٣]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن محمّد، عن أبي طاهر محمّد بن سليمان، عن أحمد بن هلال قال: أخبرني سعيد، عن سليمان الجعفري قال:

سألت أباالحسن الرضا عليه السلام قلت: تخلو الأرض من حجّة (الله)؟

قال: لو خلت الأرض طرفة عين من حجّة لساخت بأهلها.[٤]

وفي العيون والعلل للصدوق رحمه الله: عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن الحسن بن علي الدينوري[٥] ومحمّد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن سعيد بن سليمان، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال:

سألت الرضا عليه السلام ـ وذكر مثله ـ.[٦]

وفي الإكمال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري قالا: حدّثنا محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أبي عبدالله زكريّا بن محمّد المؤمن؛ والحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ١و٢.

٢ ـ في الإكمال: لماجت بأهلها.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ٣، كمال الدين: ٢٠٢/١، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٣٤/٢٣، الحديث ٥٦.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٩، الحديث ٨.

٥ ـ في العيون: الحسن بن عليّ الزيتوني.

٦ ـ كمال الدين: ٢٠٤/١، الحديث ١٥، علل الشرائع: ١٩٨/١، الحديث ٢١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٧٢/١، الحديث ٤.

لو أنّ الإمام رفع من الأرض لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

وفي غيبة النعماني: عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن عليّ بن ابراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله المؤمن، عن أبي هراسة (مثله).

وفي البصائر: عن محمّد بن عيسى قال: حدّثني المؤمن، حدّثني أبوهراسة، عن أبي جعفرعليه السلام ـ وذكر مثله.[1]

وفي كتاب العلل والعيون للصدوق: وبإسناده عن الفضل بن شاذان، عن الرضاعليه السلام في حديث ـ قال: فإن قال قائل: فلِمَ جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعلل كثيرة؛

منها: أنّ الخلق لمّا وقفوا على حدّ محدود وأمروا أن لايتعدّوا ذلك الحدّ لما فيه من فسادهم لم‌يكن يثبت ذلك، ولايقوم إلّا بأن يجعل عليهم فيه أميناً يأخذهم بالوقت عند ما أبيح لهم، ويمنعهم من التعدّي (على ما)[2] حظر عليهم، لأنّه لو لم‌يكن ذلك لكان أحد لايترك لذّته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيّماً يمنعهم من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها: لانجد فرقة من الفِرَق ولا ملّة من الملل بقوا وعاشوا إلّا بقيّم ورئيس لما لابدّ لهم منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممّا يعلم أنّه لابدّ لهم منه، ولا قوام لهم إلّابه، فيقاتلون به عدوّهم ويقسّمون به فيئهم ويقيم لهم جُمعَتَهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم.

ومنها: أنّه لو لم‌يجعل لهم إماماً قيّماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملّة وذهب الدين، وغيّرت السنن والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه

---

١ ـ كمال الدين: ٢٠٣/١، الحديث ٩؛ الغيبة للنعماني: ١٣٩؛ بصائر الدرجات: ٤٨٨؛ عنه البحار: ٣٤/٢٣، الحديث ٥٦؛ تقدّم ص ٢٩ عن البصائر (نحوه).

٢ ـ بين القوسين في العيون: والدخول فيما.

الملحدون، وشبّهوا ذلك على المسلمين، لأنّا وجدنا الخلق منقوّصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتّت أنحائهم، فلو لم‌يجعل لهم قيّماً حافظاً لما جاء به الرسول ﷺ لفسدوا على نحو ما بيّنا وغيّرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان، وكان في‌ذلك فساد الخلق أجمعين.(١)

وفي أصول الكافي: عن عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب في حديث الشامي الّذي ورد لمناظرة أصحاب الصادق عليه السلام فناظره بعد جماعة هشام بن الحكم فقال للشامي:

يا هذا، أربّك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه.

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجّة ودليلاً كي لايتشتّتوا أو يختلفوا، يتألفّهم ويقيم أَوَدَهم، ويخبرهم بفرض ربّهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول‌الله ﷺ.

قال هشام: فبعد رسول الله مَن؟ قال: الكتاب والسنّة.

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنّة في رفع الاختلاف عنّا؟ قال الشامي: نعم. قال: فلِمَ اختلفتُ أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك؟ قال: فسكت الشامي فقال أبوعبدالله عليه السلام: ما لك لاتتكلّم؟

قال الشامي: إن قلت لم‌نختلف كذبت، وإن قلت إنّ الكتاب والسنّة يرفعان الاختلاف أبطلتُ، لأنّهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكلّ واحد منّا يدّعي الحقّ فلم‌ينفعنا إذاً الكتاب والسنّة إلّا أنّ لي عليه هذه الحجّة.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: سله تجده مليّاً. فقال الشامي: يا هذا! من أنظر للخلق أربّهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم. فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم، ويقيم أَوَدهم، ويخبرهم بحقّهم من باطلهم؟

---

١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٠٠/٢، ضمن الحديث ١، علل الشرائع: ٢٥٣/١، ضمن الحديث ٩؛ عنهما البحار: ٩٠/٦، ضمن الحديث ١، و ٣٢/٢٣، ضمن الحديث ٥٢.

قال هشام: في وقت رسول الله ﷺ أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله ﷺ والساعة من؟

فقال هشام: هذا القاعد الّذي تشدّ إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء (والأرض) وراثة عن أب، عن جدّ. قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟

قال هشام: سله عمّا بدا لك، قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: يا شامي! أخبرك كيف كان سفرك؟ وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا. فأقبل الشامي يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إنّ الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون.

فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وصيّ الأوصياء» الحديث.[1]

أقول: والأخبار الدالّة على إثبات وجوب وجود الحجّة مدى الدهر مستفيضة بل متواترة، ويكفي في ذلك ما اتّفق لهشام بن الحكم أيضاً في بعض الأيّام مع عمرو بن عبيد في مسجد البصرة حيث سأله: ألك عين؟ ألك فم؟ ألك أذن؟ ألك لسان؟ حتّى أتى على تمام حواسّ الإنسان.

ثمّ قال: ألك قلب؟ قال: نعم، فقال له: وما تصنع به؟ قال: أميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح والحواسّ.

قال له: أو ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قال: وكيف ذلك وهي[2] صحيحة سليمة؟ قال له: يا بنيّ، إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فليستيقن[3] اليقين ويبطل الشكّ.

---

١ ـ الكافي: ١٧٢/١، ضمن الحديث ٤.

٢ ـ أي الجوارح.

٣ ـ فليستبين القلب، خ.

فقال له هشام: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح.؟ قال: نعم، قال: لابدّ من القلب وإلّا تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

فقال له: يا أبامروان! فالله تعالى لم‌يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح، ويتيقنّ به ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لايقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك.

فسكت وانقطع من الكلام ولم يقل له شيئاً، ثم التفت إليه فقال: أنت هشام بن الحكم؟ وقد مرّ الخبر بتمامه في أحوال الصادق عليه السلام وكذا الّذي قبله.[1]

ومتى وجب وجود الإمام في وقت لزم استمراره مدى الأيّام، لأنّ علة وجوده في الابتداء مستمرّة على الدوام، ويكفي في إثبات الأبديّة ما تواتر من الجانبين عن السنّة المحمّدية: أنّ «من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهليّة» وكفى بما ذكرناه تنبيهاً لمن كان يسمع أو يعقل.

وقد قال الشيخ الصدوق أبوجعفر بن بابويه في الإكمال في آخر باب العلّة الّتي من أجلها يحتاج إلى الإمام: وتصديق قولنا ـ إنّ الإمام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه ـ: أنّه ما عذّب الله عزّوجلّ أمّة إلّا وأمر نبيّها بالخروج من بين أظهرهم، كما قال الله عزّوجلّ في قصّة نوح عليه السلام: ﴿**حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا وَ فٰارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهٰا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ**﴾[2] منهم، وأمره ـ جلّ وعزّ ـ أن يعتزل عنهم مع أهل الإيمان به ولايبقى مختلطاً بهم.

وقال عزّوجلّ له: ﴿**وَ لاٰ تُخٰاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾[3]، وكذلك

---

١ ـ الكافي: ١/١٧٠، ضمن الحديث ٣، علل الشرائع: ١/١٩٤، الحديث ٢، أمالي الصدوق: ٩٨٦ح١٥، المجلس السادس والثمانون؛ عنه البحار: ٦١/٢٤٨، الحديث ١.

٢ ـ هود: ٤٠.

٣ ـ هود: ٣٧.

قال عزّوجلّ في قصّة لوط عليه السلام: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لاٰ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهٰا مٰا أَصٰابَهُمْ﴾[1]، فأمره الله عزّوجلّ بالخروج من بين أظهرهم قبل أن أنزل العذاب بهم، لأنّه لم‌يكن عزّوجلّ لينزل العذاب عليهم ونبيّه لوط عليه السلام بين أظهرهم، وهكذا أمر الله عزّوجلّ كلّ نبيّ أراد هلاك أمّته أن يعتزلها كما قال ابراهيم عليه السلام مخوّفاً بذلك قومه: ﴿وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَ أَدْعُوا رَبِّي عَسىٰ أَلاّٰ أَكُونَ بِدُعٰاءِ رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ مٰا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[2] أهلك الله عزّوجلّ الّذين كانوا آذوه وعنتوه وألقوه في الجحيم، وجعلهم الأسفلين، ونجّاه الله ولوطاً كما قال الله تعالى: ﴿وَ نَجَّيْنٰاهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا لِلْعٰالَمِينَ﴾[3] ووهب الله جلّت عظمته لابراهيم اسحاق ويعقوب كما قال عزّوجلّ: ﴿وَوَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَيَعْقُوبَ نٰافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنٰا صٰالِحِينَ﴾[4] وقال الله عزّوجلّ لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَمٰا كٰانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾.[5]

وروي في الأخبار الصحيحة عن أئمّتنا: أنّ من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أو واحداً من الأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ قد دخل مدينة أو قرية في منامه، فإنّه أمن لأهل تلك المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون، وبلوغ لما يأملون ويرجون.

وفي حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجّة في الانتفاع بالحجّة الغائب، وذلك أنّ القلب غائب عن سائر الجوارح لايُرى بالعين، ولايشمّ بالأنف، ولايذاق بالفم، ولايلمس باليد، وهو مدبّر لهذه الجوارح مع غيبته عنها وبقاؤها على صلاحها، ولو لم‌يكن القلب لانفسد تدبير الجوارح ولم تستقم أمورها، فاحتيج إلى القلب

---

١ ـ هود: ٨١.

٢ ـ مريم: ٤٨ و ٤٩.

٣، ٤ ـ الأنبياء: ٧١، ٧٢.

٥ ـ الأنفال: ٣٣.

لبقاء الجوارح على صلاحها، كما احتيج إلى الإمام لبقاء العالم على صلاحه، ولا قوّة إلّا بالله.

وكما يعلم مكان القلب من الجسد بالخبر كذلك يعلم مكان الحجّة الغائب ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ بالخبر، وهو ما روي عن الأئمّة عليهم السلام من الأخبار في كونه بمكّة، وخروجه منها وقت ظهوره، ولسنا نعني بالقلب المضغة الّتي من اللحم، لأنّ بها لايقع الانتفاع للجوارح، وإنّما نعني بالقلب اللطيفة الّتي جعلها الله عزّوجلّ في هذه المضغة، لاتدرك بالبصر وإن كشف عن تلك المضغة، ولاتلمس ولاتذاق، ولاتوجد إلّا بالعلم بها لحصول التمييز واستقامة التدبير من الجوارح، والحجّة بتلك اللطيفة على الجوارح قائمة ما وجدت، والتكليف لها لازم ما بقيت، فإذا عدمت تلك اللطيفة انفسد تدبير الجوارح وسقط التكليف عنها، فكما يجوز أن يحتجّ الله بهذه اللطيفة الغائبة عن الحواسّ على الجوارح فكذلك جائز أن يحتجّ عزّوجلّ على جميع الخلق بحجّة غايب عنهم، به يدفع عنهم، وبه يرزقهم، وبه ينزل عليهم الغيث، ولا قوّة إلّا بالله.[1]

***

١ ـ كمال الدين: ٢٠٩/١ و ٢١٠.

اللمعة الثانية:

في بيان اتّصال الوصيّة

و ذكر الأوصياء،

من لدن آدم عليه السلام إلى آخر الدهر

قال الشيخ الفقيه، أبوجعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميﷺ **في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة:** حدّثنا محمّد بن ابراهيم بن اسحاق قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن الحسن عن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقرﷺ قال:

إنّ الله عهد[1] إلى آدمﷺ ألّا يقرب الشجرة، فلمّا بلغ الوقت الّذي كان في علم الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يأكل منها نَسي، فأكل منها وهو قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**﴾[2].[3]

فلمّا أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فوُلد له هابيل وأخته توأماً، ووُلد له قابيل وأخته توأماً، ثمّ إنّ آدم أمر قابيل وهابيل أن يقرّبا قرباناً، وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع، فقرّب هابيل كبشاً وقرّب قابيل من زرعه ما لم ينقّ[4] وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقّى، فتُقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربان قابيل وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ**

---

١ ـ أي يوم الّذي لا قبله.

٢ ـ طه: ١١٥.

٣ ـ فهذا صريح في أنّ آدم ما أكل من الشجرة إلّا نسياناً فلو كان الأمر كذلك فكيف تفسير فعصى آدم، فيفهم أنّ الناسي ليس بمعذور وهذا خلاف القاعدة فلا تغفل عن توضيحته. منه ﷺ.

٤ ـ نقاوة الشيء خياره وكذلك النقاية يقال: نقي الشيء بالكسر ينقى نقاوة بالفتح، فهو نقيّ أي نظيف، والتنقية التنظيف. قاله الجوهري. وفي النهاية: التنقية إفراد الجيّد من الرّديّ. منه ﷺ.

﴿آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾[١]، وكان القربان إذا قبل تأكله النار، فعمد قابيل الى النار فبنى لها بيتاً وهو أوّل من بنى للنار البيوت، وقال: لأعبدنّ هذه النار حتّى يتقبّل قرباني.

ثمّ إنّ عدوّ الله ابليس[٢] قال لقابيل: أنّه قد تقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربانك، فإن[٣] تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، فقتله قابيل، فلمّا رجع إلى آدمعليه السلام قال له: يا قابيل! أين هابيل؟ فقال: ما أدري وما بعثني له راعياً. فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً، فقال: لعنتِ من أرض كما قبلت دم هابيل، فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة، ثمّ إنّ آدمعليه السلام سأل ربّه أن يهب له ولداً، فوُلد له غلام فسمّاه «هبة الله»، لأنّ الله عزّوجلّ وهبه له، فأحبّه آدمعليه السلام حبّاً شديداً.

فلمّا انقضت نبوّة آدمعليه السلام واستكمل أيّامه أوحى الله تعالى إليه: أن يا آدم! إنّه قد انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان[٤] والإسم الأكبر[٥] وميراث العلم وآثار النبوّة في العقب من ذرّيّتك عند إبنك «هبة الله»، فإنّي لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة في العقب من ذرّيّتك إلى يوم القيامة، ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي، ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح، وذكر آدم نوحاًعليه السلام وقال: إنّ الله تعالى باعث نبيّاً اسمه نوح، وأنّه يدعو إلى الله عزّوجلّ فيكذّبوه[٦] فيقتلهم الله بالطوفان، وكان بين آدم وبين نوحعليه السلام عشرة آباء كلّهم أنبياء الله. وأوصى آدم

---

١ ـ العائده: ٢٧/٥.

٢ ـ في روضة الكافي: وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق.

٣ ـ وإن، خ.

٤ ـ أي آثار الإيمان.

٥ ـ أي اسم الأعظم.

٦ ـ فيكذّبونه، خ.

إلى هبة الله: أنْ من أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه وليصدّق به، فإنّه ينجو من الغرق.

ثمّ إنّ آدم عليه السلام لمّا مرض المرضة الّتي قبض فيها، فأرسل إلى هبةالله فقال له: إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه منّي السلام وقل له: يا جبرئيل! إنّ أبي يستهديك من ثمار الجنّة ففعل.

فقال له جبرئيل: يا هبة الله! إنّ أباك قد قبض، وما نزلت إلّا للصلاة عليه فارجع، فرجع فوجد أباه قد قبض، فأراه جبرئيل عليه السلام كيف يغسّله فغسّله، حتّى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله: يا جبرئيل! تقدّم فصلّ على آدم، فقال له جبرئيل: يا هبةالله! إنّ الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنّة، فليس لنا أن نؤمّ أحداً[1] من ولده، فتقدّم هبة الله فصلّى على آدم، وجبرئيل خلفه، وحزب من الملائكة، وكبّر عليه ثلاثين تكبيرة، بأمر جبرئيل، فرفع من ذلك خمساً وعشرين تكبيرة (وبقي خمس كما هو الآن) والسنّة اليوم فينا خمس تكبيرات، وقد كان صلى الله عليه وآله[2] يكبّر على أهل بدر سبعاً وتسعاً.

ثمّ إنّ هبة الله لمّا دفن آدم أتاه قابيل فقال له: يا هبة الله! إنّي قد رأيت آدم أبي قد خصّك من العلم بما لم أخصّ به، وهو العلم الّذي دعا به أخوك هابيل فتُقبّل قربانه، وإنّما قتلته لكي لايكون له عقب فيفتخرون على عقبي، فيقولون: نحن أبناء الّذي تُقبّل قربانه، وأنتم أبناء الّذي لم‌يتقبّل قربانه، فإنّك[3] إن أظهرت من العلم الّذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل.

فلبث هبة الله والعقب منه مستخفّين[4] بما عندهم من العلم والإيمان والاسم

---

١ ـ نبيّاً، خ.

٢ ـ أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ ـ وإنّك، خ.

٤ ـ من إخفاء والستر للتقيّة من القابيل وعقبه، ويمكن أخافه لا عقب لقابيل ولا لغيره من إخوانه غير هبة الله

←

الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة حتّى بُعث نوح عليه السلام وظهرت وصيّة هبة الله حين نظروا في وصيّة آدم فوجدوا نوحاً عليه السلام قد بشّر به أبوهم آدم عليه السلام، فآمنوا به واتّبعوه وصدّقوه، وقد كان آدم عليه السلام أوصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يوم عيد لهم، فيتعاهدون بعث نوح عليه السلام وزمانه الّذي بعث فيه، وكذلك جرىٰ في وصيّة كلّ نبيّ حتّى بعث الله عزّوجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم.

وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الّذي عندهم، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ﴾[1]، وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء عليهم السلام مستخفين ومستعلنين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسمّوا كما سمّي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[2] يعني من لم يسمّهم من المستخفين كما سمّي المستعلنين من الأنبياء.

فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوّته أحد، ولكنّه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء الّذين كانوا بينه وبين آدم عليه السلام وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[3]، يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام إلى أن ينتهي إلى قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

ثمّ إنّ نوحاً لمّا انقضت نبوّته واستكملت أيّامه أوحى الله إليه: أن يا نوح! قد انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة في العقب من ذرّيّتك عند سام، فإنّي لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الّذين بينك وبين آدم، ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالم

← وشيث، لتزويجها الحوري وذريّة آدم من نسلهما لعدم جواز تزوج إبنة أخ والأخت بطريق أولى كما يفهم في تصريح ورد في الفقيه فتدبّر إلّا أنّ آدم عليه السلام زوج لغيرهما من بنيه من الأجنّة والله أعلم. منه عفي عنه.

١ ـ هود: ٢٥؛ المؤمنون: ٢٣؛ العنكبوت: ١٤

٢ ـ النساء: ١٦٤.

٣ ـ الشعراء: ١٠٥.

يعرف به ديني ويعرف به طاعتي، ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر، وليس بعد سام إلّا هود فكان مابين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين.

وقال نوح: إنّ الله تبارك وتعالى باعث نبيّاً يقال له: هود، وإنّه يدعو قومه إلى الله عزّوجلّ فيكذّبونه وإنّ الله عزّوجلّ مهلكهم بالريح، فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه، فإنّ الله تبارك وتعالى ينجيه من عذاب الريح، وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة، ويكون يوم عيد لهم، فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الّذي يخرج فيه.

فلمّا بعث الله تبارك وتعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والاسم الأكبر وآثار علم النبوّة، فوجدوا هوداً نبيّاً قد بشّرهم به أبوهم نوح عليه السلام فآمنوا به واتّبعوه، فنجوا من عذاب الريح، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[1]، وقوله: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾.[2] وقال عزّوجلّ: ﴿وَ وَصّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ﴾[3] وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلّاً هَدَيْنَا ـ لنجعلها في أهل بيته ـ وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾[4] لنجعلها في أهل بيته، فآمن العقب من ذرّيّة الأنبياء من كان من قبل ابراهيم لابراهيم عليه السلام وكان بين هود وابراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء وهو قوله عزّوجلّ: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ[5] مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾[6] وقوله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ

---

١ ـ الأعراف: ٦٥.

٢ ـ الشعراء: ١٢٣و١٢٤.

٣ ـ البقرة: ١٣٢.

٤ ـ الأنعام: ٨٤.

٥ ـ فلوط ابن خالة ابراهيم عليه السلام وقوله: وماقوم لوط، لعلّ المراد والإشارة إلى الآيات الدالّة على بعثة ابراهيم عليه السلام ومن آمن به من الأنبياء لأنّ لوطاً كان بعثته بعد بعثة ابراهيم عليه السلام وكان معاصراً له لا متقدّماً عليه.

٦ ـ هود: ٨٩.

﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾[١] وقوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَ اتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.[٢]

فجرى بين كلّ نبيّ ونبيّ عشرة آباء وتسعه آباء وثمانية آباء، كلّهم أنبياء، وجرى لكل نبيّ ما جرى لنوح،[٣] وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وابراهيم -صلوات الله عليهم- حتّى انتهت إلى يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام.

ثمّ صارت بعد يوسف في الأسباط اخوته حتّى انتهت إلى موسى بن عمران عليه السلام وكان بين يوسف وموسى عشرة من الأنبياء، فأرسل الله عزّوجلّ موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون.

ثمّ أرسل الله عزّوجلّ الرسل تترى[٤] ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَ جَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾[٥] وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيّين[٦] وثلاثة وأربعة حتّى أنّه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبيّاً، فيقوم سوق قتلهم[٧] في آخر النهار، فلمّا أنزلت التوراة على موسى بن عمران تبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة، وكان وصيّ موسى بن عمران

---

١ ـ العنكبوت: ٢٦.

٢ ـ العنكبوت: ١٦.

٣ ـ وقوله عليه السلام: وجرى لكلّ نبيّ ما جرى لنوح أي الوصية والأمر بتعاهدها وكتمانها.

٤ ـ وقوله: تترى أصلها الوتر من الوتر وهو الفرد، قال تعالى: ثمّ أرسلنا رسلنا تترى أي واحداً بعد واحد، والتاء بدل الواو، والألف للتأنيث، لأنّ الرسل جماعة.

٥ ـ المؤمنون: ٤٤.

٦ ـ ولعلّه: اثنين.

٧ ـ بقلهم، خ. وقوله عليه السلام: فيقوم سوق بقلهم، أي كانوا لا يبالون بذلك بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبيّاً جميع أسواقهم حتّى سوق بقلهم إلى آخر النّهار. منه عليه السلام.

يوشع بن نون وهو فتاه الّذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه[١] فلم تزل الأنبياء تبشّر بمحمّدﷺ وذلك قوله: ﴿يَجِدُونَهُ ـ يعني اليهود والنصارى ـ مَكْتُوباً ـ يعني صفة محمّد واسمه ـ عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[٢] وهو قول الله عزّوجلّ يحكي عن عيسى بن مريمؑ: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.[٣] فبشّر موسى وعيسىؑ بمحمّدﷺ كما بشّرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتّى بلغت[٤] محمّداًﷺ.

فلمّا قضى محمّدﷺ نبوّته واستكملت أيّامه أوحى الله عزّوجلّ إليه: أن يا محمّد، قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة عند عليّ بن أبي طالبؑ فإنّي لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة من العقب من ذرّيّتك، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الّذي كانوا بينك وبين أبيك آدم، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]،

فإنّه تبارك وتعالى لم‌يجعل العلم جهلاً[٦] ولم يكل أمره إلى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ولكنّه أرسل رسولاً من ملائكته إلى نبيّه فقال له: كذا وكذا، فأمره بما

---

١ ـ الكهف: ٦٠. «إذ قال موسى لفتيه لاأبرح حتّى أبلغ مجمع البحرين».

٢ ـ الأعراف: ١٥٧.

٣ ـ الصف: ٦.

٤ ـ قوله: حتّى بلغت أي سلسلة الأنبياء أو النبوّة أو البشارة. منه رحمه الله.

٥ ـ آل عمران: ٢٣ و ٢٤.

٦ ـ قوله لم‌يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره، ردّ على من قال بأنّ الله بين بعض أحكامه على لسان نبيّهﷺ وفوّض الباقي إلى ظنون المجتهدين وأفكارهم وإجتهاداتهم الظنّيّة وأمر من لم‌تبلغ درجة الإجتهاد والظنّ بإتباع ظنون المجتهدين، وملخّص الكلام أنّ الاجتهاد يكون باطلاً فيكون جهلاً لعدم مطابقته الواقع وأمر عباده باتباع العلم وهو اليقين المطابق للواقع، فتدبّر. منه رحمه الله.

يحبّ، ونهاه عمّا ينكر، فقصّ عليه ما قبله وما خلفه[۱] بعلم، فعلّم ذلك العلم أنبياءَه وأصفياءَه من الآباء والأخوان بالذرّيّة الّتي بعضها من بعض، فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾.[۲]

فأمّا الكتاب فالنبوّة، وأمّا الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة، وكلّ هؤلاء من الذرّيّة الّتي بعضها من بعض، الّذين[۳] جعل الله عزّوجلّ فيهم النبوّة، وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتّى تنقضي الدنيا، فهم العلماء وولاة الأمر واهل استنباط العلم والهداة.

فهذا بيان الفضل[٤] في الرسل والأنبياء والحكماء وأئمّة الهدى والخلفاء الّذين هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله، من الذرّيّة الّتي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل والإخوان والذرّيّة من بيوتات الأنبياء.

فمن عمل بعلمهم وانتهى إلى أمرهم نجا بنصرهم، ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء، فقدخالف أمرالله عزّوجلّ وجعل الجهّال ولاة أمر الله والمتكلّفين بغير هدى، وزعموا أنّهم أهل استنباط علم الله فقد كذّبوا على الله، وزاغوا[٥] عن وصيّة الله وطاعته، فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى، فضّلوا وأضلّوا أتباعهم، فلا تكون لهم يوم القيامة حجّة.

إنّما الحجّة في آل ابراهيم لقول الله عزّوجلّ: ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[٦]، والحجّة: الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتىّ

---

۱ ـ مابعده خ.

۲ ـ النساء: ٥٤.

۳ ـ الّتي، خ.

٤ ـ قوله: فهذا بيان الفضل، وفي الكافي: شأن الفضل، فيمكن أن يقرأ بضمّ الفاء وتشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل. منه ﷺ.

٥ ـ الزيغ: الميل عن الحقّ.

٦ ـ النساء: ٥٤.

تقوم الساعة، لأنّ كتاب الله ينطق بذلك، ووصيّة الله جرت بذلك في العقب من البيوت الّتي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1] وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمّة الهدى.

فهذا بيان عروة الإيمان الّتي بها نجا من نجا قبلكم، وبها ينجو من اتّبع الائمّة، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هارُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيّا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ * وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلاًّ فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ * وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذٰلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هٰؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾.[2]

فإنّه وكّل بالفضل[3] من أهل بيته من الآباء والإخوان والذرّيّة، وهو قول الله عزّوجلّ في كتابه: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا ـ أمّتك ـ فَقَدْ وَكَّلْنَا﴾ أهل بيتك بالإيمان الّذي أرسلتك به، فلا يكفرون بها أبداً، ولا أضيع الإيمان الّذي أرسلتك به، وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على أمّتك[4] وولاة من بعدك وأهل استنباط علمي الّذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر[5] ولا بطر ولا رياء، فهذا تبيان ما بيّنه الله عزّوجلّ

---

١ ـ النور: ٣٦.

٢ ـ الأنعام: ٨٤ ـ ٨٩.

٣ ـ قوله: «وكّل بالفضل» يمكن أن يقرأ وكل بالتخفيف، ويكون الباء بمعنى إلى، والفضل على صيغة الجمع أي وكّل الايمان والعلم إلى الأفاضل من أهل بيته، وبالتشديد على سبيل القلب أو تخفيف الفضل فيكون قوله: «من أهل بيته» مفعولاً لقوله: وكلّ. أي وكلّ علم جماعة من أهل بيته بالفضل وهو العلم والإيمان. منه ﷺ.

٤ ـ في بعض النسخ: بعدك علماء أمّتك، وفي بعضها: بعدك علماء عنك.

٥ ـ ذور. خ.

من أمر هذه الأمّة بعد نبيّها ﷺ.

إنّ الله تبارك وتعالى طهّر أهل بيت نبيّه، وجعل لهم أجر المودّة وأجرى لهم الولاية، وجعلهم أوصياءَه وأحبّاءَه وأئمّته بعده في أمّته.[١]

فاعتبروا أيّها الناس فيما قلت وتفكّروا[٢] حيث وضع الله عزّوجلّ ولايته وطاعته ومودّته واستنباط علمه وحجّته، فإيّاه فتعلّموا، وبه فاستمسكوا تنجوا، وتكون لكم به حجّة يوم القيامة والفوز، فإنّهم صلة ما بينكم وبين ربّكم، ولاتصل الولاية إلى الله عزّوجلّ إلّا بهم، فمن فعل ذلك كان حقّاً على الله عزّوجلّ أن يكرمه ولا يعذّبه، ومن يأتِ الله بغير ما أمره كان حقّاً على الله أن يذلّه ويعذّبه.[٣]

وإنّ الأنبياء بُعثوا خاصّة وعامّة، فأمّا نوح: فإنّه أرسل إلى من في الأرض بنبوّة عامّة ورسالة عامّة، وأمّا هود: فإنّه أرسل إلى عاد بنبوّة خاصّة، وأمّا صالح: فإنّه أرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة، لاتكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة وأمّا شعيب: فإنّه أرسل إلى مدين وهي لاتكمل أربعين بيتاً.

وأمّا ابراهيم عليه السلام: فكانت نبوّته بكوثى ربا[٤] وهي قرية من قرى السواد، فيها بدا[٥] أوّل أمره، ثمّ هاجر منها وليست بهجرة قتال، وذلك قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٦] وكانت هجرة ابراهيم عليه السلام بغير قتال.

وأمّا اسحاق عليه السلام: فكانت نبوّته بعد ابراهيم، وأمّا يعقوب عليه السلام: فكانت نبوّته بأرض كنعان، ثمّ هبط إلى أرض مصر فتوفّي فيها، ثمّ حمل بعد ذلك جسده حتّى دفن

---

١ ـ في بعض النسخ: وحجته ثابتة بعده في أمّته.

٢ ـ في البحار: فاعتبروا أيها الناس وتفكّروا فيما قلت.

٣ ـ إلى هنا في روضة الكافي، ولعلّ ما بعده من كلام المؤلّف.

٤ ـ في نسخة البحار: بكونى ويا، ولعلّه تصحيف، وهي بلدة بسودا العراق في أرض بابل.

٥ ـ مبدء، خ.

٦ ـ الصافات: ٩٩، وفي المصحف الشريف: إنّي ذاهبٌ إلى ربّي. في سورة العنكبوت: ٢٦.

بأرض كنعان، والرؤيا الّتي رأى يوسف عليه السلام «الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين» فكانت نبوّته في أرض مصر بدؤها، ثمّ إنّ الله عزّوجلّ أرسل الأسباط اثنى عشر بعد يوسف ثمّ موسى وهارون إلى فرعون وملائه إلى مصر وحدها.

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني اسرائيل من بعد موسى عليه السلام فنبوّته بدؤها في البريّة الّتي تاه فيها بنواسرائيل، ثمّ كانت أنبياء كثيرون، منهم: من قصّه الله عزّوجلّ على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم: من لم يقصّه عليه.

ثمّ إنّ الله عزّوجلّ أرسل عيسى بن مريم إلى بني اسرائيل خاصّة، فكانت نبوّته ببيت المقدّس، وكان من بعده الحواريون اثنى عشر، فلم يزل الإيمان يستسرّ[1] في بقيّة أهله منذ رفع الله عزّوجلّ عيسى، وأرسل الله عزّوجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجنّ والإنس عامّة، وكان خاتم الأنبياء، وكان من بعده الإثنى عشر الأوصياء، منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي، فهذا أمر النبوّة والرسالة.

فكلّ نبيّ أرسل إلى بني اسرائيل خاصّ أو عامّ، له وصيّ جرت به السنّة، وكان الأوصياء الّذين بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على سنّة أوصياء عيسى عليه السلام وكان أميرالمؤمنين عليه السلام على سنّة المسيح عليه السلام، فهذا تبيان السنّة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء.[2]

وفي روضة الكافي: عن عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل[3] عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله بأدنى تغيير في اللفظ.[4]

وفي كتاب الأمالي، للشيخ الصدوق أبي جعفر بن بابويه في المجلس الثالث والستّين: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن

---

١ ـ استسرّ الهلال في آخر الشهر: خفي (لسان العرب: ٤/٣٥٧)

٢ ـ كمال الدين: ١/٢١٣ ـ ٢٢٠، الحديث ٢؛ عنه البحار: ١١/٤٣ ـ ٥٢ ح ٤٩.

٣ ـ الفضل خ ل.

٤ ـ الكافي: ٨/١١٣.

سليمان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنا سيّد النبيّين ووصيّي سيّد الوصيّين، وأوصياؤه سادة الأوصياء.[١]

إنّ آدم عليه السلام سأل الله عزّوجلّ أن يجعل له وصيّاً صالحاً، فأوحى الله تعالى إليه: إنّي أكرمت الأنبياء بالنبوّة، ثمّ اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء، ثمّ أوحى الله عزّوجلّ إليه: يا آدم أوص إلى شيث فأوحى آدم إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شبّان وهو ابن نزلة الحوراء الّتي أنزلها الله على آدم من الجنّة فزوّجها ابنه شيثاً، وأوصى شبّان إلى مجلث،[٢] وأوصى مجلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى غثميشا، وأوصى غثميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبيّ عليه السلام، وأوصى إدريس إلى ناحور، ودفعها ناحور إلى نوح النبيّ عليه السلام، وأوصى نوح الى سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برغيثاشا،[٣] وأوصى برغيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى برّه، وأوصى برّه إلى جفيسة،[٤] وأوصى جفيسة إلى عمران، ودفعها عمران إلى ابراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى ابراهيم إلى ابنه اسماعيل عليه السلام، وأوصى اسماعيل إلى اسحاق عليه السلام، وأوصى اسحاق إلى يعقوب عليه السلام، وأوصى يعقوب إلى يوسف عليه السلام، وأوصى يوسف إلى بثرياء، أوصى بثرياء إلى شعيب، ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران عليه السلام، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام، وأوصى داود إلى سليمان عليه السلام، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريّا عليه السلام، ودفعها زكريّا إلى عيسى بن مريم عليه السلام، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا عليه السلام، وأوصى يحيى بن زكريّا إلى

---

١ ـ أوصيائي، خ.

٢ ـ محلبث خ ل.

٣ ـ برعيثاثا، خ، وكذا بعده، وفي الإكمال: برعيشاشا.

٤ ـ جفسيه، خ، وكذا بعده.

منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: ودفعها إليّ بردة، وأنا أدفعها إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إلى وصيّك، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحدٍ حتّى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرنّ بك الأمّة، ولتختلفنّ عليك اختلافا شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذّ عنك في النار، والنار مثوىً للكافرين(١).(٢)

وروى الشيخ السعيد أبو علي الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي عليه السلام في الأمالي: عن أبيه، عن أبي عبدالله الحسين بن عبدالله الغضائري، عن أبي جعفر بن بابويه (مثله).(٣)

وفي اكمال الصدوق: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي وابراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب السرّاد،

---

١ ـ قال المجلسي رحمه الله: لعلّه عليه السلام إنّما غيّر الأسلوب من أوصى إلى دفع، بالنسبة إلى أرباب الشرائع للإشارة إلى أنّهم لم يكونوا نوّاباً عمّن تقدّمهم، ولا حافظين لشريعتهم، وأمّا التعبير بالدفع في الأئمة عليهم السلام فلعلّه للمشاكلة، أو لتعظيمهم بجعلهم بمنزلة أولي العزم من الرسل، أو لأنّ الدفع لم يكن عند الوصية أو لاختلاف الوصية بالنبوّة والإمامة، ويمكن أن يقال: التعبير بالدفع ليس لكون المدفوع إليه صاحب شريعة مبتداه، بل لبيان عظم شأن المدفوع إليه وكونه إماما والإمامة تختصّ بأولي العزم وأئمّتنا ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ كما سيأتي في الأخبار، ثمّ إنّ الخبر يدلّ على بقاء يحيى بعد زكريّا خلافاً للمشهور، وينافي بعض الأخبار الدالّة على موت يحيى عليه السلام قبل عيسى عليه السلام كما مرّ، وربما قيل بتعدّد يحيى بن زكريّا عليهما السلام ولا يخفى بعده، وقد مرّ بعض القول فيه.

٢ ـ أمالي الصدوق: ٥٥٨، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٣/ ٥٧، الحديث ١.

٣ ـ أمالي الطوسي: ٤٤٢.

عن مقاتل بن سليمان بن دوال دوز، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر الحديث (مثله).[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن محمّد بن اسماعيل القرشي، عمّن حدّثه، عن اسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ جبرئيل عليه السلام نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك ـ ملوك الأرض ـ قبلي، وخبر من بُعث قبلي من الأنبياء والرسل ـ وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه ـ قال:

لمّا ملك أشج بن أشجان[٢] وكان يسمّى الكيّس، وكان قد ملك مائتين وستّاً وستّين سنة، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عزّوجلّ عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الأنجيل، وبعثه إلى بيت المقدّس إلى بني اسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله، فأبى اكثرهم إلّا طغياناً وكفراً.

فلمّا لم يؤمنوا به دعا ربّه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا، فلم يزدهم ذلك إلّا طغياناً وكفراً، فأتى بيت المقدّس فمكث يدعوهم ويرغّبهم فيما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود وادّعت أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيّاً، وادّعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه، وإنّما شبّه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله عزّوجلّ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ

---

١ ـ كمال الدين: ١/٢١١، الحديث ١.

٢ ـ معرب «اشك بن أشكان».

﴿اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١] فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنّهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله تعالى: ﴿ولكن رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾[٢] بعد أن توفّاه عليه السلام.

فلمّا أراد (الله) أن يرفعه أوحى إليه: أن يستودع نورالله وحكمته وعلّم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك، فلم يزل شمعون (في قومه) يقوم بأمر الله عزّوجلّ ويحتذي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني اسرائيل ويجاهد الكفّار، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمناً، ومن جحده وعصاه كان كافراً، حتّى استخلص ربّنا تبارك وتعالى، وبعث في عباده نبيّاً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا، ثمّ قبض شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفي ثماني سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريّا عليه السلام.

فلمّا أراد الله عزّوجلّ أن يقبضه أوحى إليه: أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون، ويأمر الحواريّين وأصحاب عيسى بالقيام معه، ففعل ذلك، وعندها ملك سابور[٣] بن أردشير ثلاثين سنة حتّى قتله الله، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذريّة يعقوب بن شمعون معه الحواريّون من أصحاب عيسى عليه السلام وعند ذلك ملك بخت نصّر مائة سنة وسبعاً وثمانين سنة، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريّا، وخرّب بيت المقدّس، وتفرّقت اليهود في البلدان.

وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز نبيّاً إلى أهل القرى الّتى أمات الله عزّوجلّ أهلها، ثمّ بعثهم له، وكانوا من قرى شتّى فهربوا فرقاً[٤] من الموت

---

١ ـ آل عمران: ٥٥.

٢ ـ النساء: ١٥٦، وفي المصحف الشريف: «بل رفعه الله اليه»

٣ ـ شابور، خ.

٤ ـ خوفاً.

فنزلوا في جوار عزير كانوا مؤمنين، وكان عزير يختلف إليهم ويسمع كلامهم وايمانهم وأحبّهم على ذلك وآخاهم عليه، فغاب عنهم يوماً واحداً، ثمّ أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[١] تعجّباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا جميعا[٢] في يوم واحد، فأماته الله عزّوجلّ عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثمّ بعثه الله وايّاهم وكانوا مائة ألف مقاتل، ثمّ قتلهم الله أجمعين لم‌يفلت منهم أحد على يدي بخت نصّر،

وملك بعده مهرقيه بن بخت نصّر ستّة عشر سنة و(ستّة) وعشرين يوماً، وأخذ عند ذلك دانيال، وحفر له جبّاً في الأرض وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين، وألقى عليهم النيران، فلمّا رأى أنّ النار ليست تقربهم ولاتحرقهم استودعهم الجبّ وفيه الأُسد السباع وعذّبهم بكلّ لون من العذاب حتّى خلّصهم الله عزّوجلّ منه، وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه فقال عزّوجلّ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾.[٣]

فلمّا أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستّين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيّام، وملك بعده بهرام (بن هرام) ستّا وعشرين سنة، ووليّ أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصدّيقون غير أنّهم لايستطيعون أن يظهروا الايمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به،عند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة، ووليّ أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون.

---

١ ـ البقرة: ٢٥٩.

٢ ـ أجمعين، خ.

٣ ـ البروج: ٤، ٥.

فلمّا أراد الله عزّوجلّ أن يقبضه أوحى إليه في منامه: أن يستودع نور الله وحكمته ابنه أنشو بن مكيخا، وكانت الفترة بين عيسى عليه السلام وبين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أربعمائة وثمانين سنة، أولياء الله يومئذ في الأرض ذرّيّة أنشو بن مكيخا، يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممّن يختاره الجبّار -جلّ وعزّ- فعند ذلك ملك سابور بن هرمز إثنين وسبعين سنة وهو أوّل من عقد التاج ولبسه، ووليّ أمر الله يومئذ أنشو بن مكيخا، وملك بعده أردشير أخو سابور سنتين، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم، ووليّ أمر الله في الأرض يومئذ دسيخا بن أنشو بن مكيخا، وعند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة، ووليّ أمر الله يومئذ دسيخا بن أنشو بن مكيخا، وملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا بن أنشو عليه السلام.

فلمّا أراد الله عزّوجلّ أن يقبض دسيخا أوحى إليه في منامه: أن يستودع علم الله ونوره وتفصيل حكمته نسطورس بن دسيخا ففعل ذلك، وعند ذلك ملك بهرام جور ستّا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا، وعند ذلك ملك يزدجرد بن بهرام ثماني وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا، وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعاً وعشرين سنة، ووليّ أمر الله يومئذ نسطورس بن دسيخا وأصحابه المؤمنون.

فلمّا أراد الله عزّوجلّ أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه: أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيدا، وعند ذلك ملك بلاش بن فيروز أربع سنين، ووليّ أمر الله عزّوجلّ مرعيدا، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة وملك بعده جاماسف أخو قباد ستّا وأربعين سنة، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض مرعيدا،

وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستّا وأربعين سنة وثمانية أشهر، ووليّ أمر الله يومئذ مرعيداﷺ وأصحابه وشيعته المؤمنون.

فلمّا أراد الله أن يقبض مرعيدا أوحى إليه في منامه: أن يستودع نور الله وحكمته بحيرى الراهب ففعل، وعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان وثلاثين سنة، ووليّ أمر الله يومئذ بحيرى وأصحابه المؤمنون وشيعته الصدّيقون، وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض بحيرى، حتّى إذا طالت المدّة وانقطع الوحي استخفّ بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين وتركت الصلاة واقتربت الساعة وكثرت الفرق وصار الناس في حيرة وظلمة وأديان مختلفة وأمور متشتّة، وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلّها، فمضى صدر منها على منهاج نبيّهاﷺ وبدّل آخرون نعمة الله كفراً وطاعته عدواناً.

فعند ذلك استخلص الله عزّوجلّ لنبوّته ورسالته من الشجرة المشرّفة الطيّبة والجرثومة المتخيرة[1] الّتي اصطفاها الله ـ جلّ وعزّ ـ في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه وجعلها منتهى خيرته، وغاية صفوته ومعدن خاصّته محمّداًﷺ اختصّه بالنبوّة واصطفاه بالرسالة، وأظهر بدينه الحقّ ليفصل بين عباد الله القضاء، ويعطي في الحقّ جزيل العطاء، ويحارب أعداء ربّ الأرض والسماء، وجمع عند ذلك ربّنا ـ تبارك وتعالى ـ لمحمّدﷺ علم الماضين، وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربيّ مبين، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم حميد، وفيه خبر الماضين وعلم الباقين.[2]

وروى الشيخ الجليل أبوعبدالله محمّد بن ابراهيم بن حفص النعمانيرحمه الله في كتابه تفسير القرآن: ـ بالإسناد الآتي ذكره في اللمعة الرابعة من هذا النور ـ عن اسماعيل

---

١ ـ النشرة، خ.

٢ ـ كمال الدين: ٢٢٤/١.

بن جابر، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال:

ولمّا ثبت لنا أنّ قوام الأمّة بالأمر والنهي الوارد عن الله عزّوجلّ صحّ لنا أنّه لابدّ للناس من رسول من عند الله عزّوجلّ، فيه صفات يتميّز بها عن جميع الخلق ـ ثمّ ذكر الصفات إلى أن قال ـ: ولابدّ ممّن هذه صفته في عصر بعد عصر، وأوان بعد أوان، وأمّة بعد أمّة جارياً ذلك في الخلق ماداموا ودام فرض التكليف عليهم، لايستقيم لهم الأمر ولاتدوم الحياة إلاّ بذلك.

ولو كان الإمام بصفة المأمومين لاحتاج إلى ما احتاجوا إليه، فيكون له حينئذ إمام ليس في عدل الله وحكمته أن يحتجّ على خلقه بمن هذه صفته، وإنّما إمام الإمام، الوحي الآمر له والناهي فكلّ هذه الصفات المتفرّقة في الأنبياء، فإنّ الله سبحانه جمعها في نبيّنا صلى الله عليه وآله ووجب بعد مضيّه أن تكون في وصيّه، ثمّ الأوصياء، الخبر.[1]

وفي البصائر، للشيخ الجليل محمّد بن الحسن الصفّار: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن عبدالرحمن بن بكير الهجري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ، كان عدد جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، خمسة منهم أولوالعزم: نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليهم، وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هبة الله لمحمّد،[2] ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما إنّ

---

١ ـ خصائص: ١٨٣.

٢ ـ أي كان بمنزلة هبة الله إلى محمّد صلى الله عليه وآله أو كان هبة وعطيّة وهب الله له.

محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين، الحديث.[١]

وفي العلل، في باب ما جاء عن الرضاعليه السلام من العلل من العيون للصدوق: حدّثنا محمّد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال:

إنّما سمّي أولوالعزم أولوالعزم لأنّهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أنّ كلّ نبيّ كان بعد نوحعليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمان ابراهيم الخليلعليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيّام ابراهيم وبعده، كان على شريعة ابراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسىعليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن موسى وبعده، كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيّام عيسىعليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيّام عيسى وبعده، كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن محمّدصلى الله عليه وآله.

فهؤلاء الخمسة هم أولوالعزم وهم أفضل الأنبياء والرسل، وشريعة محمّدصلى الله عليه وآله لاتنسخ إلى يوم القيامة ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعد نبيّنا أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه.[٢]

وفي كتاب القصص، للقطب سعيد بن هبة الله الراوندي: عن ابن بابويه (مثله) ثمّ قال: وفي رواية سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبدالله ـ صلوات الله عليه ـ: قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ﴾[٣] قال: هم أصحاب الكتب، إنّ نوحاً جاء بشريعة ـ إلى آخر الخبر ـ.[٤]

---

١ ـ بصائر الدرجات: ١٢١.

٢ ـ علل الشرائع: ١٢٢/١، عيون اخبارالرضا٧: ٨٠/٢.

٣ ـ الأحقاف: ٣٥.

٤ ـ القصص للراوندي: ٢٧٢.

وفي الخصال والمعاني للصدوق: حدّثنا أبوالحسن عليّ بن عبدالله بن أحمد الاسواري المذكّر قال: حدّثنا أبويوسف أحمد بن محمّد بن قيس السنجري المذكّر قال: حدّثنا أبوالحسن عمرو بن حفص قال: حدّثني أبومحمّد عبدالله بن أسد ببغداد قال: حدّثنا الحسين بن ابراهيم أبوعلي قال: حدّثنا يحيى بن سعيد البصري قال: حدّثنا ابن جريح، عن عطا، عن عتبة بن عمير الليثي، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال:

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالسٌ في المسجد وحده ـ ثمّ ساق الحديث في معنى تحيّة المسجد ومعنى الصلاة وما يتصّل بذلك، إلى أن قال: ـ قلت: يا رسول الله، كم النبيّون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ. قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً.[1] قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: آدم. قلت: وكان من الأنبياء مرسلاً؟ قال: نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه.

ثمّ قال: يا أباذر، أربعة من الأنبياء سريانيون: آدم وشيث وأخنوخ وهو إدريس عليه السلام وهو أوّل من خطّ بالقلم، ونوح عليه السلام. وأربعة من الأنبياء من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيّك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأوّل نبيّ من بني اسرائيل موسى عليه السلام وآخرهم عيسى عليه السلام وستّمائة نبيّ بينهما.[2]

---

١ ـ بيان: قال الجزري في النهاية: في حديث أبي ذرّ ـ قلت: يا رسول الله، كم الرسل؟ قال: ثلاثمائة وخمسة عشر، وفي رواية ثلاث عشر، وجمّ الغفير هكذا جاءت الرواية قالوا: والصواب جمّاً غفيراً يقال: جاء القوم جمّاء غفيراً والجمّاء الغفير وجمّاً غفيراً أي مجتمعين كثيرين. ثمّ قال: وأصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة، والغفير من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والإحاطة، انتهى.

٢ ـ وقوله صلى الله عليه وآله: ستمائة نبيّ، يحتمل أن يكون معطوفاً على عيسى عليه السلام، أي ستمائة نبيّ بعد عيسى، ويمكن أن يكون المراد أنّه كان غير موسى وعيسى عليهما السلام من أنبياء بني اسرائيل ستمائة نبيّ، فالمراد عظماؤهم لئلّا ينافي الخبر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، منه قدس سره.

قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة، أنزل التوراة والانجيل والزبور والقرآن ـ الخبر.[١]

وفي الأمالي، لابن شيخ الطائفة: عن أبيه، عن أبي الحسين عليّ بن محمّد بن عبد الله بن بشران المعدّل قال: حدّثنا أبوعمرو عثمان بن أحمد الدقّاق قال: حدّثنا الحسن بن سلّام السوّاق قال: حدّثنا زكريّا بن عدي قال: حدّثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن زياد بن سعد، عن محمّد بن المنكدر، عن صفوان بن سليم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

بُعثت على أثر ثمانية آلاف نبيّ، منهم: أربعة آلاف من بني اسرائيل.[٢]

وفي محاسن البرقي: عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ﴾[٣] فقال: نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمّد ﷺ.

قلت: كيف صاروا أولوالعزم؟ قال: لأنّ نوحاً بعث بكتاب وشريعة، فكلّ من جاء بعد نوح عليه السلام أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتّى جاء ابراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، وكلّ نبيّ جاء بعد ابراهيم جاء بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف، حتّى جاء موسى عليه السلام بالتوراة وبعزيمة ترك الصحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه، حتّى جاء المسيح عليه السلام بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح عليه السلام أخذ بشريعته ومنهاجه، حتّى جاء محمّد ﷺ فجاء بالقرآن وشريعته

---

١ ـ الخصال: ٥٢٣/٢، معاني الأخبار: ٣٣٢.

٢ ـ أمالي الطوسي: ٣٩٧، الحديث ٢٨، المجلس الرابع عشر.

٣ ـ الأحقاف: ٣٥.

ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولوالعزم من الرسل.[١]

وفي كتاب الخصال للصدوق ـطيّب الله رمسه ـ: حدّثنا محمّد بن أحمد البغدادي الورّاق قال: حدّثنا عليّ بن محمّد مولى الرشيد قال: حدّثنا دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع السائح قال: حدّثنا عليّ بن موسى قال: حدّثنا أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، عن النبيّ ـصلوات الله عليهم ـقال:

خلق الله عزّوجلّ مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، أنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله عزّوجلّ مائة ألف وصيّ وأربعة وعشرين ألف وصيّ، فعليّ أكرمهم على الله وأفضلهم.[٢]

وفيه، عنه أيضاً: قال: حدّثني عبدالله بن محمّد بن سليمان بن عبدالله بن حسن، عن أبيه، عن جدّه، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، عن النبيّ ﷺ ـ وذكر الحديث (مثله).

وفي كتاب التوحيد للصدوقﷺ: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق قال: حدّثنا أبوالقاسم العلوي قال: حدّثنا محمّد بن اسماعيل البرمكي قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال: حدّثني ابراهيم بن هاشم القمي قال: حدّثنا العبّاس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم ـ في حديث الزنديق الّذي أتى أباعبدالله عليه السلام ـ فكان فيما سأله أن قال له: فمن أين أثبتَّ الرسل والأنبياء؟[٣] قال أبوعبدالله عليه السلام:

---

١ ـ المحاسن: ٢٦٩/١.

٢ ـ الخصال: ٦٤١/٢.

٣ ـ أنبياءً ورسلاً. خ.

إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم ويباشروه ويحاجّهم ويحاجّوه، فثبت أنّ له سفراء في خلقه (يعبّرون عنه إلى خلقه)[١] وعباده، ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أنّ له معبّرين وهم الأنبياء[٢] وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّين[٣] بالحكمة، مبعوثين بها غير مشاركين للناس في شيء من أحوالهم (على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب) مؤيّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو أرض الله[٤] من حجّة تكون معه علم يدلّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته[٥].[٦]

وفي العلل للصدوق: حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي قال: أخبرني عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ وذكر الحديث مثله، إلّا أنّ فيه بعد قوله: «من عند الحكيم العليم بالحكمة» ثمّ ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان ما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكي لاتخلو أرض الله من حجّة ـ الخبر.[٧]

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي مرسلاً مثل ما أورده في كتاب التوحيد، ثمّ قال عليه السلام

---

١ ـ من العلل.

٢ ـ أنبياء الله، خ.

٣ ـ مؤدّبين ـ الاحتجاج.

٤ ـ فلا تخلو الأرض، خ.

٥ ـ صدق مقالته وجواز عدالته ـ العلل.

٦ ـ التوحيد: ٢٤٧.

٧ ـ علل الشرائع: ١٢٠/١.

على ما في كتاب الاحتجاج أيضاً ـ بعد ذلك:

نحن نزعم أنّ الأرض لاتخلو من حجّة ولاتكون الحجّة إلّا من عقب الأنبياء، وما بعث الله نبيّاً قطّ من غير نسل الأنبياء، وذلك أنّ الله شرع لبني آدمﷺ طريقاً منيراً، وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيّباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة الله، وخلص الجوهر، طهروا في الأصلاب، وحفظوا في الأرحام، لم يصبهم سفاح الجاهلية، ولا شابَ[1] أنسابهم، لأنّ الله عزّوجلّ جعلهم في موضع لايكون أعلى درجة وشرفاً منه، فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سرّه، وحجّته على خلقه، وترجمانه ولسانه، لايكون إلّا بهذه الصفة[2] فالحجّة لاتكون إلّا من نسلهم، يقوم مقام النبيّ في الخلق، بالعلم الّذي عنده وورثه عن الرسول، إن يجحده[3] الناس سكت، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً ممّا في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس، وإنّهم إنْ أقرّوا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل وذهب الاختلاف والتشاجر، واستوى الأمر وأبان الدين، وغلب على الشكّ اليقين، ولايكاد أن يقرّ الناس به، ولايطيعوا له أو يحفظوا[4] له بعد فقد الرسول، ما مضى رسول ولا نبيّ قطّ (إلّا وقد تختلف)[5] أمّته من بعده، وإنّما كان علّة اختلافهم خلافهم على الحجّة وتركهم إيّاه.

قال: فما يصنع بالحجّة إذا كان بهذه الصفة؟ قالﷺ: قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منفعة الخلق وصلاحهم، فإن أحدثوا في دين الله شيئاً

---

١ ـ أي مزج.

٢ ـ الحالة. خ.

٣ ـ جحده. خ.

٤ ـ يحفوا. خ.

٥ ـ لم تختلف. خ.

أعلمهم، وإن زادوا فيه أخبرهم، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم ـ الخبر.[۱]

وروى الصدوق في الإكمال: عن أبيه ومحمّد بن الحسن قالا: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن محمّد بن عبدالحميد، عن منصور بن يونس، عن عبدالرحمن بن سليمان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام عن الحارث بن نوفل قال: قال عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، أمِنّا الهداة أم من غيرنا؟

قال: بل منّا الهداة إلى الله إلى يوم القيامة، بنا استنقذهم الله عزّوجلّ من ضلالة الشرك، بنا استنقذهم من ضلالة الفتنة، وبنا يصبحون إخواناً بعد ضلالة الفتنة، كما بنا أصبحوا إخواناً بعد ضلالة الشرك، وبنا يختم الله كما بنا فتح الله.[۲]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد قال: حدّثنا أبوالقاسم الهاشمي قال: حدّثني عبيد بن نفيس الأنصاري قال: أخبرنا الحسن بن سماعة، عن جعفر بن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله بصحيفة من السماء لم ينزل الله ـ تبارك وتعالى ـ من السماء كتاباً مثلها قطّ قبلها ولا بعدها، مختومة بخواتيم من ذهب، فقال له: يا محمّد، هذه وصيّتك إلى النجيب من أهلك، قال له: يا جبرئيل، ومن النجيب من أهلي؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مره إذا توفّيت يا محمّد أن يفكّ خاتماً منها ويعمل بما فيه.

فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكّ عليّ عليه السلام خاتماً، ثمّ عمل بما فيه ما تعدّاه، ثمّ دفع الصحيفة إلى الحسن بن علي عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه ما تعدّاه، ثمّ

---

۱ ـ الاحتجاج: ۲/۳۳۶.

۲ ـ كمال الدين: ۱/۲۳۰، الحديث ۳۱؛ عنه البحار: ۲۳/۴۲، الحديث ۸۳.

دفعها إلى الحسين بن علي عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: أن أخرج بقوم إلى الشهادة، لا شهادة لهم إلّا معك، واشرِ[١] نفسك لله عزّوجلّ، فعمل بما فيه ما تعدأه.

ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً، فوجد فيه: أَطرِق وأَصمِت وأَلزِم منزلك، واعبُد ربّك حتّى يأتيك اليقين، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه: أن حدّث الناس وأفتهم وانشر علم آبائك، ولا تخافنّ أحداً إلّا الله، فإنّك في حرز من الله وضمانه وأمر بدفعها فدفعها إلى مَن بعده ويدفعها مَن بعده إلى من بعده إلى يوم القيامة.[٢]

وفيه أيضاً: بالإسناد المتقدّم، عن عبدالله بن جعفر الحميري جميعاً، عن ابراهيم بن مهزيار، عن عليّ بن حديد، عن عليّ بن النعمان والحسن بن عليّ الوشّاء جميعاً، عن الحسين بن أبي حمزة الثمالي، عن أبيه قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول:

لن تخلو الأرض إلّا وفيها منّا رجل يعرف الحقّ، فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، إذا نقصوا منه قال: قد نقصوا، وإذا جاؤوا به صدّقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحقّ من الباطل.

قال عبد الحميد بن عوّاض الطائي: بالله الّذي لا إله الّا هو لسمعت هذا الحديث من أبي جعفر عليه السلام، بالله الّذي لا اله الّا هو لسمعته منه.

وفيه أيضاً: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري قالا: حدّثنا ابراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد وفضالة، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

---

١ ـ اشتر، خ.

٢ و ٣ ـ كمال الدين: ١/٢٣١، الحديث ٣٥، و ٢٢٢، الحديث ١٢، عنه البحار: ٢٣/٣٩، الحديث ٦٩.

إنّ عليّاً عليه السلام عالم هذه الأمّة والعلم يتوارث، فليس هلك منّا أحد إلّا ترك من أهل بيته من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.(١)

وبهذا الإسناد: عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله وأباجعفر عليهما السلام يقولان: إنّ العلم الّذي أهبط مع آدم عليه السلام لم يرفع، والعلم يتوارث، وكلّ شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت فهو باطل، وإنّ عليّاً عليه السلام عالم هذه الأمّة، وإنّه لم يمت منّا عالم إلّا خلّف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.(٢)

وبهذا الإسناد: عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:

إنّ الأرض لاتترك إلّا بعالم يعلم الحلال والحرام، وما يحتاج إليه الناس، ولا يحتاج ذلك العالم إلى الناس.

قلت: جعلت فداك علم ماذا؟ قال: وراثة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.(٣)

وبهذا الإسناد: عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان عن الحسن بن زياد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل تكون الأرض إلّا وفيها إمام؟ قال: لاتكون إلّا وفيها إمام، عالم بحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه.(٤)

وبهذا الإسناد: عن عليّ بن مهزيار، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: هل تكون الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: أفيكون إمامان في وقت واحد؟ قال: لا إلّا وأحدهما صامت. قلت: فالإمام

---

١ ـ كمال الدين: ٢٢٣/١، الحديث ١٣؛ عنه البحار: ٣٩/٢٣، الحديث ٧٠.

٢ ـ كمال الدين: ٢٢٣/١، الحديث ١٤؛ عنه البحار: ٣٩/٢٣، الحديث ٧١.

٣ ـ كمال الدين: ٢٢٣/١، الحديث ١٥؛ عنه البحار: ٤٠/٢٣، الحديث ٧٢.

٤ ـ كمال الدين: ٢٢٣/١، الحديث ١٦؛ عنه البحار: ٤٠/٢٣، الحديث ٧٣.

يعرف الإمام الّذي من بعده؟ قال: نعم، قلت: القائم إمام؟ قال: نعم إمام بن إمام قد أوْتمّ[١] به قبل ذلك.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ بن الفضّال، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن مصدِّق بن صدقة، عن عمّار بن موسى الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لم تخل الأرض منذ كانت من حجّة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحقّ، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٣].[٤]

وفيه أيضاً: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد الحجّال، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.[٥]

قال: الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة.[٦]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن أحمد السناني[٧] قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا الفضل بن الصقر العبدي قال: حدّثنا أبو معاوية، عن سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر

---

١ ـ أوذنتم. خ. والأذان هو الإعلام بالشيء.

٢ ـ كمال الدين: ٢٢٣/١، الحديث ١٧.

٣ ـ الصف: ٧٨.

٤ ـ كمال الدين: ٢٢١/١، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٣٧/٢٣، الحديث ٦٥.

٥ ـ النساء: ٥٩.

٦ ـ كمال الدين: ٢٢٢/١، الحديث ٧٨.

٧ ـ الشيباني. خ.

بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال:

نحن أئمّة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، ومولى المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الّذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها.

ثمّ قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّةٍ لله[1] فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور[2] ولاتخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله.

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟

قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب.[3]

إلى غير ذلك ممّا هو مستور في كتب السير والأخبار، وقد تركنا كثيراً منها خوف الإطالة والإكثار.

* * *

---

١ ـ حجّةٌ الله، خ.

٢ ـ خائف مغمور، خ.

٣ ـ كمال الدين: ٢٠٧/١، الحديث ٢٢.

اللمعة الثالثة

في بيان أنّ الإمامة لاتكون إلّا بالنصّ وأنّه يجب على الإمام السابق النصّ على من بعده

اعلم أنّ النصّ هو القول الدالّ على الشيء الّذي لايحتمل خلاف ما يفهم منه، وقد قسّموه إلى خفيّ وظاهر.

أمّا الأوّل: فهو ما يدلّ على الشيء بانضمام مقدّمة إليه كقوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾[1] فإنّه نصّ في ثبوت الوحدانية إلّا أنّه يحتاج في الاستدلال به عليها إلى انضمام أخرى.

وأمّا الثاني: وهو ما لايحتاج إلى شيء كقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ فإنّه لايحتاج في الاستدلال به على وجه الوحدانية إلى انضمام مقدّمة.

إذا تمهّد هذا فليعلم أنّ النصّ كالعصمة لم‌يشترطه أحد في الإمام من سائر الفرق سوى الإمامية، وإن كان قد حصل الإجماع من الكلّ على أنّه مع حصوله سبب مستقلّ في تعيين الإمام وهو يحصل بأحد أمور ثلاثة:

الأوّل: الإشارة إليه من النبيّ ﷺ في تعيين شخصه ونسبه، فإنّه بالاتّفاق سبب مستقلّ في تعيين الإمام ووجوب متابعته على كلّ أحد.

الثاني: الإشارة إليه من إمام سابق ثابت الإمامة عند الأمّة، فإنّه أيضاً بالإجماع سبب مستقلّ في تعيينه واتّباعه على الكلّ.

الثالث: ظهور المعجزة على يده عقيب دعواه الإمامة، فإنّه سبب مستقلّ في تعيينه ووجوب اتّباعه على الجميع من قبل الله تعالى، لوجوده عقيب دعواه قائم

---

١ ـ الأنبياء: ٢٢.

مقام تصديقه، ومن صدّقه الله فهو صادق لاستحالة أن يصدّق الله الكذّاب، ولا ريب أنّ كلّ واحد من هذه الأمور الثلاث سبب مستقلّ بنفسه في تعيين الإمام الحاصل له أحدها باتّفاق الكلّ، وإنّما اختلف في أنّ تعيين الإمام هل يحصل بغير هذه الثلاثة أم لا؟ فالإمامية على الانحصار فيها.

أهل السنّة قالوا بحصولها أيضاً بالإجماع من الأمّة وإن كان دون حصوله خرط القتاد، فمتى اجتمعت على شخص غلب في ظنّهم استعداده للإمامة، بأن يكون له قوّة على القيام بما تحتاج إليه الأمّة في الجملة، وكان له شوكة يستولي بها على بلاد الإسلام، فإنّه يكون إماماً إذا كان قرشيّا.

وقالت الزيدية: كلّ من كان من ولد فاطمةﷺ عالماً زاهداً شجاعاً قائماً بالسيف مدّعياً للإمامة فهو إمام، فشرائط الإمامة عندهم ستّة كما هو مصرّح به في هذه القيود، بانتفاء أحدها تنتفي الإمامة وبطلان قول هذه الفرق ظاهر بوجهين:

الأوّل: أنّ الإمامة لو كانت بالاختيار والبيعة كما تقوله أهل السنّة أو باجتماع هذه الشرائط كما تقوله الزيدية لجاز أن يختار ويبايع كلّ فرقة شخصاً إذا غلب على ظنّهم استعداده لها، أو تدّعي كلّ فاطميّ استجمع هذه الشرائط للإمامة، فحينئذ يحصل الاختلاف الموجب لبطلان النوع وفساده واضمحلاله لوقوع الفتنة بين الأمّة والهرج والمرج في العالم، فينتفي الغرض من نصب الإمام ومن بعثة الأنبياء، ولعمري أنّ جميع ما وقع في هذه الأمّة من الاختلاف والفساد والقتل والغصب والظلم وولاة الجور مسبّب عن القول بالإختيار والبيعة، لأنّ القول بهما قول بمجرّد التشهي والرأي، وقد نفى الله عنهم الاختيار ورتّب عليه الهلاك والدمار.

الثاني: أنّ الإمامة قد عرفت نيابة عن النبوّة واستخلاف بينها وقائمة فيها، فحينئذ لا فرق بينها إلاّ في تلقّي الوحي بلا واسطة، فكما ثبت في النبوّة أنّها لا تكون إلاّ من قِبَلِه تعالى، فكذا الإمامة، فالقول لك بالاختيار والبيعة أو باستجماع الشرائط المذكورة ينافي ذلك، فيكون باطلاً، ومع ذلك أنّ الإمام يجب أن يكون

متميّزاً عن بني نوعه بآيات ودلالاتٍ تدلّ على خصوصية بها عن باقي الرعيّة، فوجب أن يكون مؤيّداً من الله بما يدلّ على ظهوره وإتيانه، ليكون مستحقّاً للتقديم عليهم، وقائماً مقام نبيّهم في الأوامر والنواهي، وذلك بيّن ظاهر إلّا لمن أعماه الحقّ، وأخسر عن مرتبة قبول ألطاف الإلهيّة.

والدليل على وجوب النصّ ما سيأتي من اشتراط أن يكون معصوماً، لأنّ العصمة أمر خفيّ لا يطّلع عليه إلّا علاّم الغيوب، فتحصل العلم بها في أيّ شخص لقول من لايحتمل الخطاء، وذلك لاتحصل إلاّ بالنصّ إمّا من الله أو من النبيّ أو من إمام سابق، لأنّ ما سوى ذلك ليس طريقاً إلى معرفتها، فيكون النصّ واجباً وهو المطلوب.

واعلم أنّ وجوب النصّ واشتراط العصمة أصلان أصيلان قد بنى عليهما مذهب الإمامية، وبثبوتهما تبطل جميع المذاهب القائلة بخلاف مذهبهم، ولهذا قال إمامهم الرازي في كتاب المحصّل على ما نُقل عنه: قد اشترط الإمامية في الإمام العصمة والنصّ دون غيرهم من باقي الفرق، فإن ثبت هذان الأصلان تمّ لهم الدست. انتهى.

ولقد نطق القرآن بذلك وأفصحت الأخبار الصحيحة عمّا هنالك، ففي سورة القصص قوله تعالى: ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحٰانَ اللهِ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾.[1]

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي في كتابه مجمع البيان: الخيرة اسم من الاختيار أقيم مقام المصدر، والخيرة اسم للمختار أيضاً يقال: محمّد خيرة الله من خلقه ويجوز التخفيف فيهما، واختلف في الآية وتقديرها على قولين:[2]

---

١ ـ القصص: ٦٨.

٢ ـ مجمع البيان: ٢٦٢/٤، من منشورات مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٣ هـ ق.

أحدهما: أنّ مفاد «وربّك يخلق ما يشاء من الخلق»، ويختار تدبير عباده على ما هو الأصلح لهم ويختار للرسالة ما هو الأصلح لعباده، ثمّ قال: ما كان لهم الخيرة أي ليس لهم الاختيار على الله بل لله الخيرة عليهم، وعلى هذا يكون «ما» نفياً، ويكون الوقف على قوله: «ويختار»، وفيه ردّ على المشركين الّذين قالوا ﴿لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1] فاختاروا الوليد بن المغيرة من مكّة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف، والآخر أن يكون «ما» في الآية بمعنى الّذي أي: ويختار الّذي كان لهم الخيرة فيه، فيكون الوقف على هذا عند قوله: «ما كان لهم الخيرة» وهذا أيضاً في معني الأوّل لأنّ حقيقة المعنى فيهما أنّه سبحانه يختار وإليه الاختيار، وليس لمن دونه الاختيار، لأنّ الاختيار يجب أن يكون على العلم بأحوال المختار ولايعلم غيره سبحانه جميع أحوال المختار، ولأنّ الاختيار هو أخذ الخير، وكيف يأخذ الخير من الأشياء من لايعلم الخير فيها سبحان الله وتعالى عمّا يشركون أي تقدّس وتنزّه عن أن يكون له شريك في خلقه واختياره.[2]

وفي قرب الإسناد للحميري: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت للرضاﷺ: الإمام إذا أوصى إلى الّذي يكون من بعده بشيء ففوّض إليه فيجعله حيث يشاء أو كيف هو؟ قالﷺ: إنّما يوصي بأمر الله عزّوجلّ، فقال له: إنّه قد حكي عن جدّك أنّه قال: أترون هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء؟ لا والله، ما هو إلاّ عهد من رسول اللهﷺ رجل فرجل مسمّى، فقال: فالّذي قلت لك من هذا.[3]

وفي البصائر: عن عبّاد بن سليمان عن سعد بن سعد، عن صفوان بن يحيى قال:

---

١ ـ الزخرف: ٣١.

٢ ـ مجمع البيان: ٣٦٢/٤.

٣ ـ قرب الإسناد: ٣٥٢، الحديث ١٢٦١؛ عنه البحار: ٦٨/٢٣، الحديث ٢.

سألته عن الإمام ـ وذكر مثله ـ إلاّ أنّ فيه قال: الّذي قلت له هو هذا.[١]

وفي قرب الإسناد: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: دخلت عليه عليه السلام[٢] بالقادسية فقلت له: جعلت فداك، انّي أريد أن أسألك عن شيء وأنا أجلّلك والخطب فيه جليل، وإنّما أريد فكاك رقبتي من النّار، فرآني دمعت، فقال: لا تدع شيئاً تريد أن تسألني عنه إلاّ سألتني عنه.

قلت: جعلت فداك إنّي سألت أباك ـ وهو نازل في هذا الموضع ـ عن خليفته من بعده، فدلّني عليك وقد سألت منذ سنين ـ وليس لك ولد ـ عن الإمامة فيمن تكون من بعدك، فقلت: في ولدي، وقد وهب الله لك إبنين، فأيّهما عندك بمنزلتك الّتي كانت عند أبيك؟ فقال لي: هذا الّذي سألت عنه ليس هذا وقته، فقلت له: جعلت فداك، قد رأيت ما ابتلينا به من أبيك، ولست آمن من الأحداث،

فقال: كلّا إن شاء الله، لو كان الّذي تخاف كان منّي في ذلك حجّة أحتجّ بها عليك وعلى غيرك، أما علمت أنّ الإمام الفرض عليه والواجب من الله إذا خاف الفوت على نفسه أن يحتجّ في الإمام من بعده بحجّة معروفة مبيّنة[٣]، إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[٤] فطب نفساً وطيّب بأنفس أصحابك، فإنّ الأمر يجيء على غير ما يحذرون إن شاء الله.[٥]

وفي البصائر، لمحمّد بن الحسن الصفّار: أخبرنا أحمد بن محمّد، عن إبن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ٩؛ عنه البحار: ٦٨/٢٣، ذيل الحديث ٢.

٢ ـ أي على الرضا عليه السلام

٣ ـ مثبته (مبنية)، خ.

٤ ـ التوبة: ١١٥.

٥ ـ قرب الإسناد: ٣٧٦، الحديث ١٣٣١؛ عنه البحار: ٦٧/٢٣، الحديث ١.

أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد؟ لا والله، ولكنّه عهد من رسول الله ﷺ رجل فرجل حتّى ينتهي الأمر إلى صاحبه.(١)

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن (عبدالله بن محمّد) عن عبدالله الحجّال، عن داود بن يزيد، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أترون الأمر إلينا أن نضعه فيمن شئنا؟ كلّا، والله إنّه عهد من رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام رجل فرجل إلى أن ينتهي إلى صاحب هذا الأمر.(٢)

وفيه، عنه أيضاً: عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن عثمان، عن حسّان، عن سدير، عن أحدهما عليهما السلام قال: سمعته يقول: أترون الوصيّة إنّما هو شيء يوصي به الرجل إلى من شاء؟ ثمّ قال: إنّما هو عهد من رسول الله ﷺ رجل فرجل حتّى انتهى إلى نفسه.(٣)

وفيه، عنه أيضاً: عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن أبان قال: ذكر أبوعبدالله عليه السلام الأوصياء، وذكرت اسماعيل وقال: لا والله، يا أبامحمّد ما ذاك إلينا، ما هو إلاّ إلى الله ينزل واحد بعد واحد.(٤)

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عمرو بن أبان، عن أبي بصير قال:

كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكروا الأوصياء وذكرت اسماعيل فقال:... (مثله).(٥)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أبي أسباط، عن عبدالله بن بكير، عن عمرو بن أشعث قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أترون هذا الأمر إلينا

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٠، الحديث ١؛ عنه البحار: ٧٠/٢٣، الحديث ٨.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٧١/٢٣، الحديث ٩.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٧١/٢٣، الحديث ١٠.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٧١/٢٣، الحديث ١١.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ١٤.

نضعه حيث شئنا؟ كلّا والله، إنّه عهد من رسول الله ﷺ رجل فرجل حتّى ينتهي إلى صاحبه.[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن بكير، عن عمرو، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنّا عنده نحواً من عشرين إنساناً، فقال: لعلّكم ترون أنّ هذا الأمر إلى رجل منّا نضعه حيث نشاء؟ كلّا والله إنّه لعهد من رسول الله ﷺ يسمّى رجل فرجل حتّى انتهى إلى صاحبه.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثني أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن بكير وجميل، عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام ـ وذكر مثله بتغيير يسير.[٣]

وفيه أيضاً: حدّثنا ابراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أترون الوصيّة إنّما يوصي بها الرجل منّا إلى من شاء؟ إنّما هو عهد من رسول الله ﷺ إلى رجل فرجل حتّى انتهى إلى نفسه.[٤]

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن عبدالله بن بكير، عن عمرو بن الأشعث: بمثل ما حكوا أصحابه.[٥]

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبيه، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته وطلبت وقضيت إليه[٦] أن يجعل هذا الأمر إلى اسماعيل، فأبى الله إلاّ أن يجعله لأبي الحسن موسى عليه السلام.[٧]

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٥؛ عنه البحار: ٧١/٢٣، الحديث ١٢.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٦؛ عنه البحار: ٧٢/٢٣، الحديث ١٣.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٧؛ عنه البحار: ٧٠/٢٣، ذيل الحديث ٨.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ٨؛ عنه البحار: ٧١/٢٣، ذيل الحديث ١٠.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ١٠.

٦ ـ ونصبت إليه. خ.

٧ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ١١؛ عنه البحار: ٧٢/٢٣، الحديث ١٤.

وفيه أيضاً: حدّثنا الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح الرازي، عن محمّد بن سليمان المصري، عن عثمان بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ الإمامة عهد من الله عزّوجلّ معهود لرجل مسمّى، ليس للإمام أن يرويها عمّن يكون من بعده.(١)

وفيه أيضاً: حدّثنا السندي بن محمّد، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما مات منّا عالم حتّى يعلمه الله إلى من يوصي.(٢)

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمرو بن أبان، عن حمران،(٣) عن أبي عبدالله عليه السلام ـ وذكر مثله ـ.(٤)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عبدالجبّار، عن أبي عبدالله البرقي، عن فضالة بن أيّوب، عن عمرو بن أبان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ وذكر نحوه ـ.(٥)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن الحسن بن علي، عن عليّ بن منصور، عن كلثوم، عن عبدالرحمن الخزّاز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان لاسماعيل بن ابراهيم ابن صغير يحبّه، وكان هوى اسماعيل فيه، فأبى الله ذلك فقال: يااسماعيل هو فلان، فلمّا قضى الله الموت على اسماعيل وجاء وصيّه فقال: يا بنيّ إذا حضر الموت فافعل كما فعلت، فمن أجل ذلك ليس يموت إمام إلاّ أخبره الله إلى من يوصي.(٦)

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ١٢؛ عنه البحار: ٧٢/٢٣، الحديث ١٥.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ١؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، الحديث ١٧.

٣ ـ من البحار.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، ذيل الحديث ١٧.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، ذيل الحديث ١٧.

٦ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٧٢/٢٣، الحديث ١٦.

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير والحسن بن عليّ بن فضّال، عن مثنّى الحنّاط، عن الحسن الصيقل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لا يموت الرجل منّا حتّى يعرف وليّه.(١)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن المعلّى بن أبي عثمان، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ الإمام يعرف الإمام الّذي من بعده فيوصي إليه.(٢)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لايموت الإمام حتّى يعلم من يكون بعده.(٣)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن أبي العلاء، عنه عليه السلام (مثله).(٤)

وفيه أيضاً: عنه، عن عليّ بن النعمان، عن شعيب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام (مثله).(٥)

فيه أيضاً: عن عليّ بن محمّد بن سعيد، عن حمدان بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد اليماني عن منيع، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

عرج بالنبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلاّ وقد أوصى الله عزّوجلّ (فيها إلى) النبيّ صلى الله عليه وآله بولاية عليّ والأئمّة من بعده عليهم السلام أكثر ممّا أوصاه بالفرائض.(٦)

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٤، الحديث ١؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، الحديث ١٨.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٤، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، الحديث ١٩.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٤، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، الحديث ٢٠.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٥، الحديث ٧؛ عنه البحار: ٧٤/٢٣، ذيل الحديث ٢١.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٧٤، الحديث ٦؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، ذيل الحديث ٢١.

٦ ـ بصائر الدرجات: ٧٩، الحديث ١٠؛ عنه البحار: ٦٩/٢٣، ذيل الحديث ٤.

ورواه الصدوق في الخصال: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن الحسن بن متيّل الدقّاق، عن سلمة بن الخطّاب، عن منيع بن الحجّاج (مثله).[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى عليه السلام قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزدي، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ـ في حديث ـ أنّه قال: فقلت له: يابن رسول الله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟

فقال عليه السلام: إنّ موسى وهارون عليهما السلام كانا نبيّين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوّة في صلب هارون، دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لِمَ فعل الله ذلك، فإنّ الإمامة خلافة (من) الله عزّوجلّ ليس لأحد أن يقول: لِمَ جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليه السلام لأنّ الله هو الحكيم في أفعاله، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[٢].[٣]

وفي الإكمال، والمعاني، والعيون، والأمالي للصدوق محمّد بن بابويه رحمه الله بإسناده عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث طويل، ذكر فيه جملة من شرائط الإمامة وصفاتهم وخصائصهم ـ صلوات الله عليهم ـ ونحن نورد منه موضع الحاجة ـ.

قال عليه السلام: هل تعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غَوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

---

١ ـ الخصال: ٢/٦٠٠، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٣/٦٩، الحديث ٤.

٢ ـ الأنبياء: ٢٣.

٣ ـ الخصال: ١/٣٠٥، ضمن الحديث ٨٤.

إنّ الإمامة خصّ الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه (الله) بها وأشاد[1] بها ذكره فقال عزّوجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾؟ قال الله تبارك تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[2] فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة ـ ثمّ ساق الحديث إلى أن قال عليه السلام ـ: فمن أين يختار هؤلاء الجهّال (الإمام)؟

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله عزّوجلّ وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام...

وقال: فمن ذاالّذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيهات، هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرّت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناءه؟ لا، كيف؟ وأنّى؟ وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟

أظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كذبتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً، تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً، قاتلهم الله أنّى يؤفكون، لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا

---

١ ـ الإشادة: رفع الصوت بالشيء. يقال: أشاده وأشاد به: إذا أشاعه ورفع ذكره. منه عليه السلام.

٢ ـ البقرة: ١٢٤.

في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين،

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللهِ وَ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾[١] وقال الله عزّوجلّ: ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٢] ـ إلى أن قال ـ:

فكيف لهم باختيار الإمام، والإمام عالم لايجهل، راع لا يَنكل، الخبر.[٣]

ويأتي إن شاء الله تعالى تمامه في اللمعة السادسة من النور الثاني مسنداً.

ثمّ قال في العيون: وحدّثني بهذا الحديث محمّد بن محمّد بن عصام الكليني وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق وعليّ بن عبدالله الورّاق والحسن بن أحمد المؤدّب والحسين بن ابراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا أبومحمّد القاسم بن العلاء، قال: حدّثنا القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام ـ ثمّ ذكر مثله ـ.

وفي غيبة النعماني: عن الكليني عن القاسم بن العلاء، عن عبد العزيز بن مسلم، عنه عليه السلام (مثله).[٤]

وفي أصول الكافي ـ في باب نادر جامع في فضل الإمام عليه السلام وصفاته ـ: عن أبي محمّد القاسم بن العلاء ـ رفعه ـ عن عبد العزيز بن مسلم (مثله).[٥]

---

١ ـ القصص: ٦٨.

٢ ـ الأحزاب: ٣٦.

٣ ـ كمال الدين: ٦٧٥/٢، الحديث ٣١، المعاني: ٩٦، الحديث ٢، العيون: ٢١٦/١، الحديث ١، الأمالي للصدوق: ٧٧٤، ضمن الحديث ١، عنها البحار: ١٢٠/٢٥، الحديث ٤.

٤ ـ الغيبة للنعماني: ٢١٦، الحديث ٦.

٥ ـ الكافي: ١٩٨/١، الحديث ١.

وفي الاحتجاج: عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عنه عليه السلام مثله.[١]

وفي كتاب معاني الأخبار للصدوق: بإسناده عن أبي الجارود قال: سألت أباجعفر الباقر عليه السلام: بِمَ يعرف الإمام؟ قال: بخصال، أوّلها: نصّ من الله تبارك وتعالى عليه، ونصبه عَلَماً للناس حتّى يكون عليهم حجّة، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نصب عليّاً عليه السلام وعرّفه الناس باسمه وعيّنه وكذلك الأئمّة عليهم السلام ينصب الأوّل الثاني. وأن يسأل فيجيب، وأن يسكت عنه فيبتدئ، ويخبر الناس بما يكون في غد، ويكلّم الناس بكلّ لسان ولغة.

ثمّ قال الصدوق رحمه الله: الإمام إنّما يخبر بما يكون في غد بعهد منه واصل إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ممّا نزل به عليه جبرئيل عليه السلام من أخبار الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة.[٢]

وفي أمالي الصدوق:[٣] حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن عبدالله بن بكير، عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أترون الأمر إلينا نضعه حيث نشاء؟ كلّا والله إنّه لعهد (معهود) من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل، حتّى ينتهي إلى صاحبه.[٤]

وفي الاحتجاج للشيخ الطبرسي: بإسناده عن سعد بن عبدالله رحمه الله ـ في خبر طويل ـ قال: سألت القائم عليه السلام وهو في حجر أبيه عليه السلام فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟

---

١ ـ الاحتجاج: ٢/٢٢٦.

٢ ـ معاني الأخبار: ١٠١، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٥/١٤١، الحديث ١٣.

٣ ـ الظاهر أنّه سهو، والصحيح: كمال الدين.

٤ ـ كمال الدين: ١/٢٢٢، الحديث ١١؛ عنه البحار: ٢٣/٧٠، الحديث ٧.

قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلّة، أيّدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم.

قال: أخبرني عن الرسل الّذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم الكتب، وأيّدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم فاهدى إلى ثبت الاختيار، ومنهم: موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنّان أنّه مؤمن؟ قلت: لا، قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لم يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين.

قال الله عزّوجلّ: ﴿وَ اخْتَارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[1] فلمّا وجدنا اختيار من اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلاّ لمن يعلم ما تخفي الصدور، وما تكنّ الضمائر، وتنصرف عنه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح، الخبر.[2]

وروى الصدوق في الإكمال: عن محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني، عن أبي العبّاس أحمد بن عيسى الوشّاء البغدادي، عن أحمد بن طاهر القمي، عن محمّد بن بحر بن سهل الشيباني عن أحمد بن مسرور. عن سعد بن عبدالله القمي نحوه بأدنى تغيير في اللفظ.[3]

---

١ ـ الأعراف: ١٥٥.

٢ ـ الاحتجاج: ٢٧٣؛ عنه البحار: ٦٨/٢٣، الحديث ٣.

٣ ـ كمال الدين: ٤٦١/٢، ضمن الحديث ٢١؛ عنه البحار: ٨٥/٥٢، ذيل الحديث ١.

وقال الشيخ الجليل أبو عبدالله محمّد بن ابراهيم بن حفص النعماني، في كتاب الغيبة:

أخبرنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفي قال: حدّثنا أبومحمّد عبدالله بن أحمد بن مسعود الأشجعي من كتابه في صفر، سنة ستّ وستّين ومأتين قال: حدّثنا أبوجعفر محمّد بن عبدالله الحلبي قال: حدّثنا عبدالله بن بكير، عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أباعبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول ـ ونحن عنده في البيت نحو من عشرين رجلاً فاقبل علينا وقال:

لعلّكم ترون أنّ هذا الأمر في الإمامة إلى الرجل منّا يضعه حيث يشاء، والله إنّه لعهد من الله نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجال مسمّين رجل فرجل حتّى ينتهي إلى صاحبها.(١)

وفيه، عنه أيضاً: قال: حدّثني أحمد بن يوسف بن يعقوب قال: حدّثنا اسماعيل بن مهران قال: حدّثنا الحسين بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:

لا والله، لا يدع الله هذا الأمر إلاّ وله من يقوم به إلى يوم تقوم الساعة.(٢)

وفيه أيضاً: حدّثنا عليّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن عليّ بن ابراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن اسماعيل بن مهران قال: حدّثني المفضّل بن صالح، عن أبي جميلة، عن أبي عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ الله جلّ اسمه نزل من السماء إلى كلّ إمام عهده وما يعمل به، وعليه خاتم فيفضّه ويعمل بما فيه.(٣)

---

١ ـ الغيبة للنعماني: ٥١، الحديث ١؛ عنه البحار: ٧٥/٢٣، الحديث ٢٥.

٢ ـ الغيبة للنعماني: ٥٤، الحديث ٦؛ عنه البحار: ٥٤/٢٣، الحديث ١١٤.

٣ ـ الغيبة للنعماني: ٥٤، الحديث ٧؛ عنه البحار: ٢١٠/٣٦، الحديث ١٢.

وفي البحار، عن الطرائف: بإسناده إلى أنس بن مالك قال: سألت رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[1] قال: إنّ الله خلق آدم عليه السلام من طين كيف شاء، ثمّ قال: «ويختار» إنّ الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا، فجعلني الرسول وجعل عليّ بن أبي طالب عليه السلام الوصيّ.

ثمّ قال: «ما كان لهم الخيره» يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكنّي أختار من أشاء فأنا وأهل بيتي صفوة الله، وخيرته من خلقه، ثمّ قال: «سبحان الله عمّا يشركون» يعني الله منزّه عمّا يشركون به كفّار مكّة، ثمّ قال: «وربّك يعلم ـ يا محمّد ـ ما تكنُّ صدورهم» من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك «وما يعلنون» من الحبّ لك ولأهل بيتك.[2]

وفيه، عنه أيضاً: عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ: من استعمل غلاماً في عصابة فيها من هو أرضى لله منه فقد خان الله.

وقال أبوالحسن الرفا لابن رامين الفقيه: لمّا خرج النبيّ ﷺ من المدينة ما استخلف عليها أحداً؟ قال: بلى استخلف عليّاً عليه السلام، قال: وكيف لم يقل لأهل المدينة اختاروا فإنّكم لا تجمعون على الضلال، قال: خاف عليهم الخلف والفتنة، قال: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته، قال: هذا أوثق، قال: فاستخلف أحداً بعد موته؟ قال: لا، قال: فموته أعظم من سفره، فكيف أمن على الأمّة بعد موته ما خافه في سفره وهو حيّ عليهم؟ فقطعه.[3]

***

---

١ ـ القصص: ٦٧.

٢ ـ الطرائف: ٩٧، الحديث ١٣٦؛ عنه البحار: ١٦٧/٣٦، الحديث ١٥٢.

٣ ـ المناقب: ٢٥٨/١؛ عنه البحار: ٧٥/٢٣، الحديث ٢٤.

اللمعة الرابعة

في بيان معنى العصمة

و وجوبها فيهم عليهم السلام

فهنا مطلبان:

الأوّل: في معناها، وهي بالكسر لغة المنع، واعتصم بالله: امتنع بلطفه من المعصية، ومنه قوله تعالى: ﴿**والله يَعصِمُك مِن النّاس**﴾[1] أي يمنعك منهم، والمعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، كما جاءت به الرواية، واصطلاحاً:

قال بعض المتأخّرين وعرّف أصحابنا العصمة بأنّها ممّا تمنع معه من المعصية متمكّناً منها، ولا يمنع منها مع عدمه،

ونقل آخر عن العدلية ومنهم المعتزلة: بأنّها اللطف المانع للمكلّف من ترك الواجبات وفعل المحرّمات، يفعله الله تعالى به غير سالبٍ للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف، وإلاّ لم يكن مكلّفاً ولم يستحقّ مدحاً ولا ثواباً.

وعند الحكماء: العصمة ملكة مانعة ناشئة من العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات إمّا لخاصّية في نفسه أو بَدَنه تقتضي الملكة المذكورة، وتتأكّد في الأنبياء بتتابع الوحي إليهم بالأوامر الداعية والنواهي الزاجرة.

وقالت الأشاعرة: العصمة ألاّ يخلق الله في المعصوم ذنباً، وخصّوا الذنب بالكبائر وبعض الصغائر القاضية بالخسّة تشهيّاً منهم لغرض.

ومنشأ الخلاف في التحديد الاختلاف في الأصول، فيرجع كلّ تعريفه إلى

---

١ ـ المائدة: ٦٧.

أصله فالإمامية والمعتزلة حيث ذهبوا إلى نفي الجبر في أفعال العبد وحدّدوا العصمة بما ذكرنا، والأشاعرة بَنَوهُ على أصلهم الفاسد، وهو استناد جميع الأشياء كلّها إلى القادر المختار، ولقد أنهى علماؤنا السالفين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ الكلام في إبطال حجّتهم، فلا علينا أن نضيع العمر فيه، لكون فسادها الآن من الضروريّات الّتي لا تحتاج إلى برهان، ولولاه لما كان للتكليف معنى، ولم يستحقّ المكلّف مدحاً ولا ثواباً، ولا استوجب العقاب أحد.

والثاني: في وجوبها، وقد اختلف في مقداره، فالمجمع عليه بين أصحابنا الإمامية ـ رضوان الله عليهم ـ بل من ضروريات المذهب اشتراط العصمة فيهم ـ صلوات الله عليهم ـ عن كلّ ذنب ودنائة ومنقصة قبل النبوّة والإمامة وبعدهما، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه، وأنّه لا يصدر عنهم الذنب، لا صغيرة ولا كبيرة، ولا عمداً ولانسياناً، ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه، وعلى ذلك استقرّ المذهب الآن وكأنّهم ـ رضوان الله عليهم ـ أخذوا ذلك ممّا رواه الصدوق في المعاني ـ بسنده عن عليّ بن الحسين عليه السلام في حديث ـ فقيل له يابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لايفترقان إلى يوم القيامة والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿**إِنَّ هٰذَا الْقُرآنَ يَهدي لِلَّتي هِيَ أَقوَمُ**﴾[1] [2]

ولم يخالف فيه أحدٌ من أصحابنا الإمامية إلاّ الصدوق وشيخه محمّدبن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ عليهما الرحمة ـ فإنّهما جوّز الإسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلّق بالتبليغ وبيان الأحكام، لا السهو الّذي يكون من الشيطان.

---

١ ـ الإسراء: ٩.

٢ ـ معاني الأخبار: ١٣٢، الحديث ١.

وعن الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[١] جواز ذلك أيضاً.[٢]

فلا يلتفت إلى خلافهم بعد الإجماع، بل ضرورة المذهب، لشذوذهم وانقراضهم وموافقة مذهبهم لمذهب العامّة.

ونسب الفاضل المتبحّر ـ طاب ثراه ـ في كتاب النبوّة من البحار وكتاب الأربعين الخلاف في المقدار أيضاً إلى بعض العامّة، قال ﷺ بعد إيراد بعض الأخبار الدالّة على عصمتهم المتضمّنة لتأويل ما يوهم صدور الذنب والخطاء عنهم: ما صورته: اعلم أنّ الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع إلى أقسام أربعة:

أحدها: ما يقع في باب العقائد.

وثانيها: ما يقع في التبليغ.

وثالثها: ما يقع في الأحكام والفتيا.

ورابعها: في أفعالهم وسيرهم.

وأمّا الكفر والضلال في الاعتقاد فقد اجمعت الأمّة على عصمتهم عنهما قبل النبوّة وبعدها، غير أنّ الأذارقة من الخوارج جوّزوا عليهم، وكلّ ذنب عندهم كفر، فلزمهم تجويز الكفر عليهم، بل يحكى عنهم أنّهم قالوا: يجوز أن يبعث الله نبيّاً وأنّه يكفر بعد نبوّته.

أمّا النوع الثاني: وهو ما يتعلّق بالتبليغ، فقد اتّفقت الأمّة، بل جميع أرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلّق بالتبليغ، عمداً وسهواً، إلاّ القاضي أبوبكر فإنّه جوّز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفلتات اللسان.

---

١ ـ البقرة: ١٠٦.

٢ ـ مجمع البيان: ذيل الآية «ما ننسخ».

وأمّا النوع الثالث: وهو ما يتعلّق بالفتيا فأجمعوا على أنّه لا يجوز خطاؤهم فيه عمداً وسهواً إلاّ شرذمة قليلة من العامّة.

وأمّا النوع الرابع: وهو الّذي يقع في أفعالهم، فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال:

الأوّل: مذهب أصحابنا الإمامية، وهو أنّه لا يصدر عنهم الذنب، لا صغيرة، ولا كبيرة، و لا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطاء في التأويل[1] ولا للإسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه إلاّ الصدوق وشيخه محمّد بن الحسن بن الوليد ـ رحمهما الله ـ فإنّهما جوّزا الإسهاء لا السهو الّذي يكون من الشيطان، وكذا القول في الأئمّة الطاهرين.

الثاني: أنّه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغائر إلاّ الصغائر الخسيسة المنفرة، كسرقة حبّة أو لقمة، وكلّ ما ينسب فاعله إلى الدنائة والضعة، وهذا قول أكثر المعتزلة.[2]

الثالث: أنّه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد، لكن يجوز على جهة التأويل أو السهو وهو قول أبي علي الجبائي.

الرابع: أنّه لا يقع منهم الذنب إلاّ على جهة السهو والخطاء، لكنّهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً وإن كان موضوعاً عن أممهم لقوّة معرفتهم وعلوّ رتبتهم وكثرة دلائلهم، وأنّهم يقدرون من التحفّظ على ما لا يقدر عليه غيرهم، وهو قول النظّام وجعفر بن مبشّر ومن تبعهما.

---

١ ـ أي بتأويل المنهيّ بالنهي التحريمي بل بالتنزهي أو استنتاج المحرم بالمباح ـ منه ﷺ ـ.

٢ ـ أقول: فالّذي قالت المعتزلة هو أنّه لا يجوز وقوع الكبائر والصغائر المستخفّة على الأنبياء عليهم السلام قبل النبوّة وبعدها وجوّزت في الحاكمين وقوع ما لا يستخفّ من الصغائر منهم وأرادوا بالمستخفّة ما يلحق فاعلها خفّة وخسّة ودناءة همّة كسرقة حبّة أو لقمة وأرادوا بغير المستخفّة ما لا يلحق فاعلها أمثال ذلك، فنظرة واحدة إلى امرأة محرّمة وكلمة سفاهة في خصومة، ثمّ اختلفوا فمنهم من جوّز عليهم الإقدام على الصغيرة على سبيل العمد، ومنهم من منع ذلك وقال: وإنّهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوباً إلاّ على سبيل التأويل، وقد عرفت معناه فيما تقدم آنفاً في الهامش فتأمل ـ منه ﷺ ـ.

الخامس: أنّه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمداً وسهواً وخطاءً، وهوقول الحشوية وكثيرمن أصحاب الحديث من العامّة، ثمّ اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال:

الأوّل: أنّه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه، وهو مذهب أصحابنا الإمامية.

الثاني: أنّه من حين بلوغهم لايجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوّة، وهو مذهب كثير من المعتزلة.

الثالث: أنّه وقت النبوّة، وأمّا قبله فيجوز صدور المعصية عنهم، وهو قول أكثر الأشاعرة ومنهم الفخر الرازي، وبه قال أبوهذيل وأبوعلي الجبّائي من المعتزلة.

ثمّ قال المجلسي ـ أجلسه الله في فراديس الجنان ـ: إذا عرفت هذا فاعلم أنّ العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمّة عليهم السلام عن كلّ ذنب ودنائة ومنقصة قبل النبوّة وبعدها قول أئمّتنا ـ سلام الله عليهم ـ بذلك المعلوم لنا قطعاً بإجماع أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ مع تأييده بالنصوص المتظافرة حتّى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية[1] ـ انتهى كلامه رفع الله مقامه ـ.

والأدلّة العقلية والنقلية بعد الإجماع الّذي لا يخلّ فيه خروج من خرج من العامّة، بل ولا من الخاصّة، لانحصار المخالف بالصدوق وشيخه ـ رحمهما الله ـ وهما معروفي النسب، فلا يخلّ خروجهما بالإجماع ممّا تقضي بالاشتراط.

ويؤيّده ما في البحار في باب سهو النبيّ ونومه عن الصلاة بعد ما نسب الخلاف إليهما، قال عليه السلام ما لفظه: ولعلّ خروجهما لا يخلّ بالإجماع لكونهما معروفي النسب، وأمّا السهو في غير ما يتعلّق بالواجبات والمحرّمات كالمباحات والمكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضاً الإجماع على عدم صدوره عنهم، ويدلّ

---

١ ـ بحارالأنوار: ٩١/١١، ذيل الحديث ١٦.

على جملة ذلك كونه سبباً لتنفير الخلق منهم، ولما عرفت من بعض الآيات والأخبار في ذلك، لاسيّما في أقوالهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[١] وقوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[٢] ولعموم ما دلّ على التأسّي بهم في جميع أقوالهم وأفعالهم وما ورد في وجوب متابعتهم، انتهى.[٣]

في وجوب عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام

الأدلّة العقلية:

فمنها: أنّ مقتضى رتبة النبوّة والإمامة تحمّل النواميس والأسرار الربوبية وإقامة الأمور السياسية، إلى غير ذلك ممّا هو مقتضى هذه الرتبة الشريفة، فكيف يجتمع مع تجويز وقوع الخطاء والمعصية والمخالفة، مع كونه حافظاً للشريعة؟ وكيف يؤتمن على هذه الأمور مع مساواته لسائر الرعيّة؟ وهل يصدر مثل ذلك إلاّ ممّن هو جاهل بالبواطن، أو غافل منها؟ فلا يفرق بينه وبين غيره، أو يشتبه عليه، فبديهة العقل تحكم باستحالته.

ومنها: لزوم التسلسل مع فرض عدم اشتراط العصمة، ضرورة أنّ الموجب للبعث والنصب جواز الخطاء على الرعيّة، فلو جوّز عليه الخطاء لاحتاج إلى آخر، فإن كان كذلك فإلى ثالث، وهكذا إلي غير النهاية، فيجب أن ينتهي إلى من لا يجوز عليه الخطاء وهو المطلوب، والاعتراض عليه بجواز أن يكون في الزمان غير معصومين، ليستدرك كلّ منهما على صاحبه خلله وخطاه، فلا يلزم الدور المحال، إذ يجوز أن يكون لايتّفق خطاؤهما في شيء واحد.

---

١ ـ النجم: ٣و٤.

٢ ـ الأنعام: ٥٠.

٣ ـ بحار الأنوار: ١٧/٨٦، ذيل الحديث ١٧.

هذا، وإن لم يذهب إليه ذاهب لكنّه أمر ممكن، وإذا أمكن يكن الانتهاء إلى إمام معصوم واجباً، سلّمنا أنّه لابدّ من معصوم لكن لِمَ لايجوز وأن يكون ذلك المعصوم هو الأمّة، فإنّ النّبي أخبر أنّ أمّته لا تجتمع على الضلالة، وحينئذ يكون هو سائساً للجمع، وهو إن هفا أو أخطأ أخذت الأمّة بيده، وتداركت خطاءه.

مدفوع بأنّ وقوع الخطاء جائز منهما، فيجوز لو أخذ بيده لما سلك الحقّ، ولجاز أن يتجاوز العدل في مؤاخذته أو يخطأ، وكذلك الآخر، فتكون العلّة المحوجة إلى المعصوم موجودة فيه، والأمر يدور عليه وجوداً وعدماً، وعصمة مجموع الأمّة إنّما يعلم من النقل، فيكون العلم بها مشروطاً بصحّة النقل، فلو جعلنا العلم بصحّة النقل مشروطاً بالعصمة لزم الدور وهو محال، فظهر بما ذكر اشتراط العصمة.

ومنها: كما أنّ أصل البعث والنصب لطف من الله تعالى واجب، فكماله موقوف بتحقّق العصمة، وإلاّ لم يكن الوثوق ولم تسكن النفس سكون من يجوز عليه، فلايتّبع كمال الاتّباع في جميع أقواله وأفعاله، فلم يتمّ اللطف حينئذ، فإنّ اللطف الكامل هو سكون النفس إليه، فيتّبع ويطاع في جميع أفعاله وأقواله، كما هو حقّه بحيث لم يُجوّز عليه الخطأ والمعصية أصلاً، وهو معنى قولهم: إنّ وقوع المعصية ممّا ينفّر عن القبول عادة، فمع فرض التجويز لايؤتمن عليه، بأن ينهى عن طاعة أو يأمر بمعصية مثلاً، وهو خلاف اللطف ونقض الغرض، فيكون كما لو انتفى أصل البعث والنصب.

وما يزعم من أنّه أليس جوّز كثير على الأنبياء الكبائر مع أنّهم لم ينفروا عن قبول أقوالهم، والعمل بما شرعوه، وهذا ينقض ما ذكر، مدفوع بما مرّ من أنّ المراد بالنفرة من عدم سكون النفس إلى قبول قول من جوّز عليه ذلك عادة، سكون من لايجوّز عليه ذلك، فمع التجويز يكون أبعد من قبول القول، كما أنّه مع عدمه

أقرب إلى القبول، لا ارتفاع التصديق، وإن يقع الامتثال جملة، فالمعتبر في باب المنفّر والمقرّب ما ذكر، دون وقوع الفعل المنفّر عنه أو ارتفاعه، فقد يقرب ما لا يحصل كما يبعد ما لا يرتفع، فالمدار النفرة والقرب لا وقوع الفعل وعدمه، وهو يدور مدار ماذكرناه وجوداً وعدماً، وجواز صدور المعصية سرّاً كما توهّمه بعض فلا ينافي حصول الوثوق بأقواله وأفعاله لعدم اطّلاع أحد عليها، فلا يلزم عصمته كما هو المطلوب، يمكن دفعه بأنّ مجرّد هذا التجويز وكونه معرضاً للمعصية والخطاء مناف للوثوق، وإن لم‌يطّلع عليه أحد لعدم السكون والوثوق حينئذ، فالأمر يدور مدارها فوجب القول بالعصمة مطلقاً.

ومنها: ما ذكره الحكماء وحاصله: أنّ القابل لرتبة النبوّة من انقهرت وانقادت قواه الطبيعية والحيوانية والنفسانيه للعقل ومن انقادت جميع قواه وتبعت للعقل استحال وقوع المعصية عنه، ضرورة قبح جميع المعاصي عنده، وقهره وغلبته عليها ومقهوريتها تحته موجب للعصمة وعدم جواز الخطاء والمعصية، فتدبّر.

ومنها: لو صدر عنه المعصية لوجب الإنكار عليه لوجوب الإنكار على المعصية وردّ خطاء قوله، وذلك مضادّ للأمر بوجوب إطاعته، فردّ القول والإطاعة المطلقة ممّا لا يجتمعان، فتجب القول بالعصمة.

ومنها: أنّه لو جاز عليه وقوع الخطاء وصدور المعصية لكان أسوء حالاً من جميع الرعيّة، لكونه أعلم وأعرف، وقبح الخطاء والمعصية عنده أظهر، فيلزم كونه أسوء حالاً وأقبح فعلاً من الجميع، وهو مناف لما ورد في شأنه من التعظيم.

ومنها: أنّ غير المعصوم ظالم لارتكابه المعصية، وكلّ ظالم غير صالح لهذه الرتبة، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1] ومن هنا قال الإمام الثامن الضامن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ في الخبر الّذي تقدّم في اللمعة الثالثة من هذا النور ـ:

---

١ ـ البقرة: ١٢٤.

أبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة. وذلك لما ثبت بالضرورة أنّ غير المعصوم ظالم ولو باعتبار نفسه[١] كما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾[٢] فالآية تدلّ على عصمة الأنبياء والأئمّةعليهم السلام عن الظلم والفسق، سيّما عن الشرك الّذي هو أعظم مراتب الظلم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣] وقولهعليه السلام: «من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً» اشارة إلى ما احتجّت به أصحابنا الإمامية من هذه الآية على نفي إمامة أحد من الصحابة غير أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وذلك بوجوه ثلاثة، ذكرها الفخر الرازى في تفسيره على ما نقل عنه لهذه الآية،

أحدها: أنّ حبتر وذَرِيق كانا كافرين فيقال: كانا حال كفرهما ظالمين فوجب أن يصدق عليهما في تلك الحالة أنّهما لا ينالان الإمامة البتّة، ولا في شيء من الأوقات فثبت أنّهما لا يصلحان للإمامة،

الثاني: أنّ من كان مذنباً في الباطن كان من الظالمين، فإذا ما لم تعرف أنّهما كانا من الظالمين المذنبين ظاهراً وباطناً وجب أن لا نحكم بإمامتهما، وذلك إنّما يثبت فيمن يثبت عصمته، ولمّا لم يكونا معصومين بالاتّفاق وجب أن لا يتحقّق إمامتهما البتّة.

الثالث: أنّهم كانوا مشركين، وكلّ مشرك ظالم، والظالم لا ينال عهد الإمامة، فوجب أن لا ينالوا عهد الإمامة.

أمّا الأول: فبالاتّفاق، وأمّا الثاني: فلقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وأمّا الثالث فبهذه الآية.

وقد نقل ذلك الحكيم الفاضل محمّد بن ابراهيم الشهير بصدر الدين الشيرازي

---

١ ـ أي وإن لم يكن باعتبار غيره.

٢ ـ الفاطر: ٣٢.

٣ ـ لقمان: ١٣.

في شرحه على الكافي عن تفسير الفخر الرازي، ثمّ أطال الكلام في ذلك بما لامزيد عليه، وبالجملة فالمراد بالعهد هنا الإمامة بإجماع المفسّرين والأخبارالمتواترة من المعصومين.

قال المجلسي في كتاب الأربعين: قال الرازي في تفسيره: المراد بهذا العهد إمّا عهد النبوّة أو عهد الإمامة، فإن كان المراد عهد النبوّة فثبت المطلوب، وإن كان المراد عهد الإمامة فكذلك، لأنّ كلّ نبيّ لابدّ أن يكون إماماً يؤتمّ به، ويقتدى به، انتهى كلامه.[1]

والاعتراض عليه ـ بأنّ عهد النبوّة أو الإمامة لا ينال الظالم حال ظلمه لا مطلقاً، والمراد هو الثاني، وأنّ الإنسان لا يكون بمجرّد صدور معصية واحدة ظالماً ـ مدفوع بما قرّر في الأصول من عدم اشتراط بقاء المبدأ في صحّة الصدق حقيقة، كما هوالصحيح فيالمسألة، فصدق عنوان الموضوع لايشترط أنيكون دائماً، بل إمّا حال الحكم أو قبله أو بعده فيصدق الظلم في وقتٍ ما، فيحصل المطلوب، فإنّالظالم من قام به طبيعة الظلم، ويتحقّق ذلك بقيام فرد واحد من الظلم، فيوقت منالأوقات، فإذا كثر أو تعدّد أفراده فله صيغة مخصوصة كالظلّام وغيره من صيغ المبالغة،

هذا بعض ما ذكروا من الأدلّة، وقد أوردوا وجوهاً آخر، وفيما ذكرناه كفاية مع قطع النظر عن إجماع الفرقة المحقّة عليه، ومن أراد الاستقصاء في ذكر الأدلّة والنقض والإبرام ودفع الشكوك والأوهام مفصّلاً فعليه بكتب أصحابنا الإماميه الموضوعة لذلك، ككتاب الشافي، وتنزيه الأنبياء للسيّد المرتضى ـ روّح الله روحه ـ وغيرهما ولقد بالغ العلاّمة الحلّي ـ طاب ثراه ـ في إثبات ذلك في كتاب «الألفين» بما لامزيد عليه، لكلّ ذي بصيرة وعين، ممّا لوأوردناه لأوجب الإسهاب والإطناب

---

١ ـ بحار الأنوار: ٩٦/١١، ذيل الحديث ١٦.

المنافي لما قصدنا إيراده من الإشارة والتلميح في وضع هذا الكتاب، وناهيك جواباً ببعض ما ذكر عمّا التزمه بعض الصوفية من جواز السهو والنسيان على النبيّ ﷺ ومعتذراً أنّ ذلك لا يوجب عيباً ولا منقصة لأنّ سهوه ونسيانه ليس على حدّ السهو والنسيان اللاحق لطبيعة الإنسان، بل هو عين الكمال، لاستغراقه في ملاحظة عالم القدس وغيبته عن عالم الحسّ، وإليه أشار قائلهم حيث قال:

يـاسائلي عن رسول الله كـيف سهى والسـهو من فعل قلب غافل لاهي
قد غـاب عـن كـلّ شـيء سـرّه فسـهى عـمّا سـوى الله

في التعظيم لله، فإنّ النفوس القدسية لايشغلها ذلك عن العبادات، لأنّها وصلت إلى المعبود، فلايشغلها شأن عن شأن، كماثبت في محلّه وما أحسن ماقال بعضهم:

يـعطى ويـمنع لاتـلهيه سكـرته من النديم ولا يلهو عـن الكأس
أطاعه سكـره حـتّى تـمكّن مـن فعل الصحاة فهذا أفـضل النـاس

ولقد أعجبني أن أذكر في المقام ما ذكره الحكيم الفاضل المحقّق الكامل مولانا جلال الملّة والدين الدواني «قدّس الله سرّه، وحشره مع مواليه الطاهرين» الّذين بنور هدايتهم استبصر إلى الحقّ المبين، في رسالته الفارسية المسمّاة بـ«نور الهداية» بعد دفع جملة من الشبهات، ما صورته:

منها: في عصمة الأنبياء عن الخطاء والعصيان أو في وجوبها وعدمها. و تحرير مذاهبي كه موجب شبهه بود خواهد نمود، بعد از تقرير مقدّمهٔ نافعه كه متّفق عليه كافّهٔ صوفيه و حكماء اسلاميه و محقّقين كلاميه است. و آن اين است كه: افتقار ماهيّت ممكن به جناب حضرت واجب الوجود در مراتب كمال باشد نه در مدارج نقصان، چه اصل اين مدارج نقص را عدم سبب و باعث است، و اين صفت نقص از لوازم ذات ممكن است كه عبارت است از نسبت صفت بسيط عدم؛ و ذات شيء در لوازم خويش محتاج بغير نيست كه تابع وجود آن شيء‌اند؛

بخلاف مراتب كماليه كه ممكن در استحصال كمال مفتقر است بغيرى كه صاحب صفات كماليه بل عين او باشد، و صاحب چنين صفات واجب الوجود است. پس احتياج ماهيت ممكن بسوى واجب متعال بر وجه استحصال كمال بود، و ظهور مراتب كمال و صدور آنها از واجب بى‌مثال در افراد عالم شدت و ضعف بحسب تفاوت استعداد ايشان است قبولاً وشأناً.

و از اينجا معلوم شد كه از فاعل مطلق چيزى صادر مى‌شود كه ذات معلول مفتقر به آن و مستعدّ آن باشد كما ورد في التنزيل «لا إكراه في الدين» پس هر چه در عالم موجود است كمال او است، زيرا كه صدور اين امر كه در عالم است به آن وجه كه معلول به آن مفتقر است و افتقار آن بر وجه استحصال كمال است چنانچه گذشت، و به اين سبب تصريح فرمودند كه توجّه بكمال و نظام كلّ از مقتضيات حقيقت عالم است و چون در عالم اجزاست داد و ستد و فعل و انفعال در افعال ارادى و طبيعى است، پس اقتضاء نموده معلّمى را كه انواع عالم بتعليم او از حدّ افراط وتفريط باز آمده نظام و كمال عالم متوجّه آن است باقى ماند، و چون كمال به افعال طبيعى است كه شرط حصول آن طبيعت است، يا ارادى كه شرط تحقّق آن اراده است يا قسرى[1] است كه مانع اراده است يا صناعى كه تابع صنعت است پس از مبدء فيّاض فايض گرديد معلّمى كه در حفظ كمال كه در حقيقت نظم عالم متوجّه بر آن است خطا نكند، و آن طبيعت حفظش با او است.

و هم‌چنين مبعوث فرمود معلّمى ديگر كه در استحصال كمال ارادى و تفهيم طريق محافظت آن مخطى نباشد، چه صدور هر چيز از واجب الوجود بر وجه افتقار معلول است چنانچه سابق ذكر يافت، و افتقار معلول كه طبيعت نظام كل است بسوى معلّمى مرجوع است كه بتعليم او به كمال ارادى برسد، و اين كمال با

---

١ ـ قسري: جبري، اجباري (فرهنگ عميد).

او باقی ماند و تعلیم چنین کمال از معلّم مخطی مفقود باشد. پس معلّم طریق اکتساب این که در افراد انسانی که مسمّی به نبی است اگر مخطی باشد لازم آید صدور امری از واجب الوجود لا علی وجه افتقار المعلول إلیه باشد واین خلاف عدالت الهی است که عبارت از موافات نمودن فیض او است مر مقتضیات مستعدّه را، پس باید که معصوم باشد از مراتب صدور خطیئات عمدی و سهوی بسبب قوای علمی و عملی و فعلی، چنین معلّمی حجت تواند بود نزد عقل و اگر جایز باشد که خطاء از او صادر شود معتمد علیه عقلاء نتواند بود، این خود موجب فقدان غرض از بعثت انبیاء است نزد عقل، و این محال است، و از آنچه گفتند حافظ عصمت انبیاء حفظ حفیظ است، که نفوس وقوای ایشان را از ارتکاب خطیئات کمال تبری داده، منشأ این حفظ محض ارادهٔ حق تعالی است، بلی چون در نفوس قدسیه ایشان استعداد فعلیت خطا از روی اراده مفقود بود بنابراین ایشان را بوصف عصمت آفریده، و اگر نه شرط صدور امور از حقتعالی استعدادات ایشان باشد بل بمحض اراده حق باشد برگزیدن فردی از افراد انسان دون دیگری، وباقی داشتن در مرتبه عصمت و عدالت تا تبلیغ احکام کما هو حقّه قیام نماید مستلزم ترجیح بلا مرجّح باشد کما لا یخفی.

و بعد از تصویر این مقدّمه تحریر می‌نماید که طائفه‌ای بر آنند که جایز است وقوع خطا و عصیان از پیغمبران و امامان، و طائفه‌ای بر آنند که جایز نیست اصلاً از نبی و نائب حقیقی او سهوی و خطائی بوقوع آید، و مستندات فریقین نزد قانون عقل بردم دانستم که ارتکاب نمودن مذهب اوّل مستلزم آن است که تواند نبی شخصی باشد که بر قول و فعل او اعتمادی نباشد، و تواند بود که شایسته خلافت الهی عاصی و ظالمی باشد، و حال آنکه موافق قانون عقلی در تنزیل وارد است: «لا ینال عهدي الظالمین» پس از این طریق برگشتم، وقدم در مسلك

ثاني گذاشتم آيات و حديثي كه طائفه اول مستند خود ساخته بودند تأويل نموده از تقليد باز رستم، وبتحقيق پيوستم.

هذا عمدة الكلام من جهة العقل و أمّا الأدلّة النقلية المستفادة من الكتاب والسنّة وإن يكن بعضها حجّة على الخصم فكثيرة.

الأدلة النقلية:

منها، ما رواه الشيخ أبوعبدالله محمّد بن ابراهيم بن حفص النعماني رحمه الله في كتابه تفسير القرآن: عن أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا جعفر بن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن اسماعيل بن مهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام ـ في بيان فضل رسول الله صلى الله عليه وآله على سائر المرسلين والنبيّين ـ قال:

وأمّا عصمة الأنبياء والمرسلين والأوصياء فيما فرض الله عليهم من التبليغ عنه إلى خلقه وهو فعل الله دونهم وقال آخرون: العصمة من قبلهم لأنّهم يحمدون عليها، وقال آخرون: يجوز على الأنبياء والمرسلين والأوصياء ما يجوز على غيرهم من الذنوب كلّها (إلاّ فعلهم)[1] لقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾[3] أي امتنع، لأنّ العصم هو المنع، وقد غلط من أجرى الأنبياء والرسل مجرى العباد، لأنّ العباد تقع منهم الأفعال الذميمة من أربعة وجوه: من الحسد والحرص والشهوة والغضب،

---

١ ـ بدل بين القوسين في نسخة: والأوّل باطل.

٢ ـ آل عمران: ١٠٣.

٣ ـ يوسف: ٣٢.

فجميع تصرّفات الناس الّتي هي من قبل الأجساد لا يحدث إلاّ من قبل هذه الوجوه الأربعة.

والأنبياء والرسل والأوصياء لايقع منهم فعل من جهة الحسد، لأنّ الحاسد إنّما يحسد من فوقه، وليس فوق الأنبياء والرسل والأوصياء أحد منزلة أعلى من منازلهم فيحسدونه عليها، ولا يجوز أن يقع منهم فعل من جهة الحرص في الدنيا على شيء من أحوالها، لأنّ الحرص مقرونٌ به الأمل، وحال الأمل منقطعة عنهم، لأنّهم يعرفون منازلهم من كرامة الله عزّوجلّ.

وأمّا الشهوة: فجعلها الله عزّوجلّ فيهم لما أرادهم من بقائهم في الدنيا، وانتفاع الخلق بهم، وفاقتهم إليهم، فلولا موضع الشهوة لما أكلوا، فتبطل قوّة أجسامهم عن تكليفاتهم، ويبطل حال النكاح فلايكون لهم نسلٌ ولا ولد، ولا ما جرى مجرى ذلك، الشهوة مركّبة فيهم لذلك، وهم مع هذا معصومون ممّا يعرض لغيرهم من قبيح الشهوات، ويكون الاصطبار وترك الغضب فيهم لأنّهم لايغضبون إلاّ في طاعة الله تعالى، قال الله سبحانه: ﴿فَاقْتُلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[1] والفعل يقع من الأنبياء والرسل والأوصياء من جهة الغضب، ولايكون غضبهم إلاّ لله تعالى وفي الله سبحانه، فهذا معنى عصمة الله سبحانه تعالى للأنبياء والرسل والأوصياء، فهم ـ صلوات الله عليهم ـ مجتمعون مع العباد في الشهوة والغضب على الأسماء ويباينون على المعنى.[2]

ومنها، ما رواه أيضاً: بالإسناد المذكور عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: ولمّا ثبت لنا أنّ قوام الأمّة بالأمر والنهي الوارد عن الله عزّوجلّ، صحّ لنا أنّه لابدّ للناس من رسول من عند الله عزّوجلّ، فيه صفات يتميزّ بها عن جميع الخلق، منها: العصمة من سائر الذنوب وإظهار المعجزات، وبيان الدلالات لنفي الشبهات، طاهر مطهّر،

---

١ ـ براءة: ١٢٣.

٢ ـ عنه جامع الأخبار والآثار: ٢٩٩/٣؛ والبحار: ٨٨/٩٣.

متّصل بملكوت الله سبحانه غير منفصل، لأنّه لايؤدّي عن الله عزّوجلّ إلى خلقه إلاّ من كانت هذه صفته، و لا يصحّ بقاء المأمومين الّذين لا عصمة لهم إلاّ بإمام عادل معصوم، يقيم حدود الله تعالى وأوامره فيهم، ويجاهد بهم، ويقسّم غنائمهم، ولا يستقيم أن يقيم الحدود من في جنبه حدّ الله تعالى، لأنّ الخبيث لايطهر بالخبيث، وإنّما يطهر الخبيث بالطاهر الّذي يدلّ على ما يقرّب من الله تعالى وإنّما يحيون به الحياة الدنيا في حال معايشهم، ممّا يكون عاقبته إلى حياة الأبد في الدار الآخرة، الخبر[١] إلى أن قال عليه السلام:

وأمّا حدود الإمام المستحقّ للإمامة فمنها: أن يعلم الإمام المتولّي عليه أنّه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها، لا يزلّ في الفتيا ولا يخطىء في الجواب، ولايسهو ولاينسى، ولايلهوه شيء[٢] من أمور الدنيا ـ ثمّ ذكر الحدود إلى أن قال: ـ

والخامس: العصمة من جميع الذنوب، وبذلك يتميّز عن المأمومين الّذين هم غير معصومين، لأنّه لو لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل في ما يدخل فيه الناس من موبقات الذنوب المهلكات، والشهوات واللذّات، ولو دخل في هذه الاشياء لاحتاج إلى من يقيم عليه الحدود، فيكون حينئذ إماماً مأموماً، ولا يجوز أن يكون الإمام بهذه الصفة.[٣] وذكر الحديث في وجوب كون الإمام عليه السلام أعلم الناس وأشجعهم وأسخاهم، ـ ساقه بطوله إلى أن قال ردّاً على متجلّي القياس والرأي ـ:

وذلك أنّهم لمّا عجزوا من إقامة الأحكام على ما أنزل في كتاب الله تعالى وعدلوا عن أخذها من أهلها عمّن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده ممّن لا يزلّ ولا يخطىء ولا ينسي الّذين أنزل الله عليهم كتابه، وأمر الأمّة بردّ ما اشتبه

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣/٩٣.

٢ ـ ولا يلهو بشيء؛ خ.

٣ ـ بحار الأنوار: ٦٤/٩٣.

عليهم من الأحكام إليهم، وطلبوا الرياسة رغبة في حطام الدنيا، وركبوا طريق أسلافهم، ممّن ادّعى منزلة أولياء الله، لزمهم العجز فادّعوا أنّ الرأى والقياس واجب، الخبر.(١)

ومنها، ما رواه الشيخ السعيد عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمي في كتاب كفاية الأثر: بإسناد ذكره إلى زيد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: يا حسين، أنت الإمام بن الإمام، تسعة من ولدك أمناء معصومون، والتاسع مهديّهم، فطوبى لمن أحبّهم، والويل لمن أبغضهم.(٢)

ومنها، ما رواه أيضاً: بسنده عن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعنده الحسن والحسين يتغذّيان، والنبيّ يصنع اللقمة تارة في فم الحسن، وتارة في فم الحسين عليه السلام فلمّا فرغا من الطعام أخذ رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه، والحسين على فخذه، ثمّ قال:

يا سلمان، أتحبّهم؟ قلت: يا رسول الله كيف لا أحبّهم ومكانهم منك مكانهم، قال: يا سلمان، من أحبّهم فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ثمّ وضع يده على كتف الحسين فقال: إنّه الإمام، ابن الإمام تسعة من صلبه أئمّة أبرار أمناء معصومون، التاسع قائمهم.(٣)

ومنها، ما رواه أيضاً: بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ ـ في حديث ـ أنّه قال لفاطمة عليها السلام: منّا سبطا هذه الأمّة وهما ابناك الحسن والحسين، وتسعة من الأئمّة معصومون، ومنّا مهديّ هذه الأمّة، الخبر.(٤)

ومنها، ما رواه الشيخ الصدوق أبوجعفر بن بابويه في معاني الأخبار: عن عليّ بن

---

١ ـ عنه جامع الأخبار والآثار: ٣٠٧/٣؛ والبحار: ٩٤/٩٣.

٢ ـ كفاية الأثر: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

٣ ـ كفاية الأثر: ٤٤ ـ ٤٥.

٤ ـ كفاية الأثر: ٦٢ ـ ٦٣.

أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي الفزاريّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزديّ، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّدعليه السلام ـ ذكر حديثاً طويلاً في معنى الكلمات الّتي ابتلى ابراهيمعليه السلام ربّه بهنّ فأتمهنّ، وغير ذلك ممّا يتعلّق بالإمامة إلى أن قالعليه السلام ـ:

قوله عزّوجلّ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ يعني بذلك أنّ الإمامة لا تصلح لمن قد عبد وثناً أو صنماً أو أشرك بالله طرفة عين، وإن أسلم بعد ذلك، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك، قال الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وكذلك لا يصلح للإمامة من قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً، وإن تاب منه بعد ذلك، وكذلك لا يقيم الحدّ من في جنبه حدّ، فإذاً لا يكون الإمام إلاّ معصوماً، ولا تعلم عصمته إلاّ بنصّ الله عزّوجلّ عليه على لسان نبيّهصلى الله عليه وآله لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى، كالسواد والبياض وما أشبه ذلك، فهي مغيّبة لا تعرف إلاّ بتعريف علاّم الغيوب عزّوجلّ.[1]

ومنها، ما رواه في الكتاب المذكور: عن أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المقريّ قال: حدّثنا أبوعمرو محمّد بن جعفر المقري الجرجاني قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدّثنا محمّد بن عاصم الطريقي قال: حدّثنا عبّاس بن يزيد بن الحسن الكحّال مولى زيد بن علي قال: حدّثني أبي قال: حدّثني موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي، عن عليّ بن الحسينعليه السلام قال:

الإمام منّا لا يكون إلاّ معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك لا يكون إلاّ منصوصاً، فقيل له: يابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال:

---

١ ـ معاني الأخبار: ١٢٦ـ١٣١.

هو المعتصم[١] بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٢].[٣]

ومنها، ما رواه أيضاً في الكتاب المذكور: حدّثنا عليّ بن الفضل بن العبّاس البغدادي ـ بالري ـ المعروف بأبي الحسن الحنوطي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سليمان بن الحارث قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف العطّار قال: حدّثنا الحسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: «إنّ الإمام لا يكون إلاّ معصوماً» قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن ذلك فقال:

المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٤].[٥]

ومنها، ما رواه في العلل: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه قال: سأل ضرار هشام بن الحكم عن الدليل على الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فقال هشام:

الدلالة عليه ثمان دلالات: أربعة منها في نعت نسبه، وأربعة في نعت نفسه، ـ ثمّ ذكر الأربعة الّتي في نعت نسبه كما يأتي إن شاء الله تعالى إلى أن قال: ـ

وأمّا الأربعة الّتي في نعت نفسه: فإنّه يكون أعلم الخلق، وأسخى الخلق،

---

١ ـ قوله عليه السلام: هو المعتصم كأنّ المعنى أنّ معصوميّته بسبب اعتصامه بحبل الله، ولذا خصّ بالعصمة لا مجازفة، أو معنى المعصومية أنّه جعله الله معتصماً بالقرآن لا يفارقه. ـ منه رحمه الله ـ.

٢ ـ الإسراء: ٩.

٣ ـ معاني الأخبار: ١٣٢.

٤ ـ آل عمران: ٩٦.

٥ ـ معاني الأخبار: ١٣٢.

وأشجع الخلق، وأعفّ الخلق، وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها، لم تصبه فترة ولا الجاهليّة، ولابدّ من أن يكون في كلّ زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة، فقال عبد الله بن يزيد الأباطني ـ وكان حاضراً ـ: من أين زعمت يا هشام أنّه لابدّ أن يكون أعلم الخلق؟ قال: إن لم يكن عالماً لم يؤمن أن تنقلب شرائعه وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحدّ، ويحدّ من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] قال: فمن أين زعمت أنّه لابدّ من أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟ قال:

إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدّ كما يقيمه على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحبيبه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[2] الحديث.[3]

ومنها، ما رواه أيضاً في الكتاب المذكور: بهذا الإسناد، عن البرقي، عن أبيه عن حمّاد بن عيسى، عن إبن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش عن سليم بن قيس قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: إنّما الطّاعة لله عزّوجلّ ولرسوله ولولاة الأمر، وإنّما أمر بطاعة أولى الأمر لأنّهم معصومون مطهّرون، لايأمرون بمعصيته.[4]

ومنها، ما رواه ـ طاب ثراه ـ في الخصال: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن

---

١ ـ يونس: ٣٥.

٢ ـ البقرة: ١٢٤.

٣ ـ علل الشرائع: ٢٠٢/١، الحديث ١.

٤ ـ علل الشرائع: ١٢٣/١.

أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام يقول: احذروا على دينكم ثلاثة ـ و ذكر الحديث إلى أن قال عليه السلام ـ: لا طاعة لمخلوق لمن عصى الله، إنّما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر، وإنّما أمر الله عزّوجلّ بطاعة الرسول لأنّه معصوم مطهّر، لا يأمر بمعصيتهِ، وإنّما أمر بطاعة أولى الأمر لأنّهم معصومون مطهّرون، لايأمرون بمعصية.(١)

ومنها، ما رواه في العلل: بالإسناد الّذي تقدّم في اللمعة الأولى من النور الأوّل: عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عليه السلام ـ في خبر أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء مايكرهون، وإذا ذهبت أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته الّذين قرن الله عزّوجلّ طاعتهم بطاعته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وهم المعصومون المطهّرون الّذين لايذنبون ولايعصون وهم المؤيّدون الموفّقون المسدّدون، الحديث. وقد مرّ في اللمعة المذكورة.(٢)

ومنها، ما رواه في المجلس الثاني والتسعين من كتاب الأمالي، وفي الخصال، والعلل والمعاني: عن محمّد بن علي ماجيلويه قال: حدّثنا عليّ بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام، فإنّي سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم، فقلت له: فما صفة العصمة فيه؟ وبأيّ شيء تعرف؟ فقال: إنّ جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منفية عنه، لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه، لأنّه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟

---

١ ـ الخصال: ١٣٩/١، الحديث ١٥٨.

٢ ـ علل الشرائع: ١٢٣/١.

ولايجوز أن يكون حسوداً لأنّ الإنسان إنّما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟ ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلّا أن يكون غضبه لله عزّوجلّ، فإنّ الله عزّوجلّ فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا رأفة في دينه حتّى يقيم حدود الله عزّوجلّ، ولا يجوز له أن يتّبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة، لأنّ الله عزّوجلّ حبّب إليه الآخرة كما حبّب إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح، وطعاماً طيّباً لطعام مرّ، وثوباً ليّنا لثوب خشن، ونعمة دائمة باقية لدنيا زايلة فانية؟[١]

ومنها، ما في الخصال: في خبر الأعمش عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: الأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم لأنّهم معصومون مطهّرون.[٢]

ومنها، ما فيه أيضاً: ـ بإسناد يأتي ذكره ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عشر خصال من صفات الإمام: العصمة والنصوص، الحديث.[٣]

ومنها، ما رواه في العيون: عن محمّد بن عليّ ماجيلويه وأحمد بن عليّ بن ابراهيم بن هاشم والحسين بن ابراهيم بن ناتانه رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا عليّ بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ التميمي قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من سرّه أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الّذي غرسه الله تعالى بيده، ويكون متمسّكاً به، فليتول علياً والأئمّة من ولده، فإنّه خيرة الله عزّوجلّ وصفوته، وهم المعصومون من كلّ ذنب وخطيئة.[٤]

---

١ ـ الأمالي للصدوق: ٥٠٣ـ٥٠٥، الخصال: ٢١٥/١، الحديث ٣٦، علل الشرائع: ٢٠٤/١، معاني الأخبار: ١٣٣.

٢ ـ الخصال: ٦٠٨/٢، ضمن الحديث ٩.

٣ ـ الخصال: ٤٢٨/٢.

٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٥٧/٢.

وفي الأمالي للصدوق أيضاً: عن أحمد بن عليّ بن ابراهيم بن هاشم قال: حدّثنا أبي، عن أبيه ـ وذكر مثله ـ.[١]

ومنها، ما رواه في العيون: بإسناده عن الفضل بن شاذان فيما كتب الرضاعليه السلام للمأمون: لا يفرض الله طاعة من يعلم أنّه يضلّهم ويغويهم، ولايختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به، وبعبادته، ويعبد الشيطان دونه.[٢]

ومنها، ما رواه في الإكمال، والعيون: عن عليّ بن عبدالله الورّاق الرازي قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسين بن علوان، عن عمر بن خالد، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبدالله بن عباس قال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون.[٣]

ومنها، ما رواه في العيون، والإكمال، والمعاني: بإسنادٍ ذكره عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضاعليه السلام ـ في الخبر المشهور في وصف الإمام ـ قال: الإمام عالم لا يجهل، داع[٤] لاينكل ـ إلى أن قال ـ:

إنّ العبد إذا اختاره الله عزّوجلّ لأمور عباده شرح لذلك صدره وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد قد أمن الخطأ والزلل والعثار، يخصّه الله بذلك ليكون حجّته (البالغة) على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم، الخبر.[٥]

---

١ ـ الأمالي للصدوق: ٥٨٣.

٢ ـ عيون أخبار الرضاعليه السلام: ١٢٥/٢.

٣ ـ كمال الدين: ٢٨٠/١، الحديث ٢٨، عيون أخبار الرضاعليه السلام: ٦٤/١، الحديث ٣٠.

٤ ـ راع، خ.

٥ ـ معاني الأخبار: ١٠٠، عيون أخبار الرضاعليه السلام: ٢٢٠/١، كمال الدين: ٦٧٩/٢، ضمن الحديث ٣١.

وفي أصول الكافي، وغيبة النعماني، والاحتجاج للطبرسي، كلّ منها بإسناده عن عبد العزيز عنه عليه السلام ـ مثله ـ.[١]

ومنها، ما في أصول الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن محبوب، عن اسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة عليهم السلام وصفاتهم ـ الى أن قال ـ: فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى[٢] والقائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه[٣] في الذرّ حين ذرأه، وفي البريّة حين برأه، ظلاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقيّة من آدم عليه السلام وخيرة من ذرّيّة نوح مصطفىً من آل ابراهيم، وسلالة من اسماعيل، وصفوة من عترة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

لم يزل مرعيّاً بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل ابليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق، ونفوث كلّ فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرّءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلّات، مصوناً عن الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه[٤] منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، الخبر.[٥]

ومنها، ما رواه الشيخ أبوعلي الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي في الأمالي: عن الحفّار، قال: حدّثنا اسماعيل بن عليّ الدعبلي قال: حدّثنا أبي واسحاق بن ابراهيم

---

١ ـ الكافي: ٢٠٢/١، ضمن الحديث ١؛ الغيبة للنعماني: ٢٢١؛ الاحتجاج: ٤٣٦/٢؛ بحارالأنوار: ١٢٤/٢٥، الحديث ٤.

٢ ـ صاحب السرّ.

٣ ـ :اختاره على شهود منه بحاله (الوافي).

٤ ـ أوائل سنّه.

٥ ـ الكافي: ٢٠٣/١، الحديث ٢؛ الغيبة للنعماني: ٢٢٤.

الديري قالا: حدّثنا عبد الرزّاق قال: حدّثني أبي، عن ميهنا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

أنا دعوة أبي ابراهيم، قلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة أبيك ابراهيم؟ قال: أوحى الله عزّوجلّ إلى ابراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[1] فاستخفّ ابراهيم الفرح، فقال: يا ربّ ومن ذرّيتي أئمّة مثلي؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليه: أن يا ابراهيم إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به.

قال: يا ربّ، ما العهد الّذي لا تفي لي به؟ قال: لا أعطيك لظالم من ذرّيّتك، قال: يا ربّ ومن الظالم من ولدي الّذي لا ينال عهدك؟ قال: من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً، ولايصحّ أن يكون إماماً.

قال ابراهيم عليه السلام: ﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ﴾.[2]

قال النبيّ ﷺ: فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي عليّ عليه السلام لم يسجد أحدٌ منّا لصنم قطّ، فاتخذني الله نبيّاً، وعليّاً وصيّاً.[3]

وفي كتاب الطرائف، لسيّد ابن طاوس: عن الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب: بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ـ وذكر الحديث (مثله).[4]

وقال في تأويل الأيات: بهذه الآية يستدلّ على أنّ الإمام لا يكون إلّا معصوماً عن فعل القبيح والظالم يفعله، وقد نفى الله سبحانه أن ينال عهده ظالماً لنفسه أو لغيره، ثمّ قال:

وجاء في التأويل: ما رواه الفقيه ابن المغازلي بإسناده عن رجاله، عن عبد الله بن

---

١ ـ البقرة: ١٢٤.

٢ ـ ابراهيم: ٤٠.

٣ ـ أمالي الطوسي: ٣٧٨، الحديث ٦٢ المجلس الثالث عشر؛ عنه البحار: ٢٥/ ٢٠٠، الحديث ١٢.

٤ ـ المناقب لابن المغازلي: ٢٧٦، الحديث ٣٢٢؛ عنه البرهان: ١/ ١٥١، الحديث ١٤، والإحقاق: ١٤/ ١٤٩.

مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دعوة أبي ابراهيم عليه السلام ـ وذكر الحديث (مثله).[١]

ومنها، ما في البحار نقلاً عن تفسير العيّاشي: روي بأسانيد عن صفوان الجمّال قال: كنّا بمكة فجرى الحديث في قول الله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[٢] قال: أتمّهنّ بمحمّد وعليّ والأئمّة من ولد عليّ صلى الله عليهم في قول الله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣] ثمّ قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٤] قال: ياربّ ويكون من ذرّيّتي ظالم؟ قال: نعم، فلان وفلان ومن اتّبعهم، قال: يا ربّ فعجّل لمحمّد وعليّ ما وعدتني فيهما، وعجّل نصرك لهما، وإليه أشار بقوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٥] فالملّة الإمامة.

فلمّا أسكن ذرّيّته بمكّة قال: «ربّ[٦] إنّي أسكنت من ذرّيّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ـ إلى ـ[٧] من الثمرات» من آمن فاستثنى «من آمن» خوفاً أن يقول له: لا، كما قال له في الدعوة الأولى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

---

١ ـ تأويل الآيات: ٧٨/١، الحديث ٥٨.

٢ ـ البقرة: ١٢٤.

٣ ـ آل عمران: ٣٤.

٤ ـ البقرة: ١٢٤.

٥ ـ البقرة: ١٣٠.

٦ ـ رَبَّنا، خ.

٧ ـ هنا آيتين، الآية الأولى في سورة ابراهيم: ﴿ربّنا إنّي أسكنت من ذريّتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربّنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون﴾ والآية الثانية في سورة البقرة: ﴿وإذ قال ابراهيم ربّ اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الأخر قال ومن كفر﴾ فكأنه سقط من البين شيء أو جمع عليه السلام بين الآيتين لتقارب المضمونين نقلاً بالمعنى. ـ منه رحمه الله ـ.

فلمّا قال الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١] قال: يا ربّ ومن الّذين متّعتهم؟ قال: الّذين كفروا بآياتي فلان وفلان وفلان.[٢]

وفي تفسير البرهان، عن العيّاشي (مثله).[٣]

ومنها، ما رواه الشيخ الجليل أبوالفتح محمّد بن عليّ الكراجكي في كتاب كنز الفوائد:

حدّثني القاضي أبوالحسن أسد بن ابراهيم السلمي الحرّاني قال: أخبرني أبوحفص عمر بن عليّ العتكي قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن صفوة قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن محمّد العلوي قال: حدّثني الحسن بن حمزة النوفلي قال: أخبرني عمّي، عن أبيه، عن جدّه قال: أخبرني الحسن بن عليّ قال: أخبرتني فاطمة إبنة رسول الله ﷺ عنه قال: أخبرني جبرئيل عن كاتبي عليّ عليه السلام: أنّهما لم يكتبا على عليّ عليه السلام ذنباً منذ صحباه.[٤]

وحدّثني السلمي عن العتكي قال: حدّثني سعيد بن محمّد الحضرمي قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن عبدالرحمن الصدفي قال: حدّثني محمّد بن عبدالرحمن قال: حدّثنا أحمد بن ابراهيم العوفي، عن أحمد بن أبي الحكم البراجمي، عن شريك بن عبدالله، عن أبي الوفا، عن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه عمّار قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: إنّ حافظا عليّ ليفتخران على سائر الحفظة بكونهما مع عليّ عليه السلام وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله عزّوجلّ بشيء منه فيسخطه.[٥]

ورواه السيّد ابن طاوس في كتاب الطرائف حيث قال: ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي في كتابه من عدّة طرق بأسانيدها عن النبيّ ﷺ معناها واحد: أنّ

---

١ ـ البقرة: ١٢٦.

٢ ـ بحار الأنوار: ٢٠١/٢٥، الحديث ١٤.

٣ ـ التفسير العيّاشي: ٥٧/١، الحديث ٨٨؛ عنه البرهان: ١٥٠/١، الحديث ٦.

٤ ـ كنز الفوائد: ٣٤٨/١؛ عنه البحار: ١٩٣/٢٥، الحديث ٣.

٥ ـ كنز الفوائد: ٣٤٨/١؛ عنه البحار: ١٩٤/٢٥، الحديث ٤.

النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ ملكي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليفتخران على سائر الأملاك بكونهما مع عليّ، لأنّهما لم يصعدا إلى الله تعالى منه قطّ بشيء يسخطه.[1]

ومنها، ما رواه الشيخ الجليل محمّد بن الحسن الصفّار في البصائر: عن محمّد بن عبد الجبّار عن أبي عبد الله البرقي، عن فضالة، عن عبد الحميد بن نصر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ينكرون الإمام المفترض الطاعة ويجحدون به، والله ما في الأرض منزلة أعظم عند الله من مفترض الطاعة، فقد كان ابراهيم عليه السلام دهراً ينزل عليه الأمر من الله وما كان مفترض الطاعة[2] حتّى بدا لله أن يكرمه ويعظّمه فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فعرف ابراهيم ما فيها من الفضل فقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. قال أبو عبد الله عليه السلام: أي إنّما هي في ذرّيّتك لايكون في غيرهم.[3]

ومنها، ما رواه أيضاً في الكتاب المذكور: عن محمّد بن هارون، عن أبي يحيى

---

١ ـ الطرائف: ٧٩/١.

٢ ـ قال في البحار بعد نقل الخبر: قوله عليه السلام: وما كان مفترض الطاعة أي كان نبيّاً ولم يكن مرسلاً أو كان رسولاً ولم تعمّ رسالته لجميع أهل الأرض. أو لم يكن إماماً مفترض الطاعة لكلّ من يأتي بعده من الأنبياء، وأمّا قوله عليه السلام: أي إنّما هي في ذرّيتك، فلعلّ المراد به أنّ الله تعالى لمّا علم أنّه لايكون المعصوم إلّا في ذرّية ابراهيم عليه السلام قال: «لاينال عهدي الظالمين» أي لاتكون الإمامة إلّا في المعصومين فلا ينالها غير ذرّيتك، وعلى هذا التأويل الجواب أشدّ مطابقة للسؤال، والله أعلم بحقيقة الحال.

أقول: ويفهم من قوله تعالى من جواب مسألة ابراهيم ـ على نبيّنا وآله وعليه السلام: «لاينال عهدي الظالمين» حصول الإمامة في ذرّيته لمن لم يحصل منه ظلم، إذ لولا ذلك لأجيب بعد المسألة لاينالها أحد من ذرّيتك. وأمّا معلومية اختصاص العهد بذرّيته في هذه الآية كما قاله أبو عبد الله عليه السلام، فليس هو من طريق ظاهر اللفظ نعم ذلك من معدن علم لا لأحد فيه نصيب ولا سهم، لأنّهم الراسخون في العلم وهم أدرى بالذي فيه، فالواجب في ذلك التسليم وردّ مالم نعلم إليهم ـ صلوات الله عليهم ـ اللّهم إلاّ أن يقال: قد سبق لابراهيم علم قبل مسألته بالأئمة وعددهم ونسبهم ـ صلوات الله عليهم ـ وإنّه لايكون غير إماماً، فلمّا شفع الله مسألة بالإجابة وأعلمه أنّه يكون في ذرّيتك أئمّة دلّ على اختصاص الإمامة بنصّه، والله أعلم.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٥٠٩، الحديث ١٢؛ عنه البحار: ١٤١/٢٥، الحديث ١٥.

الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور الواسطي عنهما قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبيّ منبئ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبيّ يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان ابراهيم على لوط.(١)

ونبيّ يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قلّوا أو كثروا كما قال الله ليونس عليه السلام ﴿ وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾(٢) قال: يزيدون ثلاثين ألفاً.

ونبيّ يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة، وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان ابراهيم نبيّاً وليس بامام حتّى قال الله:﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ بأنّه يكون في ولده كلّهم(٣) فقال الله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أي من عبد صنماً أو وثناً.(٤)

وفي أصول الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: الأنبياء المرسلون على أربع طبقات ـ وذكر الحديث مثله بأدنى تغيير، وزاد في آخره: من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً.(٥)

ومنها، ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني أيضاً في أصول الكافي: عن محمّد بن الحسن، عمّن ذكره، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى اتّخذ ابراهيم عليه السلام عبداً قبل أن

---

١ ـ بيان: لعلّ التشبيه بلوط في محض كون الإمام عليه فإنّه عليه السلام قد عاين الملك وبعث إلى قومه.

٢ ـ الصافات: ١٤٧.

٣ ـ قوله عليه السلام في ولده كلّهم أي في كلّ صنف وقبيلة منهم ويحتمل كون من في الآية ابتدائية.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٣٧٣، الحديث ٢٠؛ عنه البحار: ١١/٥٥، الحديث ٥٣.

٥ ـ الكافي: ١/١٧٤، الحديث ١؛ عنه البحار: ١١/٥٥، الحديث ٥٢.

يتّخذه نبيّاً، وإنّ الله اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً، وإنّ الله اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، وإنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً.

فلمّا جمع له الأشياء قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ قال: فمن عظمها في عين ابراهيم قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا يكون السفيه إمام التقي.(١)

ومنها، ما رواه أيضاً فيه: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن اسحاق بن عبد العزيز أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله اتّخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، واتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً، واتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، واتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً، فلمّا جمع له هذه الأشياء ـ وقبض يده ـ قال له يا ابراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فمن عظمها في عين ابراهيم قال: يا ربّ ومن ذريّتي ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(٢).(٣)

ومنها، ما نقله العلاّمة ـ روّح الله روحه ـ في كتاب «كشف الحق» قال: روى الجمهور عن

---

١ ـ الكافي: ١/١٧٥، الحديث ٢؛ عنه البحار: ١٢/١٢، الحديث ٣٦.

٢ ـ الكافي: ١/١٧٥، الحديث ٥.

٣ ـ أقول: إنّما ترتّب هذه الخصال والمكارم بعضها على بعض لأنّ كلّ لاحق منها يشتمل على سابقه مع زيادة خصلة عليه وذلك لأنّ النبوّة لا تحصل إلاّ بعد العبودية، والرسالة لايتأدّى إلاّ بعد النبوّة، والخلّة لا تكون إلاّ بعد الرسالة أو ما في حكمها من فرض الطاعة، والإمامة لا تعطى إلاّ بعد الخلّة، فهي أشرف المقامات.
وقوله: «وقبض يده» من كلام الراوي وضميران المستتر والبارز راجعان إلى الباقر عليه السلام، أي لمّا قال عليه السلام: فلمّا جمع له هذه الأشياء قبض يده أي ضمّ أصابعه إلى كفّه لبيان اجتماع تلك الخمسة له، أي العبودية والنبوّة والرسالة والخلّة والإمامة، وهذا شائع في أمثال هذه المقامات.
وقيل: أي أخذ الله يده ورفعه من حضيض الكمالات الانسانية إلى أوجها، هذا إذا كان الضمير في يده راجعاً إلى ابراهيم عليه السلام وإن كان راجعاً إلى الله تعالى فقبض يده كنايةً عن إكمال الصنعة وإتمام الحقيقة في إكمال ذاته وصفاته عليه السلام أو تشبيه للمعقول بالمحسوس للإيضاح، فإنّ الصانع منّا إذا أكمل صنعة الشيء رفع يده عنه ولا يعمل فيه شيئاً لتمام صنعته، وقيل: فيها إضمار، أي قبض ابراهيم عليه السلام هذه الأشياء بيده، أو قبض المجموع بيده، منه عليه السلام.

ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: انتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ لم يسجد أحدنا قطّ لصنم فاتّخذني نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً[١].[٢]

ومنها، ما رواه الصفّار في البصائر: عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن محمّد بن النعمان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام وهو يقول: إنّ الله لا يكلنا إلى أنفسنا، ولو

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٥/٢٠٧، ذيل الحديث ٢٠.

٢ ـ في كتاب إحقاق الحقّ للقاضي نورالله التستري ـ نوّر الله مضجعه ـ: قال الناصب الشارح في ذيل هذا الحديث: هذه الرواية ليست في كتب أهل السنة والجماعة ولا أحد من المفسّرين ذكر هذا، وإن صحّ دلّ على أنّ علياً عليه السلام وصيّ رسول الله ﷺ، والمراد بالوصاية ميراث العلم والحكمة، وليست هي نصّاً في الإمامة كما ادّعاه.

وقال القاضي رحمه الله: هذه الرواية ممّا رواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب بإسناده إلى عبدالله بن مسعود، فالإنكار والإصرار فيه عناد وإلحاد، والمراد بالدعوة المذكورة فيها دعوة ابراهيم عليه السلام وطلب الإمامة لذرّيته من الله تعالى، فدلّت الرواية على أنّ المراد بالوصاية الإمامة، وأنّ سبق الكفر وسجود الصنم ينافي الإمامة في ثاني الحال أيضاً كما أوضحناه سابقاً فينتفي إمامة الثلاثة، ويصير نصّاً في إرادة الإمامة دون ميراث، إذ كما أنّ انتهاء الدعوة إلى النبيّ ﷺ لايدلّ على عدم نبيّ قبله فكذلك انتهاء الدعوة إلى عليّ عليه السلام لايدلّ على عدم إمام قبله، بل اللازم من الرواية أنّ الإمام المنتهى إليه الدعوة يجب أن لايسجد صنماً قطّ ولايلزم منه أن يكون قبل الانتهاء أيضاً كذلك.

أقول: قوله ﷺ: «انتهت» بصيغة الماضي يدلّ على وقوع الانتهاء عند تكلّم النبي وسبق إمامة غير عليّ عليه السلام ينافي ذلك. نعم، لو قال: سينتهي الدعوة ـ إلخ ـ لكان لذلك الاحتمال مجال وليس فليس، فظهر الفرق بين انتهاء الدعوة إلى النبيّ وبين انتهائها إلى عليّ عليه السلام.

لايقال: لو صحّ هذه الرواية لزم أن لايكون باقي الأئمّة إماماً. لأنّا نقول: الملازمة ممنوعة، فإنّ الانتهاء بمعنى الوصول لا الانقطاع، وفي هذا الجواب مندوحة عمّا قيل، أنّ عدم صحّة هذه الرواية لايضرّنا، إذ غرضنا إلزامهم بأنّ الأوّل والثاني والثالث ليسوا أئمّة، فتأمّل هذا.

ويقرب عن هذه الرواية ما رواه النسفيّ الحنفي في تفسير المدارك عند تفسير آية النجوى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: سألت رسول الله ﷺ عن مسائل ـ إلى أن قال ـ قلت: وما الحقّ قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك، انتهى.

وأقول: مفهوم الشرط حجّة عند المحقّقين من أئمّة الأصول فتدلّ على أنّ الإمامة والولاية قبل الانتهاء إليه باطل، فيلزم خلافة من تقدم فيها عليه كما لايخفى. (بحار الأنوار: ٢٥/٢٠٧ و٢٠٨).

وكّلنا إلى أنفسنا لكنّا كبعض[١] الناس ونحن الّذين قال الله عزّوجلّ: ﴿أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢].[٣]

ورواه في كتاب تأويل الآيات: عن محمّد بن العبّاس، عن الحسين بن أحمد المالكي، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمّد بن سنان (مثله).[٤]

ومنها، ما في تأويل الأيات أيضاً: ذكر صاحب كتاب «نهج الإيمان» قال: في تفسير الثعلبي قال: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: قوله عزّوجلّ: ﴿طه﴾ أي طهارة أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله من الرجس، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٥].[٦]

ومنها، ما في تفسير عليّ بن ابراهيم رحمه الله: قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُم خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ قال: لاتكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا طلحة ولا الزبير.

أقول: على هذا التأويل يكون المعنى بيوتهم خاوية من الخلافة والإمامة بسبب ظلمهم، فالظلم ينافي الخلافة، وكلّ فسق ظلم، ويحتمل أن يكون المعنى أنّهم لمّا ظلموا أو غصبوا الخلافة وحاربوا إمامهم أخرجها الله من ذرّيّتهم ظاهراً وباطناً إلى يوم القيامة.

وقال الصدوق في الأمالي: دين الإمامية هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره ونفي

---

١ ـ وفي نسخة: كعرض ـ بضمّ العين ـ أي كعامتهم.

٢ ـ المؤمن: ٦٠.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٦٦، الحديث ٨؛ عنه البحار: ٢٦/ ٩٦، الحديث ٣٣.

٤ ـ تأويل الآيات: ٢/ ٥٣٢، الحديث ١٦؛ عنه البحار: ٢٤/ ٣١٠، الحديث ١٤، و٢٥/ ٢٠٩، الحديث ٢٣.

٥ ـ الأحزاب: ٣٣.

٦ ـ تأويل الآيات: ١/ ٣٠٩، الحديث ١؛ عنه البحار: ٢٥/ ٢٠٩، الحديث ٢٢.

التشبيه عنه وتنزيهه عمّا لا يليق به والإقرار بأنبياء الله ورسله وحججه وملائكته وكتبه، والإقرار بأنّ محمّداً ﷺ هو سيّد الأنبياء والمرسلين وأنّه أفضل منهم ومن جميع الملائكة المقرّبين، وأنّه خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وأنّ جميع الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام أفضل من الملائكة، وأنّهم معصومون مطهّرون من كلّ دنس ورجس، لا يهمّون بذنب صغير ولا كبير، ولا يرتكبونه وأنّهم أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ـ إلى آخر كلامه ـ.[١]

وفي حديث طارق بن شهاب: عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال:

الإمامة ميراث الأنبياء ومنزلة الأصفياء وخلافة الله وخلافة رسول الله، فهي عصمة وولاية وسلطنة وهداية ـ إلى أن قال ـ:

والإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل، وشجاعاً لا ينكل، لا يعلو عليه حسب، ولايدانيه نسب فهو في الذروة من قريش، والشرف من بني هاشم، والبقية من ابراهيم عليه السلام والنهج من النبع الكريم والنفس من الرسول والرضا من الله والقول عن الله فهو شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، عالم بالسياسة، قائم بالرياسة، مفترض الطاعة إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سرّه، وأنطق به لسانه، فهو معصوم موفّق ليس لخبانٍ ولا جاهل فتركوه، يا طارق: واتّبعوا أهواءهم ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هُدى من الله، الخبر.[٢]

أقول: ولنذكر بعض الأخبار الدالّة ضمناً على المطلوب مضافاً إلى ما قضى به صريحاً ممّا تقدّم.

فمنها، ما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي: في باب التفويض إلى رسول الله وإلى الأئمّة عليهم السلام، عن عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن

---

١ ـ الأمالي للصدوق: ٥١٠ المجلس الثالث والتسعون.

٢ ـ بحار الأنوار: ١٦٩/٢٦.

فضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: إنّ الله تعالى أدّب نبيّه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال: ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١] ثمّ فوّض إليه أمر الدين والأمّة ليسوس عباده، فقال تعالى: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٢] وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس، لايزلّ ولايخطىء في شيء ممّا يسوس به الخلق، الحديث.[٣]

ومنها، ما رواه ـ عطّر الله مرقده ـ: في باب الروح الّتي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ﴾[٤] قال: خلق من خلق الله تعالى أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدّده وهو مع الأئمّة من بعده.[٥]

ومنها، ما رواه ﷺ: في باب الأرواح الّتي في الأئمّة عليهم السلام، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخىً عليه ستره فقال:

يا مفضّل! إنّ الله تبارك وتعالى جعل في النبيّ صلى الله عليه وآله خمسة أرواح: روح الحياة فبه دبّ ودرج، وروح القوّة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب

---

١ ـ القلم: ٤.

٢ ـ الحشر: ٧.

٣ ـ الكافي: ١/٢٦٦، الحديث ٤.

٤ ـ الشورى: ٥٢.

٥ ـ الكافي: ١/٢٧٣؛ عنه البحار: ١٨/٢٦٤، الحديث ٢٢، بصائر الدرجات: ٤٥٥، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٢٥/٥٩، الحديث ٢٨.

وأتى النساء من الحلال، وروح الايمان فبه آمن وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوّة.

فإذا قبض النبيّ ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو،[١] والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتلهو وتزهو وروح القدس كان يرى به.[٢]

ورواه الصفّار في البصائر: عن الحسين بن محمّد بن عامر (مثله) وزاد في آخره: وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرّها وبحرها، قلت: جعلت فداك، يتناول الإمام ما ببغداد بيده، قال: نعم، وما دون العرش.[٣]

وروى الّذي قبله، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد (مثله).[٤]

ومنها، رواه الصفّار أيضاً في البصائر: عن محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِنٰا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرٰاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ أَلاٰ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[٥] قال: يا أبامحمّد، خلق والله أعظم من جبرئيل وميكائيل، وقد كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدّده وهو مع الأئمّة يخبرهم ويسدّدهم.[٦]

---

١ ـ الزهو: الرجاء الباطل والكذب والإستخفاف.

٢ ـ الكافي: ٢٧٢/١، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٦٤/١٨، الحديث ٢١.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٥٤، الحديث ١٣؛ عنه البحار: ٥٧/٢٥، الحديث ٢٥.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٥٥، الحديث ٢.

٥ ـ الشورى: ٥٢ و٥٣.

٦ ـ بصائر الدرجات: ٤٥٥، الحديث ١، تأويل الآيات: ٥٥٠/٢، الحديث ١؛ عنه البحار: ٣١٨/٢٤، الحديث ٢٥.

ومنها، ما رواه أيضاً في البصائر: عن عدّة طرق بأسانيدها إلى الصادق جعفربن محمّدعليه السلام ومعناها واحد أنّه قال: الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول اللهصلى الله عليه وآله يسدّده ويرشده، وهو مع الأئمّة والأوصياء من بعده[١].[٢]

ومنها، ما رواه أيضاً في الكتاب المذكور: عن عبدالله بن محمّد، عن ابراهيم بن محمّد، أخبرنا يحيى بن صالح حدّثنا محمّد بن خالد الأسدي عن الحسن بن الجهم عن أبي عبدالله جعفر بن محمّدعليه السلام قال: في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح البدن، وروح القدس وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح الايمان، وفي المؤمنين أربعة أرواح، أفقدها روح القدس[٣] وروح البدن وروح القوّة وروح الشهوة وروح الايمان، وفي الكفّار ثلاثة أرواح: روح البدن وروح القوّة وروح الشهوة، ثمّ قال: وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة، فإذا عمل

---

١ ـ إن قيل وجه الدلالة في هذا الخبر وقبله بظاهر قولهعليه السلام في حديث أبي بصير وغيره حيث قالعليه السلام: وهو مع الأئمّة والأوصياء من بعده، وظاهر قولهعليه السلام في حديث المفضّل: فإذا قبض النبيّصلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الإمامعليه السلام، فإنّهما يدلاّن على جواز السهو على الإمام حال حياة النبيّصلى الله عليه وآله وجواز السهو على اللاحق في حياة سابقه فيلزم من ذلك صحّة ما ذهب إليه الصدوق وغيره، لعدم القائل بالفصل.
قلت: إنّ دلالة حديث المفضّل ودلالة حديث أبي بصير على ماذكر ممنوعة، وكون المعلول متساوياً في خبر المنبع، بل نقول: قد دلّ الحديث على عدم جواز السهو على الإمام حال إمامته فتدلّ على ما قبلها بمعونة عدم القائل بالفرق بين حال طفوليّتهمعليهم السلام وبلوغهم فضلاً عن وقت إمامتهم كما في الأخبار الصريحة الآتية الدالّة على ذلك، وهذا الحديث وغيره ممّا تقدّم ويأتي إن شاء الله تعالى نصّ في المدّعى حيث إنّ فيهمعليهم السلام روح القدس الّتي لا تغفل ولا تلهو ولا تسهو وهي الروح القدسية الّتي لا يشغلها شأن عن شأن ولا يعتريها الحدثان وإذا كان من عناية الله سبحانه بالنبيّصلى الله عليه وآله وبالحجج من بعده أن جعل هذا الملك العظيم الّذي هو أعظم من جبرئيل وميكائيل ملازم لهم يسددهم ويخبرهم فكيف يتصوّر وقوع هذا السهو الذي نقله الصدوق وغيره ولا يسدده روح القدس وإنّما ينبّهه على سهوه ذو اليدين أو ذو الشمالين ما هذا إلاّ من مفتريات المخالفين وتمويهاتهم التي أحدثوها في الدين، منه.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٥٦، الحديث ٤.

٣ ـ إنّما فقدوا روح القدس، خ.

بكبيرة فارقه الروح، وروح القدس من سكن فيه فإنّه لايعمل بكبيرة أبداً.[١]

ومنها، ما رواه أيضاً: عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عمر، عن أبي سنان عن عمّار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم، فقال: يا جابر، إنّ في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الايمان وروح الحياة[٢] وروح القوّة وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر! عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، ثمّ قال: يا جابر! إنّ هذه الأرواح تصيبها الحدثان[٣] إلاّ أنّ روح القدس لا تلهو ولاتلعب.[٤]

ورواه الكليني في أصول الكافي ـ في باب الأرواح الّتي في الأئمّة عليهم السلام: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن موسى بن عمر، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل عن جابر، عنه عليه السلام (مثله).[٥]

ومنها، ما رواه أيضاً في الكافي: عن اسحاق بن محمّد النخعي، عن الأقرع قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أولياءه من ذلك، فورد الجواب: حال الأئمّة في المنام حالهم في اليقظة لا يغيّر النوم منهم شيئا، وقد أعاذ الله أولياءه من لمّة الشيطان[٦] كما حدّثتك نفسك.[٧]

---

١ ـ بصائر الدرجات:٤٤٧، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٥/٥٤، الحديث ١٤.

٢ ـ قال المجلسي رحمه الله: ذيل هذا الحديث: روح الحياة هناهي روح المدرج.

٣ ـ وفي الصحاح: حدث أمر أي وقع، والحدث والحادثه والحدثان كلّه بمعنى، والمراد هنا ما يمنعها عن اعمالها كرفع بعض الشهوات عند الشيخوخة وضعف القوى بها وبالأمراض، ومفارقة روح الإيمان بارتكاب الكبائر، وأمّا من أعطى روح القدس فلا يصيبه مايمنعه عن العلم والمعرفة، ولايلهو أي لايغفل ولايسهو عن أمر ولايلعب أي لايرتكب أمراً لامنفعة فيه.

٤ ـ بصائر الدرجات:٤٤٧، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٢٥/٥٥، الحديث ١٥.

٥ ـ الكافي: ١/٢٧٢، الحديث ٢.

٦ ـ لمّة الشيطان: مسّه وقربه وخطراته.

٧ ـ الكافي: ١/٥٠٩، الحديث ١٢.

ورواه الشيخ الثقة السعيد سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب الخرائج والجرائح: عن محمّد بن أحمد الأقرع (مثله).[١]

ورواه الأربلي في كتاب كشف الغمّة نقلاً عن كتاب الدلائل: عن الأقرع (مثله).[٢]

وفي البصائر للصفّار: حدّثنا الحسن بن عليّ بن النعمان، عن يحيى بن عمر، عن أبان الأحمر عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولاتنام قلوبنا، ونرى من خلفنا كمانرى من بين أيدينا.[٣]

ومنها: ما رواه الصفّار في البصائر: عن عليّ بن اسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن علاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أراكم من خلفي كما أراكم من بين يدىّ، ليقيمنّ صفوفكم أو ليخالفنّ الله بين قلوبكم.[٤]

ورواه أيضاً: عن أيّوب بن نوح عن عبدالله بن مغيرة عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، ورواه أيضاً عن أحمد بن محمّد عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).[٥]

ورواه أيضاً: عن الحسن بن عليّ، عن عبيس بن هشام، عن أبي اسماعيل كاتب شريح عن أبي عتاب زياد مولى آل دعش، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).[٦]

وروى أيضاً: عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن اسحاق عن هارون بن حمزة

---

١ ـ الخرائج: ١/٤٤٦، الحديث ٣١؛ عنه البحار: ١٥٧/٢٥، ذيل الحديث ٢٨.

٢ ـ كشف الغمّة: ٢/٤٢٣؛ عنه البحار: ١٥٧/٢٥، الحديث ٢٨.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٢٠، الحديث ٨.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤١٩، الحديث ٣.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٢٠ـ٤١٩، الحديث ٢ و ٤.

٦ ـ بصائر الدرجات: ٤٢٠، الحديث ٥.

الغنوي الخزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).[١]

ومنها، ما رواه أيضاً في البصائر: عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن زيد الشحّام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: طلب أبوذر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إنّه في حائط كذا وكذا، فتوجّه في طلبه فوجده نائماً، فأعظمه أن ينتبهه فأراد أن يستبرى نومه فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع رأسه فقال: يا أباذر أتخدعني؟ أما علمت أنّي أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي، إنّ عيني تنام وقلبي لاينام.[٢]

وفيه، عنه أيضاً: عن صفوان بن يحيى، عن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طلب أبوذرّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إنّه في حائط كذا وكذا، فمضى يطلبه، فدخل إلى الحائط والنبيّ نائم فأخذ عسيباً يابساً وكسره ليستبري به نوم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ففتح النبيّ صلى الله عليه وآله عينه وقال: أتخدعني عن نفسي؟ يا أباذر، أما علمت أنّي أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي[٣].[٤]

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٢٠، الحديث ٧.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٢١، الحديث ١٠.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٢١، الحديث ٩.

٤ ـ بيان: قال الفيروزآبادي: العسيب جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها، والذي لم ينبت عليه الخوص من «السعف» (القاموس: ج ١ ص ١٠٨)، انتهى.

والاستبراء كناية عن الامتحان اى فعل ذلك ليستعلم أنّه صلى الله عليه وآله نائم أو لا، أو ليعلم أنّه يعلم في منامه ما يقع عنده أم لا. قوله صلى الله عليه وآله: أتخدعني عن نفسي أي أتمكر بي في أمر نفسي وتدعي أنّك تؤمن به وتفعل ما ينافي ذلك، فإنّ فعلك يدلّ على أنّك تحسب أنّي لاأرى في منامي ما أرى في يقظتي. أو المعنى أتخفيني عن نفسي، أي تحسبني غافلة عما يفعل بي وعندي.

وعلى أيّ حال لايخلو من تكلّف، فإنّ الشائع في هذا الكلام أنّه يستعمل فيمن يريد أن يقوي أحداً ويضلّه عن الحقّ ويوقعه فيما يضرّ بنفسه، فيمكن أن يكون عبّر عن الشيء بلازمه، أي فعلك هذا يستلزم أن يمكن لأحد أن يخدعني ويوقعني فيما يضرّ بنفسي. منه قدس سره.

ومنها، ما رواه أيضاً: عن سلمة بن الخطات، عن سليمان بن سماعة الحذّاء وعبدالله بن محمّد جميعاً، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي الجارود قال: قال أبوجعفر عليه السلام: الإمام منّا ينظر من خلفه كما ينظر من قدّامه.[١]

ومنها، ما رواه الصدوق في العلل: عن محمّد بن الحسن قال: حدّثنا الحسن بن الحسين بن أبان، عن الحسين بن عبيد، عن حماد بن عيسي، عن ابراهيم بن عمير ـ رفعه ـ إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّوجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[٢] قال: وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا أشكّ ولا أشكّ[٣].[٤]

ومنها، ما رواه الشيخ الإمام محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: عن عليّ بن أبي عبدالله الأذحى، عن المبارك بن الحسن بن أحمد، عن عليّ بن أحمد، عن أحمد بن ابراهيم، عن عبدالرحمن، عبدالله بن حمشاذ، عن عبدالله بن فارص بن محمّد بن عليّ، عن ابراهيم بن الفضل بن مالك، عن الحسن بن عبدالرحمن بن محمّد بن عبدالله بن أبي ليلى، عن عمرو بن جميع، عن محمّد بن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وسبّاق الأمم ثلاثة: لم يشركوا بالله طرفة عين: عليّ بن أبي طالب وصاحب يَس، ومؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام هو أفضلهم، ثمّ قال: هذا سند اعتمد عليه الدارقطني واحتجّ به.[٥]

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٢١، الحديث ١٢.

٢ ـ يونس: ٩٤.

٣ ـ علل الشرائع: ١٣٠/١.

٤ ـ كان المراد: لا يوجد أحد أن يريبني في شكّ على هذا، ـ منه رحمه الله ـ.

٥ ـ كفاية الطالب: ١٢٣؛ تاريخ بغداد: ١٥٥/١٤، عن جابر نحوه.

ومنها، ما رواه عليّ بن ابراهيم في تفسيره: عن أبيه، عن عمرو بن سعيد الراشدي، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لمّا أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء فأوحى الله إليه في عليّ عليه السلام ما أوحى من شرفه وعظمه عند الله وردّ إلى البيت المعمور وجمع له النبيّين وصلّوا خلفه، عرض في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام فأنزل الله عزّوجلّ: **﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ** ـ يعني الأنبياء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك ـ **لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَ لاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[1] فقال الصادق عليه السلام: فوالله ما شكّ وما سئل.[2]

منها، ما تقدّم ذكره في اللمعة الأُولى من هذا النور، فيما وقع بين هشام بن الحكم وعمرو بن عبيد حيث قال: له يا أبامروان فالله تعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويتيقّن به ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك يردّ إليه حيرتك وشكّك، فسكت ولم يقل له شيئاً، الحديث.

أقول: فيه إرشاد إلى أنّ علّة الاحتياج إلى النبيّ أو الإمام هو إزالة الشكّ وإزاحة الحيرة والجهالات، فلو جاز عليهما الشكّ والسهو والنسيان لاحتاجا إلى من يزيحه عنهما كما احتاج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى ذي اليدين، ويأتي ذكره فتنتفي الفائدة المذكورة تأمّل.

ومنها، ما رواه ثقة الإسلام ـ«طاب ثراه» ـ **في باب العقل والجهل من أصول الكافي:** عن

---

١ ـ يونس: ٩٤ و٩٥.

٢ ـ تفسير القمّي: ٣١٦/١

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبوعبد الله عليه السلام:

اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما عرّفتنا، فقال أبوعبد الله عليه السلام:

إنّ الله عزّوجلّ خلق العقل وهو أوّل خلق من الروحانيّين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر ثمّ قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً كرّمتك على جميع خلقي.

قال: ثمّ خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيّاً، فقال له: أدبر فأدبر ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت، فلعنه، ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلمّا رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه، أضمر له العداوة فقال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقوّيته، وأنا ضدّه ولا قوّة لي به، فأعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال: نعم، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال: قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً.

فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند: الخير وهو وزير العقل، وجعل ضدّه الشرّ وهو وزير الجهل ـ وساق الحديث في ذكر خبر العقل والجهل إلى أن قال عليه السلام: والتسليم وضدّه الشكّ والصبر وضدّه الجزع، والصفح وضدّه الانتقام، والغنى وضدّه الفقر والتذكّر وضدّه السهو والحفظ وضدّه النسيان، وذكر عليه السلام باقي جنود العقل والجهل.

ثمّ قال في آخرالحديث: فلا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلاّ في نبيّ أو وصيّ نبيّ أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، وأمّا سائر ذلك من موالينا

فإنّ أحدهم لايخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّى يستكمل، وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون فى الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده، وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته ومرضاته.[١]

ورواه الصدوق في الخصال: عن أبيه، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميرى معاً، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن عليّ بن حديد (مثله).[٢]

ورواه في العلل: عن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن أبي عبدالله البرقي، عن عليّ بن حديد، عن سماعة (مثله).[٣]

وفي محاسن البرقي: عنه، عن عليّ بن حديد، عن سماعة بن مهران (مثله).[٤]

أقول: لايقال: أنّه يدلّ على أن كمّل المؤمنين كذلك وأنتم لا تقولون به، لأنّا نقول: نحن لانمنع انتفاء السهو والنسيان عن بعض آحاد المؤمنين، وإنّما نحن لا نوجبه في غير الحجج -صلوات الله عليهم- وعدم الوجوب لايستلزم عدم الوقوع فضلاً عن عدم الجواز، وهذا الخبر يدلّ على وقوع ذلك في بعض كمّل المؤمنين ممّن امتحن الله قلبه للايمان، فلو جاز على النبيّ أو الإمام السهو والنسيان لزم نعت الناقص إلى الكامل، وهذا بعينه ما أفدناه سابقاً، بل هو أقلّ كلفة منه، لعدم احتياجه إلى فرض الأمرين الجائزين في النبيّ والرعيّة واقعين، وهو أيضاً مرشد إلى وقوع النفس القدسيّة في الرعيّة في الجملة على حدّ ما ادّعاه الحكماء فتأمّل.

ومنها، ما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن

---

١ ـ الكافي: ٢٠/١، الحديث ١٤.

٢ ـ الخصال: ٥٨٨/٢، الحديث ١٣.

٣ ـ علل الشرائع: ١١٣/١.

٤ ـ المحاسن: ١٩٦/١.

محمّد، عن عبد الله الحجّال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّي أسألك عن مسألة هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبوعبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطّلع فيه، ثمّ قال:

يا أبامحمّد، سل عمّا بدا لك قال: قلت: جعلت فداك إنّ شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم عليّاً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: قال عليه السلام: يا أبامحمّد علّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب.

قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثمّ قال: إنّه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثمّ قال: يا أبامحمّد، وإنّ عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه، وخطّ عليّ بيمينه فيهاكلّ حلال وحرام، وكلّ شيء يحتاج إليه الناس حتّى الأرش في الخدش، وضرب بيده اليّ فقال: تأذن لي يا أبامحمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنّما أنالك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتّى أرش هذا ـ كأنّه مغضب ـ قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك ثمّ سكت ساعة.

ثمّ قال: وإنّ عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيّين والوصيّين، وعلم العلماء الّذين مضوا من بنى اسرائيل، قال: قلت: إنّ هذا هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك، ثمّ سكت ساعة.

ثمّ قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ومايدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنّه لعلم وما هو بذاك

ثمّ سكت ساعة.

ثمّ قال: إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك، قال: قلت: جعلت فداك، فأيّ شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة[١] [٢].

---

١ ـ الكافي: ٢٣٨/١، الحديث ١؛ عنه البحار: ٣٨/٢٦، الحديث ٧٠.

٢ ـ تبيين فيه تزيين: لعلّ رفع الستر للمصلحة، أو لكون تلك الحالة من الأحوال التي لا يحضرهم فيها علم بعض الأشياء. والنكت: أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثر فيها وقال الجوهري: كلّمني من فلق فيه ـ بالكسر والفتح ـ أي من شقّه.

وقوله عليه السلام: تأذن، يدلّ على أنّ إبراء ما لم يجب نافع.

قوله: كأنّه مغضب، أي غمز غمزاً شديداً كأنّه مغضب.

قوله: وما يدريهم ما الجفر، أي لا يدرون أنّ الجفر صغير بقدر مسك شاة أو كبير على خلاف العادة بقدر مسك بعير، وكأنّه إشارة إلى أنّه كبير.

قوله: إنّ هذا هو العلم، أي العلم الكامل وكلّ العلم.

قوله: والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، أي فيه علم ما كان وما يكون.

فإن قلت: في القرآن أيضاً بعض الأخبار. قلت: لعلّه لم يذكر فيه مما في القرآن.

فإن قلت: يظهر من بعض الأخبار اشتمال مصحف فاطمة عليها السلام أيضاً على الأحكام. قلت: لعلّ فيه ما ليس في القرآن.

فإن قلت: قد ورد في كثير من الأخبار اشتمال القرآن على جميع الأحكام والأخبار ممّا كان أو يكون. قلت: لعلّ المراد به ما نفهم من القرآن لا ما يفهمون منه، ولذا قال عليه السلام: قرآنكم، على أنّه يحتمل أن يكون المراد لفظ القرآن ثمّ الظاهر من أكثر الأخبار اشتمال مصحفها عليها السلام على الأخبار فقطّ، فيحتمل أن يكون المراد عدم اشتماله على أحكام القرآن.

قوله: علم ما كان وما يكون، أي من غير جهة مصحف فاطمة عليها السلام أيضاً. (بحار الأنوار: ٣٩/٢٦، ذيل الحديث ٧٠).

وههنا اشكال قوي وهو أنّه لمّا دلّت الأخبار الكثيرة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يعلم علم ما كان وما يكون

←

وفي البصائر، لمحمّد بن الحسن الصفّار: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد الجمّال، عن أحمد بن عمر، عن أبي بصير ـ ثمّ ذكر (مثله).[1]

وما قال الشيخ محمّد بن الحسن الصفّار أيضاً في الكتاب المذكور: حدّثنا محمّد بن عيسى عن أبي محمّد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة

← وجميع الشرائع والأحكام، وقد علّم جميع ذلك عليّاً عليه السلام وعلّم عليّاً الحسن عليه السلام، وهكذا فأي شيء يبقى حتّى يحدث لهم بالليل والنهار؟

قال في البحار: يمكن أن يجاب عنه بوجوه:

الأوّل: ما قيل: أنّ العلم ليس ما يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها، فإنّ ذلك تقليد، وإنّما العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب المؤمن يوماً فيوماً وساعة فساعة فينكشف به من الحقائق ما تطمئنّ به النفس وينشرح له الصدر ويتنوّر به القلب. والحاصل أنّ ذلك مؤكّد ومقرّر لما علم سابقاً يوجب مزيد الإيمان واليقين والكرامة والشرف بإفاضة العلم عليهم بغير واسطة المرسلين.

الثاني: أن يفيض عليهم تفاصيل عندهم مجملاتها وإن أمكنهم استخراج التفاصيل ممّا عندهم من أصول العلم وموادّه.

الثالث: أن يكون مبنيّاً على البداء فإنّ فيما علموا سابقاً ما يحتمل البداء والتغيير فإذا ألهموا بما غيّر من ذلك بعد الإفاضة على أرواح من تقدّم من الحجج، أو اكّد ما علموا بأنّه حتمي لا يقبل التغيير كان ذلك أقوى على علومهم وأشرفها.

الرابع: ما هو أقوى عندي وهو أنّهم في النشأتين سابقاً على الحياة البدني ولاحقاً بعد وفاتهم يمرجون في المعارف الربّانية الغير المتناهية على مدارج الكمال، إذ لا غاية لمعرفته تعالى وقربه، ويظهر ذلك من كثير من الأخبار، وظاهر أنّهم إذا تعلّموا في بدو إمامتهم علماً لا يقفون في تلك المرتبة، ويحصل لهم بسبب مزيد القرب والطاعات زوائد العلم والحكم والترقيات في معرفة الربّ تعالى، وكيف لا يحصل لهم ويحصل ذلك لسائر الخلق مع نقص قابليتهم واستعدادهم؟ فهم أولى بذلك وأحرى.

ولعلّ هذا أحد وجوه استغفارهم وتوبتهم في كلّ يوم سبعين مرّة وأكثر، إذ عند عروجهم إلى كلّ درجة رفيعة من درجات العرفان يرون أنّهم كانوا في المرتبة السابقة في النقصان فيستغفرون منها ويتوبون إليه تعالى، وهذه جملة ما حلّ في حلّ هذا الإشكال ببالي وأستغفر الله ممّا لا يرتضيه من قولي وفعالي. (بحار الأنوار: ٢٦/٢٠، ذيل الحديث ٧)

١ ـ بصائر الدرجات: ١٥١، الحديث ٣.

المزني، عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا قدم عليّ عليه السلام الكوفة صلّى بهم أربعين صباحاً فقرأ بهم ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[١] فقال المنافقون: والله ما يحسن أن يقرأ ابن أبي طالب القرآن، ولو أحسن أن يقرأ لقرأ بنا غير هذه السورة، قال: فبلغه ذلك، فقال:

ويلهم إنّي لأعرف ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه وفصله من وصله، وحروفه من معانيه، والله ما من حرفٍ نزل على محمّد صلى الله عليه وآله إلاّ وأنا أعرف فيمن أنزل وفي أيّ يوم نزل، وفي أيّ موضع نزل، ويلهم أما يقرأون: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾[٢] والله عندي[٣] ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وورثها رسول الله من ابراهيم و موسى، ويلهم والله إنّي أنا الّذي أنزل الله فيّ ﴿وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٤] فإنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً.[٥]

ومنها، ما رواه الصدوق ابن‌بابويه في الإكمال: بإسناده إلى أبان بن أبي عيّاش قال: حدّثنا سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ وكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله عزّوجلّ لي أن يعلّمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله عزّوجلّ ولا علماً أملاه عليّ فكتبته، وما ترك شيئاً علّمه الله عزّوجلّ من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي، وما

---

١ ـ الأعلى: ١.

٢ ـ الأعلى: ١٨ و١٩.

٣ ـ وإنّه عندي، ب.

٤ ـ الحاقة: ١٢.

٥ ـ بصائر الدرجات: ١٣٥، الحديث ٣؛ عنه البحار: ١٣٨/٤٠، الحديث ٣١.

كان أو يكون من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه وحفظته، ولم أنس منه حرفاً واحداً.

ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله عزّوجلّ أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً، ولم أنس من ذلك شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه.

فقلت: يا رسول الله ﷺ أتتخوّف عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال ﷺ: لست أتخوّف عليك نسياناً ولا جهلاً، وقد أخبرني ربّي عزّوجلّ أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الّذين يكونون من بعدك، الحديث.[1]

ومنها، ما نقله الشيخ كمال‌الدين محمّد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤل: عن الإمام أبي اسحاق ابراهيم الثعلبي في تفسير يرويه بسنده قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿وتعيها اذنٌ واعية﴾ قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: سألت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي، قال عليّ: فما نسيت بعد ذلك شيئا وما كان لي أن أنسى.[2]

ومنها ما رواه السيّد عليّ بن طاوس في كتاب أمان الأخطار نقلاً من كتاب دلائل الإمامة تأليف أبي جعفر محمّد بن رستم بن جرير الطبري الإمامي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: حجّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين وكان قد حجّ في تلك السنة محمّد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمّد عليهم السلام ـ وساق الحديث وهو طويل جدّا وقد تقدم في معجزات مولانا محمّد بن علي الباقر عليه السلام إلى ان قال في جملته فقال يعني هشام بن عبد الملك ـ أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً ﷺ من شجرة عبد مناف إلى النّاس كافّة أبيضها وأسودها وأحمرها، من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافّة وذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ لِلّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمّد بنبيّ ولا أنتم أنبياء؟ فقال عليه السلام: من قوله تبارك وتعالى لنبيّه عليه السلام:

---

١ ـ كمال الدين: ١/٢٨٤، الحديث ٣٧؛ عنه البحار: ٣٦/٢٥٦، الحديث ٧٥.

٢ ـ تفسير الثعلبي: ١/٢٨؛ عنه مطالب السؤل: ١٠٢؛ وغاية المرام: ٤/٨٧ الحديث ٣.

﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[١] الّذي لم‌يحرّك به لسانه لغيرنا أمره الله أن يخصّنابه من دون غيرنا فلذلك كان ناجي أخاه عليّاً من دون أصحابه، فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله ﴿وتَعيها أذُنٌ واعية﴾ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: سألت الله يجعلها أذنك يا علي، فلذلك قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة علّمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ففتح كلّ باب ألف باب، خصّه رسول الله ﷺ من مكنون سرّه بما يخصّ أميرالمؤمنين أكرم الخلق عليه، كما خصّ الله نبيّه أخاه عليّاً من مكنون سرّه وعلمه بما يخصّ به أحداً من قومه، حتّى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا، فقال هشام بن عبد الملك: إن عليّاً كان يدّعي علم الغيب والله لم‌يطّلع على غيبه أحداً، فمن أين ادّعى ذلك؟ فقال أبي: إنّ الله جلّ ذكره أنزل على نبيّه ﷺ كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله ﴿ونزّلنا عَليك الكتاب تِبيانا لِكُلّ شَيء وهدىً ومَوعِظَةً للمُتّقين﴾[٢] وفي قوله ﴿و كلّ شيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبين﴾[٣] وفي قوله ﴿ما فَرَّطنا في الكتاب مِن شيء﴾[٤] وفي قوله ﴿و ما من غائبةٍ في السَّماء والأَرض إلّا في كتاب مُبين﴾[٥] وأوحى الله إلى نبيّه انّ لا يبقي في غيبه وسرّه ومكنون علمه شيئاً إلّا يناجي به عليّاً عليه السلام فأمره أن يؤلّف القرآن من بعده ويتولّى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي علي، فإنّه منّي وأنا منه، له ما لي وعليه ما عليّ وهو قاضي ديني ومنجز وعدي، ثمّ قال

---

١ ـ القيامة: ١٦.

٢ ـ هذه إنّا تركيب من آيتين: ﴿ونزّلنا عَليك الكتاب تِبيانا لِكُلّ شَيء﴾ ـ النحل: ٨٩ ـ ﴿هذا بيان للناس وهدىً ومَوعِظَةً للمُتّقين﴾ ـ آل عمران: ١٣٨ ـ أو خطأ من الراوي.

٣ ـ يس: ١٢.

٤ ـ الأنعام: ٣١.

٥ ـ النمل: ٧٥.

لأصحابه: عليّ بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلاّ عند عليّ عليه السلام، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقضاكم عليّ، أي هو قاضيكم وقال عمر بن الخطّاب: لو لا عليّ لهلك عمر. يشهد[١] له عمر ويجحده غيره؟! فأطرق هشام طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: سل حاجتك، الحديث.[٢]

أقول: فإذا كان النبيّ والإمام في هذه المنزلة من التوسّع في العلم والإحاطة فكيف يتطرق إليهم -صلوات الله عليهم- السهو والنسيان على أنّ فيهم روح القدس الّتي لا تغفل ولا تلهو وعرفوا بها ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، وأنّها ملازمة لهم يسدّدهم ويخبرهم، وهي الروح القدسية الّتي لا يشغلها شأن عن شأن، ولا يعتريها الحدثان، والنسيان من جملة الحدثان.

وقد استفاضت الأخبار وصرّحت العلماء الأبرار وغير الأبرار بأنّهم عليهم السلام في زمن طفوليّتهم يطالعون اللوح المحفوظ، وينظرون في الجفر والجامعة وغيرهما من الكتب الإلهية، وحكاية أحمد بن اسحاق وسعد بن عبد الله القمّيان مع الحجّة القائم عليه السلام في طفوليته وجواباته عن تلك المسائل الدقيقة الشرعية والغيبية مشهورة وفي كتاب الإكمال، وكتاب الغيبة لشيخ الطائفة، وكتاب الاحتجاج وغيرهم مذكورة.[٣]

وممّا وجدته من التصريح بذلك في صحيح البخاري: عن عمر بن محمّد بن الحسن الأسدي، عن أبيه، عن ابراهيم بن طهمان، عن محمّد بن زياد، عن

---

١ ـ أفيشهد. دلائل الإمامة.

٢ ـ نوادر المعجزات: ١٢٧، الحديث ١، دلائل الإمامة: ٢٣٣، الحديث ٢٦؛ عنه الأمان من الأخطار: ٦٦؛ والبحار: ٤٦/٣٠٦، الحديث ١.

٣ ـ كمال الدين: ٤٥٤، الغيبة للطوسي: ٢٨٧، الإحتجاج: ٤٦١.

أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صِرام النخل فيجيء هذا بتمره وهذا بتمره حتّى يصير عنده كَوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه، فقال: أما علمت أنّ آل محمّد لايأكلون الصدقة.[١]

وفيها، رواه أيضاً: عن آدم، عن شعبة، عن محمّد بن زياد قال: سمعت أباهريرة قال: أخذ الحسن بن عليّ عليهما السلام تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبيّ ﷺ كخ كخ، ليطرحها ثمّ قال: أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة.[٢]

ونحوه في كتاب مشكاة المصابيح: بإسناده عن أبي هريرة ثمّ قال: متّفق عليه، فقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن مجر في شرحه فتح الباري مجيباً عمّن سأله عن وجه قوله ﷺ مع أنّه طفل رضيع بدليل قوله: كخ كخ[٣] أنّ وجه ذلك أنّهم ليسوا كغيرهم، بل هو عليه السلام ـ أي مولانا الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام ـ في هذا السنّ يطالع اللوح المحفوظ لأنّ علومهم عليهم السلام لدنّية موهبيه ليست كسبية حتّى يتوقّف على كسبه، وبلوغه السنّ الذي يمكن فيه الكسب. انتهى[٤]

ومنها ما رواه الكليني ـ روح الله روحه ـ **في أصول الكافي** في باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن عليّ بن الحسن، عن صفوان الجمّال قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال: إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبوالحسن موسى وهو صغير ومعه عناق مكّية وهو يقول لها: اسجدي لربّك، فأخذه أبوعبدالله عليه السلام

---

١ ـ صحيح البخاري: ١٥٦/١ باب وجوب الزكاة.

٢ ـ صحيح البخاري: ١٥٧/١ باب وجوب الزكاة.

٣ ـ قوله كخ كخ بفتح الكاف وكسرها وتسكين الخاء كلمة يزجر بها الصّبيان عن المستعذرات يقال كخ أي اترك وارم منه رحمه.

٤ ـ مشكاة المصابيح: ٣٣٧/٢.

وضمّه إليه وقال: بأبي وأمّي من لا يلهو ولا يلعب.[١]

أقول: وهذا الخبر ينبّهك على أنّ العصمة المراعاة فيهم قبل الإمامة وبعدها وحال الطفولية وعقيبها، فإذا قام الدليل على اعتبار العصمة عن السهو والخطاء في الإمام وجب اعتباره مطلقاً كما لا يخفى، ولقد أعجبني كلام لبعض فضلاء المخالفين في هذا المعنى، نقله شيخ الحفظة نورالدين عليّ بن محمّد المكّي الشهير بابن الصبّاغ المالكي في كتاب فصول المهمّة في معرفة الأئمّة ما صورته:

قال بعض أهل العلم: علوم أهل البيت لا تتوقّف على التكرار والدرس، ولايزيد يومهم فيها على ما كان في الأمس، لأنّهم المخاطبون في أسرارهم والمحدّثون في النفس، فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس، ومن أراد سترها (كان) كمن أراد ستر وجه الشمس، وهذا ممّا يجب أن يكون ثابتاً مقرّراً في النفس، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة، ويقفون على حقايق المعارف في خلوات العبادة، تناجيهم ثواقب أفكارهم في أوقات أذكارهم بما تسنموا به غارب الشرف والسيادة، وحصلوا بصدق توجيههم إلى جناب القدس، فبلغوا به منتهى السؤال والإرادة، فهم كما في نفوس أوليائهم ومحبّيهم وزيادة، فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمان الولادة، وهذه أمور ثبت لهم بالقياس والنظر ومناقب واضحة الحجول بادية الغرر، ومزايا تشرق إشراق الشمس والقمر وسجايا تزين عيون التواريخ وعنوانات الأثر، فما سألهم فمستفيدٌ أو ممتحن، فوقفوا ولا أنكر منكر أمراً من الأمور إلّا علموا وعرفوا، ولا جرى معهم غيرهم في مضمار شرف إلاّ سبقوا وقصر محاورهم وتحلقوا سنة جرى عليها الّذين تقدّموا منهم وأحسن أتباعهم الّذين خلفوا وكم عانوا في الجلاد والجدال أموراً فبلغوها بالرأي الأصيل والصبر الجميل، فما استكانوا

---

١ ـ الكافي: ١/٣١١، الحديث ١٥؛ عنه البحار: ١٩/٤٨، الحديث ٢٧.

وما ضعفوا، فبهذا وأمثاله سموا على الأمثال وشرفوا ـ انتهى كلامه ـ.[١]

وهو يليق أن يكتب بالتبر على الاحداق لابالحبر على الأوراق.

أقول: إن قيل: فمن أين لهم هذه العلوم؟ قلنا: من جدّهم أومن الإلهام أو من الملائكة.

فقد ورد عنهم: إنّ عندهم الجامعة وهو كتاب طوله سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وأملاه على عليّ عليه السلام وخطّه بيمينه، فيه جميع ما تحتاج إليه الناس حتّى الأرش في الخدش والجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة وربع الجلدة إلى قيام الساعة، وعندهم الجفر الأبيض والجفر الأحمر، وهما إهابان: إهاب ماعز وإهاب ضأن مملوّان علماً كتباً فيهما كلّ شيء حتّى أرش الخدش.[٢]

وفي بعض الأخبار: أنّ أديم عكاظي[٣] قد كتب فيه حتّى ملئت أكارعه، فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.[٤]

وفي بعضها: أنّ الجفر الأبيض وعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى.[٥] وأنّ عندهم صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها تسعة عشر صحيفة قد خباها[٦] رسول الله صلى الله عليه وآله[٧] ما خلق الله من حلال وحرام إلاّ وهو فيها، وأنّ عندهم: مصحف فاطمة عليها السلام وليس فيه شيء من القرآن ولكنّه كلام من الله أنزله عليها، املاء رسول الله أي جبرئيل عليه السلام وخطّ عليّ عليه السلام وفيه علم ما يكون

---

١ ـ المفصول المهمة: ١٥٥ مطبعة العدل في النجف.

٢ ـ بصائر الدرجات: ١٥٠، الحديث ١ و١٥٥، الحديث ١١.

٣ ـ قال في القاموس: العكاظ كغراب: سوق بصحراء بين نخلة والطائف، ومنه أديم العكاظي، وقال: الكراع كغراب من البقرالغنم وهو مستدّق الساق، والجمع اكرع واكارع. (البحار: ٤٨/٢٦، ذيل الحديث ٤٩٠)

٤ ـ بحار الأنوار: ٤٨/٢٦، الحديث ٩٠.

٥ ـ بحار الأنوار: ١٨/٢٦، الحديث ١.

٦ ـ حباها خ.

٧ ـ بحار الأنوار: ٢٤/٢٦، الحديث ١٩.

بعدها في ذرّيتها وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة.[١]

وقد ورد عنهم: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقرٌ في الأسماع، فالغابر علم ما مضى، والمزبور علم ما بقى، والنكت هو الإلهام، والنقر حديث الملائكة.[٢]

وقولهم: إنّا لنجمع زغب الملائكة[٣] عن فرشنا.[٤]

وقد قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّي لأحبّك فقال عليه السلام: كذبت إنّي لا أرى اسمك في الأسماء ولا شخصك في الأشخاص فسئل عن ذلك فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى عرّف نبيّه أسماء المؤمنين وأثبتها النبيّ لنا وأنا أعرفهم.[٥]

وروى جماعة أنّهم رأوا عند الباقر وزين العابدين عليهما السلام كتاباً كبيراً، فسألوا عنه فقالا: هذا ديوان أمير المؤمنين عليه السلام فسألوهم النظر فيه، فوجدوا أسماءَهم.[٦]

إن قيل: فقوله تعالى ﴿لتبيّن للناس ما أنزل إليهم﴾ يبطل ما تدّعونه من اختصاص الإمام بتبيينه قلنا: إذا وضع الله العلم عند حافظ لا ينسى ولا يجهل وكفّ الناس الفزع إليه سقط ما اعترضتم عليه.

وفي قصّة مولانا أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام مع المأمون العبّاسي والقاضي يحيى بن أكثم ما تشفى الصدور في هذا الباب.

وهي مذكورة في الخرائج والاحتجاج والفصول المهمّة وغيرهم من كتب العامّة والخاصّة فما ملخّصه: لمّا عزم على تزوّجه المأمون لامه العبّاسيّون فأجابهم

---

١ ـ بصائر الدرجات: ١٥٠ باب ١٤.

٢ ـ بحار الأنوار: ٦٠/٢٦، الحديث ١٣٣.

٣ ـ الزغب بالتحريك: صغار الريش والشعر ولينهما وأوّل ما يبدو منها.

٤ ـ الصراط المستقيم: ١٧٦/٢؛ وبهذا المضمون في البصائر: ٩١ والبحار: ٤٧/٤٦.

٥ ـ بحار الأنوار: ١١٩/٢٦.

٦ ـ بحار الأنوار: ١٢٢/٢٦، الحديث ١٢.

بغزارة علمه، فقالوا: متى جمع ذلك على صغر سنّه؟ فقال: إنّ هؤلاء قوم موادّهم من الله سبحانه فإن شئتم فامتحنوه فاجتمعوا رأيهم على مسئلة يحيى بن أكثم فسأله عن محرم قتل صيداً فقال عليه السلام: في الحلّ أو الحرم، عالماً أوجاهلاً، عمداً أو خطأ، حرّاً أو عبداً، صغيراً أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً، من ذوات الطير أو غيرها، من صغار الطير أو كبارها، مصرّاً أو نادماً، ليلاً أو نهاراً، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟ فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والإنقطاع، وتلجلج حتّى عرف العبّاسيون عجزه.

فقال المأمون: الآن قد صحّ ما أخذتم به، فعند ذلك زوّجه ابنته أمّ الفضل، وطلب تفسير ذلك ففسّره عليه السلام وأمره أن يسأل ابن أكثم فقال: سل، إن عرفت أجبتك وإلاّ استفدت منك، فسأله عن جارية حلّت وحرّمت مداراً، فلم يدر ففسّر عليه السلام ذلك له وهي مشهورة.

فقال المأمون: إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإنّ صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتتح دعوته بدعاء أميرالمؤمنين عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً من في سنّه غيره، وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما دون الستّ سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟ أو لا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم، وأنّهم ذرّيّة بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم؟ قالوا: صدقت والله يا أمير المؤمنين.[1]

وروى عليّ بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصيّة: عن أحمد بن محمّد بن

---

١ ـ الاحتجاج: ٢٤٠/٢؛ عنه البحار: ٧٤/٥٠، ح ٣؛ تفسير القمّي: ١٦٩؛ عنه البحار: ٣٨١/١٠، ح ١؛ إرشاد المفيد: ٣٥٩؛ عنه العوالم: ٣٤٢/٢٣، ح ١؛ وكشف الغمّة: ٣٥٣/٢؛ دلائل الإمامة: ٣٩١، ح ٥؛ تحف العقول: ٤٥١؛ أعلام الدين: ٣٥١؛ روضة الواعظين: ٢٨٥؛ الفصول المهمّة: ٢٦٧؛ ٩٠٠/٢، السطر ٥ (قطعة).

عيسى عن محمّد المحمودي، عن أبيه: أنّ حاضنة أبي جعفر الجواد عليه السلام قالت له يوماً: ما لي أراك مفكّراً كأنّك شيخ؟ فقال لها: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يمرض وهو صبيّ فيصف لأمّه ما تعالجه به، فإذا تناوله بكى قالت: يا بنيّ إنّما أعالجك بما علّمتني فيقول لها: الحكم حكم النبوّة، والخلقة خلقة الصبيان.[1]

وفيه أيضاً، عن المحمودي قال: كنت واقفاً على رأس الرضا عليه السلام بطوس، فقال لي بعض أصحابه: إن حدث حدث فإلى من؟ فالتفت وقال له: إلى ابني أبي جعفر، فكان الرجل استصغر سنة فقال له أبوالحسن: إنّ الله بعث عيسى بن مريم عليه السلام قائماً بشريعته وهو في دون السنّ الّتي يقوم فيها أبوجعفر عليه السلام على شريعتنا، فلمّا مضى الرضا عليه السلام في سنته اثنتين ومأتين كانت سنّ أبي جعفر نحو سبع سنين، اختلفت الكلمة من الناس ببغداد والأمصار، واجتمع الريان بن الصلت وصفوان بن يحيى ومحمّد بن الحكيم وعبدالرحمن بن الحجّاج ويونس بن عبدالرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبدالرحمن بن الحجّاج في بركة ذلول يبكون ويتوجّعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبدالرحمن دعوا البكاء، من لهذا الأمر، وإلى من يقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبيّ ـ يعني أباجعفر عليه السلام ـ؟ فقام إليه الريان بن الصلت فوضع يده في حلقه ولم يزل يلطمه، ويقول له: يابن الفاعلة أنت تظهر الايمان لنا وتبطن الشكّ والشرك، إن كان أمره عن الله جلّ وعلا فلو أنّه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة إبن مائة سنة، وإن لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة فهو كواحد من الناس، هذا ما ينبغي أن يفكّر فيه.

فأقبلت العصابة على يونس تعذله وتوبّخه، الخبر.[2]

وقد مرّ حديث في ولادة الحجّة بن الحسن المنتظر الإمام الثاني عشر مسنداً

---

١ ـ اثبات الوصيّة: ١٨٦.

٢ ـ إثبات الوصيّة: ٢١٤؛ البحار: ٩٩/٥٠، الحديث ١٢؛ عن عيون المعجزات: ١١٩.

عن حكيمة قالت: دخلت على أبي محمّدعليه السلام فقال: يا عمّة بتّي الليلة عندنا فإنّ اللّيلة سيظهر الله الخلف فيها، قلت: وممّن؟ قال: من نرجس ـ وساق الحديث[١] إلى أن قالت حكيمة: فقرأت عليها «قل هو الله أحد» و «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» وآية الكرسي، فأجابني الخلف من بطنها يقرأ كقراءتي وأشرق نور في البيت فنظرت وإذا الخلف تحتها ساجداً لله تعالى إلى القبلة، فأخذته وعلى ذراعه الأيمن مكتوب ﴿جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ فضممته إليّ فوجدته مفروغاً منه، ولففته في ثوب فناداني أبومحمّدعليه السلام من الحجرة: هلّمي إليّ بابني يا عمّة قالت: فأتيته به، فأخذه وأقعده على راحته اليسرى، وجعل راحته اليمنى على ظهره ثمّ أدخل لسانه في فيه، وأمرّ بيده على ظهره وسمعه ومفاصله.

ثمّ قالعليه السلام: تكلّم يا بنيّ فقال: أشهد أن لا اله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّ عليّاً أميرالمؤمنين وليّ الله، ثمّ عدّد السادة الأئمّة إلى أن بلغ إلى نفسه، ودعا لأوليائه بالفرج على يده، ثمّ أحجم.[٢]

قال أبومحمّد: يا عمّه: اذهبي به إلى أمّه ليسلّم عليها وائتني به، فمضيت به فسلّم عليها ورددته عليه، ثمّ وقع بيني وبين أبي محمّد كالحجاب فلم أر سيّدي فقلت له: يا سيّدي أين مولانا؟ فقال: أخذه منّي من هو أحقّ به منك، فإذا كان اليوم السابع فأتينا.

وفي رواية أخرى: وغمرتنا طيور خضر، فنظر أبومحمّد إلى واحد منهم فدعاه وقال له: احفظه حتّى يأذن الله فيه انّ الله بالغ أمره فقلت لأبي محمّدعليه السلام: ما هذا الطائر وما هذه الطيور؟ قال: هذا جبرئيل وهذا ميكائيل وهذه ملائكة الرحمة.[٣]

---

١ – كذا في الإكمال: يا عمّة، بيتي عندنا.

٢ – أحجم عن الأمر: كفّ أو نكص هيبة؛ لسان العرب ـ مادّة حجم.

٣ – كشف الغمة: ٤٩٨/٢؛ الخرائج: ٤٥٥/١.

وفى الرواية الأولى: فلمّا كان اليوم السابع جئت وسلّمت عليه، ثـمّ جـلست فقال عليه السلام: هلمّي ابني فجئت بسيّدي وهو في ثياب صفر، ففعل بـه كـفعله الأوّل وجعل لسانه في فيه، ثمّ قال: تكلّم يا بنيّ فقال: أشهد أن لا اله الّاالله وثنى بالصلاة على محمّد وأميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام حتّى وقف على أبـيه، ثـمّ قـرأ: بسـم الله الرحمن الرحيم ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ـ إلى قـوله ـ مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1] ثمّ قال له: اقرأ يا بنيّ ممّا أنزل الله على أنبيائه ورسله فابتدأ بصحف آدم فقرأ بالسريانية وكتاب ادريس، وكتاب نـوح، وكـتاب هـود، وكتاب صالح وصحف ابراهيم، وتـوراة مـوسى، وزبـور داود، وانـجيل عـيسى، وفرقان جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قصّ قصص النبيّين والمرسلين إلى عهده عليه السلام ثمّ ساق الحديث إلى أن قالت حكيمة:

ثمّ قال أبومحمّد عليه السلام: لمّا وهب لي ربّي مهديّ هذه الأمّة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتّى وقف بين يدي الله عزّوجلّ، فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمـري ومـهديّ عـبادي، آليت إنّـي بك آخـذ، وبك أعـطي وبك أغفر وبك أعذّب، ارداه أيّها الملكان على أبيه ردّاً رفيقاً، وأبلغاه أنّه فـي ضمني وكنفي وبعيني إلى أن أحقّ به الحقّ وأزهق به الباطل ويكون الديـن لي واصباً، الخبر.[2]

واعلم أنّ الاحاطة بتفاصيل كيفيات ما ظهر منهم عليهم السلام من الغرائب والمعجزات وخصائص شؤنهم وسائر الحالات ممّاتعجز عنه عقول عامّة الخلق ولو أحاطوا بشيء يسير من ذلك لطاروا إلى درجة الغلوّ والارتفاع، ولذا كانوا عليهم السلام يتّقون من شيعتهم أكثر من مخالفيهم، ويخفون أحوالهم وأسرارهم منهم خوفاً من ذلك، بل

---

١ - القصص: ٥.

٢ - بحار الأنوار: ٢٥/٥١، ذيل الحديث ٣٧.

همعليهم السلام لا يزالون يتبرّؤون من إظهار علم الغيب وينطمون أنفسهم في سلك سائر الناس تقيّة وحفظاً لانفسهم ونفوس شيعتهم، ولذا قالوا: إنّ علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان.[١]

ولقد أعجبني حديث وقفت عليه في بعض مؤلّفات السيّد الجليل المؤيّد باللطف السبحاني السيد سليمان بن عبدالله بن عليّ بن الحسن البحراني نقلاً من كتاب ميزان الاعتدال تصنيف الذهبي من أعلام المخالفين في علم الرجال قال: وهو كتاب كبير ليس لأصحابنا مثله في الضخامة إلاّ أنّه كثير الحشو فروى فيه عن ابن السمّاك قال ما معناه:

أردت الحجّ فلقيني زرارة بن اعين فقال: إذا لقيت أباعبدالله جعفر بن محمّدعليهما السلام فسأله زرارة من أهل النّار أم من أهل الجنّة؟ فقلت له: وهو يعلم من في الجنة ومن في النار؟ فقال لي: نعم، فلمّا لقيت أباعبدالله عليه السلام سألته عن ذلك وقلت: إنّ زرارة قال لي «كذا وكذا» فقال لي: قل له: هو من أهل النار، فتعجّبت من ذلك، فقال لي: من زعم أنّي أعلم من في الجنّة ومن في النار فهو من أهل النار، فلمّا رجعت ولقيت زرارة أخبرته بما قال قال لي: كان لك من جراب النورة.[٢]

وفي الأخبار ما هو أبلغ من ذلك دلالة فمن كان هذا حاله في التقية والتبري من العلم بالغيب ظاهراً فكيف يمكنه القضاء بعلمه المنتظم في ذلك السلك.

وقد جرى الأمر في التقية إلى ما هو أعظم حتّى أنّه قد روى ثقة الإسلام أبوجعفر الكليني رحمه الله في أوائل أصول الكافي في باب اختلاف الحديث: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن عليّ، عن ثعلبة بن ميمون،

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٢٢، الحديث ٧.

٢ ـ ميزان الاعتدال: ١٠٣/٣، طبع دارالكتب العلمية بيروت.

عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني ثمّ جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثمّ جاءه آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلمّا أخرج الرجلان قلت: يابن رسول الله، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كلّ واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه، فقال: يا زرارة إنّ هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدّقكم الناس علينا[1] ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم.

قال: ثمّ قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنّة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه.[2]

قلت: فانظر ـ أرشدك الله سبحانه ـ كيف آل الأمر في التقية إلى هذا الحال ليتّضح لديك اندفاع السؤال وانحلال الاشكال وقد أورد القائلون بجواز السهو عليهم السلام من الأخبار ما يقطع العقل بانتفائه.

منها: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قد صلّى على غير طهور وأعاد الصلاة وأمر الناس بالإعادة، ومثل هذا لم يصدر عن أعلام علماء الدين السالكين سبيل الاحتياط فكيف يصدر عن أهل العصمة صلوات الله عليهم؟

ومنها: أنّ الصادق عليه السلام قال: إنّي ربما أقعدت الخادم ليعدّ عليّ ركعات الصلاة[3] فليت شعري أيخفى على محصّل صحيح الذوق امتناع مثل ذلك عليه، بل لا يصدر مثل ذلك إلّا عن كثير السهو، نعوذ بالله من اعتقاد مثل ذلك فيهم عليهم السلام بل إن وقع منهم مثل ذلك فإنّما وقع تقية واستصلاحاً ليظهروا عليهم السلام عند المخالفين أنّهم ليسوا كما تقول به شيعتهم، من عصمتهم عن السهو والنسيان، بل هم وسائر الناس سواء في ذلك، فتدبّر! وكيف يتمّ ما ذكره من التنزيل وهو تنزيل النادر القليل منزلة

---

١ ـ أي لعلمكم منطبقين ومجمعين على إمامتنا.

٢ ـ الكافي: ١/٦٥.

٣ ـ وسائل الشيعة: ٨/٢٥٢، الحديث ١.

العدم في حال من يقعد الخادم ليعدّ عليه الركعات، فإنّه من أدلّ الدلائل على كثرة السهو وسبوغه منه عليه السلام حتّى بلغ هذا الحدّ، فتدبّر.

وأمّا الأخبار الموهمة لخلاف ذلك الّتي أوردها بعضهم من طرق أصحابنا الموافقة لما عليه العامّة فلا يلتفت إليها ولا يعوّل عليها بعد ما وقفت على ماحرّرناه ممّا لو رآه المخالف لأذعن ولم يفه ببنت شفه، أو المؤالف لتمّ له الوصول إلى الحقّ والمعرفة، ولا تبقى بعد ذلك شبهة وهمية إلاّ لمن مالت به الآراء، فاتّخذ التشكيك شعاره والخيالات الواهية السوداوية دثاره، فعدل إلى الشكّ من اليقين، وكان بينه وبين الحقّ بعد المشرقين.

ومن أعظم الأشياء ميل بعض أصحابنا الإمامية لذلك، وقولهم بما هنالك اتّكالاً على أخبار موهومة أو مؤوّلة لا بأس علينا أن نذكر بعضها تطفلا، وننهى الكلام فيها مع ذكر بعض الكلام الذي وقع من بعض الأعلام، فيكون هذا ختاماً للمرام وإكمالاً لما أردنا تحقيقه في هذا المقام، فنقول من الأخبار:

ما رواه الصدوق ابن‌بابويه رحمه الله في الفقيه حيث قال: روى الحسن بن محبوب عن الرباطي عن سعيد الأعرج قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى أنام رسول الله صلى الله عليه وآله على صلاة الفجر حتّى طلعت الشمس ثمّ قام فبدأ فصلّى الركعتين اللتين قبل الفجر، ثمّ صلّى الفجر وأسهاه في صلاته فسلّم في الركعتين ثمّ وصف ما قاله ذوالشمالين وإنّما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمّة، لئلّا يعير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سهى فيها، يقال: قد أصاب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.(١)

وما رواه الشيخ محمّد بن إدريس رحمه الله في كتاب السرائر، ممّا استطرفه من كتاب نوادر محمّد بن عليّ بن محبوب الأشعري الجوهري القميّ: عن حمّاد بن عيسى، عن

---

١ ـ الفقيه: ١/٣٥٨.

ربعي بن عبدالله، عن الفضيل قال: ذكرت لأبي عبدالله عليه السلام السهو فقال: وينفلت من ذلك أحد؟ ربما أقعدت الخادم خلفي يحفظ عليّ صلاتي.[١]

وما رواه الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد نقلاً من كتاب مختصر البصائر لسعد بن عبدالله: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابراهيم بن أبي محمود، عن بعض أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام: الإمام يعلم إذا مات؟ قال: نعم، يعلم بالتعليم حين يتقدّم في الأمر.

قلت: هل علم أبوالحسن عليه السلام بالرطب والريحان المسمومين الّذين بعث بهما إليه يحيى بن خالد؟ قال: نعم قلت: فأكله وهو يعلم؟ فقال: انساه لينفذ فيه الحكم.[٢]

وما رواه أيضاً: عنه، عن أيّوب بن نوح، عن ابراهيم بن هاشم، عن ابراهيم بن أبي محمود قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: الإمام يعلم متى يموت؟ قال: نعم قلت: فأبوك حيث بعث إليه يحيى بن خالد بالرطب والرياحين المسمومين علم به؟ قال: نعم.

قلت: إن أكله هو يعلم فيكون معيناً على نفسه؟ فقال: لا، إنّه يعلم قبل ذلك ليتقدّم فيما يحتاج إليه، فإذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليمضي فيه الحكم.[٣]

وما رواه أيضاً: عنه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب وغيرهما، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف الخفاف قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن أخذ عنكم علماً

---

١ ـ مستطرفات السرائر: ١١٠، الحديث ٦٨؛ عنه البحار: ٢٣٠/٨٨، الحديث ٣٣؛ الوسائل: ٣٤٧/٥، الحديث ١.

٢ ـ مختصر البصائر: ٦؛ بصائر الدرجات: ٤٨١، الحديث ٣؛ عنهما البحار: ٢٨٥/٢٧، الحديث ١.

٣ ـ مختصر البصائر: ٧؛ بصائر الدرجات: ٤٨٣، الحديث ١٢؛ عنهما البحار: ٢٨٥/٢٧، الحديث ٢.

فنسيه؟ قال: لا حجّة عليه، إنّما الحجّة على من سمع منّا حديثاً فأنكره، أو بلغه فلم يؤمن به وكفر، فإنّما النسيان فهو موضوع عنكم إنّ أوّل سورة نزلت على رسول الله ﷺ ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾ فنسيها، فلم يلزمه حجّة في نسيانها، ولكنّ الله تعالى أمضى له ذلك، ثمّ قال: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾.(١)

وما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب في الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من حفظ سهوه فأتمّه فليس عليه سجدتا السهو، فإنّ رسول الله ﷺ صلّى بالناس الظهر ركعتين ثمّ سها فسلّم فقال له ذوالشمالين: يا رسول الله، أنزل في الصلاة شيء؟ فقال: ما ذلك؟ قال: إنّما صلّيت ركعتين، فقال رسول الله ﷺ:

أتقولون مثل قوله؟ قالوا: نعم، فقام رسول الله ﷺ فأتمّ بهم الصلاة وسجد بهم سجدتي السهو، قال: قلت: أرأيت من صلّى ركعتين وظنّ أنّهما أربع فسلّم وانصرف ثمّ ذكر بعد ما ذهب أنّه إنّما صلّى ركعتين؟ قال يستقبل الصلاة من أوّلها، قال: قلت: فما بال رسول الله يستقبل الصلاة وإنّما أتمّ بهم ما بقي من صلاته؟ فقال:

إنّ رسول الله ﷺ لم يبرح من مجلسه فإن كان لم‌يبرح من مجلسه فليتمّ ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأوّلتين.(٢)

وما رواه أيضاً: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: صلّى رسول الله ﷺ ثمّ سلّم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله أحدث في الصلاة

---

١ ـ مختصر البصائر: ٩٤؛ عنه البحار: ٣٦٤/٢٥، الحديث ٣، البرهان: ٤٥٠/٤، الحديث ١.

٢ ـ الكافي: ٣٥٥/٣، الحديث ١؛ التهذيب: ٣٤٧/٢؛ الاستبصار: ٣٦٩/١.

شيء؟ قال: وما ذلك؟ قالوا: إنّما صلّيت ركعتين فقال: أكذلك يا ذاالليدين؟ ـ وكان يدعى ذاالشمالين ـ فقال: نعم، فبنى على صلاته فأتمّ الصلاة أربعاً وقال:

إنّ الله عزّوجلّ هو الّذي أنساه رحمةً للأمّة، ألا ترى لو أنّ رجلاً صنع هذا لَعيّر وقيل: ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذاك قال: قد سنّ رسول الله ﷺ وصارت أسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام.(١)

ورواه الشيخ أيضاً في التهذيب: عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن ذرعة، عن سماعة، عنه عليه السلام.(٢)

وما رواه الشيخ أيضاً في التهذيب: عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين عن فضالة، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي ـ في حديث له ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله سها فسلّم في ركعتين ثمّ ذكر ذي الشمالين فقال: ثمّ قام فأضاف إليها ركعتين.(٣)

وما رواه أيضاً: عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن رجل صلّى ركعتين ثمّ قام؟ قال: يستقبل قلت: فما يروى الناس؟ فذكر له حديث ذي الشمالين فقال: إنّ رسول الله لم يبرح من مكانه ولو برح استقبل.(٤)

وما رواه أيضاً: عن فضالة، عن الحسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل صلّى ركعتين ثمّ قام فذهب في حاجته قال

---

١ ـ الكافي: ٣٥٧/٣، الحديث ٦.

٢ ـ التهذيب: ٣٤٥/٢، الحديث ٢١، هكذا: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد الأعرج.

٣ ـ التهذيب: ١٨٠/٢، الحديث ٢٥.

٤ ـ التهذيب: ٣٤٥/٢، الحديث ٢٢.

يستقبل الصلاة فقلت ما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل حين صلىّ ركعتين؟ فقال ان رسول الله ﷺ لم ينفتل من موضعه.(١)

وما رواه أيضاً: عن سعد عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان عن عمر بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمس ركعات ثمّ انفتل فقال له بعض القوم يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء؟ قال وما ذاك؟ قال صلّيت بنا خمس ركعات، قال: فاستقبل القبلة وكبّر وهو جالس، ثمّ سجد سجدتين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثمّ سلّم وكان يقول هما المرغمتان.(٢)

وما رواه أيضاً: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جميلة، عن زيد الشحّام أبي أسامة قال ـ في حديث ـ قال عليه السلام: إنّ نبيّ الله ﷺ صلّى بالناس ركعتين ثمّ نسي حتّى انصرف وفقال له ذو الشمالين: يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء فقال: أيّها الناس أصدق ذوالشمالين؟ فقالوا: نعم، لم تصلّ إلّا ركعتين، فقام فأتمّ ما بقي من صلاته.(٣)

وما رواه أيضاً: عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط قال: سمعت رجلاً يسأل أباعبدالله عليه السلام عن رجل وجد غمزاً في بطنه أو أذى أو عصراً من البول ـ وساقه إلى أن قال عليه السلام: كلّ ذلك واسع إنّما هو بمنزلة رجل سها فانصرف في ركعة أو ركعتين أو ثلاث من المكتوبة، فإنّما عليه أن يبنيّ على صلاته، ثمّ ذكر سهو النبيّ ﷺ.(٤)

وما رواه أيضاً: عن أحمد بن محمّد البرقي، عن منصور بن العبّاس، عن عمرو

---

١ ـ التهذيب: ٣٤٥/٢، الحديث ٢٣.

٢ ـ التهذيب: ٣٤٩/٢، الحديث ٣٧.

٣ ـ التهذيب: ٣٥٢/٢، الحديث ٤٩.

٤ ـ التهذيب: ٣٥٥/٢، الحديث ٥٦.

بن سعيد، عن الحسن بن صدقة قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: أسلّم رسول الله صلى الله عليه وآله في الركعتين الأوّلتين؟ فقال: نعم، قلت: وحاله حاله؟ قال: إنّما أراد الله عزّوجلّ أن يفقّههم.[١]

وفي الكافي: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي (مثله).[٢]

وما رواه أيضاً في الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال: سألته عن رجل نسي أن يصلّي الصبح حتّى طلعت الشمس قال: يصلّيها حين يذكرها، فإنّ رسول الله رقد عن صلاة الفجر حتّى طلعت الشمس ثمّ صلّيها حين استيقظ، ولكنّه تنحّى عن مكانه ذلك ثمّ صلّى.[٣]

وما رواه أيضاً: عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح والله عزّوجلّ أنامه حتّى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربّك للناس.

ألا ترى لو أنّ رجلاً نام حتّى تطلع الشمس لعيّره الناس وقالوا: لا تتورّع لصلواتك فصارت أسوة وسنّة، فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة قال: قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله فصارت أسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمّة.[٤]

وما ذكره الشهيد رحمه الله في الذكرى قال: روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتّى يبدأ بالمكتوبة، قال: فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة وأصحابه فقبلوا ذلك منّي. فلمّا كان في القابل لقيت أباجعفر فحدّثني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عرس في بعض

---

١ ـ التهذيب: ٢/٣٤٥، الحديث ٢٠.

٢ ـ الكافي: ٣/٣٥٦.

٣ ـ الكافي: ٣/٢٩٤، الحديث ٨.

٤ ـ الكافي: ٣/٢٩٤.

أسفاره فقال: من يكلؤنا؟ فقال بلال: أنا، فنام بلال وناموا حتّى طلعت الشمس، فقال: يا بلال، ما أرقدك؟ فقال: يا رسول الله، أخذ بنفسي ما أخذ بأنفاسكم، فقال رسول الله ﷺ: قوموا فتحوّلوا عن مكانكم الّذي أصابكم فيه الغفلة، وقال: يا بلال أذّن، فأذّن، فصلّى رسول الله ﷺ ركعتي الفجر وأمر أصحابه فصلّوا ركعتي الفجر، ثمّ قام فصلّى بهم الصبح، ثمّ قال: من نسي شيئاً من الصلاة فليصلّها إذا ذكرها، فإنّ الله عزّوجلّ يقول: **﴿وأقم الصلاة لذكري﴾**[1] قال زرارة: فحملت الحديث إلى الحكم وأصحابه، فقال: نقضت حديثك الأوّل، فقدمت علي أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم، فقال: يا زرارة ألا أخبرتهم أنّه قد فات الوقتان جميعاً، وأنّ ذلك كان قضاء من رسول الله ﷺ.

ثمّ قال الشهيد رحمه الله: ولم أقف على رادّ لهذا الخبر من حيث توهّم القدح في العصمة، وقد روى العامّة عن أبي قتادة وجماعة من الصحابة في هذه الصورة أنّ النبيّ ﷺ أمر بلالاً فأذّن فصلّى ركعتي الفجر ثمّ أمره فأقام فصلّى صلاة الفجر.[2]

وما رواه الشيخ أحمد بن محمّد البرقي في المحاسن: عن جعفر بن محمّد الأشعث، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: صلّى النبيّ ﷺ صلاة وجهر فيها بالقراءة، فلمّا انصرف قال لأصحابه: هل أسقطت شيئاً في القرآن؟ قال: فسكت القوم، فقال النبيّ ﷺ: أفيكم أبيّ بن كعب؟ فقالوا: نعم، فقال: هل أسقطت فيها بشيء؟ قال: نعم يا رسول الله، إنّه كان كذا وكذا فغضب ﷺ، ثمّ قال: ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم منه ولا مايترك؟! هكذا هلكت بنو اسرائيل حضرت أبدانهم وغابت قلوبهم، ولا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه.[3]

---

١ ـ طه: ١٤.

٢ ـ الذكرى: ٤٢٢/٢؛ عنه البحار: ١٠٧/١٧، ذيل الحديث ١٧.

٣ ـ المحاسن: ٢٦٠/١ عنه البحار: ١٠٥/١٧، الحديث ١٥.

قال في البحار بعد نقل هذا الخبر: في هذا الحديث مع ضعف سنده إشكال من حيث اشتماله على التعبير بأمر مشترك، إلّا أن يقال: إنّه ﷺ إنّما فعل ذلك عمداً لينبّههم على غفلتهم، وكان ذلك لجواز الاكتفاء ببعض السورة كما ذهب إليه كثير من أصحابنا، أو لأنّ الله تعالى أمره بذلك في خصوص تلك الصلاة لتلك المصلحة، والقرينة عليه ابتداؤه ﷺ بالسؤال، أو يقال: إنّما كان الاعتراض على اتّفاقهم على الغفلة واستمرارهم عليها.[١]

قال عليّ بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِيٍّ -إلى قوله- وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[٢]

فإنّ العامّة رووا أنّ رسول الله ﷺ كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته، فلمّا انتهى إلى هذه الآية: ﴿أَ فَرَأَيْتُمُ اللاّٰتَ وَ الْعُزّٰى * وَ مَنٰاةَ الثّٰالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾ أجرى ابليس على لسانه فإنّها الغرانيق العلى[٣] و إنّ شفاعتهنّ لترتجى، ففرحت قريش وسجدوا، وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي، وهو شيخ كبير، فأخذ كفّاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد.

وقالت قريش: قد أقرّ محمّد ﷺ بشفاعة اللّات والعزّى، قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: قرأت ما لم أنزل به عليك، وأنزل عليه: ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاٰ نَبِيٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطٰانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مٰا يُلْقِي الشَّيْطٰانُ﴾[٤] [٥]

---

١ ـ بحار الأنوار: ١٠٦/١٧، ذيل الحديث ١٥.

٢ ـ الحج: ٥٢.

٣ ـ قال في النهاية: الغرانيق هاهنا: الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها غرنوق وغرنيق، سمّي به لبياضه و كانوا يزعمون أنّ الأصنام تقرّبهم من الله تعالى وتشفع لهم، فشبّهت بالطيور الّتي تعلو في السماء وترتفع. (البحار: ٨٦/١٧)

٤ ـ الحج: ٥٢.

٥ ـ قال القاضي عياض في الشفا على ما نقل عنه في البحار بعد توهين الحديث والقدح في سنده بوجوه شتّى:

وأمّا الخاصّة: فإنّه روى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة[١] فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقا وشوّاه، فلمّا أدناه منه تمنّى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء أبوبكر وعمر ثمّ جاء عليّ عليه السلام بعدهما، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاٰ نَبِيٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطٰانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ يعني أبابكر وعمر ﴿فَيَنْسَخُ اللهُ مٰا يُلْقِي الشَّيْطٰانُ﴾ يعني لمّا جاء عليّ عليه السلام بعدهما، ﴿ثُمَّ يُحكم الله آياته للناس﴾ يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال: ﴿لِيَجْعَلَ مٰا يُلْقِي الشَّيْطٰانُ فِتْنَةً﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقٰاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم[٢] ثمّ قال: ﴿وَ لاٰ يَزٰالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ في شكّ من أميرالمؤمنين ﴿حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ السّٰاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذٰابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: العقيم الّذي لا مثل له في الأيّام، ثمّ قال: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ * وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا﴾ قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ﴿فَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ﴾[٣].[٤]

← وقد قرّرنا بالبرهان والإجماع عصمته من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لاعمداً ولا سهواً أو أن يشتبه عليه مايلقيه الملك ممّا يلقي الشيطان أو أن يكون للشيطان عليه سبيل وأن يتقوّل على الله لا عمداً ولا سهواً مالم ينزل عليه صلوات الله عليه، ثمّ ذكر وجوهاً آخر. (البحار: ١١٥/١٧)

١ ـ الفقر

٢ ـ قال عليه السلام في البحار: كذا فيما عندنا من النسخ ولعلّ فيه سقطاً والظاهر أنّه تفسير لقوله: «و إنّ الله لهادي الّذين آمنوا إلى صراط مستقيم» بأنّ المراد بالصراط المستقيم الإمام المستقيم على الحقّ، ويحتمل أن يكون تفسيراً للقاسية قلوبهم أي قسي قلوبهم عن الميل إلى الإمام المستقيم وقبول ولايته.

٣ ـ الحج: ٥٧.

٤ ـ القمي: ٦٠/٢؛ عنه البحار: ٨٥/١٧، الحديث ١١٤.

وما رواه العلاّمة في التذكرة من طريق العامّة: عن عبد الله بن مسعود قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ خمساً فلمّا انفتل تشوّش القوم بينهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: يا رسول الله، هل يزيد في الصلاة؟ قال: لا، قالوا: فإنّك قد صلّيت خمساً فانفتل فسجد سجدتين فقال: «إنّما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون» ثمّ قال ﷺ: وهذا لا يصحّ على ما بيّناه في علم الكلام من عصمة النبيّ ﷺ عن السهو.[١]

وما رواه الصدوق في العيون: عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضا ﷺ: يا ابن رسول الله، إنّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ النبيّ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله، إنّ الّذي لا يسهو هو الله الّذي لا اله الّا هو، الحديث.[٢]

قال في الفقيه: إنّ الغلات والمفوّضة لعنهم الله ينكرون سهو النّبي ﷺ ويقولون: لو جاز أن يسهو ﷺ في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ، لأنّ الصلاة عليه فريضة كما أنّ التبليغ عليه فريضة، وهذا لا يلزمنا، وذلك لأنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبيّ ﷺ فيها ما يقع على غيره، وهو متعبّد بالصلاة كغيره ممّن ليس بنبيّ، وليس كلّ من سواه بنبي كهو، فالحالة الّتي اختصّ بها هي النبوّة، والتبليغ من شرايطها، ولايجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة، لأنّها عبادة مخصوصة، والصلاة عبادة مشتركة، وبها (ثبت أمر)[٣] العبودية، وبإثبات النوم له عن خدمة ربّه عزّوجلّ من غير أرادة له وقصد منه إليه نفي الربوبية عنه، لأنّ الّذي لاتأخذه سنة ولا نوم هو الله الحيّ القيّوم، وليس سهو النبيّ ﷺ كسهونا، لأنّ

---

١ ـ تذكرة الفقهاء: ٣٠٩/٣.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٠٣/٢؛ عنه البحار: ١٠٥/١٧، الحديث ١٤.

٣ ـ يثبت له، ب.

سهوه من الله عزّوجلّ، وإنّما أسهاه ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربّاً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم سلطان **﴿إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه والّذين هم به مشركون﴾**[1] وعلى من تبعه من الغاوين.

ويقول الدافعون لسهو النبيّ ﷺ: إنّه لم يكن في الصحابة من يقال له ذواليدين، وإنّه لا أصل للرجل ولا للخبر، وكذبوا لأنّ الرجل معروف وهو أبومحمّد عمير بن عبد عمر المعروف بذي اليدين، فقد نقل عنه المخالف والموافق، وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفّين، وكان شيخنا محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله يقول: أوّل درجة من الغلوّ نفي السهو عن النبيّ ﷺ ولو جاز أن يردّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن تردّ جميع الأخبار، وفي ردّها إبطال الدين والشريعة، وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبيّ ﷺ والردّ على منكريه إن شاء الله تعالى. انتهى.[2]

وذكر الشيخ الجليل بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي رحمه الله في رسالة القصر والتخيير في السفر بعد ذكر ما ذهب إليه الصدوق رحمه الله من تعميم تحتّم القصر في جميع الأماكن: لا تعجبنّ من ذهاب الشيخ الصدوق ابن بابويه رحمه الله في هذه المسألة إلى هذا القول الغريب الشاذّ الّذي نطقت الروايات المتكثّرة ببطلانه، وانعقد الإجماع على خلافه، فإنّه رحمه الله لا يتحرّج من أمثال هذه الأقوال، وقد سلك في غير هذه المسألة من المسائل الأصولية والفروعية هذا المسلك، وقال: منها: ما هو من المنكرات عند الإمامية ولعلّ له ـ عفى الله عنه ـ في ذلك عذراً لم نطّلع عليه.

---

١ ـ النحل: ١٠٠.

٢ ـ الفقيه: ١/٣٥٩؛ عنه البحار: ١٧/١٠٢.

قال ﷺ في كتاب من لايحضره الفقيه: إنّ السهو في الصلاة جائز على النبيّ ﷺ كما يجوز علينا، ولعن الّذين ينكرون وقوع السهو منه ﷺ وسمّاهم الغلاة والمفوّضة، وقال: إنّه متوقّع للأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبيّ ﷺ وذهب ﷺ إلى أنّه يجوز الوضوء للصلاة وغسل الجنابة بماء الورد، وهذا خلاف الإجماع الإمامية.

قال العلّامة في المختلف: ذهب علماؤنا أجمع إلّا الشيخ محمّد بن بابويه إلى أنّه لا يجوز رفع الحدث بالماء المضاف انتهى.

والغرض من إيراد هاتين المسألتين كسر سورة التعجّب والاستبعاد لما ذهب إليه في مسألتنا هذه «قدّس الله تربته وأعلى في الجنان رتبته» وقال ﷺ في هامش هذا الكلام: وقع البحث في هذه المسألة بين والدي «طاب ثراه» وبعض فضلاء زمانه، وكان ذلك الفاضل في مقام إتيان وقوع السهو من الأنبياء ﷺ.

فقال يوماً في أثناء البحث: إنّ الشيخ أباجعفر ابن بابويه أيضاً قائل بوقوع السهو منهم ﷺ وهو من أعاظم علماء الشيعة وأكابرهم فقال أبي ﷺ: القول بوقوع السهو من ابن بابويه في هذه المسألة أولى وأليق من القول بوقوعه من الأنبياء ﷺ، إنتهى.

وقال الشيخ المفيد ـ نوّر الله ضريحه ـ **في شرحه على عقائد الصدوق ﷺ:** وأمّا نصّ أبي جعفر بالغلوّ على من نسب مشايخ القمّيين وعلمائهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلوّ الناس إذاً، وفي جملة المشار إليهم بالشيخوخية والعلم من كان مقصّراً، وإنّما يجب الحكم بالغلوّ على من نسب المحقّقين إلى التقصير، سواء كانوا من أهل قم أو من غيرها من البلاد، وسائر الناس.

وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمّد بن الحسن بن الوليد ﷺ لم نجد

لها دافعاً في التقصير، وهي ما حكي عنه أنّه قال: أوّل درجة في الغلوّ نفي السهو عن النبيّ والإمام عليهما السلام فان صحّت هذه الحكاية عنه فهو مقصّر، مع أنّه من علماء القميّين ومشيختهم. انتهى.[١]

وفي أنوار النعمانية، نقلاً عن شيخنا البهائي رحمه الله عند قول الصدوق رحمه الله: «و إن وفّقنا الله صنّفنا كتاباً في كيفية سهو النبيّ صلى الله عليه وآله» الحمد لله الّذي لم يوفّقه لتصنيف ذلك الكتاب. انتهى.[٢]

أقول: هذا جملة ما وقفت عليه ممّا روته الخاصّة، وقد روت الناس أيضاً في ذلك بعض الأباطيل.

ففي صحيح البخاري: عن عمران بن ميسرة، عن محمّد بن فضيل، عن حصين، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه قال: سرنا مع النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة، فقال بعض القوم: لو عرّست[٣] بنا يا رسول الله، قال: أخاف أن تناموا عن الصلاة، قال بلال: أنا أوقظكم فاضطجعوا، وأسند بلال ظهره إلى راحلته، فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبيّ صلى الله عليه وآله وقد طلع حاجب الشمس فقال: يا بلال أين ما قلت؟ قال: ما ألقيت عليّ نومة مثلها قطّ، قال: إنّ الله قبض أرواحكم حين شاء، وردّها عليكم حين شاء، يا بلال، قم فأذّن الناس بالصلاة فتوضّأ، فلمّا ارتفعت الشمس وابيضّت قام فصلّى.[٤]

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن ابن شهاب، عن الأعرج، عن عبد الله بن بحينة أنّه قال: صلّى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله ركعتين من بعض الصلوات، ثمّ قام فلم يجلس، فقام الناس معه، فلمّا قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبّر قبل

---

١ ـ شرح عقائد الصدوق: ١١٣؛ عنه البحار: ١١٠/١٧، السطر ٣.

٢ ـ انوار النعانيه: ٣٤/٤.

٣ ـ أعرس المسافرون: نزلوا آخر الليل للراحة.

٤ ـ صحيح بخاري: ١/الجزء الأول/ص ١٥٤.

التسليم، فسجد سجدتين وهو جالسٌ ثمّ سلّم.[١]

وفيه، عنه أيضاً: عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن عبد الله بن بحينة أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما، فلمّا قضى صلاته سجد سجدتين، ثمّ سلّم بعد ذلك.[٢]

وفيه أيضاً: عن أبي الوليد، عن شعبة، عن الحكم، عن ابراهيم بن علقمة، عن عبد الله: أنّ رسول الله ﷺ صلّى الظهر خمساً، فقيل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: وما ذاك؟ قال: صليت خمساً، فسجد سجدتين بعد ما سلّم.[٣]

وفيه أيضاً: عن آدم، عن شعبة، عن سعد بن ابراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: صلّى بنا النبيّ ﷺ الظهر أو العصر فسلّم، فقال له ذواليدين: الصلاة يا رسول الله انقَصَت؟ فقال النبيّ لأصحابه: أحقّ ما يقول؟ قالوا: نعم، فصلّى ركعتين أخراوين، ثمّ سجد سجدتين، قال سعد: ورأيت عروة بن الزبير صلّى من المغرب ركعتين، فسلّم وتكلّم، ثمّ صلّى مابقي، وسجد سجدتين، وقال: هكذا فعل النبيّ.[٤]

وفيه أيضاً: بإسناد ذكره إلى أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ انصرف من ركعتين فقال له ذواليدين: أقَصُرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال ﷺ: أصدق ذواليدين؟ فقال الناس: نعم، فقام رسول الله فصلّى اثنتين أخريين، ثمّ سلّم ثمّ كبّر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثمّ رفع.[٥]

وفيه أيضاً: عن حفص بن عمر، عن يزيد بن ابراهيم، عن محمّد، عن

---

١ ـ صحيح البخاري: ١/الجزء الثاني/ص ٨٥و٨٦.

٢ ـ صحيح البخاري: ١/الجزء الثاني/ص ٨٥و٨٦.

٣ ـ صحيح البخاري: ١/الجزء الثاني/ص ٨٥و٨٦.

٤ ـ صحيح البخاري: ١/الجزء الثاني/ص ٨٥و٨٦.

٥ ـ صحيح البخاري: ١/الجزء الثاني/ص ٨٥و٨٦.

أبي هريرة قال: صلّى النبيّ ﷺ إحدى صلاتي العشاء ـ قال محمّد: وأكثر ظنّي العصر ـ ركعتين ثمّ سلّم ثمّ قام إلى خشبة في مقدّم المسجد فوضع يده عليها، وفيهم أبوبكر وعمر فهابا أن يكلّماه، وخرج سرعان الناس فقالوا: أقصرت الصلاة؟ ورجل يدعوه النبيّ ﷺ ذواليدين فقال: أنسيت أم قَصُرَتْ؟ فقال: لم أنس ولم تُقْصَر، قال: بلى قد نسيت، فصلّى ركعتين ثمّ سلّم، ثمّ كبّر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثمّ رفع رأسه فكبّر، ثمّ وضع رأسه فكبّر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثمّ رفع رأسه وكبّر.[1]

وفي كتاب الطرائف حيث قال: ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الخامس والأربعين بعد المأتين من المتّفق عليه من مسند أبي هريرة في حديث يزيد بن ابراهيم عن محمّد، عن أبي هريرة قال: صلّى رسول الله ﷺ ثمّ ذكر الحديث ـ (مثله).

ثمّ قال رحمه الله: ورووا نحوه في الحديث السابع من كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمران بن حصين.

قال عبدالمحمود: يابشرى لمن فارق هؤلاء الأربعة المذاهب القائلين عن نبيّهم مثل هذه المقالات المصدّقين عنه لهذه الروايات ومن طريف هذا الحديث، أنّ أبابكر وعمر كانا ذاكرين أنّه غلط وسها، ليت شعري من عرف من الرواة باطنهما حتّى شهد لهما بذلك، أو من شهد لهما بالعصمة حتّى يصدّقهما أنّهما كانا أكمل من نبيّهم وأحضر فكراً وأشدّ بصيرة، وليت شعري من أين لهما أنّه غلط وسها، وهلّا جوّزا أن يكون قد قصرت الصلاة وصارت ركعتين ونسخت منها ركعتان؟ وكيف استجازا سوء الظنّ به بما قالا فيه أنّه سها وغلط قبل أن يعترف به كما زعموا؟

---

١ ـ صحيح البخاري: ١/الجزء الثاني/ص ٨٥ و٨٦.

وليت شعري كيف استحسن رواة هذا الحديث ومصحّحوه أن يذكروا عن نبيّهم أنّه غلط وسها، ثمّ يذكرون أنّ أبابكر وعمر من دون الصحابة ودون بني هاشم وعترة نبيّهم على وجه التنزيه لهما بأنّهما هاباه أن يكلّماه، يعني أنّهما كانا منزّهين في هذه عن السهو.

وليت شعري من يروي عنهما ما تقدّم وما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى من الإقدام على الإنكار على نبيّهم في عدّة مقالات ومقامات، وكيف يستحسن أن يكذّبوا ويناقضوا ويباهتوا ويقولوا في هذه الرواية أنّهما هاباه.

ومن طريف الحديث المذكور أنّهم صدّقوا أباهريرة في أنّ نبيّهم قال: ما قصرت ولا سهوت، وأنّ ذاليدين كذّبه وردّ عليه، وما أنكر على ذي اليدين منكر، وأنّ نبيّهم عاد وعرف أنّ ذاليدين صادق في تكذيبه، ما رأيت ولا سمعت عن قوم يقتدى بهم في الإسلام قد بلغوا من الاختلاط إلى هذه الغاية، وليس العجب لهم فحسب، بل العجب لمن يقتدى أو يثق بهم.انتهى كلامه زيد إكرامه.[١]

وفي كتاب مشكاة المصابيح للخطيب محمّد بن عبدالله العمري: عن عبد الله بن مسعود: إنّ رسول الله ﷺ صلّى الظهر خمساً، فقيل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: وما ذاك؟ قالوا: صلّيت خمساً فسجد سجدتين بعد ما سلّم.

وفي رواية قال: إنّما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكّروني، وإذا شكّ أحدكم في صلاته فليتحرّ يطلب الصواب فليتمّ عليه، ثمّ ليسلّم ثمّ يسجد سجدتين ـ متّفق عليه ـ.[٢]

وفيه أيضاً: عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي[٣] ـ قال ابن سيرين: قد سمّاها أبوهريرة ولكن نسيت أنا قال ـ:

---

١ ـ الطرائف: ٣٦٥.

٢ ـ مشكاة المصابيح: ١٩٦/١.

٣ ـ قال الأزهري: العشيّ عند العرب ما بين زوال الشمس وغروبها. فإحدى صلاتي العشيّ إمّا الظهر وإمّا العصر.

فصلّى بنا ركعتين ثمّ سلّم، فقام إلى خشبة معروضة[١] في المسجد، فاتّكأ عليها كأنّه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبّك بين أصابعه، ووضع خدّه الأيمن على ظهر كفّه اليسرى، وخرجت السرعان[٢] من أبواب المسجد فقالوا: أقصّرت الصلاة؟ وفي القوم أبوبكر وعمر فهاباه أن يكلّماه، وفي القوم رجل في يديه طول يقال له: ذواليدين، فقال: يا رسول الله، أنسيت أم قصرت الصلاة؟ فقال: لم أنس ولم تقصر، فقال: أكما يقول ذواليدين؟ فقالوا: نعم، فتقدّم فصلّى ما ترك، ثمّ سلّم ثمّ كبّر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثمّ رفع رأسه وكبّر، ثمّ وضع رأسه وكبّر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثمّ رفع رأسه وكبّر، فربّما سألوه: ثمّ سلّم؟ فيقول: نبّئت أنّ عمران بن حصين قال: ثمّ سلّم ـ متّفق عليه ولفظه للبخاري ـ.

وفي أخرى لهما فقال رسول الله: «بدل لم أنس ولم تقصر»: كلّ ذلك لم يكن، فقال: قد كان بعض ذلك يا رسول الله.[٣]

وفيه أيضاً: عن عبدالله بن بحينة: إنّ النبيّ ﷺ صلّى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس، فقام الناس معه حتّى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه، كبّر وهو جالس، فسجد سجدتين قبل أن يسلّم ثمّ سلّم ـ متّفق عليه ـ.[٤]

وفيه أيضاً: عن عمران بن حصين: إنّ النبيّ ﷺ صلّى بهم فسها فسجد سجدتين، ثمّ تشهّد ثمّ سلّم ـ رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب ـ.[٥]

---

١ ـ أي موضوعة بالعرض.

٢ ـ أي هم المنصرفون عن الصلاة بسرعة.

٣ ـ منتهى المطالب: ٣٠٨/١، التذكرة: ١٢٩، عنه البحار: ١١٢/١٧.

٤ ـ صحيح البخاري: ٨٧/١؛ صحيح مسلم: ٣٩٩/١، الحديث ٨٦.

٥ ـ صحيح البخاري: ٨٦/١؛ سنن أبي داود: ٢٦٤/١، الحديث ١٠٠٨؛ الطرائف: ٥٧/٢؛ الموطأ: ٩٤/١، الحديث ٥٩ و ٦٠؛ صحيح مسلم: ٤٠٣/١، الحديث ٩٧.

وفيه أيضاً: عن عمران بن حصين: إنّ رسول الله ﷺ صلّى العصر وسلّم في ثلاث ركعات، ثمّ دخل منزله فقام إليه رجل يقال له: الخرباق، وكان في يديه طول فقال: يا رسول الله ـ فذكر له صنيعه ـ فخرج غضبان يجرّ رداءه حتّى انتهى إلى الناس، فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم، فصلّى ركعة ثمّ سلمّ، ثمّ سجد سجدتين ثمّ سلّم. ـ رواه مسلم ـ.[١]

وفيه أيضاً: عن أبي هريرة: إنّ النبيّ ﷺ خرج إلى الصلاة، فلمّا كبّر انصرف وأومى إليهم أن كما كنتم، ثمّ خرج فاغتسل ثمّ جاء ورأسه يقطر، فصلّى بهم، فلمّا صلّى قال: إنّي كنت جنباً فنسيت أن أغتسل. ـ رواه أحمد، وروى مالك عن عطاء بن يسار مرسلاً ـ.[٢]

وفيه أيضاً: عن أبي هريرة قال: إنّ رسول الله ﷺ حين قفل[٣] من غزوة خيبر سار ليلة حتّى إذا أدركه الكَرى[٤] عرّس[٥] وقال لبلال: اكلأ لنا الليل، فصلّى بلال ما قُدِّر له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلمّا تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتّى ضربتهم الشمس، وكان رسول الله ﷺ أوّلهم استيقاظاً، ففزع رسول الله فقال: أي بلال، فقال بلال: أخذ بنفسي الّذي أخذ بنفسك، بأبي أنت وأمّي يا رسول الله قال: اقتادوا[٦] فاقتادوا رواحلهم شيئا، ثمّ توضّأ رسول الله ﷺ وأمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلّى بهم الصبح، فلمّا

---

١ ـ بحار الأنوار: ١١٣/١٧؛ صحيح مسلم: ٤٠٤/١، الحديث ١٠١.

٢ ـ صحيح مسلم: ٤٢٣/١، الحديث ١٥٨.

٣ ـ أي رجع.

٤ ـ الكَرى: النعاس، وقيل: النوم.

٥ ـ عرّس القوم: نزلوا من السفر للاستراحة ثمّ يرتحلون.

٦ ـ اقتادوا، افتعال من القود، أي اخرجوا رواحلكم من هذه البقعة. منه رحمه الله.

قضى الصلاة قال: من نسي صلاة فليصلّها إذا ذكرها، فإنّ الله تعالى قال: ﴿**وأقم الصلاة لذكري**﴾[١] رواه مسلم.[٢]

وفيه أيضاً: عن زيد بن أسلم قال: عرّس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكّة، ووكّل بلالاً أن يوقظهم للصلاة، فرقد بلال، ورقدوا حتّى استيقظوا وقد طلعت عليهم الشمس، فاستيقظ القوم فقد فزعوا، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يركبوا حتّى يخرجوا من ذلك الوادي وقال: إنّ هذا واد به شيطان، فركبوا حتّى خرجوا من ذلك الوادي.

ثمّ أمرهم رسول الله ﷺ أن ينزلوا وأن يتوضّأوا وأمر بلالاً أن ينادي للصلاة أو يقيم، فصلّى رسول الله بالناس ثمّ انصرف وقد رأى من فزعهم فقال: يا أيّها الناس، إنّ الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا، فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثمّ فزع إليها فليصلّها كما كان يصلّيها في وقتها، ثمّ التفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: إنّ الشيطان أتى بلالاً، وهو قائم يصلّي فاضجعه ثمّ لم يزل يُهدِّه كما يُهدّء الصبيّ حتّى نام، ثمّ دعا رسول الله ﷺ بلالاً، فأخبر بلال رسول الله ﷺ مثل الّذي أخبر رسول الله أبابكر، فقال أبوبكر: أشهد أنّك رسول الله. ـ رواه مالك مرسلاً ـ.[٣]

أقول: ولقد أعجبني كلام السيّد السعيد ذي الكرامات عليّ بن طاوس الحسني الحسيني ـ قدّس الله روحه ـ في كتاب الطرائف المشحون باللطائف حيث قال: ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال: إنّ النبيّ ﷺ صلّى بالناس صلاة العصر ركعتين، ودخل حجرته، ثمّ خرج لبعض حوائجه فذكره بعض أصحابه، فأتمّ الصلاة.

---

١ ـ طه: ١٤.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٢/٢١، الحديث ٢؛ صحيح مسلم: ٤٧١/١، الحديث ٣٠٩.

٣ ـ السنن الكبرى: ٤٠٤/١.

ومن كتاب الحميدي، في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السبعين من المتّفق عليه من مسند أبي هريرة قال: أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً.

قال: وفي رواية هارون بن معروف وحرملة بن يحيى فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله ﷺ فلمّا قام في مصلاّه ذكر أنّه جنب، فقال لنا: مكانكم.[١]

وفي حديث محمّد بن يوسف، عن الأوزاعي: فمكثنا على هيئتنا يعني قياماً، ثمّ رجع فاغتسل، ثمّ خرج إلينا ورأسه تقطر فكبّر وصلّينا معه.[٢]

قال عبد المحمود: انظر «رحمك الله» إلى هؤلاء القوم السفهاء كيف شهدوا لرجل أنّه أكمل الأنبياء وأعقل العقلاء، وأنّ عنده من الفطنة والبصيرة ما لم يبلغ إليه أحد ممّن كان قبله، ولا يأتي بعده مثله، ثمّ يصدّقون مثل الغفلة عنه، ويصحّحون أنّ ذلك وقع منه، ولو سمعوا مثل ذلك عن أبي بكر وعمر كذّبوا قائله، ولعنوا ناقله.

أحمد الله على السلامة من الاقتداء بهم والاتباع لهم. ولاسيّما عترة نبيّهم الّذين أمرهم بالتمسّك بهم متّفقون أنّ هذا ما جرى منه، وأنّ نبيّهم منزّه عنه، فلم يلتفت الأربعة المذاهب إلى من زكّاه وصدّقوا من ذمّه ورووا عنه ما حكيناه.[٣]

ومن ذلك: ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند عمران بن حصين في الحديث الأوّل من المتّفق عليه ما تضمّن معناه، لأنّ ألفاظه فيها تكرار وأسماء الرواة تطويل لا حاجة إلى ذكره هاهنا قال: إنّ النبيّ ﷺ كان في سفر فنام هو وأصحابه في آخر الليل إلى أن طلعت الشمس، فأوّل من استيقظ أبوبكر ثمّ عمر، فكبّر عمر تكبيراً عالياً، وأيقظ رسول الله ﷺ فأمرهم بالارتحال وسار غير بعيد، ثمّ نزل فصلّى الصبح قضاء.[٤]

---

١ ـ فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ٢ / ١٥٤.

٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١ / ٥٠٥.

٣ ـ الطرائف: ٣٦٥ ط قديم، وج ٢ / ٥٧ ط بيروت.

٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢ / ٦٣.

ورووا نحوه في كتاب الجمع بين الصحيحن أيضاً في الحديث الثاني من أفراد البخاري من مسند أبي قتادة الحارث بن ربعي.

ورووا نحوه أيضاً في مسند أبي هريرة في الحديث الثاني من أفراد مسلم.[١]

قال عبد المحمود: إذا نظرت أيّها العاقل في وصفهم لعناية الله بنبيّهم وأنّه سبحانه لايصحّ أن ينام وأنّ جبرئيل ما كان شفقته على نبيّهم دون عناية عمر حتّى كان يوقظه دون الله أو جبرئيل، وإذا نظرت إلى رواياتهم عن نبيّهم محمّدﷺ أنّه تنام عيناه ولا ينام قلبه،[٢] وتفسيرهم ذلك بأنّ نومه لا يمنعه من معرفة الأحوال، ونظرت في رواياتهم بوجوب قضاء ما فات من الصلاة عقيب ذكره، ثمّ يذكرون عنه في هذه الرواية أنّه أخّر القضاء إلى بعد الارتحال، وأنّه قد نام قلبه حتّى لم يحسّ بخروج الوقت، وكلّ ذلك يشهد عليهم بالمناقضة في رواياتهم وسوء مقالاتهم وتكذيب أنفسهم. انتهى.[٣]

أقول: فهذه جملة الأخبار الموهمة، لكنّ الأصحاب والعلماء الأطياب رمتها بقوس واحد، وأعرضت عنها والإعراض حجّة عندنا على سقوطها عن درجة الإعتبار والعجب من بعض المتأخّرين حيث توقّفوا في ذلك، فما هو إلّا من وساوس الشيطان.

ففي أنوارالنعمانية بعد ذكر تشنيع بعض العلماء على الصدوقﷺ مانصّه: والحقّ أنّ الأخبار قداستفاضت في الدلالة على ما ذهب إليه الصدوق، وكأنّه الأقوى. انتهى.[٤]

وقال في البحار: فاعلم أنّ هذه المسألة في غاية الإشكال، لدلالة كثير من الآيات

---

١ ـ صحيح مسلم: ١ / ٤٧٥ كتاب المساجد.

٢ ـ الطبقات الكبرى: ١ / ١٣٦؛ والسنن الكبرى للبيهقي: ٣ / ٦.

٣ ـ الطرائف: ٣٦٧ ط قديم، وج ٢ / ٥٩ ط بيروت.

٤ ـ أنوار النعمانيه: ٤ / ٣٥.

والأخبار على صدور السهو عنهمﷺ نحو قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿فَلَمّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما﴾[٣] وقوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَ ما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[٤] وقوله: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿فلا تنسى* إلّا ما شاء الله﴾[٦] وما أسلفنا من الأخبار وغيرها، وإطباق الأصحاب إلّا ما شذّ منهم على عدم جواز السهو عليهم، مع دلالة بعض الآيات والأخبار عليه في الجملة، وشهادة بعض الدلائل الكلامية والأصول المبرهنة عليه، مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل والاضطراب، وقبول الآيات للتأويل، والله يهدي إلى سواء السبيل، انتهى.[٧]

وقال السيّد المرتضىﷺ في كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿لاٰ تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ﴾[٨] وعندكم أنّ النسيان لا يجوز على الأنبياء؟ فأجاب بأنّ فيه وجوهاً ثلاثة: أحدها: أنّه أراد النسيان المعروف، وليس ذلك بعجب مع قصر المدّة، فإنّ الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك.

والوجه الثاني: أنّه أراد لا تؤأخذني بما تركت ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ أي ترك، وقد روي هذا الوجه عن

---

١ ـ طه: ١١٥.

٢ ـ الكهف: ٢٤.

٣ ـ الكهف: ٦١.

٤ ـ الكهف: ٦٣.

٥ ـ الكهف: ٧١.

٦ ـ الأعلى: ٦ و٧.

٧ ـ بحار الأنوار: ١١٨/١٧.

٨ ـ طه: ١١٥.

ابن عبّاس، عن أبيّ بن كعب، عن رسول الله ﷺ قال: قال موسى عليه السلام: ﴿لا تُؤاخِذْني بِما نَسيتُ﴾ يقول: بما تركت من عهدك.

والوجه الثالث: أنّه أراد لاتؤاخذني بما فعلته ممّا يشبه النسيان، فسمّاه نسياناً للمشابهة، كما قال المؤذّن لإخوة يوسف عليه السلام: إنّكم لسارقون أي أنّكم تشبهون السرّاق.

وكما يتأوّل الخبر الّذي يرويه أبوهريرة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: كذب ابراهيم عليه السلام ثلاث كذبات في قوله: «سارة أختي» وفي قوله: «بل فعله كبيرهم هذا» وقوله: «إنّي سقيم» والمراد بذلك إن كان هذا الخبر صحيحاً أنّه فعل ما ظاهره الكذب، وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها، وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أنّ النبيّ ﷺ إنّما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤدّيه عن الله تعالى، أو في شرعه، أو في أمر يقتضي التنفير عنه، فأمّا فيما هو خارج عمّا ذكرناه فلا مانع من النسيان، ألا ترى أنّه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمرّ ولا يتّصل فينسب إلى أنّه مغفّل فانّ ذلك غير ممتنع، انتهى كلامه.[1]

وظاهره عدم انعقاد الإجماع من الشيعة على نفي مطلق السهو عن الأنبياء.

ويظهر من صاحب الحدائق في كشكوله الميل إلى ذلك، هذا ولكنّ الحقّ هو المنع، والحقّ الحقيق بان يتّبع لأمور:

الأوّل: ميل معظم الأصحاب إلى منع السهو والإسهاء على النبيّ ﷺ وأنّه عندهم من القطعيّات البديهية والضروريات الأوّلية، وبه لازالوا يشنّعون على مخالفيهم، ويجعلون ذلك دليلاً على فساد دينهم، ولاريب أنّ الميل عمّا عليه الجمّ الغفير من العلماء خرق لإجماعهم الّذي لا ريب في دخول المعصوم فيه،

---

١ ـ تنزيه الأنبياء: ٨٤؛ عنه البحار: ١٣ / ٣١٦ وج ١٧ / ١١٩.

فهي مخالفة صريحة له، نعوذ بالله من ذلك، والعجب أنّ من توقّف في هذا المطلب من أصحابنا نقل الإجماع على عدمه، واعترف به، وهو أيضاً يقول بدخول الإمام في المجمعين، أليس هذا مخالفة صريحة للمعصوم، ولا يقدح في الإجماع خروج الصدوق وشيخه «قدّس الله روحيهما» لمعلومية نسبهما، فلا يلتفت حينئذ إلى ردّ الإجماع بخروج من خرج كما في أنوار النعمانية، وكأنّه؛ غفل عن معنى الإجماع المصطلح، والحاصل أنّ من وقف على كلمات العلماء عرف ما قلناه يقيناً.

قال المفيد﵀ في كتاب المقالات: أقول: إنّ نبيّنا محمّد ﷺ ممّن لم يعص الله عزّوجلّ منذ خلقه الله تعالى إلى أن قبضه ولا تعمّد له خلافاً، ولا أذنب ذنباً على التعمّد ولا النسيان، وبذلك نطق القرآن وتواتر الخبر عن آل محمّد ﷺ وهو مذهب جمهور الإمامية، والمعتزلة بأسرها على خلافه، وأمّا ما يتعلّق به أهل الخلاف من قول الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾[١] وأشباه ذلك في القرآن، ويعتمدونه في الحجّة على خلاف ما ذكرناه فإنّه تأويل[٢] بضدّ ما توهّموه، والبرهان يعضده على البيان وقدنطق القرآن بما قدوصفناه، فقال تعالى: ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ * مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ﴾[٣] فنفى عنه بذلك كلّ معصية ونسيان. انتهى.[٤]

وقال المحقّق في النافع: والحقّ رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة.[٥]

وقال العلّامة﵀ في المنتهى في مسألة التكبير في سجدتي السهو: احتجّ المخالف

---

١ ـ الفتح: ٢.

٢ ـ تأوّل، خ. وعلى التقديرين فهو من باب استعمال المصدر بمعنى المفعول.

٣ ـ النجم: ١.

٤ ـ أوائل المقالات: ٦٢، باب ٣٣.

٥ ـ النافع: ٤٥؛ عنه البحار: ١٧ / ١١٠ س ١.

بما رواه أبوهريرة عن النبيّ ﷺ قال: ثمّ كبّر وسجد، والجواب: إنّ هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبيّ ﷺ.[١]

وقال في التذكرة: وخبر ذي اليدين عندنا باطل، لأنّ النبيّ ﷺ لا يجوز عليه السهو، مع أنّ جماعة من أصحاب الحديث طعنوا فيه، لأنّ راويه أبوهريرة، وكان اسلامه بعد موت ذي اليدين بسنتين، فإنّ ذاليدين قتل يوم بدر، وذلك بعد الهجرة بسنتين، وأسلم أبوهريرة بعد الهجرة بسبع سنين.

قال المحتجّون به: إنّ المقتول يوم بدر هو ذوالشمالين، واسمه عبد بن عمرو بن نضلة الخزاعي، وذواليدين عاش بعد النبيّ ﷺ ومات في أيّام معاوية، وقبره بذي خشب واسمه الخرباق، لأنّ عمران بن حصين روى هذا الحديث فقال فيه: فقام الخرباق فقال: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال: «كلّ ذلك لم يكن» وروي أنّه قال: إنّما أسهو لأبيّن لكم. وروي أنّه قال: لم‌أنس ولم تقصر الصلاة، وروي من طريق الخاصّة أنّ ذاليدين كان يقال له: ذوالشمالين عن الصادق عليه السلام. انتهى.[٢]

وقال الشهيد رحمه الله في الذكرى: وخبر ذي اليدين متروك بين الإمامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبيّ ﷺ عن السهو، ولم يصر إلى ذلك غير ابن بابويه رحمه الله ونقل عن شيخه محمّد بن الحسن بن الوليد أنّه قال: أوّل درجة من الغلوّ نفي السهو عن النبيّ ﷺ وهذا حقيق بالإعراض عنه، لأنّ الأخبار معارضة بمثلها، فيرجع إلى قضيّة العقل، ولو صحّ النقل وجب تأويله على أنّ اجماع الأماميّة في الأعصار السابقة على هذين الشيخين واللاحقة لهما على نفي سهو الأنبياء والأئمّة عليهم السلام في الصلاة وغيرها، انتهى.[٣]

---

١ ـ المنتهى: ٤١٨/١؛ عنه البحار: ١١٠/١٧، س ١٢.

٢ ـ تذكرة الفقهاء: ١٢٩ س ٣٦ الفصل الثالث؛ عنه البحار: ١١١/١٧ س ١٢.

٣ ـ الذكرى: ٣٣، الحديث ٤.

ونحوه قال؛ في البيان وتابعه شيخنا البهائي في جواب المسائل المدنيّة في إنكاره وعدم الاعتداد بخلاف الصدوق فيه.

وإذا عرفت ذلك فلنتكلّم فيما تقدّم من الأخبار فإنّها مع كثرتها مشتملة على سهو النبيّ ﷺ فحملها الأكثر على التقيّة لاشتهارها بين العامّة، وبعضهم طرحها لاختلافها ومخالفتها لأُصول المذهب من حيث ترك النبيّ ﷺ الصلاة الواجبة وإن كان سهواً، وإخباره بالكذب في قوله: «كلّ ذلك لم‌يكن» على ما رواه المخالفون، وعدم الإعادة مع التكلّم فيها عمداً، وفي بعضها مع الاستدبار على ما رووه، ولمخالفتها لموثّقة ابن بكير الآتية أنّ النبيّ ﷺ لم‌يسجد للسهو قطّ، وحملها على أنّه ﷺ إنّما فعل ذلك عمداً بأمره تعالى لتعليم الأمّة أو لبعض المصالح بعيد، وكذا حمل الكلام على الإشارة أبعد.[1]

وكيف يسهو في صلاته من كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولم يغيّر النوم منه شيء، ويعلم ما يقع في شرق الأرض وغربها، ويكون استغراقه في الصلاة بحيث لا يشعر بسقوط الرداء عنه ولا ما يقع عليه.

ولا ريب أنّ من علم جلالة قدر النبيّ ﷺ وصفاء نفسه القدسية وشدّة ارتباطه بالملأ الأعلى، وكونه ﴿ وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ * إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ ﴾[2] فمتى رأى منه فعلاً لمعصية أو تركاً لواجب لم‌يذهب وهمه إلاّ إلى حصول النسخ غالباً، لاسيّما بمعونة ما قدّمناه من بعد السهو والنسيان أو امتناعهما، وحينئذٍ لو جاز عليه السهو والنسيان كان كذلك لزم الإغراء كما لا يخفى، وهذا برهان بديع، وأقلّ الأمر تجويز الأمرين ورجحان الأوّل، فإن تسارع النفس هناك إلى النسخ أو غيره أقرب، واحتمال السهو والنسيان في العبادات الإلهية الّتي لاتزال نصب عينيه حتّى قال:

---

١ ـ بحار الأنوار: ١١١/١٧ س ١.

٢ ـ النجم: ٣ ـ ٤.

«أرحنا يا بلال»[1] أي أدخل علينا راحة القلب بالأذان، وقال ﷺ: «قرّة عيني الصلاة»، ونحن نرى المهتمّين بإصلاح دينهم والمعتنين بعباداتهم وقرباتهم من فحول المتهجّدين وأساطين المتعبّدين وأئمّة الدين لايكاد يتّفق لهم مثل هذا السهو العظيم الّذي أسندوه إلى هذا النبيّ الكريم والدرّ اليتيم وأفضل العالمين وأكمل المخلوقين من الظنّ أبعد، بل يكاد يقطع ذو الذوق السليم بعدمه، إذا راجع وجدانه وترك التعصّب.

وإذا كان قد خصّه الله تعالى بأُمور غير واجبة في التكليف لزيادة الاعتناء بشأنه والتنويه بقدره، من كونه لا ظلّ له، وكونه لا ينام قلبه، وأنّ النوم لا يغيّر منه شيئاً، إلى غير ذلك من الخصايص العظيمة، والمنازل الرفيعة، وقد ذكرها المخالف والمؤالف.

ومن طالع كتاب انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون لعليّ بن برهان الدين الحلبي الشافعي، وكتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، وكتاب حسن الاقتصاص فيما يتعلّق بالاختصاص للدماميني، وكتاب أنموذج اللبيب في خواصّ الحبيب للسيوطي رأى العجب العجاب في هذا الباب، فكيف لا يمنحه ما هو لطف في التكليف مقرّب للطاعات جاذب إلى القربات، وكيف لا يجنّبه ما ينفر عنه بما يجري إلى الإغراء بالجهالات، فلينظر ذوق السليم والطبع المستقيم في ذلك بعين البصيرة والإنصاف.

قال في البحار: قال القاضي عياض في كتاب الشفا: اعلم أنّ الطواري من التغييرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسّه بغير قصد واختيار، كالأمراض والأسقام، أو بقصد واختيار، وكلّه في الحقيقة عمل وفعل، ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيلة إلى ثلاثة أنواع: عقد بالقلب، وقول

---

١ - البحار: ٦٥/٨٠.

باللسان، وعمل بالجوارح، وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلّها.

والنبيّ ﷺ وإن كان من البشر ويجوز على جبلّته ما يجوز على جبلّة البشر، فقد قامت البراهين القاطعة وتمّت كلمة الإجماع على خروجه عنهم، وتنزيهه عن كثير من الآفات الّتي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار.[١]

فأمّا حكم عقد قلب النبيّ ﷺ من وقت نبوّته: فاعلم أنّ ما تعلّق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما أوحى إليه فعلى غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشكّ أو الريب فيه، والعصمة من كلّ ما يضادّ المعرفة بذلك واليقين، هذا ما وقع عليه إجماع المسلمين ولا يصحّ بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه.

وأمّا عصمتهم من هذا الفنّ قبل النبوّة فللناس فيه خلاف، والصواب أنّهم معصومون قبل النبوّة من الجهل بالله وصفاته، والشكّ في شيء من ذلك.[٢]

وأمّا ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنّها مملوّة علماً ويقيناً على الجملة وأنّها قد احتزت[٣] من المعرفة بأمور الدين والدنيا ما لاشيء فوقه.[٤]

واعلم أنّ الأمّة مجمعة على عصمة النبيّ ﷺ من الشيطان، وكفايته منه، لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس.[٥]

وأمّا أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحّة المعجزة على صدقه، وأجمعت الأمّة فيما كان طريقه البلاغ أنّه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها

---

١ ـ الشفاء: ٢/٢٢٩.

٢ ـ الشفاء: ٢/٢٥٧ س ١.

٣ ـ احتوت، م.

٤ ـ الشفاء: ٢/٢٦٩ س ٣.

٥ ـ الشفاء: ٢/٢٧٥ س ١.

بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً وغلطاً.[١]

وأمّا ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار الّتي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالّذي يجب اعتقاده تنزيه النبيّ ﷺ عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً، وأنّه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجدّه ومزحه وصحّته ومرضه، ودليله اتّفاق السلف وإجماعهم عليه، وذلك أنّا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أيّ باب كانت، وعن أيّ شيء وقعت، وأنّه لم يكن لهم توقّف ولا تردّد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهوٌ أم لا.[٢]

وأيضاً فإنّ الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أيّ وجه كان استريب بخبره، واتّهم في حديثه، ولم يقع قوله في النفوس موقعاً.[٣]

ثمّ قال: والصواب تنزيه النبوّة عن قليله وكثيره، وسهوه وعمده، إذ عمدة النبوّة البلاغ والإعلام والتبيين، وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكّك.[٤]

ثمّ قال: فإن قلت: فما معنى قوله ﷺ في حديث السهو: «كلّ ذلك لم يكن» فاعلم أنّ للعلماء في ذلك أجوبة: أمّا على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الّذي زيّفناه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه، وأمّا على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله جملة ويرى أنّه في مثل هذا عامد

---

١ ـ الشفاء: ٢/٢٨٥ س١.

٢ ـ الشفاء: ٢/٣١١ س١.

٣ ـ الشفاء: ٢/٣١٣ س٧.

٤ ـ الشفاء: ٢/٣١٤ س١٠.

بصورة النسيان ليسنّ فهو صادق في خبره، لأنّه لم‌ينس ولا قصرت، وهو قول مرغوب عنه، وأمّا على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول ففيه أجوبة، منها: أنّه عليه السلام أخبر عن اعتقاده وضميره، أمّا إنكار القصر فحقّ وصدق باطناً وظاهراً، وأمّا النسيان فأخبر صلى الله عليه وآله عن اعتقاده وأنّه لم‌ينس في ظنّه، فكأنّه قصد بهذا الخبر عن ظنّه.

ومنها: أنّ قوله صلى الله عليه وآله «لم أنس» راجع إلى السلام، أي أنّي سلّمت قصداً، وسهوت عن العدد.

ومنها: أنّ المراد لم‌يجتمع القصر والنسيان، بل كان أحدهما، ومفهوم اللفظ خلافه. ومنها: أنّ المراد ما نسيت ولا أنسيت كما ورد في الحديث: لست أنسى ولكن أُنسى. ومنها: أنّه نفى النسيان وهو غفلة وآفة ولكنّه سها، والسهو إنّما هو شغل بال.[1]

وأمّا ما يتعلّق بالجوارح من الأعمال فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات، وأمّا الصغائر فجوّزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء، وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف، وذهبت طائفة أخرى من المحقّقين من الفقهاء والمتكلّمين إلى عصمتهم من الصغائر أيضاً، وقال بعض أئمّتنا: لا يجب على القولين أن يختلف أنّهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها، إذ يلحقها ذلك بالكبائر، ولا في صغيرة أدّت إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروّة وأوجبت الإزراء والخساسة، فهذا أيضاً ممّا يعصم عنه الأنبياء إجماعاً، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصداً وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوّة فمنعها قوم، وجوّزها آخرون، والصحيح تنزيههم من كلّ عيب، وعصمتهم من كلّ ما يوجب الريب.

---

١ ـ الشفاء: ٣١٦/٢.

ثمّ قال: هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد، وما يكون بغير قصد وتعمّد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعيّة فأحوال الأنبياء عليهم السلام في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء، ثمّ ذلك على نوعين: ما طريقه البلاغ وتعليم الأمّة بالفعل، وما هو خارج عن هذا ممّا يختصّ بنفسه.

أمّا الأوّل: فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول، لا يجوز طروّ المخالفة فيها، لا عمداً ولا سهواً، واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات، وإلى هذا مال أبواسحاق، وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلّمين إلى أنّ المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه، كما تقرّر من أحاديث السهو في الصلاة، وفرّقوا بين الأفعال والأقوال في ذلك، والقائلون بتجويز ذلك يشترطون أنّ الرسل لا تقرّ على السهو والغلط، بل ينبّهون عليه، ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح، وقبل انقراضهم، على قول الآخرين.

وأمّا ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام من أفعاله صلى الله عليه وآله وما يختصّ به من أمور دينية وأذكار قلبية ما لم يفعله ليتّبع فيه، فالأكثر من طبقات علماء الأمّة على جواز السهو والغلط فيها على سبيل الندرة، وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقّه صلى الله عليه وآله جملة، وهو مذهب جماعة المتصوّفة وأصحاب علم القلوب والمقامات. انتهى ملخّص كلامه.

وقد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه، وإنّما أوردت هذه الكلمات لتطلع على مذاهبهم في العصمة. انتهى.[1]

وجملة الأمر أنّ المتصفّح لزبر العلماء ودفاترهم يرى أنّ عدم السهو بالنسبة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بل وأحد المعصومين عليهم السلام من الضروريات فيما بينهم، فلا نحتاج

---

١ ـ بحار الأنوار: ١١٥/١٧ ـ ١١٨.

أن نذكر كلام من بقي منهم، وفي هذا كفاية لمن أعطى النظر حقّه.

الأمر الثاني: أنّه ممّا شاع وذاع وخرق الأسماع من أنّه إذا تعارض العقل والنقل قدّم العقل وطرح النقل إن اشتبهت صحّته وإلّا أُوّل، ولا ريب في مخالفة هذه النسبة للعقل، لقطعه بتنزيه النبيّ ﷺ عن هذه الخصلة، فإنّ المصدق على الغيب الشارع للأحكام لا يمكن عقلاً أن يصدر منه مثل هذه الصفة ولقد أغنتنا المتكلّمين عن اثبات هذا المطلب، بل العقل الفطري عليه.

قال المحقّق الطوسي في التجريد: ويجب في النبيّ ﷺ العصمة، ليحصل الوثوق فيحصل الغرض، ولوجوب متابعته وضدّها، وللإنكار عليه، وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوّة الرأي وعدم السهو، وكلّما ينفر عنه من دناءة الآباء وعهر الأمّهات والفظاظة والغلظ والأبنة وشبهها، والأكل على الطريق وشبهه.

وقال العلّامة الحلّي ـ قدس الله روحه ـ **في شرح الكلام الأخير**: يجب أن يكون في النبيّ ﷺ هذه الصفات الّتي ذكرها، وقوله: وكمال العقل عطف على العصمة، أي يجب في النبيّ ﷺ كمال العقل وذلك ظاهر، وأن يكون في غاية الذكاء والفطنة وقوّة الرأي بحيث لايكون ضعيف الرأي، متردّداً في الأمور متحيّراً، لأنّ ذلك من أعظم المنفرات عنه، وأن لا يصحّ السهو عليه، لئلاّ يسهو عن بعض ما أمر بتبليغه، وأن يكون منزّهاً عن دناءة الآباء وعهر الأمّهات، لأنّ ذلك منفر عنه، وأن يكون منزّهاً عن الفظاظة والغلظة لئلّا تحصل النفرة عنه، وأن يكون منزّهاً عن الأمراض المنفرة نحو الأبنة، وسلس الريح، والجذام والبرص، وعن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه، القادحة في تعظيمه، نحو الأكل على الطريق وغير ذلك، لأنّ ذلك ممّا ينفر عنه، فيكون منافياً للغرض من البعثة. انتهى.[1]

مضافاً إلى اشتباه هذا الخبر ووقوع الخلاف بيننا وبين العامّة في نقله، ففي أكثر

---

١ ـ شرح التجريد: ١٩٥؛ عنه البحار: ١٠٩/١٧ س ٧.

أخبارنا أنّها كانت صلاة الظهر، وفي أكثر أخبارهم أنّها كانت صلاة العصر، وفي بعض أخبارهم أنّه ﷺ سلّم عن ركعتين، وفي بعضها أنّه سلّم عن ثلاث، وفي بعضها أنّه دخل منزله، وهو متضمّن للاستدبار المبطل عندنا مطلقاً، وفي بعضها ما ظاهره أنّه كان في موضع الصلاة، إلى غير ذلك من الإختلافات الّتي تضعف الاحتجاج.

وقال في البحار: قال الآبي في إكمال الإكمال بعض شروح صحيح مسلم في قوله: فقام ذواليدين، وفي رواية: رجل من بني سليم، وفي رواية: رجل يقال له: الخرباق وكان في يده طول، وفي رواية: رجل بسيط اليدين قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلّم في الركعتين فقام ذواليدين، وفي رواية: صلاة الظهر.

قال المحقّقون: هما قضيّتان، وفي حديث عمران بن الحصين: سلّم في ثلاث ركعات من العصر، فهذه قضيّة ثالثة في يوم آخر. وفي قوله: «كلّ ذلك لم يكن» تأويلان: أحدهما: يكن المجموع، ولا ينفي وجود أحدهما.

والثاني: هو الصواب، لم يكن ذاك ولا ذا في ظنّي، بل ظنّي أنّي أكملت الصلاة أربعاً.

ثمّ قال: وهذا يدلّ على جواز النسيان في الأفعال والعبادات على الأنبياء، وأنّهم لا يقرّون عليه، ونقلوا عن الزهري أنّ ذاليدين قتل يوم بدر، وأنّ قصّته في الصلاة كانت قبل بدر، قالوا: ولا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه وهو متأخّر الإسلام عن بدر، لأنّ الصحابي قد يروي ما لا يحضره، بأن يسمعه من النبيّ ﷺ أو صحابيّ آخر.

ثمّ أطال الكلام في ذلك إلى أن قال: وأمّا قولهم: إنّ ذاليدين قتل يوم بدر فغلط، إنّما المقتول يوم بدر ذوالشمالين، ولسنا ندافعهم أنّ ذاالشمالين قتل يوم بدر، لأنّ ابن اسحاق وغيره من أهل السير ذكروه فيمن قتل يوم بدر، وقال

ابن اسحاق: ذوالشمالين هو عمير بن عمرو بن غيشان من خزاعة، قال أبوعمرو: فذواليدين غير ذي الشمالين المقتول ببدر بدليل حضور أبي هريرة، وما ذكرنا من قصّة ذي اليدين أنّ المتكلّم رجل من بني سليم كما ذكره مسلم، وفي رواية ابن الحصين اسمه الخرباق، فذواليدين الّذي شهد السهو سلميّ، وذواليدين المقتول ببدر خزاعيّ يخالفه في الاسم والنسب. انتهى.[١]

فكيف لايطرح مع هذا الاختلاف وتطرح العلماء الأخبار بأقلّ من ذلك، وبعد لايحتاج إلى تأويل وتحمّل كمافعله غيرواحد، نحو قولهم: «فعله ﷺ ليكون السهو سنّة يعرف حكمه» فانّ معرفة الحكم لا يتوقّف على فعله كذلك، وإلّا لساغ له فعل مايوجب الحدّ لمعرفة حكمه، وماهو إلّاالضلال، وكذا سائرالتوجيهات الّتي ذكروها.

الأمر الثالث: أنّه من أخبار الآحاد الّتي وقع الخلاف في قبولها من الثقة المعروف، فكيف المجهول وأنّه معارض بما رواه شيخ الطائفة في تهذيبه: عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أباجعفر عليه السلام: هل سجد رسول الله ﷺ سجدتي السهو قطّ؟ فقال: لا، ولا يسجد هما فقيه.[٢]

أقول: وهو الّذي أفتى به الشيخ «رحمه الله» وأُفتي به، قال في التهذيب بعد إيراد هذا الخبر: الّذي أُفتي به ما تضمّنه هذا الخبر: فأمّا الأخبار الّتي قدّمناها من أنّ النبيّ ﷺ سها فسجد فإنّها موافقة للعامّة، وإنّما ذكرناها لأنّ ما تتضمّنه من الأحكام معمول بها على ما بيّنّاه. انتهى.[٣]

---

١ ـ بحار الأنوار: ١١٤/١٧ و١١٥.

٢ ـ التهذيب: ٣٥٠/٢؛ عنه البحار: ١٠٢/١٧، الحديث ٨.

٣ ـ التهذيب: ٣٥١/٢؛ عنه البحار: ١٠٢/١٧، ذيل الحديث ٨.

وقوله في الحديث: «ولا يسجد هما فقيه» المراد به الإمام عليه السلام وهذا صريح في أنّ المعصوم لا يقع منه سهو».

وقال الشيخ أيضاً في التهذيب، في مقام آخر في الجمع بين الأخبار: مع أنّ في الحديثين الأوّلين ما يمنع من التعلّق بهما، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبيّ صلى الله عليه وآله وهذا ممّا تمنع العقول منه.

وقال رحمه الله في الاستبصار، بعد ذكر الخبرين من الأخبار السابقة: مع أنّ في الحديثين ما يمنع من التعلّق بهما، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبيّ صلى الله عليه وآله وذلك ممّا يمنع منه الأدلّة القاطعة في أنّه لا يجوز عليه السهو والغلط. انتهى كلامه.[1]

وحينئذ فلا محيص عن العمل بهذا الخبر للمرجّح الّذي ذكره الشيخ رحمه الله وهو مخالفة العامّة، فإنّه اصل برأسه، باعث على تقديمه في مقام التعارض، كما هو قضيّه المقبولة الّتي عليها عمل الأصحاب في كلّ باب.

ومن الغريب ما وقع للسيّد رحمه الله في أنوار النعمانية من تقديم خبر ذي اليدين، وقوله: إنّ خبر ابن بكير لا يعارض الأخبار الصحاح، فأين صحّة الخبر مع ماعرفت من الاختلاف في متنه وسنده، وأمّا قوله: مع أنّ القول بظاهره خلاف الوجدان ففيه أنّه أين ظلّت مطيّته حتّى توهّم أنّ المراد بالفقيه الفقيه المصطلح في عرفنا، ليدخل هو ومن شابهه، كلّا بل المراد به بمقتضي الأمارات القطعية هم عليهم السلام فكان الإمام أجاب عن النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ خشي توهّم السائل أنّ ذلك يقع من الأئمّة فنفاه عنهم أيضاً، ومن هنا سكت السائل ولم يرد على الإمام قوله، وإلّا فالردّ واضح جليّ.

وأعجب منه حمله الخبر المعارض بأنّ المراد لم يسجدهما يعنى كثيراً مع أنّ ظاهر النفي السلب مطلقاً، وعدم حمله للفقيه على أنّ المراد به هم عليهم السلام مع قرب الأوّل وبعد الثاني.

---

١ ـ الإستبصار: ١ / ٣٧١؛ عنه البحار: ١٧ / ١٠٢، س ١١.

وأمّا حديث النوم عن الصلاة، فقد روتها الناس في كتبهم بطرق فيها وتغيير يسير، وقليل من الأصحاب تعرّض لردّها، لكن الحقّ أنّ النوم كالسهو أيضاً ممتنع على النبيّ ﷺ وتجري فيه بعض ما قدّمنا من الأدلّة، ونزيدها أوّلاً بظهور ما تقدّم من الأخبار بامتناعه عنه ﷺ وأنّ السهو يعمّ النوم، لأنّه سهو وزيادة، فإذا امتنع ذلك امتنع هذا أيضاً، وثانياً ظهور بعض الأخبار في أنّ نومه ﷺ كان كيقظته، وكان يعلم في النوم ما يعلم في اليقظة، فكيف ترك الصلاة مع علمه بدخول الوقت! وكيف عوّل على بلال في ذلك! هذا ما يترجّح في النظر تبعاً لجماعة من المتأخّرين، فإنّهم صرّحوا بأنّه مناف للعصمة، لإعراض المتقدّمين عن الخبر. نقضاً وإبراماً، وهو دليل قاطع على وجوب طرحه، مع أنّه موافق لمذهب من الرشد في خلافهم، غير أنّ الفاضل المتبحّر على غزارة علمه وطول باعه وجلالة قدره؛ يظهر منه جواز وقوع ذلك منه ﷺ.

قال ﷺ في البحار: أقول: ولم أر من قدماء الأصحاب من تعرّض لردّها إلاّ شرذمة من المتأخّرين ظنّوا أنّه ينافي العصمة الّتي ادّعوها، وظنّي أنّ ما ادّعوه لا ينافي هذا، إذ الظاهر أنّ مرادهم العصمة في حال التكليف والتمييز والقدرة وإن كان سهواً، وإن كان قبل النبوّة والإمامة، والاّ فظاهر أنّهم: كانوا لا يأتون بالصلاة والصوم وسائر العبادات في حال رضاعهم، مع أنّ ترك بعضها من الكبائر، ولذا قال المفيد؛ فيما نقلنا عنه: منذ أكمل الله عقولهم، وهذا لا ينافي الأخبار الواردة بأنّهم: كانوا من الكاملين في عالم الذرّ، ويتكلّمون في بطون أمهّاتهم وعند ولادتهم، لأنّ الله تعالى مع أنّه أكمل أرواحهم في عالم الذرّ، ويظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النموّ وحالة الصبا والرضاع والبلوغ، وإن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم، ولم يكلّفهم في حال رضاعهم وعدم تمكّنهم من المشي والقيام بالصلاة وغيرها، فإذا صاروا في حدّ

يتأتّى ظاهراً منهم الأفعال والتروك لايصدر منهم معصية فعلاً وتركاً وعمداً وسهواً وحالة النوم أيضاً مثل ذلك، ولا يشمل السهو تلك الحالة.

وقال أيضاً مجيباً عمّا ورد صحيحاً من أنّ حالة نومه كيقظته كما وقفت عليه في عدّة ممّا تقدّم من الأخبار الضمنية، ويمكن الجواب عن الإشكال بوجوه:

الأوّل: أن تكون تلك الحالة في غالب منامه ﷺ، وقد يغلب الله عليه النوم لمصلحة، فلا يدري ما يقع، ويكون في نومه ذلك كسائر الناس كما يشعر به بعض تلك الأخبار.

الثاني: أن يكون مطّلعاً على ما يقع، لكن لا يكون في تلك الحالة مكلّفاً بإيقاع العبادات، فإنّ معظم تكاليفهم تابع لتكاليف سائر الخلق، فإنّهم كانوا يعلمون كفر المنافقين، ونجاسة أكثر الخلق وأكثر الأشياء، وما يقع عليهم وعلى غيرهم من المصائب وغيرها، ولم يكونوا مكلّفين بالعمل بهذا العلم.

الثالث: أن يقال: كان مأموراً في ذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلاة لمصلحة، مع علمه بدخول الوقت وخروجه.

الرابع: أن يقال: لا ينافي اطّلاعه في النوم على الأمور عدم قدرته على القيام ما لم تزل عنه تلك الحالة، فإنّ الاطّلاع من الروح، والنوم من أحوال الجسد.

ثمّ قالﷺ: قال القاضي عياض في الشفاء: فإن قلت: فماتقول في نومه عن الصلاة يوم الوادي وقد قال: إنّ عينيّ تنامان ولا ينام قلبي؟ فاعلم أنّ للعلماء في ذلك أجوبة:

الأوّل: أنّ المراد بأنّ هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته، ويصحّح هذا التأويل قوله في الحديث: «إنّ الله قبض أرواحنا» وقول بلال فيه: «ما ألقيت عليّ نومة مثلها قطّ» ولكن مثل هذا إنّما يكون منه لأمر يريد الله من إثبات حكم وتأسيس سنّة وإظهار

شرع، وكما قال في الحديث الآخر: «ولوشاء الله لأيقظنا ولكن أراد أنيكون لمن بعدكم».

والثاني: أنّ قلبه لايستغرقه النوم حتّى يكون منه الحدث فيه، لما روي أنّه كان ينام حتّى ينفخ وحتّى يسمع غطيطه، ثمّ يصلّي ولم يتوضّأ، وقيل: لا ينام من أجل أنّه يوحى إليه في النوم، وليس في قصّة الوادي إلّا نوم عينيه عن رؤية الشمس، وليس هذا من فعل القلب، وقد قال ﷺ: «إنّ الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا».

فإن قيل: فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال: أكلأ لنا الصبح.

فقيل في الجواب: إنّه كان من شأنه ﷺ التغليس بالصبح، ومراعاة أوّل الفجر لا تصحّ ممّن نامت عينه، إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة، فوكّل بلالاً بمراعاة أوّله ليعلم بذلك، كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته. انتهى.[1]

قلت: وما ذكره ﷺ وإن كان حريّاً بالقبول، لأنّه صدر منه وهو من الفحول، إلّا أنّه لعمر الله لاتقبله العقول لتنزيه نبيّ الله عن كلّ خسّة، والنفس لاتنكر أنْ هذه الخصلة لا حسن فيها، بل العقل قاطع بأنّ كلّ خصلة حسنة يمكن أن يتسربل[2] الممكن بها تجب أن تكون في النبيّ ﷺ، ومن محاسن الحالات أنّ نومه كيقظته، مضافاً إلى عدم الفرق بين الحالين من السهو والنوم، فالمنع سار فيهما، ويكفي أنّ أهل الخلاف تأوّلوا هذا الخبر مع ما هم عليه، كما نقله؛ عن القاضي عياض فلولا أنّ العقول تمجّ ذلك وأنّ فيه نقض لما تأوّلته العامّة مع ما هم فيه، فلايلتفت حينئذٍ إلى ما دفعبه العلّامة المجلسي الإشكال، بل الأحرى طرح الخبر، والأخذ بظاهر الآخر.

---

١ ـ الشفاء: ٢ / ٢٧٥ ـ ٢٧٨؛ عنه البحار: ١٧ / ١٢٠ ـ ١٢٢.

٢ ـ يتلبّس.

لا أقول: إنّ صفات البشر لا تعتري نبيّنا ﷺ كلاّ إنّما هو بشر مخلوق متسربل بمحاسن الصفات، نعم لا مانع عقلاً من كون حالتي نومه ويقظته سواء، ومـمّا يكذّب حكاية النوم أنّ الناس مع قرب عهدها بالإسلام واهتمام النبيّ ﷺ بإجراء الأحكام كيف يلهو بالنوم عن الصلاة الّتي فرضها وأوجبها، وذلك يدلّ على عدم اهتمامه بها، وكيف يعرّس آخر الليل ولم يتشاغل بالعبادة إلى الصبح.

والحاصل: لولا تنصيص العلاّمة المجلسي ﷺ بالجواز لقلنا: إنّه مـمّا يـحيل وقوعه العقل والشرع، فإذا ثبت عدم جواز السهو على النبيّ ﷺ لحقته الأئمّة عليهم السلام في الحكم، ومقتضاه عدم صدور الذنب منهم مطلقاً، قضاء للدليل العقلي الدالّ على عصمتهم ـ صلوات الله عليهم ـ وحينئذ فما ورد من الآيات والأخبار القاضية بظاهرهما بصدور الخطاء منهم عليهم السلام لابدّ وأن تأوّل آياتها وأخبارها المتواترة، كما وجب تأويل ما ينافي التوحيد مثل قوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1]، و ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[2] و غيرهما، لاستحالة الجسميّة عقلاً، وكذا وقوع الخطاء منهم عليهم السلام أيضاً كذلك، وما كان غير متواتر يجب طرحه.

والحاصل: النقل لا يقاوم العقل، ومن أراد البسط في ذلك فليرجع إلى ما حرّرته العلماء في صحفهم كما في تنزيه الأنبياء للسيّد المرتضى وغيره.

فإن قلت: ما معنى الحديث الّذي رواه الصدوق في أماليه في خبر القضيب الممشوق من جواب النبيّ ﷺ لسوادة بن قيس: «معاذ الله أن أكون تعمّدت»[3] فإذا لم تكن الضربة عن عمد فهل المراد هو السهو أو يوجد غير العمد والسهو حالة أخرى؟ وعلى الأوّل لا يجوز السهو عليهم عليهم السلام كما تقول.

قلت: اعلم أنّه ﷺ لا ينطق عن الهوى، وإنّما يقول عن الله تعالى أو بالله،

---

١ ـ الفتح: ١٠.

٢ ـ طه: ٥.

٣ ـ أمالي الصدوق: ٦٣٣ المجلس الثاني والتسعون.

بمعنى أنّ جميع مايصدر عنه من قول أو عمل فإنّما هو بأمر الله أو بتسديد الله إذ لم‌نحيّله من يده وتسديده طرفة عين أبداً، وإنّما ضرب بطن سوادة بإلهام من الله حتّى يكون إذا دعاه إلى القصاص، لأجل أنّ القصاص في الدنيا أهون فضيحة من القصاص في الآخرة بين جميع الخلائق على رؤوس الأشهاد ينظر إليه جميع العباد، فإنّه أبلغ من الموعظة باللسان خصوصاً منه ﷺ، لأنّه إذا خاف هو مع علوّ مقامه وقربه من الله عزّوجلّ فكيف حال غيره، فلهذا ألهمه الله تعالى أن يفعل ذلك، فلا يكون على هذا الوجه فعله عن عمد، لأنّ المراد بالعمد هنا أن يكون فعل ذلك بشهوة نفسه وميل هواه، طلباً لمضرّة سوادة، وإنّما فعل ذلك من إلهام.

ويحتمل أن يكون لمّا أراد ضرب الناقة صرف جبرئيل عليه السلام القضيب إلى بطن سوادة فأصابه ليدعو ﷺ عن خطاء أو سهو أو عن غفلة، لا عن اعتداء وظلم وما أشبه ذلك ممّا ينافي العصمة، وإنّما هو بأحد أمرين: إمّا بأمر من الله أو الهام أو تسديد، بحيث يكون راجحاً شرعاً أو عقلاً، وإمّا من فعل الملك عن أمر الله تعالى لأجل مصلحة الأمّة بهذه الموعظه العظيمة، ولمنفعة سوادة، فإنّ الله قد عفى عنه وغفرله، حيث عفا عن بطن رسول الله ﷺ.

وإن قلت: قد ورد في كثير من الأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام ما يوهم الاعتراف فيه بصدور الذنب منهم، ولا يمكن الطعن فيها بضعف السند، للقطع بأنّها صدرت عن المعصوم عليه السلام كما روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه يقول في سجدة الشكر:

ربِّ عصيتُك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزّتك لأكمهتني[1]، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزّتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك لكنعتني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك

---

١ ـ الأكمه: من لاحدقة له من أصل الخلقة.

لعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي الّتي أنعمت بها عليّ، ولم يكن هذا جزاؤك منّي.[١]

وفي الصحيفة الكاملة المنسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، أشياء كثيرة من هذا القبيل. وفي وصيّة مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام من قوله:

إنّي أوصيك يا حسن، وكفى بك وصيّاً بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا كان ذلك يا بنيّ فألزم بيتك وابك على خطيئتك ـ إلى آخرها ـ.[٢]

وروى الحسين بن سعيد: عن الجوهري، عن حبيب الخثعمي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّا لنذنب ونسيء، ثمّ نتوب إلى الله متاباً.[٣]

بل روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله ما يشعر بذلك أيضاً كما رواه الشيخ الجليل محمّد بن يعقوب في باب الاستغفار من كتاب الكافي: بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عزّوجلّ كلّ يوم سبعين مرّة، ويتوب إلى الله عزّوجلّ سبعين مرّة، الخبر.[٤]

وروى العامّة في صحاحهم أنّه صلى الله عليه وآله قال: إنّي لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة. وأمثال ذلك من طرق الخاصّة والعامّة كثيرة.

قلت: قد تفطّنت لذلك جملة من الأساطين وطائفة من المفلقين كما في كتاب الأربعين، وأجابت عنه بكلّ جواب متين، لا بأس بأن نتعرّض لذلك اقتفاءً لآثارهم، وحيث إنّ الفاضل المجلسي قدس سره في أربعينه أنهى القول فيه، ولقد أجاد فيما أفاد لا بأس علينا بأن نذكر كلامه بتمامه لترفع الشبهة من البين، ويتبلّج الصبح لذي عينين.

---

١ ـ الكافي: ٣/٣٢٦، الحديث ١٩.

٢ ـ أمالي المفيد: ٢٢١، الحديث ١ المجلس السادس والعشرون؛ عنه البحار: ٧٨/٩٨، الحديث ١.

٣ ـ الزهد: ٧٣، الحديث ١٩٦؛ عنه البحار: ٢٥/٢٠٧، الحديث ٢٠.

٤ ـ الكافي: ٢/٥٠٤؛ عنه البحار: ١٦/٢٥٨، الحديث ٤١.

قال﵀: ويمكن الجواب عنه بوجوه: الأوّل؛ أن يأوّل العصيان بترك الأولى وارتكاب المكروه، ويكون الاستغفار لتدارك ذلك، كما مرّ في تأويل معصية الأنبياء﵈ وارتكاب هذا التوجيه فيما صدر عن نبيّنا وأئمّتنا صلوات الله عليهم لايخلو من جرأة، بل الظاهر أنّ ما صدر عنهم من المكروهات إمّا لعذر تسقط معه الكراهة أو لبيان الجواز، فلا يكون ارتكابه لهذا الوجه لهم مكروهاً، بل إمّا أن يكون واجباً أو مستحبّاً، فما يقال: من أنّه يجوز لهم ارتكاب المكروه لبيان الجواز ينبغي أن يراد به ما كان مكروهاً لغيرهم، لا أنّه مكروه بالنسبة إليهم، ولا يتوّهم أنّ بيان الجواز يحصل بالقول فلم ارتكبوا فعل المكروه لذلك، إذ ظاهر أنّه يترتّب على الفعل من الأثر في بعض الأحيان ما لايترتّب على القول.

الثاني: ما ذكره الإربلي﵀ في كتاب كشف الغمّة ـ وجعل بعض مشايخنا «قدّس الله أرواحهم» أحسن الوجوه ولا يبعد كثيرا من الوجه الأوّل ـ:

اعلم أنّ الأنبياء والأئمّة﵈ تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم مشغولة به، وخواطرهم متعلّقة بالملأ الأعلى، وهم أبداً في المراقبة كما قال﵇: أعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك.

فهم أبداً متوجّهون إليه ومقبلون بكلّهم عليه، فمتى انحطّوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرّغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنباً، واعتقدوه خطيئة، فاستغفروا منه، ألا ترى أنّ[1] بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب وينكح وهو يعلم أنّه بمرأى من سيّده ومسمع لكان ملوماً عند الناس، ومقصّراً فيما يجب عليه من خدمة سيّده ومالكه؟ فما ظنّك بسيّد السادات وملك الأملاك؟ وإلى هذا أشار﵇ بقوله: إنّه ليران[2] على

---

١ ـ إلى. خ.

٢ ـ الرين: الطبع والدنس يقال: ران على قلبه ذنبه، يرين رينا وريونا أي غلب. قال أبوعبيدة في قوله تعالى: «كلّا بل ران على قلوبهم» أي غلب وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتّى يسودّ القلب.

قلبي وإنّي لأستغفر الله بالنهار سبعين مرّة. وقوله: «حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين» انتهى ملخّص كلامه.[١]

واقتفى أثره القاضي البيضاوي في شرح المصابيح عند شرح قوله ﷺ: «إنّه ليغان على قلبي وإنّي لأستغفر الله في اليوم مائة مرّة» قال: الغين لغة في الغيم، وغان على قلبي كذا أي غطاه، قال أبوعبيدة في معنى الحديث: أي يتغشّى قلبي ما يلبسه، وقد بلغنا عن الأصمعي أنّه سئل عن هذا الحديث، فقال للسائل: عن قلب من يروي هذا؟ فقال: عن قلب النبيّ ﷺ فقال: لو كان غير قلب النبيّ لكنت أفسّره لك.

قال القاضي: ولله درّ الأصمعي في انتهاجه[٢] منهج الأدب واجلاله القلب الّذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله. انتهى.

بيان شيخنا البهائي رحمه الله على ما نقله الفاضل المجلسي رحمه الله من كلام القاضي البيضاوي وبعد فإنّه مشرب سدّ عن أهل اللسان موارده، وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحقّ من يُعرِب أو يُعبّر عنه مشايخ الصوفية الّذين بارك الحقّ أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم، ونحن بالنور المقتبس عن مشكاتهم نذهب ونقول: لمّا كان قلب النبيّ ﷺ أتمّ القلوب صفاء وأكثرها ضياء وأعرفها عرفاناً، وكان ﷺ مبيناً مع ذلك لتشريع الملّة وتأسيس السنّة ميسّراً غير معسّر لم يكن له بدّ من النزول إلى الرحض، والالتفات إلى حظوظ النفس، مع ما كان ممتنعاً به من أحكام البشرية، فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرعت كدورة ما إلى القلب لكمال رقّته، وفرط نورانيته، فإنّ الشيء كلّما كان أرقّ وأصفى كان ورودالمكدّرات عليه أبين وأهدى، وكان ﷺ إذا أحسّ بشيء من ذلك عدّه على النفس ذنباً فاستغفر

---

١ ـ كشف الغمّة: ٢ / ٢٥٣؛ عنه البحار: ٢٥ / ٢٠٤، ضمن حديث ١٦.

٢ ـ الانتهاج: السلوك على النّهج الذى ينبغي .

منه. انتهى كلامه ملخّصاً، إلى هنا كلام البهائي.[١]

ولنرجع إلى ما كنّا فيه. أقول: هذا أيضاً مثل الوجه الأوّل، ولا يمكن القطع بأنّ ما يصدر عنهم من المباحات إنّما يصدر منهم على الوجه، إذ الظاهر أنّ صدورها عنهم لغرض صحيح يلحقها بالعبادات كالأكل والشرب والنوم للقوّة على الطاعة، والنكاح لحصول الذرّيّة الصالحة، والتخلّي لدفع ما ينافي حضور القلب في العبادة، وأشباه ذلك من الأغراض الصحيحة، وكثير من الزهّاد يدّعون عدم صدور مباح عنهم على وجه الإباحة، بعد معرفتهم بجلالة ربّهم في أزمنة طويلة، فكيف يظنّ خلاف ذلك بأصفياء الله وأمنائه إلّا أن يوجّه بما يؤول إلى الوجه الآتي.

الثالث: أن يقال: لمّا كانت عباداتهم مختلفة في مراتب الكمال وفيما يترتّب عليها من القرب والوصال وشوؤنهم متفاوتة في التقرّب إلى ربّ العزّة والجلال، كما قال النبيّ ﷺ «لي مع الله وقت لا يسعني ملكٌ مقرّب ولا نبيّ مرسل»[٢] فإنّه يظهر من هذا الخبر عدم استمرار تلك الحالة لهم، فلا يبعد أن يقال: إنّهم بعد ما تنزّلوا عن تلك المرتبة القصوى بأمره تعالى إلى معاشرة الخلق وهدايتهم وإرشادهم وتنظيم أمور المعاش وإصلاح البدن وإقامة النسل، وغير ذلك من الطاعات، ثمّ ارتفعوا إلى تلك الحال، وفازوا بمجلس القرب والوصال، يرون الحالة السابقة لحطّها عن تلك الدرجة العاليه نقصاً وتقصيراً، ويعتذرون منها إلى ربّهم ومحبوبهم، ويأنسون بهذا الكلام إلى مالك قلوبهم.

كما أنّ عاشقاً إذا فارق معشوقه لبعض خدماته أو أحد من مقرّبي السلاطين فارقه للإتيان ببعض أوامره ثمّ فاز بقرب محبوبه أو سلطانه يعتذر إليه اعتذار أهل العصيان لإظهار مالحقه من البعد من المشقّة والحرمان، ولعلّ هذا واضح لمن شمّ

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٠٤، هامش ٣.

٢ ـ بحار الأنوار: ١٨ / ٣٦٠، وج ٨٢ / ٢٤٣.

رائحة المحبّة وذاق لذّة المؤانسة والمودّة.

والرابع: أنّ هذا الاعتراف ليس من قبيل الأخبار حتّى يستلزم كذباً أو صدور ذنب عنهم، بل هو إنشاء الخضوع والاستكانة والتذلّل في مقام العبوديّة، وإنّما يمكننا قول «إيّاك نعبد وإيّاك نستعين» في كلّ يوم عشر مرّات وأكثر، مع استعانتنا في أكثر الأمور بالمخلوقين، بل الأخبار عن الاخلاص العبادة أيضاً لا يتّصف بالصدق إلّا من المقرّبين لأنّه تعالى عدّ إطاعة الشيطان والطواغيت عبادة في كلامه المجيد، وورد في الخبر: «ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم»[1] ومثل هذا كثير في الأخبار، فلو كان من قبيل الخبر لكان كذباً، وكذا الاستغفار والتوبة منهم عليهم السلام إنشاء للخضوع والتذلّل وانقطاع إليه تعالى.

الخامس: ما خطر ببالي الفاتر، وهو أنّهم عليهم السلام لمّا نظروا إلى طاعاتهم وكمالاتهم ومعارفهم وعلومهم فوجدوها من الربّ تعالى، ومن ألطافه عليهم، وكذا وجدوا تركهم للذنوب من إكرامه تعالى لهم، وإشفاقه عليهم، حيث عصمهم منها وفضّلهم به على غيرهم، وعرفوا أنّ أنفسهم مع قطع النظر عمّا أفاض عليهم ووفّقهم وهداهم له في مقام الفناء والعجز والنقص واحتمال ارتكاب أنواع الذنوب والفواحش، فعرفوا بعين اليقين أنّ كمالاتهم جميعها من ربّ العالمين، ووجدوا أنفسهم مع قطع النظر عن ألطاف سيّدهم على شفا جرف من ورطات الخاطئين، فاعترفوا في مقام العبودية والتذلّل والفناء وتذكّر جلائل نعماء ربّ الأرض والسماء بأنّهم من الخاطئين والمجرمين والمذنبين والناقصين والجاهلين، بمعنى أنّهم بمعرض جميع ذلك لولا فضله تعالى.

فإذا قال عليه السلام: أنا الّذي أذنبت أي أشرفت على ارتكاب الذنب على مجاز المشارفة، أو بتقدير لولا عصمتك ولطفك، ولا يبعد استعمال مثل هذا

---

١ ـ الكافي: ٢ / ٢٧٠؛ عنه البحار: ٧٣ / ٣١٩.

الكلام في مقام التذلّل عند وليّ الإنعام، وهذا وجه شريف لطيف لا يدركه إلّا من ذاق لذّة المناجاة، رزقنا الله تعالى وسائر المؤمنين الوصول إلى أعالى الدرجات.

السادس: ما خطر ببالي القاصر أيضاً، وهو أنّهم عليهم السلام لمّا كانوا دائماً متدرّجين في مدارج العرفان، صاعدين على معارج الإيمان والإيقان، ويفيض عليهم بحسب كلّ حال من تلك الأحوال ما يناسبها ويضاهيها، ولعلّ ما ورد في الأخبار الكثيرة: «إنّ أشرف علومنا هو العلم الّذي يحدث بالليل والنهار»[1] إشارة إلى هذه المعارف الفائضة عليهم، بحسب ترقّياتهم في مدارج الكمال، فلا يبعد أن يقال: إنّهم عليهم السلام في كلّ مرتبة من تلك المراتب يرون أنفسهم في المرتبة السابقة ناقصة في العمل والعرفان، بالنسبة إلى تلك الدرجة الحادثة، فينزّهون الله تعالى عمّا أتوا به في المرتبة السابقة من المعرفة والعمل، ويستغفرون الله تعالى منهما، فيحتمل أن يكون تكرّر استغفارهم في كلّ يوم بحسب ما يحصل لهم من الترقّيات في هذا اليوم، وهذا أيضاً وجه وجيه يناسب مذاق أهل العرفان، فالاستغفار ليس محمولاً على الحقيقة، لأنّهم في المرتبة السابقة لم يكونوا قادرين على الإتيان بما يناسب الدرجة اللاحقة، بل هو تذلّل وإظهار للعجز عمّا يستحقّه من المعرفة والطاعة.

السابع: ما يستحسنه أكثر الظاهرية المحرومين عن فهم دقائق الأسرار، وهو أنّ تلك الأمور كلّها كانت لتعليم الخلق، وليتأسّي بهم الناس في ذلك، ويعلموا طريق الدعاء والتضرّع والمناجاة، ولعلّه لا يرضى بهذا ذوفطنة قويمة وفطرة مستقيمة، نعم لا شكّ في ترتّب تلك الفائدة الجليلة على ما روي عنهم عليهم السلام من الأدعية والأذكار في كلّ الأبواب، ولولاها لم نكن نعرف كيفية مناجاة ربّ الأرباب، فكلّ المحبّين بوسائل أدعيتهم الشريفة يسلكون مسالك القرب والوصال، وكلّ العابدين ببركات أعمالهم السنيّة يفوزون بأنواع الفضل والكمال، وبهم عرفوا ربّهم، وبهم

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٦ / ٦٠، الحديث ١٣٥، وص ٦١، الحديث ١٣٨ و١٣٩.

عبدوه، وبهم ناجوه، وبهم وحّدوه، لكن ليست الفائدة منحصرة في ذلك.

الثامن: أن يكون اعترافهم بالذنب واستغفارهم منه للأمّة، فكأنّه عدّوا ذنوب شيعتهم وأمّتهم ذنوبهم، فاستغفروا منها لهم، كما مرّ في تأويل قوله تعالى: ﴿ليغفرلك الله ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر﴾[1] وهذا لايبعد كثيراً، فإنّه إذا نصب السلطان والياً على جماعة وصدر منهم ذنوب وجرائم كثيرة، فذهب الوالي إلى السلطان لشفاعتهم، وقال: أذنبنا وأخطأنا ونطلب منك العفو والصفح عنّا، لا يعدّ هذا الكلام خارجاً عن الاستقامة، بل يعدّ هذا التعبير من أعلا فنون البلاغة.

التاسع: ما يستفاد ممّا أوردنا سابقاً من كلام السيّدعليه السلام، وهو أنّ مرادهمعليهم السلام من قولهم: «ظلمنا وأذنبنا وأخطأنا وأمثال ذلك» إنّما من نوع يصدر عنهم تلك الأمور، ولا يبعد منهم الإتيان بتلك الأعمال، وهذا قريب من الوجه الخامس ظاهراً، لكن بينهما بون بعيد بعد التأمّل، ولنكتف في هذا المقام بتلك الوجوه، وإن كان لنا وجوه أخر بعيدة عن أفهام المحصّلين، ولا يستنبطها إلّا من استنشق من حدائق القرب روح اليقين، أو شرب من كؤس المناجاة راح المحبّين، جعلنا الله تعالى وسائر الإخوان لها من الشاربين، انتهى كلامه، رفع الله مقامه.

أقول: فإذا أحطت خبراً بما حرّرناه وأعطيت النظر حقّه لا تبقى بعد شبهة في آية قرآنية، أو في خبر صحيح يتضمّن وقوع الذنب عنهم، أو الاستغفار عنه منهم أو وقوع معصية كذلك، فيجب صرف ما يدلّ بظاهره على شيء من ذلك إلى معنىً يليق بشأنهم فيما أمكن فيه ذلك، من باب المجاز والكنايات، وما لم يمكن فيه ذلك من الآيات والروايات فسبيله ما ثبت عندنا بالأدلّة السمعية القطعية من جرأتهم خذلهم الله تعالى على تعبير القرآن، كما يشهد حديث الاحتجاج عن مولانا أميرالمؤمنين عليعليه السلام في الجواب الإجمالي عن جميع الآيات المؤنبة

---

١ ـ الفتح: ٢.

للأنبياء والرسل[١]، وغيره من الأحاديث المأثورة عنهم عليهم السلام من آدم إلى نبيّنا محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وعليهم أجمعين ـ نحو قوله عزّوجلّ: ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[٢] ونحو قوله: ﴿فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ﴾[٣] ونحو قوله عزّوجلّ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[٤] ونحو قوله تعالى: ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً﴾[٥] وكقوله سبحانه: ﴿وَ أَلْقَيْنٰا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾[٦] وكقوله جلّ شأنه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾[٧] وكقوله: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾[٨] وكقوله تعالى: ﴿وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾[٩] وكقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضٰالّاً فَهَدىٰ﴾[١٠] فإنّها وما شاكلها ممّا يوهم صدور المعصية ممّن لا تصدر عنه ولا تقع منه موْوّلة قطعاً، كما وقع ذلك لأغلب علمائنا ـ قدّس الله أرواحهم ـ فلذا لم نتكلّم في كلّ آية آية، بل من تأمّل في كلماتنا السابقة واللاحقة أمكنه الجواب عن كلّ آية أو رواية باطنهما غير ظاهرهما.

ولنختم المقام بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، أو السيّد النقيب الجليل المرتضى «قدس الله روحهما».

قال في البحار: وهي إلى المفيد أنسب، والظاهر أنّه كذلك لشهرتها عنه، وهذه

---

١ ـ الاحتجاج: ٢٤٠.

٢ ـ طه: ١٢١.

٣ ـ البقرة: ٣٧.

٤ ـ القصص: ١٦.

٥ ـ الأنبياء: ٨٧.

٦ ـ سورة ص: ٣٤.

٧ ـ الفتح: ٢.

٨ ـ التوبة: ٤٣.

٩ ـ الأحزاب: ٣٧.

١٠ ـ الضحى: ٧.

صورة الرسالة بعينها كما وجدتها.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الّذي اصطفى محمّداً لرسالته، واختاره على علم للأداء عنه، وفضّله على كافّة خليقته، وجعله قدوة في الدين، ورحمة للعالمين، وعصمه من الزلّات وبرأه من السيّئات، وحرسه من الشبهات، وأكمل له الفضل، ورفعه في أعلى الدرجات الّذين بمودّتهم تتمّ الصالحات.

وبعد، فقد وقفت أيّها الأخ وفّقك الله لمياسير الأمور، ووقانا وإيّاك المحذور[١] على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشايخك بسنده إلى الحسن بن محبوب، عن الرباطي، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام فيما يضاف إلى النبيّ صلى الله عليه وآله من السهو في الصلاة والنوم عنها حتّى خرج وقتها، فإنّ الشيخ الّذي ذكرته زعم أنّ الغلاة تنكر ذلك وتقول: لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ، لأنّ الصلاة فريضة كما أنّ التبليغ عليه فريضة، فردّ هذا القول بأن قال: لا يلزم من قبل أنّ جميع الأحوال المشتركة تقع على النبيّ صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره، وهو متعبّد بالصلاة كغيره من أمّته، وليس كلّ من سواه بنبيّ، والحالة الّتي اختصّ بها هي النبوّة، والتبليغ من شرائطها، فلا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة، لأنّها عبادة مخصوصة والصلاة عبادة مشتركة، وبها تثبت له العبودية على زعمه، وباثبات النوم له عن خدمة ربّه عزّ اسمه من غير إرادة له وقصد منه إليه نفى الربوبية عنه، لأنّ الّذى لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحيّ القيّوم، وليس سهو النبيّ كسهونا، لأنّ سهوه من الله، وإنّما أسهاه ليعلم أنّه مخلوق بشر، لا يتخّذ ربّا معبوداً من دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا، قال: وسهونا من الشيطان، وليس للشيطان على النبيّ والأئمّة سلطان ﴿**إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾[٢] وعلى من تبعه من الغاوين.

١ـ المعسور، خ.

٢ ـ النحل: ١٠٠.

قال: والدافعون لسهو النبيّ ودعوتهم أنّه لم‌يأت ولم يكن من الصحابة من يقال له ذواليدين دعوى باطلة لأنّ الرجل معروف وهو أبومحمّد عمير بن عبدعمرو المعروف بذي اليدين وقد نقل عنه المخالف والمؤالف.

قال: وقدأخرجت عنهأخباراً فيكتاب وصف قتال القاسطين بصفّين، ولوجاز ردّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز ردّ جميعها وفي ردّها إبطال الدين والشريعة.

وسألت أعزّك الله بطاعته أن أثبت لك ما عندي فيما حكيته عن هذا الرجل، وأبيّن عن الحقّ في معناه، وإنّا نجيبك إلى ذلك، والله الموفّق للصواب.

اعلم أنّ الّذي حكيت عنه ما حكيت ممّا قد أثبتناه قد تكلّف ما ليس من شأنه، فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه، ولو كان ممّن وفّق لرشده لما تعرّض لما لايحسنه، ولا هو من صناعته، ولايهتدي إلى معرفته، لكن الهوى مرد[1] لصاحبه، نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك نهج الحقّ وواضح الطريق بمنّه.

الحديث الّذي روته الناصبة والمقلّدة من الشيعة: «أنّ النبيّ ﷺ سها في صلاته فسلّم في ركعتين ناسياً، فلمّا نبّه على غلطه فيما صنع أضاف إليهما ركعتين، ثمّ سجد سجدتي السهو» من أخبار الآحاد الّتي لا تثمر علماً، ولا توجب عملاً، ومن عمل على شيء منها فعلى الظنّ يعتمد في عمله بها دون اليقين، وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظنّ في الدين، وحذّر فيه من القول فيه بغير علم يقين، فقال: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[2] وقال: ﴿إِلاّٰ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3] وقال: ﴿وَ لاٰتَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ

---

١ ـ أي مهلك.

٢ ـ البقرة: ١٦٩.

٣ ـ الزخرف: ٨٦.

﴿كُلُّ أُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[١] وقال: ﴿وَ مٰا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاّٰ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاٰ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[٢] و قال: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَخْرُصُونَ﴾[٣] وأمثال ذلك في القرآن ممّا يتضمّن الوعيد على القول في دين الله بغير علم، والذمّ والتهديد لمن عمل فيه بالظنّ، واللوم له على ذلك (والخبر منه فإنّه مخالف الحقّ فيما استعمله في الشرع والدين)[٤] وإذا كان الخبر بأنّ النبيّ ﷺ سها من أخبار الآحاد الّتي من عمل عليها كان بالظنّ عاملاً حرم الاعتقاد لصحّته، ولم يجز القطع به، ووجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من كماله ﷺ وعصمته، وحراسة الله تعالى له من الخطاء في عمله، والتوفيق له فيما قال وعمل به من شريعته، وفي هذا القدر كفاية في ابطال حكم من حكم على النبيّ ﷺ بالسهو في صلاته.

فصل: على أنّهم اختلفوا في الصلاة الّتي زعموا أنّه ﷺ سها فيها، فقال بعضهم: هي الظهر، وقال بعضهم: هي العصر، وقال بعض آخر منهم: بل كانت عشاء الآخرة، واختلافهم في الصلاة دليل على وهن الحديث، وحجّة في سقوطه، ووجوب ترك العمل به وإطراحه.

فصل: على أنّ في الخبر نفسه ما يدلّ على اختلافه، وهو ما رووه من أنّ ذاليدين قال للنبي ﷺ لمّا سلّم في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية: أقصّرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال على ما زعم: «كلّ ذلك لم يكن» فنفى رسول الله ﷺ أن تكون الصلاة قصّرت، ونفى أن يكون قد سها فيها، فليس يجوز عندنا وعند الحشوية المجيزين عليه السهو أن يكذّب النبيّ ﷺ متعمّداً

---

١ ـ الإسراء: ٣٦.

٢ ـ يونس: ٣٦.

٣ ـ يونس: ٦٦.

٤ ـ بين القوسين ليس في البحار.

ولا ساهياً، وإذا كان قد أخبر أنّه لم‌يسه وكان صادقاً في خبره فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو، ووضح بطلان دعواه في ذلك بلا ارتياب.

فصل: وقد تأوّل بعضهم ما حكوه من‌قوله: «كلّ ذلك لم‌يكن» على مايخرجه عن الكذب مع سهوه في الصلاة، بأن قالوا: إنّه ﷺ نفى أن يكون وقع الأمران معاً، يريد أنّه يجتمع قصرالصلاة والسهو، فكان قدحصل أحدهما ووقع، وهذاباطل من‌وجهين:

أحدهما: أنّه لو كان أراد ذلك لم‌يكن جواباً عن السؤال، والجواب عن غير السؤال لغو لا يجوز وقوعه من النبيّ ﷺ.

والثاني: لو كان كما ادّعوه لكان ﷺ ذاكراً به من غير اشتباه في معناه، لأنّه قد أحاط علماً بأنّ أحد الشيئين كان دون صاحبه، ولو كان كذلك لارتفع السهو الّذي ادّعوه، وكانت دعواهم باطلة بلا ارتياب، ولم يكن أيضاً (مع تحقيقه وجود أحد الأمرين)[1] معنى لمسألته حين سأل عن قول ذي اليدين، وهل هو على ما قال أو على غير ما قال؟ لأنّ هذا السؤال يدلّ على اشتباه الأمر عليه فيما ادّعاه ذو اليدين، ولا يصحّ وقوع مثله من متيقّن لما كان في الحال.

فصل: وممّا يدلّ على بطلان الحديث أيضاً اختلافهم في جبران الصلاة الّتي ادّعو السهو فيها، والبناء على ما مضى منها، أو الإعادة لها، فأهل العراق يقولون: إنّه أعاد الصلاة، لأنّه تكلّم فيها، والكلام في الصلاة يوجب الإعادة عندهم، وأهل الحجاز ومن مال إلى قولهم يزعمون أنّه بنى على ما مضى ولم يعد شيئاً ولم يقض، وسجد لسهوه سجدتين، ومن تعلّق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب أهل العراق، لأنّه تضمّن كلام النبيّ ﷺ في الصلاة عمداً، والتفاته عن القبلة إلى من خلفه، وسؤاله عن حقيقة ما جرى، ولا يختلف فقهاؤهم في أنّ ذلك

---

١ ـ بين القوسين ليس في البحار.

يوجب الإعادة، والحديث متضمّن أنّ النبيّ ﷺ بنى على ما مضى ولم يعد، وهذا الاختلاف الّذي ذكرناه في هذا الحديث أدلّ دليل على بطلانه، وأوضح حجّة في وضعه واختلاقه.

فصل: على أنّ الرواية له من طرق الخاصّة والعامّة كالرواية من الطريقين معاً أنّ النبيّ ﷺ سها في صلاة الفجر وكان قد قرأ في الأوّلة منهما سورة النجم حتّى انتهى إلى قوله: ﴿أَ فَرَأَيْتُمُ اللاّتَ وَ الْعُزّٰى * وَ مَنٰاةَ الثّالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾[1] فألقى الشيطان على لسانه: تلك العرانيق العلى، وإنّ شفاعتهنّ لترجىٰ، ثمّ نبّه على سهوه فخرّ ساجداً، فسجد المسلمون، و كان سجودهم اقتداءً به، وأمّا المشركون فكان سجودهم سروراً بدخوله معهم في دينهم، قالوا: وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِيٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطٰانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[2] يعنون في قراءته، واستشهدوا على ذلك ببيت من الشعر:

تمنّى كتاب الله يتلوه قائماً وأصبح ظمآناً وقد فاز قارياً[3]

فصل: وليس حديث سهو النبيّ ﷺ في الصلاة أشهر في الفريقين من روايتهم أنّ يونس عليه السلام ظنّ أنّ الله تعالى يعجز عن الظفر به، ولا يقدر على التضييق عليه، وتأوّلوا قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[4] على ما رووه واعتقدوا فيه، وفي أكثر رواياتهم أنّ داود عليه السلام هوى امرأة أوريا بن حنّان، فاحتال في قتله، ثمّ نقلها إليه، ورواياتهم أنّ يوسف بن يعقوب عليهما السلام همّ بالزنا وعزم عليه، وغير ذلك من أمثاله، ومن رواياتهم التشبيه لله تعالى بخلقه، والتجوير له في حكمه، فيجب على الشيخ الّذي سألت أيّها الأخ عنه أن يدين الله بكلّ ما تضمّنته هذه الروايات ليخرج بذلك

---

١ ـ النجم: ١٩ و ٢٠.

٢ ـ الحج: ٥٢. وفي المصحف الشريف: من رسول ولا نبيّ.

٣ ـ كذا في البحار: وأصبح ضمآن ومسّد قارئاً.

٤ ـ الأنبياء: ٨٧.

عن الغلوّ على ما ادّعاه، فإن دان بها خرج عن التوحيد والشرع، وإن ردّها ناقض في اعتداله وإن كان ممّن لا يحسن المناقضة لضعف بصيرته، والله نسأل التوفيق.

فصل: والخبر المرويّ أيضاً في نوم النبيّ ﷺ عن صلاة الصبح من جنس الخبر عن سهوه في الصلاة، فإنّه من أخبار الآحاد الّتي لا توجب علماً ولا عملاً، ومن عمل عليه فعلى الظنّ يعتمد في ذلك دون اليقين، وقد سلف قولنا في نظير ذلك ما يغني عن إعادته في هذا الباب، مع أنّه يتضمّن خلاف ما عليه عصابة الحقّ، لأنّهم لا يختلفون في أنّ من فاتته صلاة فريضة فعليه أن يقضيها أيّ وقت ذكرها من ليل أو نهار، ما لم يكن الوقت مضيّقاً لصلاة فريضة حاضرة، وإذا حرم أن يؤدّي فريضة قد دخل وقتها ليقضي فرضاً قد فاته كان حظر النوافل عليه قبل قضاء ما فاته من الفرض أولى، هذا، مع الرواية عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا صلاة لمن عليه صلاة» يريد أنّه لا نافلة لمن عليه فريضة.

فصل: ولسنا ننكر أن يغلب النوم على الأنبياء عليهم السلام في أوقات الصلاة حتّى تخرج فيقضوها بعد ذلك، وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص، لأنّه ليس ينفك بشر عن غلبة النوم، ولأنّ النائم لا عيب عليه، وليس كذلك السهو، لأنّه نقص عن الكمال في الإنسان، وهو عيب يختصّ به من اعتراه، وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره، والنوم لا يكون إلّا من فعل الله تعالى، فليس من مقدور العباد على حالة، ولو كان من مقدورهم ويتعلّق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر، وليس كذلك السهو لأنّه يمكن التحرّز منه، ولأنّا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودّعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان، ولا يمتنعون من ايداع ذلك من يغلبه النوم احياناً، كما لا يمتنعون من إيداعه من تعتريه الأمراض والأسقام.

ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث، إلّا أن يشركهم فيه

غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذكاء والحذاقة، فعلم فرق مابين السهو والنوم بما ذكرناه.

ولو جاز أن يسهو النبيّ ﷺ في صلاته وهو قدوة فيها حتّى يسلّم قبل تمامها، وينصرف عنها قبل إكمالها، أو يشهد الناس ذلك فيه ويحيطوا به علماً من جهته لجاز أن يسهو في الصيام حتّى يأكل ويشرب نهاراً في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه، ويستدركون عليه الغلط، وينبّهونه عليه بالتوقيف على ما جناه، ولجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهاراً، ولم يؤمن عليه السهو في مثل ذلك، (حتّى يطأ المحرّمات عليه من النساء وهو ساه في ذلك ظانّ أنّهنّ زوجاته ويتعدىّ من ذلك)[١] إلى وطي ذوات المحارم ساهياً (ويسهو في الزكاة فيؤخّرها عن وقتها ويؤدّيها إلى غير أهلها ساهياً، ويخرج منها بعض المستحقّين ناسياً)[٢] و يسهو في الحجّ حتّى يجامع في الإحرام، و يسعى قبل الطواف، ولا يحيط علماً بكيفية رمي الجمار، ويتعدّى من ذلك إلى السهو في كلّ أعمال الشريعة حتّى ينقلها عن حدودها، ويضعها في غير أوقاتها، ويأتي بها على غير حقائقها، ولم ينكر أن يسهو عن تحريم الخمر فيشربها ناسياً أو يظنّها شراباً حلالاً ثمّ يتيّقظ[٣] بعد ذلك لمّا بيّن عليه من صفتها، ولم ينكر أن يسهو فيما يخبر به عن نفسه وعن غيره ممّن ليس بربّه بعد أن يكون منصوباً في الأداء، ويكون مخصوصاً بالأداء، وتكون العلّة في جواز ذلك كلّه أنّها عبادة مشتركة بينه وبينهم[٤]، كما كانت الصلاة عبادة مشتركة بينه وبينهم حسب اعتلال الرجل الّذي ذكرت أيّها الأخ عنه ما ذكرت من اعتلاله، ويكون ذلك أيضاً لإعلام الخلق أنّه

---

١ ـ بين القوسين ليس في البحار.

٢ ـ بين القوسين ليس فى البحار.

٣ ـ ينفصل، ب.

٤ ـ أي أمّته.

مخلوق ليس بقديم معبود، وليكون حجّة على الغلاة الّذين اتّخذوه ربّاً، وليكون أيضاً سبباً لتعليم الخلق أحكام السهو في جميع ما عدّدناه من الشريعة، كما كان سبباً في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة، وهذا ما لا يذهب إليه مسلم ولا غال ولا موحّد ولا يجيزه على التقدير في النبوّة ملحد، وهو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت فيما أفتى به من سهو النبيّ ﷺ واعتلّ به، ودلّ على ضعف عقله، وسوء اختياره، وفساد تخيّله، وينبغي أن يكون كلّ من منع[1] السهو عن النبيّ ﷺ غالياً خارجاً عن حدّ الاقتصاد، وكفى بمن صار إلى هذا المقال خزياً.

فصل: ثمّ العجب حكمه بأنّ سهو النبيّ من الله، وسهو من سواه من أمّته وكافّة البشر من غيرها من الشيطان، بغير علم فيما ادّعاه ولا حجّة ولا شبهة يتعلّق بها أحد من العقلاء، اللّهمّ إلاّ أن يدّعي الوحي في ذلك، ويتبيّن به ضعف عقله لكافّة الألبّاء.

ثمّ العجب من قوله: إنّ سهو النبيّ ﷺ من الله دون الشيطان، لأنّه ليس للشيطان على النبيّ ﷺ سلطان، وإنّما زعم أنّ سلطانه على الّذين يتولّونه والّذين هم به مشركون، وعلى من اتّبعه من الغاوين، ثمّ هو يقول: إنّ هذا السهو الّذي من الشيطان يعمّ جميع البشر سوى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام فكلّهم أولياء الشيطان، وأنّهم غاوون، إذ كان للشيطان عليهم سلطان، وكان سهوهم منه دون الرحمن، ومن لم يتيقّظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات.

فصل: فأمّا قول الرجل المذكور: إنّ ذا اليدين معروف فإنّه يقال له: أبو محمّد عمير بن عبد عمرو، وقد روى عنه الناس فليس الأمر كما ذكر، وقد عرّفه بما يرفع معرفته من تكنيته وتسميته بغير معروف بذلك، ولو أنّه يعرّفه بذي اليدين لكان أولى من تعريفه وتسميته بعمير، فإنّ المنكر له يقول له من ذو اليدين؟ ومن هو

---

١ ـ ولعلّ الصحيح: وحكمه بكون كلّ منع. كما استظهره المجلسي رحمه الله في الهامش.

عمير؟ ومن هو ابن عبدعمرو؟ وهذا كلّه مجهول غير معروف، ودعواه أنّه قد روى الناس عنه دعوى لا برهان عليها، وما وجدنا في أصول الفقهاء ولا الرواة حديثاً عن هذا الرجل ولا ذكراً له، ولو كان معروفاً كمعاذ بن جبل وعبدالله بن مسعود وأبي هريرة وأمثالهم لكان ما تفرّد به غير معمول عليه، لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد، فكيف وقد بيّنّا أنّ الرجل مجهول غير معروف، فهو متناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء.

ومن العجب بعد هذا كلّه أنّ خبر ذي اليدين يتضمّن أنّ النبيّ ﷺ سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلّين معه من بني هاشم والمهاجرين والأنصار ووجوه الصحابة وسادات الناس، ولا نظر إلى ذلك وعرفه إلاّ ذو اليدين المجهول الّذي لايعرفه أحد، ولعلّه من بعض الأعراب، أو أشعر القوم به فلم ينبّهه أحد منهم على غلطه، ولا رأى صلاح الدين والدنيا بذكر ذلك له ﷺ إلّا المجهول من الناس، ثمّ لم يكن يستشهد على صحّة قول ذي اليدين فيما خبر به من سهوه إلّا أبوبكر وعمر، فإنّه سألهما عمّا ذكره ذواليدين ليعتمد على قولهما فيه، ولم يثق بغيرهما في ذلك، ولا سكن إلى أحد سواهما في معناه، وأنّ شيعيّاً يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبيّ ﷺ بالغلط والنقص وارتفاع العصمة عنه من العباد لناقص العقل، ضعيف الرأي، قريب إلى ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف، والله المستعان وهو حسبناو نعم الوكيل، تمّ جواب أهل الحاير فيما سألوا عنه من سهو النبيّ ﷺ وفي المنتسخ منه سقم قليل، والحمد لله.[1]

أقول: هذا آخر ما وجدنا من تلك الرسالة وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبيّ وآله وسلّم تسليماً.

---

١ ـ كتاب عدم سهو النبيّ ﷺ للشيخ المفيد ﷺ، طبع المؤتمرالعالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ. ق؛ بحار الأنوار: ١٧ / ١٢٢ ـ ١٢٩.

اللمعة الخامسة

في بيان وجوب معرفة الإمام، وكفر من أنكره

وعـقاب مـن ادّعـى الإمـامة بـغير حـقّ

وغير ذلك ممّا يناسب المقام

قال الشيخ الفقيه الثقة الجليل المتكلّم أبوالفتح محمّد بن عليّ الكراجكي رحمه الله في كتاب كنزالفوائد:

اعلم أنّه لمّا كانت معرفة الله وطاعته لاينفعان من لم‌يعرف الإمام، ومعرفة الإمام وطاعته لاتنفعان إلّا بعد معرفة الله، صحّ أن يقال: إنّ معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته.

ولمّا كانت أيضاً المعارف الدينية العقلية والسمعية تحصل من جهة الإمام، وكان الإمام آمراً بذلك وداعياً إليه صحّ القول بأنّ معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه، كما تقول في المعرفة بالرسول صلى الله عليه وآله وطاعته: إنّها معرفة بالله سبحانه.

قال الله عزّوجلّ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[1] وما تضمّنه قول الحسين عليه السلام من تقدّم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتنبيه.

وجاء في الحديث من طريق العامّة، عن عبدالله بن عمر بن الخطّاب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من مات وليس في عنقه بيعة الإمام (أو ليس في عنقه عهد الإمام) مات ميتة جاهلية».[2]

وروى كثير منهم أنّه عليه السلام قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.[3]

---

١ ـ النساء: ٨٠.

٢ ـ صحيح مسلم: ٦/٢٢ـ٢١.

٣ ـ «المغنى» عبد الجبار معتزلى «م ٤١٥» جزء متمم عشرين ١/١١٦، «الجمع بين الصحيحين ـ بخارى ومسلم ـ» محمد بن فتوح حميدى «م ٤٨٨»

وهذان الخبران يطابقان المعنى في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ وَ لاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[1]

فإن قال الخصوم: إنّ الإمام هاهنا هو الكتاب، قيل لهم: هذا انصراف عن ظاهر القرآن بغير حجّة توجب ذلك ولا برهان، لأنّ ظاهر التلاوة يفيد أنّ الإمام في الحقيقة هو المقدّم في الفعل، والمطاع في الأمر والنهي، وليس يوصف بهذا الكتاب إلّا أن يكون على سبيل الاتّساع والمجاز، والمصير إلى الظاهر من حقيقة الكلام أولى إلّا أن يدعو إلى الانصراف عنه الاضطرار، وأيضاً فإنّ أحد الخبرين يتضمّن ذكر البيعة والعهد للإمام، ونحن نعلم أنّه لا بيعة للكتاب في أعناق الناس، ولا معنى لأن يكون له عهد في الرقاب، فعلم أنّ قولكم في الإمام أنّه الكتاب غير صواب.

فإن قالوا: ما تنكرون أن يكون الإمام المذكور في الآية هو الرسول؟ قيل لهم: إنّ الرسول قد فارق الأمّة بالوفاة، وفي أحد الخبرين أنّه إمام الزمان، وهذا يقتضي أنّه حيّ ناطق موجود في الزمان، فأمّا من مضى بالوفاة فليس يقال: إنّه إمام إلّا على معنى وصفنا للكتاب بأنّه إمام، ولو أنّ الأمر كما ذكرناه لكان ابراهيم الخليل عليه السلام إمام زماننا، لأنّا عاملون بشرعه، متعبّدون بدينه، وهذا فاسد إلّا على الاستعارة والمجاز، وظاهر قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «من مات وهو لا يعرف إمام زمانه» يدلّ على أنّ لكلّ زمان إماماً في الحقيقة يصحّ أن يتوجّه منه الأمر ويلزم له الاتّباع، وهذا واضح لمن طلب الصواب.

ومن ذلك ما أجمع عليه أهل الإسلام من قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّي مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» فأخبر أنّه قد ترك في الناس من عترته من لا يفارق الكتاب وجوده

---

١ ـ النساء: ٤٩.

وحكمته، وأنّه لا يزال وجودهم مقروناً بوجوده، وفي هذا دليل على أنّ الزمان لا يخلو من إمام، ومنه ما اشتهر بين الرواة من قوله: «في كلّ خلف من أُمّتي عدل من أهل بيتي، ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وأنّ أئمّتكم وفودكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم».[١]

وروى الشيخ ثقة الإسلام في أصول الكافي في باب معرفة الإمام: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إنّ الله تعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجّة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله واتّبعه وصدّقه فإنّ معرفة الإمام منّا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله ولم يتّبعه ولم يصدّقه ولم يعرف حقّهما فكيف يجب عليه معرفة الإمام، وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّهما؟

قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدّق رسوله في جميع ما أنزل الله أيجب على أولئك حقّ معرفتكم؟ قال: نعم، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلت: بلى، قال: أترى أنّ الله هو الّذي أوقع ذلك في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلّا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقّنا إلّا الله عزّوجلّ[٢][٣].

---

١ ـ كنز الفوائد: ٣٢٩/١؛ عنه البحار: ٩٣/٢٣، ذيل الحديث ٤٠.

٢ ـ الكافي: ١٨٠/١، عند الوافي: ٨١/٢، الحديث ٣، وغاية المرام: ٦٨/٣، الحديث ٤.

٣ ـ توضيح: قال الفاضل العلّامة النحرير محمّد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بصدر الدين في شرح الحديث: اعلم أنّ الناس قسمان: عامّة الخلق والضعفاء، والخواصّ والأقوياء، وأنّ الإيمان غير الإسلام، وهو كمال زائد على الإسلام، فكلّ مؤمن مسلم دون العكس، إذا تقرّر هذا فنقول:

←

← قد استفيد من هذا الحديث أنّ معرفة الإمام بالحقّ إنّما يجب على أحد إذا كان بحيث يؤمن بالله ويؤمن بمحمّد ﷺ ويتّبعه ويصدّقه، يعني بذلك إنّ من شأنه أن يعرف حقّيّة النبيّ ﷺ في جميع ما أنزل الله من ربّه يجب عليه معرفة أهل بيت النبوّة والرّسالة، كما يجب عليه معرفة الكتاب بالسؤال عنهم عليهم السلام فإنّ النبيّ ﷺ حين مضى لسبيله إلى الله تعالى خلّف في أمّته كتاب الله ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام صاحبين مؤتلفين يشهد كلّ منهما صاحبه ويصدّقه ينطق الإمام عن الله في الكتاب بما أوجب على عباده الّذي أراد من استكمال دينه والاحتجاج بحجّته والاستضاء بنوره.

وكذا في كلّ زمان وضع الله بأئمّة الهدى وأهل صفوته وخيرته من خلقه من أهل بيت نبيّنا عليه وعليهم السلام عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه وأسرار كتابه، وجعلهم أبواب معرفته حيث اظّلعهم على خزائن علمه، ومكامن سرّه ووحيه، كلّ ما مضى إمام منهم نصب لخلقه من عقبه إماماً مرشداً هادياً نيّراً فالإمام هو الكتاب الناطق، و الكتاب هو الإمام الصامت، فهما متصاحبان متلازمان معرفة وجهالة، فمن ليس له استيهال معرفة الكتاب وأن يسأل عن علومه ومسائله، فليس من شأنه أن يعرف الإمام الحقيقيّ، بل الّذي يجب عليه أن يكون تحت سياسة الشرع العام والإسلام المطلق الّذي يبتنى عليه حقن الدماء والأموال وصحّة المعاملات والمناكحات والعقود والذبايح ونحوها، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: ومن لم يؤمن بالله ورسوله ﷺ أي إيمانا ناشئاً عن الدليل والمعرفة لا بمجرّد الإقرار اللساني وما في حكمه، ولم يتبّعه أي اتباعاً مترّتباً على المعرفة، ولم يصدّقه أي تصديقاً يقينياً عن حجّة ودليل ولهذا عقّب بقوله: ويعرف حقّهما أي لم يعرف حقّ الله ورسوله ﷺ لأنّه عطف على يصدّقه مدخول حرف النفي، وكذا في الموضع الثاني عطف على يؤمن بالله ورسوله، أي لا يؤمن بهما ولا يعرف حقّهما، وليس المراد به الكفرة والمجوس واليهود والنصارى، بل ضعفاء أهل الإسلام.

ويؤيّد ما ذكرنا أيضاً قوله عليه السلام في الجواب عما سأله زرارة بقوله: فما تقول فيمن يؤمن الخ، نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً يعنى أنّ الّذين يدّعون المعرفة والإيمان بالله وبرسوله والتصديق له في جميع ما أنزل إليه ثمّ يبحثون عن الإمامة ويعرفون أئمّة الخلاف فهم ليسوا معذورين كالضعفاء وأهل الضرر والزمانة وساير العوام والناقصين، الّذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً في أن يجهلوا حقّنا أهل البيت، فهؤلاء لو لم يعرفوا حقّنا كان ذلك لأجل مرض في قلوبهم وأغراض فاسدة في نفوسهم توجب لهم اتّباع الهوى والشيطان.

وأشار بقوله: فلاناً وفلاناً إلى مطلق أئمّة الجور والطغيان أو إلى اثنان منهم على الخصوص ثمّ أكّد ذلك بقوله: أترى أنّ الله هو الّذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء أي الأئمّة الجائرة، وذلك لأنّ الله أجلّ وأعلى من أن يوقع أو يفيض على قلب أحد مادام على فطرته الأصلية ولم يطرء عليه مرض أو الانحراف وسوء استعداد اعتقاداً باطلا.

←

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: حدّثنا محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قال لي أبوجعفرعليه السلام:

إنّما يعبدالله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً[1] قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله تعالى، وتصديق رسوله، وموالاة عليّ، والائتمام به وبأئمّة الهدىعليهم السلام والبراءة إلى الله تعالى من عدوّهم، هكذا يعرف الله عزّوجلّ.[2]

وفيه، عنه أيضاً: عن معلّى، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عائذ، عن أبيه، عن ابن أذينة، قال: حدّثنا غير واحد، عن أحدهماعليه السلام أنّه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله والأئمّة كلّهم وإمام زمانه، ويردّ إليه، ويسلّم له.

ثمّ قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل؟[3]

وفيه أيضاً: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أباجعفرعليه السلام يقول: إنّما يعرف الله تعالى ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّوجلّ و [لا] يعرف الإمام منّا أهل البيت فإنّما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا.[4]

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن وهب، عن ذريح قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام

← ثمّ بيّن موكّداً بالقسم أنّ الموقع في نفوس المنحرفين الضالّين صورة الجهالات والعقايد الزايفة كاتّباع أئمّة الجور ونحوه ليس إلّا الشيطان، ومنشأ تسلّطه على النفوس بالوسواس والإغواء سبق اتّباع الشهوة والهواء و طلب الدنيا، وانّ الملهم في قلوب المؤمنين بالمعارف والعلوم الحقّة ومعرفة الأئمّة الطاهرين وواجب حقّهم الّذي كانوا عليه ليس إلّا الله تعالى، وذلك لكون قلوبهم خالية عن أمراض النفس واتّباع الهواء وحبّ الدنيا. منه قدس سره.

١ ـ كأنّه أشار بقوله: هكذا، إلى عبادة جماهير الناس. و« ضلالاً» تميز له أو بدل (الوافي).

٢ ـ الكافي: ١/ ١٨٠، الحديث ١.

٣ ـ الكافي: ١/ ١٨٠، الحديث ٢؛ عنه الوافي: ٢/ ٨١، الحديث ٢.

٤ ـ الكافي: ١/ ١٨١، الحديث ٤؛ عنه الوافي: ٢/ ٨٢، الحديث ٤، وغاية المرام: ٣/ ٦٩، الحديث ٥.

عن الأئمّة بعد النبيّ ﷺ؟ فقال:

كان أميرالمؤمنين عليه السلام إماماً، ثمّ كان الحسن عليه السلام إماماً، ثمّ كان الحسين عليه السلام إماماً، ثمّ كان علي بن الحسين عليه السلام إماماً، ثمّ كان محمّد بن عليّ عليه السلام إماماً من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة رسوله ﷺ.

ثمّ قال: قلت: ثمّ أنت جعلت فداك، فأعدتها عليه ثلاث مرّات.

فقال لي: إنّي إنّما حدّثتك لتكون من شهداء الله تبارك وتعالى في أرضه.[١]

وفيه أيضاً: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّكم لاتكونون صالحين حتّى تعرفوا، ولا تعرفوا حتّى تصدّقوا، ولا تصدّقوا حتّى تسلّموا أبواباً أربعة[٢] لايصلح أوّلها إلاّ بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة[٣] وتاهوا تيهاً بعيداً.

إنّ الله تبارك وتعالى لايقبل إلّا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلاّ الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفي لله تعالى بشرطه، واستعمل ما وصف في عهده، نال ما عنده، واستكمل ما وعده، إنّ الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار[٤] وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿ وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ ﴾[٥] وقال: ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٦] فمن اتّقى الله فيما

---

١ ـ الكافي: ١/ ١٨١، الحديث ٥؛ عنه الوافي: ٢/ ٨٣، الحديث ٥، وغاية المرام: ٤/ ٦٩، الحديث ٦.

٢ ـ إنّ المراد بالأربعة: المبداء والمعاد والنبوّة والإمامة. منه رحمه الله.

وقال في الوافي: أشار بالأبواب الأربعة إلى التوبة عن الشرك والإيمان بالوحدانية، والعمل الصالح، والاهتداء إلى الحجج عليهم السلام.

٣ ـ أصحاب الثلاثة اشارة إلى من لم يهتد إلى الحجج.

٤ ـ جمع منارة، وهي علم الطريق.

٥ ـ طه: ٨٢.

٦ ـ المائدة: ٢٧.

أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمّدﷺ، هيهات هيهات، فات قومٌ وماتوا قبل أن يهتدوا، وظنّوا أنّهم آمنوا، وأشركوا من حيث لايعلمون.

إنّه من أتى البيوت من أبوابها فقد اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم‌يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عزّوجلّ **﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**[١] والتمسوا البيوت الّتي **﴿أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾**[٢] فإنّه أخبركم أنّهم **﴿رِجَالٌ لاٰ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لاٰ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَ إِقَامِ الصَّلاٰةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ﴾**.[٣]

إنّ الله قد استخلص الرسل لأمره، ثمّ استخلصهم مصدّقين بذلك في نذره، فقال: **﴿ وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاّٰ خَلاٰ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾**[٤] تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إنّ الله تعالى يقول: **﴿فَإِنَّهَا لاٰ تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾**[٥] وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبّر؟ اتّبعوا رسول اللهﷺ وأهل بيته، وأقرّوا بما نُزل من عند الله، واتّبعوا آثار الهدى، فإنّهم علامات الأمانة والتقى.

واعلموا أنّه لو أنكر رجل عيسى بن مريمؑ وأقرّ بمن سواه من الرسل لم‌يؤمن، اقتصّوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب[٦] الآثار،

---

١ ـ الأعراف: ٣١.

٢ ـ النور: ٣٦.

٣ ـ النور: ٣٧.

٤ ـ فاطر: ٢٨.

٥ ـ الحجّ: ٤٦.

٦ ـ يحتمل أن يكون المراد بالحجب الحقّ تعالى أي أنّكم ما كنتم محجوبين عن الحقّ تعالى بأحجب النورانية والظلمانية فاطلبوا آثار أنوار الحقّ وهم الأئمّةؑ ويحتمل أن يكون المراد بالحجب الأئمّةؑ فإنّهم

←

تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربّكم.[١]

وفيه أيضاً: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن علاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفرعليه السلام يقول: كلّ من دان الله تعالى بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول[٢] وهو ضالّ متحيّر، والله شانيءٌ لأعماله[٣] ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها[٤] فهجمت[٥] ذاهبة وجائية يومها، فلمّا جنّها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنّت[٦] إليها واغترّت بها، فباتت معها في ربضتها[٧] فلمّا أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيّرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها، فحنّت إليها واغترّت بها، فصاح بها الراعي، الحقي بـراعـيك وقـطيعك، فإنّك تائهة متحيّرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيّرة تائهة[٨] لا راعي لها ويرشدها إلى مرعاها أو يردّها، فبينا هي كـذلك إذ اغـنتم الذئب ضـيعتها[٩]

← حجب الربّ والوسائط بينه و بين الخلق فيرجع إلى المعنى الأوّل أو المراد التمسوا بعد غـيبة الحـجب عـنكم آثارهم وأخبارهم. منه عليه السلام.

١ ـ الكافي: ١/١٨١، الحديث ٦؛ عنه البحار: ١٠/٦٩، الحديث ١٢؛ والوافي: ٢ /٨٣، الحديث ٦، وغاية المـرام: ٣،٢٦٦/٣.

٢ ـ لأنّها لا تكون من وجه الّذي أمر الله تعالى به.

٣ ـ مبغض لأفعاله.

٤ ـ القطيع: طائفة من الغنم.

٥ ـ :دخلت بلا روّية، وفي نسخة: فتاهت.

٦ ـ :اشتاقت.

٧ ـ :مأواها.

٨ ـ نادّة، خ. ندّ البعير: أي شرد ونفر.

٩ ـ الضمير في ضيعتها إمّا راجع إلى الذئب، أي مالها ومتاعها، أو إلى القطيع، أي الّتي ضاعت مـنها أو إلى الشـاة، فالضيعة مصدر، أي اغتنم ضياعها وكونها بلا راع وحافظ وهو أظهر، ووجه التمثيل ظاهر، فإنّ من كان له إمام ←

فأكلها، وكذلك والله يا محمّد، من أصبح من هذه الأمّة لإمام له من الله تعالى ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق.

واعلم يا محمّد، أنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم الّتي يعملونها كرمادٍ اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد.[١]

وفي غيبة النعماني: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا محمّد بن المفضّل بن ابراهيمﷺ وسعدان بن اسحاق بن سعيدﷺ وأحمد بن الحسين بن عبد الملك[٢] ومحمّد بن أحمد بن الحسن القطوانيّ قالوا جميعاً: حدّثنا الحسن بن محبوب الزرّاد، عن عليّ بن رئاب، عن محمّد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أباجعفر محمّد بن عليّ الباقرﷺ يقول: ـ ثمّ ساق الحديث على نحو ما سبق مع تغاير يسير لايخلّ بالمراد، وفيه بعد قوله: «كفر ونفاق» اعلم يا محمّد، أنّ أئمّة الحقّ وأتباعهم هم الّذين على دين الله.[٣]

ورواه البرقي في المحاسن: عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفرﷺ يقول: ـ وذكر الحديث ـ.[٤]

وفي أصول الكافي: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ قال: حدّثنا حمّاد بن عثمان، عن بشير العطّار قال: سمعت

← من أئمّة الهدى ثمّ ضلّ وتحيّر عن إمامه واتّبع غيرهم، فكلّما أتى إماماً من أئمّة الجور ورأى منه خلاف ما كان يراه من أئمّة الحقّ نفر منه وأتى غيره، وكلّما رأى إمام الجور منه خلاف ما في يده من الباطل يزجره ويطرده لئلّا يفسد عليه أتباعه، فهو كذلك حتّى يستولي عليه الشيطان فيخرجه من الدين رأساً، أو يدخله متابعة واحد من أئمّة الجور(البحار).

١ ـ الكافي: ٣٧٤/١، الحديث ٢.

٢ ـ عبد الله، ب.

٣ ـ الغيبة للنعماني: ١٢٧، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٨٧/٢٣، الحديث ٣٠.

٤ ـ المحاسن: ٩٢/١؛ عنه البحار: ٨٦/٢٣، الحديث ٢٩.

أباعبدالله عليه السلام يقول: نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمّون بمن لايعذر الناس بجهالته.[١]

وفيه أيضاً: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن معمّر بن خلّاد قال: سأل رجل فارسيّ أباالحسن عليه السلام فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: نعم[٢].[٣]

وفيه أيضاً: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الأئمّة، هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحداً؟ قال: نعم.[٤]

وفيه أيضاً: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبدالله عليه السلام قولنا في الأوصياء أنّ طاعتهم مفترضة.

فقال: نعم، هم الّذين قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٥] وهم الّذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[٦].[٧]

وفيه أيضاً: عن عليّ بن ابراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن أبي سلمة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن الّذين فرض الله تعالى

---

١ ـ الكافي: ١/١٨٦، الحديث ٣.

٢ ـ بيان: قد علمت علّة الاشتراك والمماثلة في الطاعة بين الرسل والأئمّة عليهم السلام، فالاشتراك فيها بين الأئمّة أولى، بل الحقّ أنّ أرواحهم عند الاستكمال بالعبوديّة في مقام قرب الأحدية متّحدة، وطينتهم في البداية وأنوارهم في النهاية واحدة، لا فرق بين أحدهم في الهداية والإشراق وبأيهم وقع الاقتداء ووقع الاهتداء. منه رحمه الله.

٣ ـ الكافي: ١/١٨٧، الحديث ٨.

٤ ـ الكافي: ١/١٨٧، الحديث ٩.

٥ ـ النساء: ٥٩.

٦ ـ المائدة: ٥٥.

٧ ـ الكافي: ١/١٨٧، الحديث ٧.

طاعتنا، لا يسع الناس إلّا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم‌يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالّاً حتّى يرجع إلى الهدى، الّذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء.[١]

وفيه أيضاً: عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن الفضيل قال: سألته عن أفضل مايتقرّب به العباد إلى الله تعالى، قال: أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله تعالى طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أُولي الأمر، قال أبوجعفر عليه السلام: حبّنا ايمان وبغضنا كفرٌ.[٢]

وفيه أيضاً: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لايتولّونكم ويتولّون «فلاناً وفلاناً» لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولاالوفاء والصدق؟

قال: فاستوى أبوعبدالله عليه السلام جالساً فأقبل عليّ كالغضبان، ثمّ قال:

لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل من الله.

قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ قال: نعم، لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء.

ثمّ قال: ألا تسمع لقول الله عزّوجلّ: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ يعنى ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كلّ

---

١ ـ الكافي: ١٨٧/١، الحديث ١١.

٢ ـ الكافي: ١٨٧/١.

إمام عادل من الله، وقال: ﴿ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ إنّما عنى بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام، فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله عزّوجلّ خرجوا بولايتهم إيّاه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفّار فـ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].[2]

وفيه عنه أيضاً:[3] عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: لأعذّبنّ كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعيّة في أعمالها برّة تقيّة، ولأعفونّ عن كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام عادل من الله، وإن كانت الرعيّة في أنفسها[4] ظالمة مسيئة.[5]

وفيه أيضاً: عن عليّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ الله لا يستحيي أن يعذّب أمّة دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت في أعمالها برّة تقيّة، وإنّ الله ليستحيي أن يعذّب أمّة دانت بإمام من الله، وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة.[6]

ورواه الشيخ محمّد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة: عن الكليني (مثله).[7]

---

١ ـ البقرة: ٢٥٦.

٢ ـ الكافي: ١/٣٧٥، الحديث ٣؛ عنه البرهان: ٢/٢٦١، الحديث ١، وغاية المرام: ٣/٧٦، الحديث ٢٠.

٣ ـ أي ابن محبوب ويمكن ارجاعه إلى أحمد بن محمّد فيكون فيه ارسالاً منه.

٤ ـ في الغيبة: أعمالها.

٥ ـ الكافي: ١/٣٧٦، الحديث ٤؛ عنه غاية المرام: ٣/٧٦، الحديث ٢١، الغيبة للنعماني: ١٣٢، الحديث ١٣؛ عنه البحار: ٢٧/١٩٣، الحديث ٥١.

٦ ـ الكافي: ١/٣٧٦، الحديث ٥؛ عنه غاية المرام: ٣/٧٧، الحديث ٢٢.

٧ ـ الغيبة: ١٣٣، الحديث ١٥؛ عنه البحار: ٦٨/١١٣، الحديث ٢٧.

وفي أصول الكافي: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن الفضيل بن يسار قال: ابتدأنا أبوعبدالله عليه السلام يوماً وقال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس عليه[١] إمام فميتته ميتة جاهليّة، فقلت: قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: إي والله قد قال: قلت: فكلّ من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة؟ قال: نعم.[٢]

وفيه أيضاً: بالإسناد المذكور، عن الوشّاء قال: حدّثني عبدالكريم بن عمرو، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية» قال: قلت: فميتة كفر؟[٣] قال: ميتة ضلال، قال: قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟ قال: نعم.[٤]

وفيه أيضاً: عن أحمد بن ادريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن الفضيل، عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات ولايعرف إمامه مات ميتة جاهلية، قال: نعم، قلت: جاهلية جهلاء[٥] أو جاهلية لايعرف إمامه؟ قال: جاهلية كفر ونفاق وضلال.[٦]

---

١ ـ له ،خ.

٢ ـ الكافي: ٣٧٦/١، الحديث ١.

٣ ـ لمّا كان للكفر معان، منها: الكفر بالله واليوم الآخر أعني انكارهما رأساً وهو انكار أصل الإيمان، ومنها: الضلال والارتداد أعني الخروج عن طريق الحقّ بعد الدخول فيه، وتركه بعد طلبه أشار عليه السلام إلى ما هو المقصود ههنا، فإنّ من اعترف بهذا الشرع وأنكر إمام الحقّ، واعترف بوجوب الإيمان وضلّ عن طريقه لزعمه أنّ طريقه ماسلكه فهوكافر بهذا المعنى، لا بالمعنى الأوّل وإن كانامتشاركين في الخلود في النار، ويحتمل أن يكون التعبير بالضلال لأنّ الكفر قديطلق على الكبيرة بل الصغيرة، فعبّر عليه السلام بالضلال لإزاحة الشبهة والإحتمال فلاتغفل منه.

٤ ـ الكافي: ٣٧٦/١، الحديث ٢.

٥ ـ الجهلاء تأكيد للأوّل يشتقّ من اسمه ما يؤكّده.

٦ ـ الكافي: ٣٧٧/١، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٣٦٢/٨، الحديث ٣٩.

وفيه أيضاً: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن محمّد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أم تأخّر[١] ومن مات وهو عارفٌ لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه.[٢]

وفيه أيضاً: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد[٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً بالله.[٤]

وفي كتاب قرب الإسناد للشيخ الجليل محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبوجعفر عليه السلام: لا يستكمل عبد الايمان حتّى يعرف أنّه يجري لآخرهم[٥] وما يجري لأوّلهم في الحجّة والطاعة والحلال والحرام سواء، ولمحمّد صلى الله عليه وآله ولأميرالمؤمنين عليه السلام فضلهما.[٦]

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس عليه إمام حيّ يعرفه مات ميتة جاهلية.

وقال أبوجعفر عليه السلام: من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب، حتّى ينظر إلى الله وينظر الله إليه، فليتوال آل محمّد ويتبرّأ من عدوّهم، ويأتمّ بالإمام منهم، فإنّه إذا

---

١ - أو تأخّر خ.

٢ ـ الكافي: ٣٧١/١، الحديث ٥، ورواه البرقي رحمه الله في المحاسن: ١٥٥/١ نحوه؛ عنه البحار: ٧٧/٢٣، الحديث ٦.

٣ ـ في الغيبة للنعماني: «عن بعض رجاله» بدل «عن طلحة بن زيد»

٤ ـ الكافي: ٣٧٣/١، الحديث ٦، ورواه النعماني في الغيبة: ١٣٠، الحديث ٨، عن الكليني(مثله)؛ عنه البحار: ٧٨/٢٣، الحديث ١١.

٥ ـ أي الأئمّة صلوات الله عليهم.

٦ ـ قرب الإسناد: ٢٠٤؛ عنه البحار: ٩١/٣٩، الحديث ٢.

كان كذلك نظر الله إليه، ونظر إلى الله[١].[٢]

وروى الشيخ عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز القمّي في كفاية الأثر: عن أبي المفضّل قال: حدّثني أبوعليّ بن همّام قال: سمعت محمّد بن عثمان العمري «قدس الله روحه» يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبومحمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا عنده، عن الخبر الّذي روي عن آبائه عليهم السلام: أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

فقال عليه السلام: إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ.

فقيل له: يابن رسول الله، فمن الحجّة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمّد، هو الإمام والحجّة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. الحديث.[٣]

وروى الشيخ الجليل أحمد بن أبي عبدالله البرقي في كتاب المحاسن: عن أبيه، عن النضربن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بشير الدهّان قال: قال أبوعبد الله عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة»[٤]، فعليكم بالطاعة، قد رأيتم أصحاب عليّ عليه السلام[٥] وأنتم تأتمّون بمن لايعذر الناس بجهالته، لنا كرائم القرآن[٦] ونحن أقوام افترض الله طاعتنا، ولنا الأنفال ولنا صفو المال.[٧]

---

١ ـ المراد بالنظر إلى الله النظر إلى رحمته وكرامته أو إلى أوليائه أو غاية معرفته بحسب وسع المرء وقابليّته(البحار).

٢ ـ بحار الأنوار: ٨١/٢٣، الحديث ١٧.

٣ ـ كفاية الأثر: ٢٩٢، كشف الغمّة: ٥٢٨/٢، كمال الدين: ٤٠٩/٢، الحديث ٩؛ عنه البحار: ١٦٠/٥١.

٤ ـ المراد بميتة الجاهليّة الموت على الحالة الّتي كانت عليها أهل الجاهليّة من الكفر والجهل بأُصول الدين وفروعه.

٥ ـ أي طاعتهم له، فالمراد خواصّهم أو رجوعهم عنه وكفرهم بعد طاعتهم له كالخوارج.

٦ ـ أي نزلت فينا الآيات الكريمة ونفائسها، وهي ما تدلّ على فضل ومدح.

٧ ـ المحاسن: ١٥٣/١؛ عنه البحار: ٧٦/٢٣، الحديث ١.

وفيه أيضاً: عنه، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي اليسع عيسى بن السّري قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الأرض لاتصلح إلّا بالإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هذه ـ وأهوى بيده إلى صدره ـ يقول: لقد كنت على أمر حسن.[١]

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن الحسين بن أبي العلاء قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات ليس له إمام مات ميتة جاهليّة» فقال: نعم، لو أنّ الناس تبعوا عليّ بن الحسين عليه السلام وتركوا عبدالملك بن مروان اهتدوا، فقلنا: من مات لايعرف إمامه مات ميتة جاهليّة ميتة كفر؟ فقال: لا[٢] ميتة ضلال.[٣]

وفيه أيضاً: عن النضر، عن يحيى، عن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال أبي: من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية.[٤]

وفيه أيضاً: عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن النعمان النخعي قال: حدّثنا الحارث بن المغيرة النضري قال: سمعت عثمان بن المغيرة يقول: حدّثني الصادق، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات بغير إمام جماعة مات ميتة جاهليّة».

---

١ ـ المحاسن: ١/١٥٤؛ عنه البحار: ٢٣/٧٦، الحديث ٢.

٢ ـ قال المجلسي رحمه الله: لعلّه عليه السلام إنّما نفى الكفر لأنّ السائل توهّم أنّه يجري عليه أحكام الكفر في الدنيا، فنفى ذلك، وأثبت له الضلال عن الحقّ في الدنيا، وعن الجنّة في الآخرة فلا يدخل الجنّة أبداً فلايتافي الأخبار السابقة والآتية الّتي أثبتوا فيها لهم الكفر، فإنّ المراد بها أنّهم في حكم الكفّار في الآخرة، ويحتمل أن يكون نفي الكفر لشمول من لايعرف من المستضعفين، لأنّ فيهم احتمال النجاة من العذاب، فسائر الأخبار محمولة على من سواهم.

٣ ـ المحاسن: ١/١٥٤؛ عنه البحار: ٢٣/٧٦، الحديث ٣.

٤ ـ المحاسن: ١/١٥٥؛ عنه البحار: ٢٣/٧٧، الحديث ٥.

قال الحارث بن المغيرة: فلقيت جعفر بن محمّدعليه السلام فقال: نعم، قلنا: فمات ميتة جاهلية؟ قال: ميتة كفر وضلال ونفاق.[١]

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن محمّد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أباجعفرعليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهليّة، ولا يعذر الناس حتّى يعرفوا إمامهم. ومن مات وهو عارف لإمامه لايضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه.[٢]

وروى الصدوق في كتاب ثواب الأعمال: عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أحمد بن عليّ، عن ابراهيم بن محمّد الثقفي، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن اسحاق، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً، وعنده نفر من أصحابه وفيهم عليّ بن أبي طالبعليه السلام إذ قال:

«من قال: لا إله إلّا الله دخل الجنّة» فقال الرجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلّا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما تقبل شهادة أن لا إله إلّا الله من هذا ومن شيعته الّذين أخذ ربنا ميثاقهم، فقال الرجلان: ونحن نقول: لا إله إلّا الله، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأس عليّعليه السلام ثمّ قال: علامة ذلك أن لا تحلّا عقده، ولا تجلسا مجلسه، ولا تكذّبا حديثه.[٣]

وفي كتاب المحاسن للشيخ الجليل أحمد بن أبي عبدالله البرقي رحمه الله: عن اسماعيل بن مهران، عن رجل، عن أبي المعزا، عن ذريح عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: منّا الإمام المفروض طاعته، من جحده مات يهودياً أو نصرانيّا، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدمعليه السلام إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، حجّة على العباد،

---

١ ـ المحاسن: ١/١٥٥؛ عنه البحار: ٢٣/٧٧، الحديث ٥.

٢ ـ المحاسن: ١/١٥٥؛ عنه البحار: ٢٣/٧٧، الحديث ٦، تقدّم ص ٨٨ عن الكافي (نحوه).

٣ ـ ثواب الأعمال: ٢٢؛ عنه البحار: ٢٣/٨٤، الحديث ٢٥.

ومن تركه هلك،من لزمه نجا حقّاً على الله.[١]

وفيه أيضاً: عن عبد العظيم بن عبد الله الحسين- وكان مرضياً- عن محمّد بن عمر، عن حمّاد بن عثمان عن عيسى بن السري أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات لا يعرف إمامه مات ميتةً جاهلية»؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: أحوج ما يكون العبد إلى معرفته إذا بلغ نفسه هذه- وأشار بيده إلى صدره- يقول:[٢] لقد كنت على أمر حسن.[٣]

ورواه الصدوق ابن بابويه رحمه الله في كتاب عقاب الأعمال: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي (مثله).[٤]

وروى في الإكمال في باب نوادر الكتاب: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن بن ظريف، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّد بن اسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة، فقلت له: كلّ من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة؟ قال: نعم، والواقف كافر، والناصب مشرك.[٥]

وروى فيه أيضاً: عن أبيه ومحمّد بن الحسن معاً، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري معاً، عن محمّد بن عيسى ويعقوب بن يزيد وابراهيم بن هاشم جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن

---

١ ـ ثواب الأعمال: ٢٤٥، الحديث ٢، المحاسن: ٩٢/١، عنهما البحار: ٨٥/٢٣، الحديث ٢٧.

٢ ـ في ثواب الأعمال: فقال.

٣ ـ قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «أحوج»، مبتداء مضاف إلى «ما» وهي مصدريّة، و«يكون» تامة ونسبة الحاجة إلى المصدر مجاز، والمقصود نسبتها إلى فاعل المصدر باعتبار بعض أحوال وجوده و«إلى معرفته» متعلّق بأحوج، و«إذا» ظرف وهو خبر أحوج.

٤ ـ ثواب الأعمال: ٢٤٤، الحديث ١، المحاسن: ٩٢/١، عنهما البحار: ٨٥/٢٣، الحديث ٢٦.

٥ ـ كمال الدين: ٦٦٨/٢؛ عنه البحار: ٧٨/٢٣، الحديث ٧.

سليم بن قيس الهلالي أنّه سمع من سلمان ومن أبي ذرّ ومن المقداد حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة» ثمّ عرضه على جابر وابن عبّاس فقالا: صدقوا وبرّوا، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ سلمان قال: يا رسول الله، إنّك قلت: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، من هذا الإمام؟ قال: من أوصيائي يا سلمان، فمن مات من أمّتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليّة، فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوّاً فهو جاهل وليس بمشرك.[١]

وقال فيه أيضاً: حدّثنا عليّ بن أحمد رضي الله عنه قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي قال: حدّثنا الحسن بن محمّد الفارسي قال: حدّثنا عبدالله بن قدامة الترمذي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عزّوجلّ، أحدها: معرفة الإمام في كلّ زمان وأوان بشخصه ونعته.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه فقال: حدّثنا أبي، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن غير واحد، عن مروان بن مسلم قال: قال الصادق جعفربن محمّد عليه السلام: الإمام علمٌ فيما بين الله عزّوجلّ وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً.[٣]

وروى أيضاً: عن أبيه ومحمّد بن الحسن معاً، عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن

---

١ ـ كتاب سليم: ٩٣٢ الحديث الحادي والسبعون، كمال الدين: ٤١٣/٢، الحديث ١٥؛ عنه البحار: ٨٨/٢٣، الحديث ٣١.

٢ ـ كمال الدين: ٤١٣/٢، الحديث ١٤، وأخرجه في البحار: ١٣٥/٧٢، الحديث ١٥ عن المحاسن.

٣ ـ كمال الدين: ٤١٢/٢، الحديث ٩؛ عنه البحار: ٨٨/٢٣، الحديث ٣٢.

محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفرعليه السلام قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة، ولا يعذر الناس حتّى يعرفوا إمامهم.[١]

وفي غيبة النعماني: حدّثنا أحمد بن محمّد[٢] بن هوذة الباهلي قال: حدّثنا ابراهيم بن اسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومأتين قال: حدّثنا عبدالله بن حمّاد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومأتين قال: حدّثنا يحيى بن عبدالله قال:

قال لي أبوعبدالله جعفر بن محمّدعليه السلام: يا يحيى بن عبدالله، من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة جاهلية.[٣]

وفيه أيضاً: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا محمّد بن المفضّل بن ابراهيمرحمه الله وسعدان بن اسحاق بن سعيدرحمه الله وأحمد بن الحسين بن عبدالملكرحمه الله ومحمّد بن أحمد بن الحسن القطواني قالوا جميعاً: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال: قلت له: أرأيت من جحد إماماً منكم ما حاله؟ قال: من حجد إماماً من الله وبرئ منه ومن دينه فهو كافر مرتدّ عن الإسلام، لأنّ الإمام من الله، ودينه دين الله ومن برئ من دين الله فدمه مباح في تلك الحال إلاّ أن يرجع أو يتوب إلى الله ممّا قال.[٤]

وفيه، عنه أيضاً قال: حدّثنا عليّ بن الحسين[٥] من كتابه قال: حدّثنا العبّاس بن

---

١ ـ كمال الدين: ٤١٢/٢، الحديث ١٠؛ عنه البحار: ٨٨/٢٣، الحديث ٣٣.

٢ ـ في المصدر: أحمد بن نصر.

٣ ـ الغيبة للنعماني: ١٢٧، الحديث ١؛ عنه البحار: ٧٨/٢٣، الحديث ٨.

٤ ـ الغيبة للنعماني: ١٢٩، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٨٩/٢٣، الحديث ٣٤.

٥ ـ في المصدر: عليّ بن الحسن، وفي هامشه قال: هو عليّ بن الحسن بن فضّال المعروف.

عامر، عن عبد الملك بن عتبة، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة.[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ﴾[٢] قال: من اتّخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمّة الهدى.[٣]

وفي أصول الكافي: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد (مثله).[٤]

وقال الشيخ الجليل أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكي في كتاب كنز الفوائد: حدّثنا الشيخ أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن شاذان القمي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عيّاش قال: حدّثنا محمّد بن عمر قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله بن محمّد بن العبّاس الرازي قال: حدّثني أبي وقال: حدّثني عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه أميرالمؤمنين: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهليّة، يؤخذ بما عمل في الجاهليّة والإسلام.[٥]

وقال: حدّثني أبو الرجاء محمّد بن عليّ بن طالب البلدي قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي، عن أبي عليّ محمّد بن همّام بن سهل[٦] عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي عليّ الخراساني، عن عبد الكريم بن عبد الله، عن

---

١ ـ الغيبة للنعماني: ١٢٩، الحديث ٦؛ عنه البحار: ٧٨/٢٣، الحديث ٩.

٢ ـ القصص: ٥٠.

٣ ـ الغيبة للنعماني: ١٣٠، الحديث ٧؛ عنه البحار: ٧٨/٢٣، الحديث ١٠.

٤ ـ الكافي: ٣٧٤/١، الحديث ١.

٥ ـ كنز الفوائد: ٣٢٧/١؛ عنه البحار: ٩٢/٢٣، الحديث ٣٩.

٦ ـ الظاهر أنّه سهيل.

مسلمة[١] بن عطا، عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال:

خرج الحسين بن عليّ -صلوات الله عليهما- ذات يوم على أصحابه فقال بعد الحمد لله جلّ وعزّ، والصلاة عليّ محمّد رسوله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، إنّ الله والله ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله، ما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الّذي يجب عليهم طاعته[٢].[٣]

وقال الصدوق في كتاب العلل: حدّثنا أبي وقال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن عبد الكريم بن عبيد الله، عن سلمة بن عطا، عن أبي عبد الله عليه السلام -وساق الحديث نحوه- وليس فيه ذكر الحمد لله جلّ وعزّ والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال الصدوق رحمه الله: يعني بذلك أن يعلم أهل كلّ زمان أنّ الله هو الّذي لايخلّيهم في كلّ زمان من إمام معصوم، فمن عبد ربّاً لم يقم لهم الحجّة فإنّما عبد غير الله عزّوجلّ.[٤]

وفي غيبة النعماني: حدّثنا عبد الواحد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن رياح قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الحميري قال: حدّثني الحسين بن أيّوب، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

رجل يتولّاكم ويتبرّأمن عدوّكم، ويحلّل حلالكم، ويحرّم حرامكم، ويزعم أنّ

---

١ ـ سلمة، ب.

٢ ـ قال في البحار: لعلّه عليه السلام إنّما فسّر بمعرفة الله معرفة الإمام لبيان أنّ معرفة الله لا تحصل إلّا من جهة الإمام أو لاشتراط الانتفاع بمعرفته تعالى بمعرفته عليه السلام.

٣ ـ كنزالفوائد: ٣٢٧/١؛ عنه البحار: ٩٣/٢٣، الحديث ٤٠.

٤ ـ علل الشرائع: ٩/١، الحديث ١.

الأمر فيكم، لم يخرج منكم إلى غيركم إلّا أنّه يقول: إنّهم قد اختلفوا فيما بينهم، وهم الأئمّة القادة، وإذا اجتمعوا على رجل فقالوا: هذا، قلنا: هذا، فقال عليه السلام: إن مات على هذا فقد مات ميتة جاهلية.[١]

وفيه، عنه أيضاً قال: حدّثنا محمّد بن جعفر القرشي قال: حدّثنا أبوجعفر الهمداني، عن محمّد بن سنان، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل يتوالى عليّاً عليه السلام ويتبرّأ من عدوّه، ويقول: كلّ شيء يقول، إلّا أنّه يقول: قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمّة القادة، فلست أدري أيّهم الإمام، وإذا اجتمعوا على رجل أخذت بقوله، وقد عرفت أنّ الأمر فيهم، قال: إن مات هذا على ذلك مات ميتة جاهلية.

ثمّ قال: للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر[٢] فإذا جاء تأويل شيء منه وقع، فمنه ما قد جاء، ومنه ما يجيء.[٣]

وفيه أيضاً: عن أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا ـ في شعبان سنة ثلاث وتسعين ومأتين ـ قال: حدّثنا عليّ بن سيف بن عميرة، عن أبيه، عن حمران بن أعين أنّه قال: «وصفت لأبي عبدالله عليه السلام رجلاً يتوالى أمير المؤمنين عليه السلام ويتبرّأ من عدوّه، يقول كلّ شيء يقول، إلّا أنّه يقول: إنّهم اختلفوا فيما بينهم، وهم الأئمّة القادة، لست أدري أيّهم الإمام، وإذا اجتمعوا على وجه[٤] واحد أخذنا بقوله، وقد عرفت أنّ الأمر فيهم رحمهم الله جميعاً، فقال: إن مات

---

١ ـ الغيبة للنعماني: ١٣٣؛ عنه البحار: ٧٩/٢٣، الحديث ١٢.

٢ ـ قال العلّامة المجلسي رحمه الله: قوله عليه السلام للقرآن تأويل، لعلّ المعنى أنّ مانعلمه من بطون القرآن وتأويلاته، و لابدّ من وقوع كلّ منها في وقته، فمن ذلك اجتماع الناس على إمام واحد في زمان القائم عليه السلام وليس هذا أوانه، أو أنّه دلّ القرآن على عدم خلوّ الزمان من الإمام، ولابدّ من وقوع ذلك، فمنهم من مضى ومنهم من يأتي.

٣ ـ الغيبة للنعماني: ١٣٤؛ عنه البحار: ٧٩/٢٣، الحديث ١٣.

٤ ـ جهة، خ.

هذا مات ميتة جاهلية.

وعن عليّ بن سيف، عن أخيه الحسين، عن معاذ بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا سلام[٢] بن محمّد قال: حدّثنا أحمد بن داود قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن بابويه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن المفضّل بن زائدة، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: من دان الله بغير سماع من عالم صادق ألزمه الله التيه[٣] إلى العناء[٤] ومن ادّعى سماعاً من غير الباب الّذي فتحه الله لخلقه فهو مشرك به، وذلك الباب هو الأمين المأمون على سرّ الله المكنون.[٥]

وفي أصول الكافي: بعض أصحابنا، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن مالك بن عامر، عن المفضّل بن زائدة (مثله).[٦]

وقال الشيخ الجليل محمّد بن الحسن الصفّار في كتاب بصائر الدرجات: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن فضيل الأعور، عن أبي عبيدة الحذاء قال: كنّا زمان أبي جعفر حين قبض عليه السلام نتردّد كالغنم لاراعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة فقال: يا أباعبيدة من إمامك؟ قلت: أئمّتي آل محمّد عليهم السلام فقال: هلكت وأهلكت، أما سمعتُ أنا وأنت معي أباجعفر عليه السلام وهو يقول: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية؟ قلت: بلى لعمري فرزقني الله المعرفة.

---

١ ـ الغيبة للنعماني: ١٣٥، الحديث ١٩؛ عنه البحار: ٢٣/ ٨٠، الحديث ١٤.

٢ ـ سلامة، م.

٣ ـ التيه: الضلال والحيرة.

٤ ـ «إلى العناء» بمعنى مع العناء، وفي نسخة: ألزمه الله البتّة إلى العناء، أي قطعاً.

٥ ـ الغيبة للنعماني: ١٣٤.

٦ ـ الكافي: ١/ ٣٧٧، الحديث ٤.

قال: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ سالم بن أبي حفصة قال لي كذا وكذا، فقال لي: يا أباعبيدة إنّه لم‌يمت منّا ميّت حتّى يخلف من بعده من يعمل مثل عمله، ويسير بمثل سيرته، ويدعو إلى مثل الّذي دعا إليه، يا أباعبيدة إنّه لم‌يمنع ما أعطى داود أن أعطى سليمان.

قال؛ ثمّ قال: يا أباعبيدة إنّه إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام حكم بحكم داود وسليمان، ولا يسأل الناس بيّنة[1].[2]

وفي رجال الكشّي: حمدويه وابراهيم قال: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن صفوان قال: حدّثني فضيل الأعور، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ سالم بن أبي حفصة يقول لي: ما بلغك أنّه من مات وليس له إمام كانت ميتته ميتة جاهليّة؟ فأقول: بلى، فيقول: من إمامك؟ فأقول: أئمّتي آل محمّد عليه وعليهم السلام فيقول: والله ما أسمعك عرفت إماماً، قال أبوجعفر عليه السلام: ويح سالم، وما يدري سالم ما منزلة الإمام، منزلة الإمام يا زياد[3] وأفضل وأعظم ممّا يذهب إليه سالم والناس أجمعون.[4]

وفيه أيضاً: عن جعفر بن أحمد، عن صفوان، عن أبي اليسع قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حدّثني عن دعائم الإسلام الّتي بني عليها، ولايسع أحداً من الناس تقصير في شيء منها، الّتي من قصر عن معرفة شيء منها كتب عليه ذنبه[5]

---

١ ـ قال العلّامة المجلسي: «ما» في «ما أعطى داود» إمّا مصدريّة أي لم‌يمنع الله تعالى من إعطاء الأب إعطاء الابن، بل اجتمعا معاً، وإمّا موصولة أي لم‌يمنع تلك الفضائل الّتي‌اعطيت داود أن اعطى مثلها سليمان، والمراد نفي الاستبعاد من اعطاء الإمامة لهم بعد أن اعطيت آباؤهم (بحار الأنوار: ١٧٧/٢٦، ذيل الحديث ٥٥).

وروى هذا الحديث محمّد بن يعقوب في أصول الكافي: عن عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير (مثله).

٢ ـ بصائر الدرجات: ٥١٠؛ عنه البحار: ٨٥/٢٣، الحديث ٢٨.

٣ ـ هو أبوعبيدة الحذاء.

٤ ـ رجال الكشي: ٢٣٥؛ عنه البحار: ٨٠/٢٣، الحديث ١٥.

٥ ـ فسد عليه دينه، وفي نسخة أيضاً: كبت عليه دينه.

ولم يقبل منه عمله، ومن عرفهاو عمل بها صلح دينه، وقبل منه عمله، ولم يضرّ به ما فيه بجهل شيء من الأمور جهله.

قال: فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله، والايمان برسول الله ﷺ، والإقرار بما جاء به من عند الله، ثمّ قال: الزكاة[١] والولاية شيء[٢] دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به.

قال رسول الله ﷺ: من مات ولا يعرف إمامه[٣]مات ميتة جاهلية.

وقال الله عزّوجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٤] وكان عليّ عليه السلام[٥] وقال آخرون: لا، بل معاوية، وكان حسن، ثمّ كان حسين، وقال الآخرون: هو يزيد بن معاويه لا سواه.

---

١ ـ قال العلّامة المجلسي: لعلّه سقط منه شيء، وفي الكافي هكذا «و الإقرار بما جاء به من عند الله وحقّ في الأموال الزكاة والولاية الّتي أمر الله عزّوجلّ بها وولاية آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم، قال: فقلت له: هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال: نعم قال الله عزّوجلّ.

فقوله «وحق» إمّا مجرور بالعطف على قوله: «ما جاء» فيكون تخصيصاً بعد التعميم لبيان مزيد الاهتمام أو مرفوع بالخبريّة للزكاة أو بالعطف على الشهادة وفيه بعد معنى، ويمكن أن يقرأ على صيغة الماضي المجهول.

٢ ـ لشيء، خ. قوله: شيء دون شيء أي خصوصية وعلامة تعرف لمن أخذ بها، أو دليل وبرهان يحتجّ به من ادعاها ولكلّ من الوجهين شواهد في الكلام كما لا يخفى، ويمكن الجمع بين الوجهين بأن يكون شيء دون شيء اشارة إلى الدليل وفضل اشارة إلى شرائط الإمامة وإن كان بعيداً وعلى التقادير الآخذ إمّا الإمام عليه السلام أو الموالي له.

وحاصل الجواب أنّ الآية دلّت على وجوب طاعة أُولي الأمر فتجب طاعتهم ومعرفتهم ودلّ الخبر على أنّ لكلّ زمان إماماً لابدّ من معرفته ومتابعته وكان الأمر مردّدا بين عليّ ومعاوية، ثمّ بين الحسن وبنيه، ثمّ بين الحسين وبنيه وبين يزيد، والعقل يحكم بعدم المساواة بين الأولين والآخرين، ولم يذكر الغاصبين الثلاثة تقية واستعاراً، بأنّ القول بخلافهم بالبيعة يستلزم القول بخلافة مثل معاوية ويزيد، وبالجملة لمّا كان هذا أشنع والتقية فيه أقلّ خصّه بالذكر، مع أنّ بطلان خلافة معاوية يستلزم بطلان خلافتهم لاشتراك العلّة وكلمة كان في المواضع تامّة.

٣ ـ ولم يعرف إمام زمانه، خ.

٤ ـ النساء: ٩٥.

٥ ـ أي كان عليّ عليه السلام إماماً.

ثمّ قال عليه السلام: أزيدكم؟ قال بعض القوم: زده جعلت فداك. قال: ثمّ كان عليّ بن الحسين، ثمّ كان أبوجعفر، وكانت الشيعة قبله لا يعرفون ما يحتاجون إليه من حلال ولا حرام إلّا ما تعلّموا من الناس، حتّى كان أبوجعفر عليه السلام ففتح لهم وبيّن لهم وعلّمهم[1] فصاروا يعلّمون الناس بعد ما كانوا يتعلّمون منهم، والأمر هكذا يكون، والأرض لا تصلح إلّا بإمام، ومن مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة، وأحوج ما تكون إلى هذا[2] إذا بلغت نفسك هذا المكان ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ وانقطعت من الدنيا تقول: لقد كنت على رأي حسن.

قال أبواليسع عيسى بن السري: وكان أبوحمزة[3] وكان حاضر المجلس إنّه قال فيما يقول: كان أبوجعفر عليه السلام إماماً حقّ الإمام.[4]

وفي البحار، نقلاً عن كتاب الاختصاص للمفيد رحمه الله: عن عمر بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة، إمام حيّ يعرفه، قلت: لم أسمع أباك يذكر هذا، يعني إماماً حيّاً، فقال: قد والله قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهلية.[5]

وفيه، عنه أيضاً: عن محمّد بن عليّ الحلبي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من مات وليس عليه إمام حيّ ظاهر مات ميتة جاهلية.

---

١ ـ في الكافي: وبيّن لهم مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم حتّى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس وهكذا كان الأمر.

٢ ـ إلى ما أنت عليه، خ.

٣ ـ قوله: «وكان أبوحمزة» لعلّه كان: «قال أبوحمزة» وعلى نسخة «كان» هي تامة أي كان في الحياة، والحاصل أنّ عيسى ذكر أنّ أباحمزة ذكر هذه التتمة وأنا لم أسمعها.

٤ ـ رجال الكشي: ٤٢٤؛ عنه البحار: ٨٩/٢٣، الحديث ٣٥.

٥ ـ الاختصاص: ٢٦٢؛ عنه البحار: ٩٢/٢٣، الحديث ٣٦ و٣٧.

وفيه، عن أبي الجارود قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من مات وليس عليه إمام حيّ ظاهر مات ميتة جاهلية، قال: قلت: إمام حيّ جعلت فداك؟ قال: إمام حيّ. إمام حيّ.(١)

وقال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة: الإمامة هي مقام النبوّة وإرث مكنون الأنبياء(٢) من خزائن لطفه وكرمه ورحمته، وعلّمهم من جميع الخلائق لنفسه، فلا يشبه أخلاقهم وأحوالهم أخلاق الخلائق وأحوالهم، إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه، وجعل حبّهم بحبّه، وطاعتهم بطاعته، وأخلاقهم وإنكارهم سبب سخطه.

وأمر بأخذ الدين من أفواه أولياء دينه، وأتباع ملّة رسوله، ثمّ أبى أن يقبل طاعة أحد إلّا بطاعتهم وتصديقهم وتبجيلهم، وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم، وجاههم عند الله تعالى.

فمقام الإمامة مقام أنبياء الله، ولا تنزلهم منزلة أحد من دونهم، ولا تتصرّف بعقلك في معاملاتهم وأحوالهم وأخلاقهم إلّا ببيان محكم من عند الله وإجماع أهل البيت الذين جعلهم الله حجّة بها فضائلهم ومراتبهم، وأنّى بالوصول إلى حقيقة ما لهم عند الله تعالى، فإنّ قابلت أقوالهم وأفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد جهلت وتجاوزت معرفتهم، وجهلت خصوصيتهم بالله، وسقطت عن طريق الإيمان والمعرفة، فإيّاك ثمّ إيّاك.(٤)

وفي كتاب العلل قال: أخبرني عليّ بن حاتم عليه السلام فيما كتب إليّ قال:

---

١. الاختصاص: ٢٦٢؛ عنه البحار: ٩٢/٢٣، الحديث ٣٨.

٢. الأنبياء.

٣. [illegible]

٤. مصباح الشريعة: ٦١، وفي شرحه الفارسي: ٣٨٢.

أخبرنا القاسم بن محمّد قال: حدّثنا حمدان بن الحسين قال: حدّثنا الحسين بن الوليد، عن ابن بكير، عن حنّان بن سدير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أرأيت من لم يسعنا أن لا نعرف كلّ إمام بعدالنبيّ صلى الله عليه وآله ويسعنا أن لا نعرف إمام منّا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال عليه السلام: لاختلاف الشرائع.(١)

وقال فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن يحيى بن عليّ الكوفي، عن محمّد بن سنان، عن [illegible] عن المفضّل بن عمر، أنّ أباعبدالله عليه السلام كتب إليه كتاباً فيه: إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ يدعو إلى معرفة الله ليس معه طاعة في أمر ولا نهي، وإنّما بدأ بالأمر بمعرفة العباد العمل بالفرائض الّتي افترضها الله تعالى على حدودها مع معرفة من يؤدّي إليه، ومن أطاع حرّم الحرام ظاهره وباطنه، وصلّى وصام وحجّ واعتمر وعرف حرمات الله كلّها، ولم يدع منها شيئاً، وعمل بالبرّ كلّه ومكارم الأخلاق كلّها ويتجنّب الشبهات.(٢)

ومن زعم أنّه يحلّ الحلال ويحرّم الحرام بغير معرفة النبيّ صلى الله عليه وآله يحسب أنّه حلالاً ولم يحرّم له حراماً، وإنّ من صلّى وزكّى وحجّ واعتمر وفعل ذلك كلّه بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته فلم يفعل شيئاً من ذلك، لم يصلّ ولم يصم ولم يزكّ ولم يحجّ ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهّر ولم يصب ماء ولا تراباً ولم يحلّل لله حلالاً، وليس له صلاة وإن ركع وإن سجد، ولا له زكاة ولا صوم ولا حجّ يكون ذلك كلّه بمعرفة رجل منّ الله جلّ وعزّ على خلقه بطاعته وأمر باتّباعه.

فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله، ومن زعم أنّ ذلك إنّما هي المعرفة فقط فقد عرف واكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك، وإنّما قبل العمل مع المعرفة، فإذا عرفت فاعمل ما شئت من الخير، فإنّه لا يقبل منك ذلك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل ما شئت [illegible]

---

١ ـ علل الشرائع: ١/٢١٠، الحديث ١.

٢ ـ تجنّب سيّئها. م.

الطاعة قلّ أو كثر، فإنّه مقبول منك.[١]

وقال في كتاب معاني الأخبار في باب نوادر المعاني: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليدﷺ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن أسلم، عن الحسن بن محمّد الهاشمي، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبﷺ قال: قلت له: ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً؟ قال: أن لا يعرف من أمر الله بطاعته، وفرض ولايته، وجعله حجّته في أرضه، وشاهده على خلقه، قلت: فمن هم يا أميرالمؤمنين؟ قال:

الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ قال: فقبّلت رأسه، وقلت: أوضحت لي وفرّجت عنّي وأذهبت كلّ شكّ كان في قلبي.[٢]

وروى فيه أيضاً: عن أبيه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسن بن اسحاق التاجر، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفرﷺ قال: لا يعذر الله أحداً[٣] يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ لم أعلم أنّ ولد فاطمةﷺ هم الولاة (على الناس كافّة)[٤] وفي (شيعة) ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصّة: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[٥].[٦]

---

١ ـ علل الشرائع: ٢٥٠/١، الحديث ٧؛ عنه البحار: ١٧٥/٢٧، الحديث ٢١.

٢ ـ معاني الأخبار: ٣٧٤، الحديث ٤٥؛ عنه البحار: ٨٢/٢٣، الحديث ٢١.

٣ ـ لا يقدر أحد.م.

٤ ـ من تفسير القمي.

٥ ـ الزمر: ٥٣.

٦ ـ المعاني: ١٠٦، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٨١/٢٣، ذيل الحديث ١٦.

وفي شرح الآيات: عن محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن فضّال، عن محمّد بن الفضيل (مثله).[١]

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم: عن جعفر بن محمّد، عن عبد الكريم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل (مثله).[٢]

وفيه أيضاً: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: يا أبان إنّ الله لا يطلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به، حيث يقول: ﴿**وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾[٣] قلت له: كيف ذاك جعلت فداك؟ فسرّه لي، فقال: ويل للمشركين الّذين أشركوا بالإمام الأوّل وهم بالأئمّة الآخرين كافرون، يا أبان إنّما دعا الله العباد إلى الايمان به، فإذا آمنوا بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله افترض عليهم الفرائض[٤].[٥]

وفي كتاب دعائم الإسلام، للقاضي النعمان محمّد بن منصور قاضي مصر في أيّام الدولة الاسماعيلية وكان مالكيّاً ثمّ اهتدى وصار إمامياً قال: روينا عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه سئل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام دهره حيّاً

---

١ ـ تأويل الآيات: ٥١٨/٢، الحديث ٢١؛ عنه البحار: ٢٥٨/٢٤، الحديث ٨.

٢ ـ تفسير القمي: ٥٧٩؛ عنه البحار: ٨٠/٢٣، الحديث ١٦، و١٤/٦٨، الحديث ١٥، البرهان: ٧٨/٤، الحديث ٣.

٣ ـ فصلت: ٦ و٧.

٤ ـ قال في البحار بعد نقل الخبر: فسّر عليه السلام المشرك بمن أشرك مع الإمام الحقّ إماماً آخر، والآخرة بالائمّة الآخرة وهذا بطن من بطون الآية، ويدلّ الخبر على أنّ المشركين بالله غير مكلّفين بالفروع، والمخالفين مكلّفون بها وهو خلاف المشهور بين الإماميّة، ويمكن حمله على أنّ المراد أنّ تكليف الّذين لا يعرفون الله ورسوله صلى الله عليه وآله بالإيمان بهما أهمّ واكد من دعوتهم إلى الفروع، لا أنّهم غير مكلفين بها، وهذا القدر كاف لتأييد كون المراد بالمشرك المعنى الّذي ذكره عليه السلام.

٥ ـ تفسير القمي: ٥٨٩؛ عنه البحار: ٨٣/٢٣، الحديث ٢٣.

مات ميتة جاهلية، قيل له: من لم‌يعرف الإمام من آل محمّد أو غيرهم؟ قال: من جحد الإمام مات ميتة جاهلية، كان من آل محمّد أو من غيرهم.

وروينا عن رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، أنت والأوصياء من ولدك أعراف الله بين الجنّة والنار، لايدخلها إلّا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلّا من أنكركم أنكرتموه.

وروينا عن رسول الله ﷺ أنّه قال: أمرت بطاعة الله ربّي وأمر الأئمّة من أهل بيتي بطاعة الله وطاعتي، وأمر الناس جميعاً بطاعة الله وطاعتي وطاعة الأئمّة من أهل بيتي، فمن تبعهم نجا، ومن تركهم هلك ولا يتركهم إلّا مارق.[١]

وروينا عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: في قول رسول الله ﷺ: من مات لايعرف إمام دهره مات ميتة جاهلية فقال عليه السلام: إماماً حيّاً؟ قيل له: لم نسمع حيّاً قال: قد قال والله ذلك يعني رسول الله ﷺ. انتهى كلامه.[٢]

وروى الصدوق في العيون: ـ في باب ما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين بإسناد ذكره إلى الفضل بن شاذان عنه عليه السلام بعد ذكر الأئمّة الاثنى عشر وأسمائهم عليهم السلام قال: أشهد لهم بالوصيّة والإمامة وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله تعالى على خلقه في كلّ عصر وأوان، وأنّهم العروة الوثقى، وأئمّة الهدى، والحجّة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ باطل تارك الحقّ والهدى، وأنّهم المعبّرون عن القرآن والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان، ومن مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية.[٣]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عمر بن سلم بن البرّ الجعابي قال: حدّثني[٤]

---

١ ـ دعائم الإسلام: ٢٦/١.

٢ ـ دعائم الإسلام: ٢٥/١ ـ ٢٧.

٣ ـ عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١٢١/٢، عنه البحار: ٣٥٢/١٠ ح ١ و ٨٤/٢٣ ح ٢٤ و ٢٦١/٦٨ ح ٢٠.

٤ ـ حدّثنا، خ.

أبومحمّد الحسن بن عبدالله بن محمّد بن العبّاس الرازي التميمي قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية[١]، ويؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام[٢].[٣]

وقال عليه السلام في الإكمال: حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات.[٤]

ورواه أيضاً: بإسناد ذكره إلى ابن مسكان عنه عليه السلام (مثله).[٥]

وفي غيبة النّعماني: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى، عن ابن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان ـ ثمّ ذكر الحديث (مثله).[٦]

وفيه: عنه أيضاً، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن اسماعيل، عن منصور بن يونس، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل قال لي: اعرف الأخير من الأئمّة و لا يضرّك أن لا تعرف الأوّل قال: فقال: لعن الله هذا فإنّي أُبغضه و لا أعرفه[٧] و هل يعرف الأخير إلّا بالأوّل.[٨]

---

١ ـ بيان أي يموت على ما مات عليه أهل الجاهلية من الضلال والجهل كذا في النهاية.

٢ ـ قوله: «بما عمل» العايد إلى الموصول محذوف اي بما عمل به يعني أنّه يؤخذ بالوجه والطريق الّذي قرّره الناس فيما بينهم في الجاهلية و الشرع الّذي شرع في الإسلام يعني أنّه يصير مكلّفابتكليفين و يؤخذ بهما لو خالف. منه عليه السلام.

٣ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٥٨/٢، عنه البحار: ٨١/٢٣ ح١٨.

٤ ـ كمال الدين: ٤١٠/٢ ح ١، عنه البحار: ٩٥/٢٣ ح ١، و رواه الكليني (ره) في الكافي: ٣٧٣/١ ح٨.

٥ ـ كمال الدين: ٤١٠/٢ ح ٢، عنه البحار: ٩٥/٢٣ ح ١، و رواه الكليني (ره) في الكافي: ٣٧٣/١ ح٨.

٦ ـ غيبة النعماني ١٢٩، عنه البحار: ٩٥/٢٣ ح ١.

٧ ـ قال المجلسي(ره): قوله عليه السلام: «لا أعرفه» إمّا جملة حاليّة، أي مع أنّي لا أعرفه أُبغضه بسبب هذا القول، أو معطوف على «أُبغضه» أي لا أعرفه من شيعتي.

٨ ـ غيبة النعماني: ١٣٠ ح ٩، عنه البحار: ٩٨/٢٣ ح٦، و رواه الكيني(ره) في الكافي: ٣٧٣/١ ح٧.

وروى الصدوق في الإكمال: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن سعيد، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من عرف الأئمّة و لم يعرف الإمام الّذي في زمانه أمؤمن هو أم لا؟ قال: لا، قلت: أمسلم هو؟ قال: نعم.(١)(٢)

وفيه: عنه أيضاً: عن سعد، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى. عن أبيه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل ـ يقول في آخره: كيف يهتدى من لم يبصر؟ و كيف يبصر من لم ينذر؟ اتّبعوا قول رسول الله صلى الله عليه و آله و أقرّوا بما نزل من عند الله عزّ وجلّ، و اتّبعوا آثار الهدى(٣) فإنّها علامات الأمانة و التقى، و اعلموا أنّه لو أنكر رجل عيسى بن مريم و أقرّ بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقصدوا الطريق بالتماس المنار(٤) والتمسوا من وراء الحجب(٥) الآثار، تستكملوا أمر دينكم، و تؤمنوا بالله ربّكم.(٦)

---

١ ـ قال الصدوق (ره): الإسلام هو الإقرار بالشهادتين، و هو الّذي به تحقن الدماء والأموال، و الثواب على الايمان، وقال النبيّ صلى الله عليه و آله: من شهد أن لا اله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله فقد حقن دمه و ماله إلّا بحقّهما، و حسابه على الله عزّ وجلّ.

٢ ـ كمال الدين: ٢/٤١٠ ح٣، عنه البحار: ٢٣/٩٦ ح٢.

٣ ـ قال المجلسي (ره): لعلّ المراد بآثار الهدى الأئمّة عليهم السلام أو علومهم و أخبارهم وسننهم و آدابهم

٤ ـ: الإمام.

٥ ـ يحتمل أن يكون المراد حجب الحقّ تعالى، أي أنكم لمّا كنتم محجوبين عن الحقّ تعالى بالحجب النورانية و الظلمانية فاطلبوا آثار أنوار الحقّ وهم الأئمّة عليهم السلام. و يحتمل أن يكون المراد بالحجب الأئمّة عليهم السلام فانّهم حجب الربّ و الوسائط بينه و بين الخلق فيرجع إلى المعنى الأوّل، أو المراد التمسوا بعد غيبة الحجب عنكم آثارهم و أخبارهم.

٦ ـ كمال الدين: ٢/٤١١ ح٧، عنه البحار: ٢٣/٩٦ ح٣.

أقول: وقد مرّ الحديث بتمامه آنفاً في هذه اللمعة فيما نقلناه، عن الكافي:، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمنّ ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ و هو طويل.[١]

وفي الإكمال: حدّثنا المظفّر بن جعفربن المظفّر العلوي السمرقندي قال: حدّثنا جعفر بن مسعود العيّاشي قال: حدّثني عليّ بن محمّد قال: حدّثني عمران بن محمّد بن عبد الحميد، عن محمّد بن الفضيل، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا عليّ أنت و الأئمّة من ولدك حجج الله على خلقه، و أعلامه في بريّته، من أنكر واحداً منكم فقد أنكرني، و من عصى واحداً منكم فقد عصاني، و من جفا واحداً منكم فقد جفاني، ومن وصلكم فقد وصلني، و من أطاعكم فقد أطاعني، و من والاكم فقد والاني و من عاداكم فقد عاداني، لأنّكم منّي، خلقتم من طينتي، و أنا منكم.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار و سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن النعمان، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إنّ سالم بن أبي حفصة يلقاني فيقول لي: ألستم ترورن أنّ من مات و ليس له إمام فموته موتة جاهليّة؟ فأقول له: بلى، فيقول لي: قد مضى أبو جعفر عليه السلام فمن إمامكم اليوم؟ فأكره جعلت فداك أن

---

١ ـ الكافي: ٤٧/٢.

٢ ـ كمال الدين: ٤١٣/٢ ح١٣، عنه البحار: ٩٧/٢٣ ح ٤.

أقول له: جعفر، فأقول أئمّتي آل محمّدﷺ فيقول لي: ما أراك صنعت شيئاً.

فقالعليه السلام: ويح سالم بن أبي حفصة «لعنه الله» و هل يدري سالم ما منزلة الإمام؟ إنّ منزلة الإمام أعظم ممّا يذهب إليه سالم و الناس أجمعون، فإنّه لن يهلك منّا إمام قطّ إلّا ترك من بعده من يعلم مثل علمه، و يسير بمثل سيرته، و يدعو إلى مثل الّذي دعا إليه، و إنّه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه.[1]

وقال في معاني الأخبار: حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن فرات بن أحنف قال: سأل رجل أباعبدالله عليه السلام فقال: إنّ من قبلنا يقولون: نعوذ بالله من شرّ الشيطان و شرّ السلطان و شرّ النبطي إذا استعرب، فقال: نعم. ألا أزيدك منه؟ قال: بلى، قال: و من شرّ العربيّ إذا استنبط، فقلت: و كيف ذاك؟ فقال: من دخل في الإسلام فادّعى مولى غيرنا فقد تعرّب بعد هجرته فهذا النبطيّ إذا استعرب، و أمّا العربيّ إذا استنبط فمن أقرّ بولاية من دخل به في الإسلام فادّعاه[2] دوننا فهذا قد استنبط.[3]

وفي غيبة النعماني: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن حازم قال: حدّثنا عبيس بن هشام قال: حدّثنا عبدالله بن جبلة، عن الحكم بن أيمن، عن محمّد بن تمام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ فلاناً مولاك يقرئك السلام و يقول لك: اضمن لي الشفاعة، فقال: أمن موالينا؟ قلت:

---

١ ـ كمال الدين: ٢٢٩/١ ح ٢٧، عنه البحار: ٤١/٢٣ ح ٧٧.

٢ ـ قال المجلسي(ره): قوله: «فادّعاه» أي الولاء يعني ادّعى الخلافة بعد ما بايع الخليفة و أقرّ به كعمر أو المعنى أقرّ بالنبيّ أو بأميرالمؤمنين الّذي دخل بسببه في الإسلام و أنكر إمامة سائر الأئمّة عليهم السلام و الأوّل أظهر، و إطلاق النبطيّ على من دخل في الإسلام لأنّه استنبط العلم كما ورد في الخبر، أو لأنّه خرج عن كونه أعرابيّاً، و المراد بالعربي هنا الأعرابي العاري من العلم و الدين.

٣ ـ معاني الأخبار: ١٤٢ ح ١، عنه البحار: ١١١/٢٥ ح ٥.

نعم، قال: أمره أرفع من ذلك، قال: قلت: إنّه رجل يوالي عليّاً عليه السلام و لم يعرف من بعده من الأوصياء، قال: ضالّ، قلت: فأقرّ بالأئمّة جميعاً و جحد الآخر، قال: هو كمن أقرّ بعيسى و جحد بمحمّد صلى الله عليه وآله أو أقرّ بمحمّد و جحد بعيسى، نعوذ بالله من جحد حجّة من حججه.

قال النعماني (ره) فليحذر من قرأ هذا الحديث و بلغه هذا الكتاب أن يجحد إماماً[١] من الأئمّة، أو يهلك نفسه بالدخول في حال يكون منزلته فيها منزلة من جحد محمّداً أو عيسى صلّى الله عليهما نبوّتهما.[٢]

الشيخ أبو عليّ الحسن بن محمّد الطوسي «قدس الله روحهما»، عن أبيه، عن أبي عمرو عبدالواحد بن محمّد بن عبدالله قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: أخبرنا الحسن بن عليّ بن بزيع قال: حدّثنا قاسم بن الضحّاك قال: حدّثني منير بن حوشب أخوالعوام، عن أبي سعيد الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿**إِلاَّ مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً**﴾[٣] قال: و الله لو أنّه تاب و آمن و عمل صالحاً و لم يهتد إلى ولايتنا و مودّتنا و معرفة فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئاً.[٤]

في كتاب عقاب الأعمال: عن محمّد بن موسى المتوكّل قال: حدّثني عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن المحبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: لأعذّبنّ كلّ رعيّة في الإسلام أطاعت إماماً جائراً ليس من الله عزّ وجلّ، و إن كانت الرعيّة في أعمالها برّة تقيّة، و لأعفوّن عن كلّ رعيّة في الإسلام أطاعت

---

١ ـ أحداً، ب.

٢ ـ غيبة النعماني: ١١٢ ح ٤، عنه البحار: ٩٧/٢٣ ح ٥.

٣ ـ مريم: ٦٠.

٤ ـ أمالي الطوسي: ٢٥٩ المجلس العاشر، عنه البحار: ٨١/٢٣ ح ١٩.

إماماً هادياً من الله عزّ وجلّ، و إن كانت الرعيّة في أعمالها ظالمة مسيئة.[١]

قد مضى آنفاً (مثله) بسند آخر عنه، عن الحميري، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبان، عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ادّعى الإمامة و ليس من أهلها فهوكافر.[٢]

وفيه: عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن عبدالرحمان بن أبي هاشم، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ادّعى الإمامة و ليس بإمام فقد افترى على الله و على رسوله و علينا.[٣]

وفيه: عنه أيضاً، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن سنان، عن يحيى أخي أديم، عن الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ هذا الأمر لا يدّعيه غير صاحبه إلّا بتر الله[٤] عمره.[٥]

وفيه: عنه أيضا، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن فضّال، عن معاوية بن وهب، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[٦] قال: من زعم أنّه إمام و ليس بإمام، قلت: و إن كان علوّياً فاطمياً؟ قال: و إن كان علويّا فاطميّا.[٧]

وفي غيبة النعماني: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال، من كتابه، قال: حدّثنا العبّاس بن عامر بن رياح الثقفي، عن أبي

---

١ ـ ثواب الأعمال: ٢٤٥ ح ١.

٢ ـ ثواب الأعمال: ٢٥٤ ح ٢، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ح ٧.

٣ ـ ثواب الأعمال: ٢٥٥ ح ٣، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ح ٨.

٤ ـ بتره: قطعه.

٥ ـ ثواب الأعمال: ٢٥٥ ح ٤، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ح ٩، و أورده الكيني(ره) في الكافي: ٣٧٣/١ ح ٥.

٦ ـ الزمر: ٦٠.

٧ ـ ثواب الأعمال: ٢٥٤ ح ١، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ذح ٦.

المعزا، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام و ذكر (مثله).[١]

حدّثني أبي عن ابن أبي عمير، عن أبي المعزا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله إمامة ليست له، و من جحد إماما من الله، و من زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً.

وفي غيبة النعماني: عن الكليني، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أبي داود المسترق، عن عليّ بن ميمون، عن ابن أبي يعفور (مثله).[٢]

وفيه: عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن المفضّل بن إبراهيم الأشعري، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن مرزبان القمّي، عن عمران الأشعري، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذابٌ اليمٌ: من زعم أنّه إمام و ليس بإمام و من زعم في إمام حقٌّ أنّه ليس بإمام و هو إمام، و من زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً.[٣]

وفيه: عنه، عن محمّد[٤] بن زياد، عن جعفر بن إسماعيل المنقري، عن الحسين بن أحمد المقري، عن يونس بن ظبيان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال: من زعم أنّه إمام و ليس بإمام.[٥]

---

١ ـ غيبة النعماني: ١١٢ ح ٥، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ذح ٦.

٢ ـ غيبة النعماني: ١١٢ ح ٣، عنه البحار: ١١٣/٢٥ ذح ١٠، و أورده الكليني في الكافي: ٣٧٤/١ ح ١٢، عنه البحار: ٢١٢/٧ ح ١١٣.

٣ ـ غيبة النعماني: ١١١ ح ٢.

٤ ـ هكذا في البحار، و في المصدر: حميد.

٥ ـ غيبة النعماني: ١١١ ح ١، عنه البحار: ١١٣/٢٥ ح ١٣.

وفيه: عنه أيضاً، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسن بن حازم قال: حدّثنا عبيس بن هشام الياسري[١] قال: حدّثنا عبدالله بن جبلة، عن عمران بن قطر، عن زيد الشحّام قال: سألت أباعبدالله عليه السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف الأئمّة عليهم السلام ؟ قال: قد كان نوح عليه السلام يعرفهم، الشاهد على ذلك قول الله عزّوجلّ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ﴾[٢] قال: شرع لكم من الدين يا معشر الشيعة ما وصّى به نوحاً.[٣]

وفيه: بالإسناد المذكور عن ابن جبلة، عن أبي خالد المكفوف، عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : ينبغي لمن ادّعى هذا الأمر[٤] في السرّ أن يأتي عليه ببرهان في العلانية، قلت: و ما هذا البرهان الّذي يأتى في العلانية قال: يحلّل حلال الله، و يحرّم حرام الله، و يكون له ظاهر يصدّق باطنه.[٥]

وفيه: حدّثنا عبد الواحد بن عبدالله بن يونس الموصلي قال: حدّثني محمّد بن جعفر القرشي المعروف بالرزّاز الكوفي قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٦] قال:

من قال: إنّي إمام و ليس بإمام، قلت: و إن كان علوياً فاطمياً؟ قال: و إن كان علويّا فاطمياً، قلت: و إن كان من ولد عليّ بن أبى طالب عليه السلام قال: و إن كان من ولد عليّ بن أبى طالب عليه السلام.[٧]

---

١ ـ الناشري، م.

٢ ـ الشورى: ١٣.

٣ ـ غيبة النعماني ١١٣ ح٦، عنه البحار: ٢٩١/٢٦ ح ٥٠.

٤ ـ الظاهر أنّ المراد منه التشيّع.

٥ ـ غيبة النعماني: ١١٣ ح٧، عنه البحار: ١٦٤/٦٨ ح ١٥.

٦ ـ الزمر: ٦٠.

٧ ـ غيبة النعماني: ١١٤ ح٨، عنه البحار: ١١٣/٢٥ ح ٢٤.

حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام (مثله) سواء.[١]

وفيه: حدّثنا عبد الواحد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن رياح الزهري قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس بن عيسى الحسيني، عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه، عن مالك بن أعين الجهني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: كلّ راية ترفع قبل راية القائم عليه السلام صاحبها طاغوت.[٢]

وفيه: عنه، عن ابن رياح قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الحميري قال: حدّثني الحسن بن أيّوب، عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي، عن أبان، عن أبي الفضل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من ادّعى مقامنا ـ يعني الإمامة ـ فهو كافر، أو قال: مشرك.[٣]

وفيه: عن عليّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خرج يدعو الناس[٤] وفيهم من هو أفضل منه فهو ضالٌّ مبتدع.[٥]

المحاسن: عن محمّد بن علي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ أئمّة الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله و الحقّ، قد ضلّوا بأعمالهم الّتي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شيء ممّا كسبوا ذلك هو الضلال البعيد.[٦][٧]

---

١ ـ غيبة النعماني: ١١٤ ذ ح ٨، عن الكافي: ٣٧٢/١ ح ١.

٢ ـ غيبة النعماني: ١١٤ ح ٩، عنه البحار: ١١٤/٢٥ ح ١٥.

٣ ـ غيبة النعماني: ١١٤ ح ١٠، عنه البحار: ١١٤/٢٥ ح ١٦.

٤ ـ أي إلى نفسه.

٥ ـ غيبة النعماني: ١١٥ ح ١٣، عنه البحار: ١١٥/٢٥ ح ١٨.

٦ ـ اقتباس من سورة ابراهيم: ١٨.

٧ ـ المحاسن: ٩٣/١، عنه البحار: ١١٠/٢٥ ح ٢.

﴿ النور الثاني ﴾

فيما يختصّ بالأئمة الطاهرين من أوصياء خاتم النبيّين من بيان صفاتهم و علاماتهم و شرائطهم و خصائصهم و غير ذلك ممّا ينبغي أن ينسب إليهم صلوات الله عليهم و فيه لمعات:

اللمعة الأولى

في أنّ الأئمّة من قريش، و أنّه لِمَ سمّي الإمام إماماً؟ و أنّ كلّ نسب و سبب منقطع إلّانسب رسول‌الله ﷺ و سببه. و فيها معنى الآل و العترة و أهل البيت، و العشيرة، و الرهط، و الذرّيّة.

قال الصدوق في كتاب معاني الأخبار: سمّي الإمام إماماً لأنّه قدوة للناس، منصوب من قبل الله تعالى، مفترض الطاعة على العباد.[1]

وروى في العيون: عن محمّد بن عمر بن سلم بن البرّ الجعابي قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن عبدالله بن محمّد بن العبّاس الرازي التميمي قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الأئمّة من قريش.[2]

وفي البحار، عن تفسير العيّاشي: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[3] قال: فقال: لو علم الله أنّ اسماً أفضل منه سمّانا به.[4]

وفي الأمالي لشيخ أبي عليّ الطوسي، عن أبيه قال: أخبرنا ابن عقدة قال: أخبرنا عليّ بن محمّد بن عليّ العلوي قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عيسى قال: حدّثنا عبيد الله بن عليّ قال: حدّثنا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ نسب و صهر منقطع يوم القيامة إلّا نسبي و سببي.[5]

---

١ ـ معاني الأخبار: ٦٢، ح ١٧، عند البحار: ١٠٤/٢٥.

٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٣/٢، عنه البحار: ١٠٤/٢٥ ح ١.

٣ ـ البقرة: ١٢٤.

٤ ـ تفسير العيّاشي: ٥٨/١، عنه البحار: ١٠٤/٢٥ ح ٢.

٥ ـ أمالي الطوسي: ٣٤٠، عنه البحار: ٢٤٦/٢٥ ح ١.

وفيه أيضاً: بالإسناد قال: أخبرنا أبو عمر و قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا أحمد بن يحيى قال: حدّثنا عبدالرّحمان قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أتزعمون أنّ رحم نبيّ الله لا ينفع قومه يوم القيامة؟ بلى، و الله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا و الآخرة.

ثمّ قال: أيّها الناس أنا فرطكم على الحوض[١] فإن بعثت[٢] قام رجال يقولون: يا نبيّ الله أنا فلان بن فلان، و قال آخر: يا نبيّ الله أنا فلان بن فلان، و قال آخر: يا نبيّ الله أنا فلان بن فلان[٣] فأقول: أمّا النسب فقد عرفت، و لكنّكم أحدثتم بعدي و ارتددتم القهقرى.[٤]

وفيه أيضاً: بالإسناد عن المفيد قال: أخبرنا أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن قولويه قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن أبي النضر العيّاشي قال: حدّثنا محمّد بن خالد، قال: حدّثني محمّد بن معاذ قال: حدّثنا زكريّا بن عدي قال: حدّثنا عبيدالله بن عمر، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:

ما بال أقوام يقولون: إنّ رحم رسول الله ﷺ لا ينفع[٥] يوم القيامة؟ بلى والله، إنّ رحمي لموصولة في الدنيا و الآخرة، و إنّي أيّها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل: يا رسول الله، أنا فلان بن فلان، فأقول:

---

١ ـ أي متقدّمكم إليه. فرط القوم: إذا تقدّم و سبق القوم، و أكثر ما يستعمل في السبق إلى الماء لإعداده و تهيئته.

٢ ـ في البحار: فإذا جئت.

٣ ـ قال المجلسي(ره): الظاهر أنّ المراد بالثلاثة الثلاثة.

٤ ـ أمالي الطوسي: ٢٦٩، عنه البحار: ٢٤٧/٢٥ ح ٣.

٥ ـ لا يشفع، خ.

أمّا النسب فقد عرفته، و لكنّكم أخذتم بعدي ذات الشمال، و ارتددتم على أعقابكم القهقرى.[١]

وروى الشيخ الجليل أبو الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق في كتاب العمدة، من مناقب ابن المغازلي الواسطي الفقيه الشافعي: بإسناده عن أبي طالب محمّد بن أحمد بن عثمان قال: حدّثنا أبوالحسن عليّ بن محمّد قال: حدّثني الحسن بن أحمد بن سعيد السلمي قال: حدّثنا الحسن بن هاشم الحرّاني قال: حدّثنا محمّد بن طلحة الحجبي قال: حدّثنا عبد الله بن عمر، عن زيد بن أبي انيبة، عن المنهال بن عمر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس و عن عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله ﷺ :

كلّ سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلّا ما كان من سببي و نسبي.[٢]

وفيه أيضاً من الكتاب المذكور: بإسناده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ :

لمّا خلق الله عزّ وجلّ الخلق اختار العرب فاختار قريشاً(من العرب)، و اختار بني هاشم من قريش، فأنا خيرة من خيرة، ألا فأحبّوا قريشاً، و لا تبغضوها فتهلكوا، ألاكلّ سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي و نسبي، ألا و إنّ عليّ بن أبي طالب من نسبي و حسبي و سببي، فمن أحبّه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني.[٣]

وفيه: عنه أيضاً، بإسناده عن الحسن بن أحمد قال: أخبرنا أبوالفتح هلال بن محمّد قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أخي دعبل قال: حدّثنا سفيان الثوري، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٩٤ ح٥٣ المجلس الثالث، عنه البحار: ٢٤٦/٢٥ ح٢، و ج١٧/٢٨ ح٢٣.

٢ ـ العمدة: ٢٩٨، بحار الانوار: ٢٤٧/٢٥ ح٥.

٣ ـ العمدة: ٢٩٨، بحار الانوار: ٢٤٨/٢٥ ح٦.

كلّ سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي و نسبي.[١]

وفيه أيضاً من الكتاب المذكور: بإسناد طويل ذكره إلى عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: سمعت عاصم بن عبدالله قال: سمعت عبدالله بن عمر قال: صعد عمر بن الخطّاب المنبر فقال: أيّها الناس إنّه و الله ما حملني على الإلحاح على عليّ بن أبى طالب عليه السلام في ابنته إلّا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كلّ سببٍ و نسبٍ و صهر منقطع إلّا نسبي و صهري.[٢]

و قال الشيخ أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكي في كتاب كنز الفوائد: حدّثني القاضي السلمي أسد بن إبراهيم قال: أخبرني العتكي عمر بن عليّ قال: حدّثني محمّد بن اسحاق البغدادي قال: حدّثنا الكديمي قال: حدّثنا بشر بن مهران قال: حدّثنا شريك بن شبيب، عن عرقدة، عن المستطيل[٣] بن حصين قال: خطب عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبى طالب عليه السلام ابنته فاعتلّ عليه بصغرها و قال: إنّي أعددتها لابن أخي جعفر.

فقال عمر: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كلّ حسب و نسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي و نسبي، و كلّ بني أُنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا بني فاطمة، فإنّي أنا أبوهم وأنا عصبتهم.[٤]

و قال الصدوق رحمه الله في العيون، و المعاني، و الإكمال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن

---

١ ـ العمدة: ٢٩٨، بحار الانوار: ٢٤٨/٢٥ ح٧.

٢ ـ العمدة: ٢٩٩، بحار الانوار: ٢٤٨/٢٥ ح٨.

٣ ـ المستطيلي، ب.

٤ ـ كنزالفوائد: ٣٥٧/١، عنه البحار: ٢٤٨/٢٥ ح٩.

علي، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال: سئل أميرالمؤمنين صلوات الله عليه عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي» من العترة؟

فقال: أنا و الحسن و الحسين و الأئمّة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديّهم و قائمهم، لايفارقون كتاب الله و لا يفارقهم، حتّى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه.(١)

و روي في الإكمال و معاني الأخبار: عن أحمد بن الحسين القطّان قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن الحسين السكري، عن محمّد بن زكريّا الجوهري، عن جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، كهاتين- و ضمّ بين سبّابتيه- فقام إليه جابربن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، و من عترتك؟

قال: عليّ و الحسن و الحسين والأئمّة من ولد الحسين إلى يوم القيامة.(٢)

أقول: سيأتي معنى العترة في أخبار الثقلين إن شاء الله تعالى.

و روي في الأمالي و معاني الأخبار: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: من آل محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال عليه السلام: ذرّيّته، فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمّة الأوصياء، فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب

---

١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٥٧، معاني الأخبار: ٩٠ ح ٤، كمال الدين: ١/٢٤٠، عنها البحار: ٢٣/١٤٧ ح ١١٠.

٢ ـ معاني الأخبار: ٩٠ ح ٥، كمال الدين: ١/٢٤٤، عنهما البحار: ٢٣/١٤٧ ح ١١١.

العباء، قلت: فمن أُمّته؟ قال: المؤمنون الّذين صدقوا بما جاء به من عند الله تعالى المتمسّكون بالثقلين الّذين أُمروا بالتمسّك بهما: كتاب الله و عترته أهل بيته الّذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، و هم الخليفتان على الأُمّة بعده عليه السلام.(١)(٢)

و في معاني الأخبار: عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن الحسن، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الله بن ميسرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نقول: اللّهم صلّ على محمّد و آل محمّد(٣) فيقول قوم: نحن آل محمّد، فقال: إنّما آل محمّد من حرّم الله عزّوجلّ على محمّد صلى الله عليه وآله نكاحه.(٤)

و فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، من الآل؟ قال: ذريّة محمّد صلى الله عليه وآله قال: قلت: فمن الأهل؟ قال: الأئمّة عليهم السلام فقلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾(٥) قال: و الله ما عنى إلّا ابنته.(٦)

و في الأمالي: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدّثنا أبو سعيد

---

١ ـ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، م.

٢ ـ أمالي الصدوق: ٢٤٠، معاني الأخبار: ٩٤ ح ٣، عنهما البحار: ٢١٦/٢٥ ح ١٣.

٣ ـ في البحار: و أهل بيته. و قال: لعلّ الراوي إنّما عدل عن الآل إلى الأهل لقول الرجل، أو قال الرجل ذلك لاعتقاد الترادف بين الآل و الأهل، و أمّا تفسيره عليه السلام فلعلّ مراده اختصاصه بهم لا شموله لجميعهم، ويكون الغرض خروج بني العبّاس و أضرابهم بأن يكون المدّعى أنّه من الآل منهم، و لعلّ فيه نوع تقيّة مع أنّه يحتمل أن يكون هذا أحد معاني الآل.

٤ ـ معاني الأخبار: ٩٣ ح ١، عنه البحار: ٢١٦/٢٥ ح ١١.

٥ ـ غافر: ٤٦.

٦ ـ معاني الأخبار: ٩٤ ح ٢، عنه البحار: ٢١٦/٢٥ ح ١٢.

الحسن بن عليّ العَدَوي قال: حدّثنا محمّد بن تميم، عن الحسن بن عبد الرحمان، عن محمّد بن عبد الرحمان، عن الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، و أهلي أحبّ إليه من أهله، و عترتي أحبّ إليه من عترته، و ذاتي[1] أحبّ إليه من ذاته. قال: فقال رجل من القوم: يا أباعبد الرحمان ما تزال تجيء بالحديث يُحيي الله به القلوب.[2]

فيه أيضاً: حدّثنا أبي قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّى بن محمّد البصري، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال النبيّ ﷺ: إنّ عليّاً وصيّي و خليفتي، و زوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين ابنتي، و الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ولداي، من والاهم فقد والاني، و من عاداهم فقد عاداني، و من ناواهم فقد ناواني، و من جفاهم فقد جفاني، و من برّهم فقد برّني، وصل الله من وصلهم، و قطع الله من قطعهم، و نصر من نصرهم و أعان من أعانهم، و خذل من خذلهم

اللّهم من كان له من أنبيائك و رسلك ثقل و أهل بيت، فعليّ و فاطمة والحسن و الحسين أهل بيتي و ثقلي فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.[3]

و في تأويل الآيات: عن محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن الحسين الخثعمي، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿و رهطك منهم المخلصين﴾ قال: عليّ و حمزة و جعفر و الحسن و

---

١ ـ أي كلّ ما ينسب إليّ سوى ما ذكر.

٢ ـ أمالي الصدوق: ٤١٤ ح ٩ المجلس الرابع و الخمسون، عنه البحار: ٢٧/ ٧٥ ح ٤.

٣ ـ أمالي الصدوق: ٥٦٠ ح ٦ المجلس الثاني و السبعون، عنه البحار: ٣٥/ ٢١٠ ح ١١.

الحسين وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين خاصّة.[١]

و فيه أيضاً: بالإسناد المذكور عنه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[٢] قال: عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين، و أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.[٣]

و فيه أيضاً: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن عليّ بن بزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشمي، عن قتيبة بن محمّد الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة فأُتي بحريرة فدعا عليّاً و فاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا منها، ثمّ جلّل عليهم كساءً خيبريّا، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

فقالت أمّ سلمة: و أنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنَّكَ إلى خير.[٤]

و قال أيضاً: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله فضّلنا أهل البيت و كيف لا يكون[٥] كذلك؟ و الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٦] فقد طهّرنا الله عن الفواحش ماظهر منها و ما بطن، فنحن على منهاج الحقّ.[٧]

---

١ ـ تأويل الآيات: ٣٩٥/١ ح ٢١، عنه البحار: ٢١٣/٢٥ ح ١.

٢ ـ الشعراء: ٢١٩.

٣ ـ تأويل الآيات: ٣٩٦/١ ح ٢٣، عنه البحار: ٣٧٢/٢٤ ح ٩٧.

٤ ـ تأويل الآيات: ٤٥٧/٢ ح ٢١، عنه البحار: ٢١٣/٢٥ ح ٣.

٥ ـ لا نكون، خ.

٦ ـ الأحزاب: ٣٣.

٧ ـ تأويل الآيات: ٤٥٨/٢ ح ٢٢، عنه البحار: ٢١٣/٢٥ ح ٤.

و قال أيضاً: حدّثنا عبد الله بن عليّ بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن محمّد، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن عليّ بن أبى طالب قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام الناس حين قتل عليّ عليه السلام فقال:

قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعلم، و لا يدركه الآخرون، ما ترك على ظهر الأرض صفراء و لا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضّلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثمّ قال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، و أنا ابن البشير النذير، الداعي إلى الله بإذنه، و السراج المنير، أنا من أهل البيت الّذي كان ينزل فيه جبرئيل و يصعد، و أنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.[1]

و قال محمّد بن العبّاس أيضاً: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن نصير، عن الحكم بن ظهير، عن السدّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[2] قال: نزلت في النبيّ و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام.[3]

و قال أيضاً: حدّثنا مظفر بن يونس بن مبارك، عن عبد الأعلى بن حمّاد، عن مخول بن إبراهيم، عن عبد الجبّار بن العبّاس، عن عمّار الدهني، عن عمرة بنت أفعى، عن أمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي و في البيت سبعة: جبرئيل و ميكائيل و رسول الله و عليّ وفاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم.

---

١ ـ تأويل الآيات: ٤٥٨/٢، ج٢٣، بحار: ٢١٤/٢٥ ح ٥.

٢ ـ الطور: ٢١.

٣ ـ تأويل الآيات: ٦١٨/٢ ح ٦، عنه البحار: ٢٤١/٢٥ ح ٢٢.

و قالت: كنت على الباب فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: إنّك على خير إنّك من أزواج النبيّ، و ماقال: إنّك من أهل البيت.[١]

و روى الصدوق في الأمالي: عن أبيه قال: حدّثنا عبدالله الحسن المؤدِّب، عن أحمد ابن عليّ الاصبهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: أخبرنا مخول بن إبراهيم- ثمّ ذكر (مثله).[٢]

ثمّ قال ﷺ: و بهذا الإسناد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان الأزدي قال: حدّثنا عبدالله بن خراش الشيباني، عن العوام بن حوشب، عن التميمي قال: دخلت على عايشة فحدّثتنا أنّها رأت رسول الله ﷺ دعا عليّاً و فاطمة و الحسن والحسين ﷺ فقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.[٣]

و في تأويل الآيات: عن الشيخ أبي جعفر محمّد الطوسي ﷺ، عن محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن الوليد قال: حدّثني أبي قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عبدالله بن الوليد قال: دخلت على أبي عبدالله ﷺ في زمن بني مروان فقال: ممّن أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة، قال:

ما من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة، لا سيّما هذه العصابة، إنّ الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتمونا و أبغضنا الناس، و تابعتمونا وخالفنا الناس، و صدّقتمونا و كذّبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، و أماتكم مماتنا، وأشهد على أبي أنّه كان يقول: ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقرّ به عينه أو يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه

---

١ ـ تأويل الآيات: ٤٥٩/٢ ح ٢٤، عنه البحار: ٢١٤/٢٥ ح ٦.

٢ ـ أمالي الصدوق: ٥٥٩ ح ٤، عنه البحار: ٢٠٩/٣٥ ح ٩.

٣ ـ أمالي الصدوق: ٥٥٩ ح ٥ المجلس الثاني و السبعون، عنه البحار: ٢١٠/٣٥ ح ١٠.

هكذا ـ و أهوى بيده إلى حلقه ـ و قد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾[١] فنحن ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله.[٢]

رواه الشيخ محمّد بن أبوالقاسم في كتاب بشارة المصطفى: عن الحسن بن الحسين بن بابويه، عن الشيخ الطوسي (مثله).[٣]

و في روضة الكافي: عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ، عن عبدالله بن الوليد الكندي قال: دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام ـ و ساق الحديث (مثله)[٤]

و في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم معنعناً، عن عبدالله بن الوليد ـ و ذكر (مثله) بأدنى تغيير[٥]

و في تفسير عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿و انذر عشيرتك الأقربين﴾[٦] قال: نزلت «و رهطك منهم المخلصين» و هم عليّ بن أبي طالب و حمزة و جعفر و الحسن و الحسين و الأئمّة عليهم السلام.[٧]

و في تأويل الآيات: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمان بن سلام، عن عبدالله بن عيسى، عن مصقلة القمّي، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها﴾[٨] قال: نزلت في عليّ و

---

١ ـ الرعد: ٣٨.

٢ ـ تأويل الآيات: ٢٣٧/١ ح١٨، و أخرجه في البحار: ١٦٥/٢٧ ح٢٢، و ج٢٠/٦٨ ح٣٤ و ج٣٩٣/١٠٠ ح٢٤ عن الأمالي للطوسي (ره).

٣ ـ بشارة المصطفى: ١٣٤.

٤ ـ الكافي: ٨١/٨ ح٣٨.

٥ ـ تفسير فرات: ٢١٦.

٦ ـ الشعراء: ٢١٥.

٧ ـ تفسير القمي: ١٢٤/٢، منه البحار: ٢١٥/٢٥ ح ٩.

٨ ـ طه: ١٣٢.

فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة كلّ سحرة فيقول: السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله و بركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إنّما يُريد الله ليذهبَ عَنكُم الرجسَ أهلَ البيت وَيُطَهّرَكُم تطهيراً﴾[1]

و روى ابن بطريق في العمدة: عن مسند أحمد بن حنبل: بإسناده إلى أُمّ سلمة رضي الله عنها، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة صلوات عليها: ايتني بزوجك و ابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيّا، ثمّ وضع يده عليهم فقال: «اَللهمّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمّد فإنّك حميد مجيد» قالت أُمّ سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فاجتذبه من يدي و قال: إنّك على خير.

و في البحار: نقلاً عن تفسير العيّاشي: عن المفضّل بن صالح، عن جعفر بن محمّد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الله الخلق قسمين فألقى قسماً و أمسك قسماً، ثمّ قسّم ذلك القسم على ثلاثة أثلاث، فألقى ثلثين، و أمسك ثلثاً

ثمّ اختار من ذلك الثلث قريشاً، ثمّ اختار من قريش بني عبد المطّلب، ثمّ اختار من بني عبد المطّلب رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن ذرّيته.

فإن قال الناس: لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله ذرّيّة جحدوا و لقد قال الله: ﴿وَلَقَدْأَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾[2] فنحن ذرّيّته قال: فقلت: أنا أشهد أنكم ذرّيّته.

ثمّ قلت له: ادع الله لي جعلت فداك أن يجعلني معكم في الدنيا و الآخرة، فدعا لي ذلك. قال: و قبّلت باطن يده[3]

و في رواية شعيب عنه عليه السلام أنّه قال: نحن ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله ما أدري على

---

١ ـ الاحزاب: ٣٣.

٢ ـ الرعد: ٣٨.

٣ ـ تفسير العياشي: ٢١٤/٢، عنه البحار: ٢١٩/٢٥ ح١٧.

مايعادوننا إلّا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[١]

و في **كنز الفوائد** من أمالي شيخنا المفيد رحمه الله: روي أنّه لمّا سار المأمون إلى خراسان كان معه الإمام الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فبيناهما يتسايران إذ قال له المأمون: يا أباالحسن إنّي فكرت في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه، فكرت في امرنا و أمركم، و نسبنا و نسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة، و رأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً عليّ الهوى و العصبيّة

فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: إنّ لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك و إن شئت أمسكت؟

فقال له المأمون: لم أقله إلّا لأعلم ما عندك فيه.

قال الرضا عليه السلام: أُنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أنّ الله تعالى بعث نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم فخرج علينا من وراء أكمة [٢] من هذه الآكام فخطب إليك ابنتك أكنت مزوّجه إيّاها؟ فقال: يا سبحان الله و هل أحد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال له الرضا عليه السلام: أفتراه كان يحلّ له أن يخطب إليّ؟ قال: فسكت المأمون هنيئة، ثمّ قال: أنتم و الله أمسّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً.[٣]

و قال **الصدوق في الأمالي**: حدّثنا محمّد بن عمر البغدادي قال: حدّثني الحسن بن عبدالله بن محمّد بن عليّ التميمي قال: حدّثني أبي قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلّا أنا و

---

١ ـ تفسير العياشي: ٢١٤/٢ عنه البحار: ٢١٩/٢٥ ح١٨.

٢ ـ الأكمة: التلّ.

٣ ـ كنز الفوائد: ٣٥٦/١، عنه البحار: ٢٤٢/٢٥ ح ٢٤.

عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و من كان من أهلي فإنّهم منّي.[١]

و قال فيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى بن أُخت الواقدي قال: حدّثنا أبو قتادة الحراني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم و عنده عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال: اللّهم إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي و أكرم الناس عليّ فأحبب من أحبّهم، و أبغض من أبغضهم، و وال من والاهم، و عاد من عاداهم، و أعن من أعانهم، و اجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، و أيّدهم بروح القدس منك، الخبر.[٢]

و قال أيضاً فيه و في العيون: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب و جعفر بن محمّد بن مسروق قالا: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، و قد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق و خراسان.

فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٣] فقالت العلماء: أراد الله تعالى بذلك الأُمّة كلّها.

فقال المأمون: ما تقول يا أباالحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا، و لكنّي أقول: أراد الله عزّ وجلّ بذلك العترة الطاهرة.

فقال المأمون: و كيف عنى العترة من دون الأُمّة؟ فقال له الرضا عليه السلام: إنّه لو أراد

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٤١٣ ح ٥ المجلس الرابع و الخمسون، عنه البحار: ٢٠/٣٩ ح ٢.

٢ ـ أمالي الصدوق: ٥٧٤ ح ١٨ المجلس الثالث و السبعون، عنه البحار: ٢٤/٤٣.

٣ ـ فاطر: ٣٢.

الأمّة لكانت بأجمعها في الجنّة لقول الله عزّ و جلّ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ثمّ جمعهم[١] كلّهم في الجنّة فقال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾[٢] الآية[٣] فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لالغيرهم، فقال المأمون: من العترة الطاهرة؟

فقال الرضاعليه السلام: الّذين وصفهم الله في كتابه فقال جلّ و عزّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ و هم الّذين قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «إنّي مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيّها الناس لاتعلّموهم فإنّهم أعلم منكم».

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن، عن العترة أهم الآل أم غير الآل؟

فقال الرضاعليه السلام: هم الآل

فقالت العلماء: فهذا رسول اللهصلى الله عليه وآله يؤثر عنه[٤] أنّه قال: «أُمّتي آلي»، و هؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الّذي لا يمكن دفعه: آل محمّد أُمّته.

فقال أبو الحسنعليه السلام: أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟ قالوا: نعم، قال:

---

١ ـ قال في المجلسي (ره): أرجع عليه السلام ضمير «يدخلونها» إلى جميع من تقدّم ذكرهم كما هو الظاهر.

٢ ـ قال البيضاوي: «جنات عدن يدخلونها» مبتدا و خبر و الضمير للثلاثة أو للّذين أو للمقتصد و السابق فإنّ المراد بهما الجنس وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف جعل «جنّات عدن» بدلاً من الفضل الكبير الّذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك؟

قلت: لمّا كان السبب في نيل الثواب نزّل منزلة المسبّب كأنّه هو الثواب فأبدل عنه جنّات عدن، و في اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم و السكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد و ليهلك الظالم لنفسه حذراً و عليهما بالتوبة المخلصة من عذاب الله، انتهى.

٣ ـ فاطر: ٣٣.

٤ ـ أي ينقل عنه.

فتحرم على الأُمّة؟ قالوا: لا، قال: هذا فرق ما بين الآل و الأُمّة، و يحكم أين يذهب بكم أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون؟

أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟ قالوا: و من أين يا أباالحسن؟ قال: من قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾[1] فصارت وراثة النبوّة و الكتاب للمهتدين دون الفاسقين

أما علمتم أنّ نوحاًعليه السلام حين سأل ربّه ﴿فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ﴾[2] و ذلك أنّ الله عزّ و جلّ وعده أن ينجّيه و أهله فقال له ربّه عزّ و جلّ: ﴿يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾[3]

فقال المأمون: هل فضّل الله العترة على سائر الناس؟

فقال أبو الحسنعليه السلام: إنّ الله عزّ و جلّ أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه. فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ؟

فقال له الرضاعليه السلام: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾[4] و قال عزّ و جلّ في موضع آخر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[5] ثمّ ردّ المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ

---

١ ـ الحديد: ٢٦.

٢ ـ هود: ٤٥.

٣ ـ هود: ٤٦.

٤ ـ آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

٥ ـ النساء: ٥٤.

﴿مِنْكُمْ﴾[١] يعني الّذين قرنهم بالكتاب[٢] والحكمة، و حسدوا عليهما[٣] فقوله عزّ و جلّ: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتينا هم ملكاً عظيماً» يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك هاهنا هو الطاعة لهم

قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله عزّ و جلّ الإصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضاعليه السلام: فسّر الإصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً و موضعاً، فأوّل ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿و أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٤] و رهطك منهم المخلصين- هكذا في قراءة أُبَي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبدالله بن مسعود، و هذه منزلة عظيمة و فضل عظيم و شرف عال، حين عنى الله عزّ و جلّ بذلك الآل فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله فهذه واحدة.

و الآية الثانية في الاصطفاء: قوله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٥] و هذا الفضل الّذي لا يجهله أحد إلّا معاند ضالّ،[٦] لأنّه فضل بعد طهارة تنتظر،[٧] فهذه الثانية.

و أمّا الثالثة: فحين ميّز الله الطاهرين من خلقه فأمر نبيّه صلى الله عليه وآله بالمباهلة بهم في آية الإبتهال، فقال عزّ و جلّ: يا محمّد ﴿فَمَنْ حٰاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

---

١ ـ النساء: ٥٩.

٢ ـ يعني الّذين أورثهم الكتاب، خ.

٣ ـ عليهم، م.

٤ ـ الشعراء: ٢١٤.

٥ ـ الأحزاب: ٣٣.

٦ ـ هكذا في العيون، و في الأمالي: «لا يجهله أحد معاند أصلاً».

٧ ـ أي شملت الطهارة جماعة ينتظر حصولها لهم بعد ذلك أيضاً لأنّ أهل البيت شامل لمن يأتي بعد ذلك من الذريّة الطيّبة و الأئمّة الهادية أيضاً، أو لمّا كانت الآية بلفظ الإرادة و بصيغة المضارع فحين نزولها كانت الطهارة منتظرة فيها.

فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا و أَبْنَاءَكُم و نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللّٰهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] فأبرز النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً و الحسن و الحسين و فاطمة صلوات الله عليهم و قرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله: و أنفسنا و أنفسكم؟

قالت العلماء: عنى به نفسه، فقال أبوالحسن عليه السلام غلطتم إنّما عنى بها عليّ بن أبى طالب عليه السلام و ممّا يدلّ على ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله (حين قال): لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي يعني به عليّ بن أبى طالب عليه السلام و عنى بالأبناء الحسن و الحسين، و عنى بالنساء فاطمة عليها السلام فهذه خصوصيّة لا يتقدّمهم فيها أحد، و فضل لايلحقهم فيه بشر، و شرف لايسبقهم إليه خلق ، اذ جعل نفس عليّ عليه السلام كنفسه، فهذه الثالثة.

وأمّا الرابعة: فاخراجه صلى الله عليه وآله الناس من مسجده ما خلا العترة حتّى تكلّم الناس في ذلك و تكلّم العبّاس فقال: يا رسول الله: تركت عليّاً عليه السلام و أخرجتنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أنا تركته و أخرجتكم، و لكنّ الله عزّ و جلّ تركه و أخرجكم، و في هذا تبيان قوله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام :«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

قالت العلماء: و أين هذا من القرآن؟

قال أبوالحسن عليه السلام: أوجدكم في ذلك قرآنا[2] أقرأه عليكم، قالوا: هات.

---

١ ـ آل عمران: ٦١.

٢ ـ لعلّ الإستشهاد بالآية بتوسّط ما اشتهر بين الخاصّ و العامّ من خبر المنزلة و قصّة بناء موسى عليه السلام المسجد و إخراج غير هارون و أولاده منه، فالمراد بالبيوت المساجد، أو أمرا أن يأمرا بني إسرائيل ببناء البيوت لئلّا يبيتوا في المسجد، فحيث أوحى الله إليهما دلّ على أنّهما خارجان من هذا الحكم، كما روى الصدوق بسندين من طريق العامّة، عن أبي رافع و حذيفة بن اسيد أنّهما قالا: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قام خطيبا فقال: إنّ رجالاً لايجدون في أنفسهم أن أُسكن عليّاً في المسجد و أُخرجهم، و الله ما أخرجتهم و أسكنته، إنّ الله عزّ

←

قال: قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[1] ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، و فيها أيضاً منزلة عليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه و آله، و مع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلى الله عليه و آله حين قال: ألا إنّ هذا المسجد لا يحلّ لجنب إلّا لمحمّد و آله عليهم السلام.

قالت العلماء: يا أبا الحسن، هذا الشرح و هذا البيان لايوجد إلّا عندكم معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله.

فقال: و من ينكر لنا ذلك؟ و رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «أنا مدينة الحكمة[2] و عليّ بابها،[3] فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» ففيما أوضحنا و شرحنا من الفضل و الشرف و التقدمة و الإصطفاء و الطهارة ما لاينكره إلّا معاند، و لله عزّ و جلّ الحمد على ذلك، فهذه الرابعة.

← و جلّ أوحى إلى موسى و أخيه «أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً و اجعلوا بيوتكم قبلة و اقيموا الصلوة» ثمّ أمر موسى عليه السلام أن لا يسكن مسجده و لا ينكح فيه و لايدخله جنب إلّا هارون و ذرّيته. و إنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، و هو أخي دون أهلي، و لا يحلّ لأحد أن ينكح فيه النساء إلّا عليّ و ذرّيته فمن شاء فهؤلاء» و أشار بيده نحو الشام.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «و اجعلوا بيوتكم قبلة» اختلف في ذلك فقيل: لمّا دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا باتّخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله و أن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة أي الكعبة ونظيره «في بيوت أذن الله أن ترفع» و قيل: إنّ فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل و منعهم من الصلاة فأمروا أن يتّخذوا مساجد في بيوتهم يصلّون فيها خوفاً من فرعون، و ذلك قوله: «و اجعلوا بيوتكم قبلة» أي صلّوا فيها و قيل: معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً، انتهى.

١ ـ يونس: ٨٧.

٢ ـ العلم، خ.

٣ ـ الإستشهاد بقوله: «أنا مدينة الحكمة» فلردّ انكارهم الشرح و البيان حيث قالوا: لايوجد إلّا عندكم، فأجاب عليه السلام بأنّه يلزمكم قبول ذلك منّا لقول النبيّ صلى الله عليه و آله: «أنا مدينة الحكمة و عليّ بابها» و يحتمل أن يكون ايراد ذلك في سبيل النظير أي إذا كان هو عليه السلام باب حكمة الرسول فلا يبعد مشاركته مع الرسول في فتح الباب إلى المسجد و اختصاصه بذلك.

و الآية الخامسة: قوله عزّ و جلّ: ﴿و آت ذَاالْقُربىٰ حَقَّه﴾[١]خصوصيّة خصّهم الله العزيز الجبّار بها، و اصطفاهم على الأمّة، فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال: ادعوا لي فاطمة، فدعيت له فقال: يا فاطمة، قالت: لبّيك يا رسول الله، فقال ﷺ: «هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخَيل و لا ركاب، و هي لي خاصّة دون المسلمين، و قد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذيها لك و لولدكِ» فهذه الخامسة.

و الآية السادسة: قول الله عزّ و جلّ: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[٢]و هذه خصوصيّة للنبيّ ﷺ إلى يوم القيامة، و خصوصيّة للآل دون غيرهم، و ذلك أنّ الله عزّ و جلّ حكى في ذكر نوح عليه السلام في كتابه:﴿يا قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مٰالاً إِنْ أَجرِيَ إِلاّٰ عَلَى اللهِ وَ مٰا أَنَا بِطٰارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاٰقُوا رَبِّهِمْ وَ لٰكِنِّي أَرٰاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾[٣] و حكى عزّ و جلّ، عن هود عليه السلام أنّه قال: ﴿لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلَى الَّذي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٤]و قال عزّ و جلّ لنبيّه محمّد ﷺ : قل يا محمّد: « لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ » و لم يفرض الله تعالى مودّتهم إلّا و قد علم أنّهم لا يرتدّون عن الدين أبداً و لا يرجعون إلى ضلال أبداً.

و أُخرى أن يكون الرجل وادّاً للرجل[٥] فيكون بعض أهل بيته عدوّاً له فلا

---

١ ـ الاسراء: ٢٦.

٢ ـ الشورى: ٢٣.

٣ و ٤ ـ هود: ٢٩ و ٥١.

٥ ـ قوله عليه السلام وأخرى، أي حجّة أو علّة أخرى، والرجلُ الأوّل كناية عن الرسول ﷺ والثاني عن كلّ من الأمّة و ضمير أهل بيته للرجل الأوّل، و ضمير له في الموضعين للرّجل الثاني، والرجل أخيراً هو الأوّل أو الرجل الأوّل كناية عن واحد الأمّة و الثاني عنه ﷺ و ضمير بيته للثاني، و ضمير له للأوّل و الرجل هو الثاني.

←

يسلم له قلب الرجل فأحبّ الله عزّوجلّ أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيء، ففرض عليهم مودّة ذوي القربى، فمن أخذ بها و أحبّ رسول الله ﷺ و أحبّ أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ أن يبغضه، و من تركها ولم يأخذ بها و أبغض أهل بيته فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه، لأنّه قد ترك فريضة من فرائض الله عزّ و جلّ فأيّ فضيلة و أيّ شرف يتقدّم هذا أو يدانيه؟

فأنزل الله عزّ و جلّ هذه الآية على نبيّه ﷺ: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فقام رسول الله ﷺ في أصحابه فحمد الله و أثنى عليه و قال: أيّها الناس إنّ الله عزّ و جلّ قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟ فلم يجبه أحد، فقال: أيّها الناس إنّه ليس بذهب و لا فضّة و لا مأكول و لا مشروب فقالوا: هات إذاً، فتلا عليهم هذه الآية فقالوا: أمّا هذا فنعم، فما و فى بها أكثرهم.

و ما بعث الله عزّ و جلّ نبيّاً إلّا أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً لأنّ الله عزّ و جلّ يوفيه أجر الأنبياء، و محمّد ﷺ فرض الله عزّ و جلّ مودّة قرابته على أمّته، و أمره أن يجعل أجره فيهم ليودّوه في قرابته بمعرفة فضلهم[1] الّذي أوجب الله عزّ و جلّ لهم، فإنّ المودّة إنّما تكون على قدر معرفة الفضل.

فلمّا أوجب الله تعالى ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة، فتمسّك بها قوم قد أخذ الله ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق و النفاق و ألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدّه الّذي حدّه الله، فقالوا: القرابة هم العرب كلّها و أهل دعوته، فعلى أيّ

← و يؤيّد الوجهين مامرّ، عن الباقر عليه السلام حيث قال في هذه الآيّة: «أما رأيت الرجل يودّ الرجل ثمّ لا يودّ قرابته فيكون في نفسه عليه شيء» و الحاصل أنّه لو لم يفرض الله مودّة القربى على الامّة لكان بغضهم يجامع الايمان، فلم يكن الرسول ﷺ يودّ المؤمن المبغض مودّة كاملة. فأراد الله أن يوّد الرسول جميع المؤمنين مودّة خالصة ففرض عليهم مودّة قرباه ﷺ

١ ـ أي وجوب الطاعة و سائر ما امتازوا به، عن سائر الأمّة.

الحالتين كان فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة، فأقربهم من النبيّ صلى الله عليه وآله أولاهم بالمودّة، و كلّما قربت القرابة كانت المودّة على قدرها.

و ما أنصفوا نبيّ الله صلى الله عليه وآله في حيطته[1] و رأفته، و ما منّ الله به على أُمّته ممّا تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤدّوه في ذرّيته[2] و أهل بيته، و أن لا يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيهم و حبّاً له.

فكيف و القرآن ينطق به و يدعو إليه؟ و الأخبار ثابتة بأنّهم أهل المودّة والّذين فرض الله مودّتهم و وعد الجزاء عليها (فما وفى أحد بها، فهذه المودّة لا يأتي بها أحد)[3] مؤمناً مخلصاً إلّا استوجب الجنّة لقول الله عزّ و جلّ في هذه الآية: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ مفسّراً و مبيّناً.

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: حدّثني أبي عن جدّي، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: اجتمع المهاجرون و الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّ لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك و فيمن يأتيك من الوفود، و هذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، أعط ما شئت و أمسك ما شئت من غير حرج.

قال: فأنزل الله عزّ و جلّ عليه الروح الأمين فقال: يا محمّد «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» يعني أن تودّوا قرابتي من بعدي، فخرجوا.

فقال المنافقون: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا على قرابته من بعده، إن هو إلّا شيء افتراه في مجلسه، و كان ذلك من قولهم

---

١ ـ حاطه: حفظه و تعهّده.

٢ ـ «في» هنا للتعليل أو للمصاحبة.

٣ ـ هكذا في البحار، و في المصدر: إنّه ما و «في» هنا بمعنى مع.

عظيماً، فأنزل الله عزّ و جلّ هذه الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾[١] الآية، و أنزل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٢]

فبعث إليهم النبيّ ﷺ فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إي و الله يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية، فبكوا و اشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله عزّ و جلّ: ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٣] فهذه السادسة.

و أمّا الآية السابعة: فقول الله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٤] و قد علم المعاندون منهم أنّه لمّا نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟

فقال ﷺ: تقولون: اللّهمّ صَلِّ على محمّد و آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم و آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟

قالوا: لا، قال المأمون: هذا ممّا لا خلاف فيه أصلاً، و عليه إجماع الأُمّة، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن: نعم، أخبروني عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿يٰس* وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* عَلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٥] فمن عنى بقوله: يس؟

---

١ ـ الشورى: ٢٤. و هذه الآية ليست في المصدر.

٢ ـ الأحقاف: ٨.

٣ ـ الشورى: ٢٥.

٤ ـ الاحزاب: ٥٦.

٥ ـ يس: ١ ـ ٤.

قالت العلماء: يس محمّدﷺ لم يشكّ فيه أحد

قال أبو الحسنعليه السلام: فإنّ الله عزّ و جلّ أعطى محمّداً و آل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلّا من عقله، و ذلك أنّ الله عزّ و جلّ لم يسلّم على أحد إلّا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك و تعالى: ﴿سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ﴾[1] و قال: ﴿سَلامٌ عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[2] و قال: ﴿سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾[3] و لم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل سلام على آل موسى، و لا (على) آل إبراهيم، و قال عزّ و جلّ: «سلام على آل يس» يعني آل محمّدعليهم السلام.

فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النبوّة شرح هذا و بيانه، فهذه السابعة

و أمّا الثامنة: فقول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾[4] فقرن سهم ذي القربى مع سهمه بسهم رسول اللهﷺ فهذا فصل أيضاً بين الآل و الأمّة، لأنّ الله عزّ و جلّ جعلهم في حيّز و جعل الناس في حيّز دون ذلك، و رضي لهم ما رضي لنفسه، و اصطفاهم فيه فبدأ بنفسه، ثمّ ثنّى برسوله ثمّ بذي القربى بكلّ[5] ماكان من الفيء و الغنيمة و غير ذلك ممّا رضيه عزّ وجلّ لنفسه فرضيه لهم، فقال و قوله الحقّ: ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه و للرّسول و لذى القربى﴾ فهذا تاكيد مؤكّد و أثر قائم[6] لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

---

١ و ٣ ـ الصافات: ٧٩ و ١٠٩ و ١٢٠.

٢ ـ الاحقاف: ٨.

٤ ـ الأنفال: ٤١.

٥ ـ في كلّ، خ.

٦ ـ أمر دائم، خ.

و أمّا قوله عزّ و جلّ: «و اليتامى و المساكين» فإنّ اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم و لم يكن له فيها نصيب، و كذلك المسكين إذا انقطع[١] مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم و لا يحلّ له أخذه، و سهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم للغنيّ و الفقير منهم، لأنّه لا أحد أغنى من الله تعالى و لا من رسول الله صلى الله عليه و آله[٢] فجعل لنفسه منها سهماً، و لرسوله سهماً، فما رضيه لنفسه و لرسوله رضيه لهم.

و كذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه و لنبيّه رضيه لذي القربى، كما أجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه عليه السلام ثمّ برسوله صلى الله عليه و آله ثمّ بهم، و قرن سهمهم بسهم الله و سهم رسوله صلى الله عليه و آله.

و كذلك في الطاعة قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣] فبدأ بنفسه ثمّ برسوله ثمّ بأهل بيته، و كذلك آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٤] فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته[٥] كما جعل سهمه مع سهم الرسول صلى الله عليه و آله مقروناً بسهمه في الغنيمة و الفيء، فتبارك الله و تعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت؟

فلمّا جاءت قصّة الصدقة نزّه نفسه و رسوله صلى الله عليه و آله و نزّه أهل بيته فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ﴾[٦] فهل تجد في شيء من

---

١ ـ انقطعت، خ.

٢ ـ رسوله خ.

٣ ـ النساء: ٥٩.

٤ ـ المائدة: ٥٥.

٥ ـ في العيون: فجعل طاعتهم مع طاعة الرّسول مقرونة بطاعته و كذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولايته.

٦ ـ التوبة: ٦٠.

ذلك أنّه عزّ و جلّ سمّى لنفسه[١] أو لرسوله ﷺ أو لذي القربى؟ لأنّه لمّا نزّه نفسه عن الصدقة و نزّه رسوله نزّه أهل بيته، لا بل حرّم عليهم لأنّ الصدقة محرّمة على محمّد و آله، و هي أو ساخ أيدي الناس لا تحلّ لهم، لأنّهم طهّروا من كلّ دنس و وسخ، فلمّا طهّرهم الله عزّ و جلّ و اصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه، و كره لهم ما كره لنفسه عزّ و جلّ، فهذه الثامنة.

و أمّا التاسعة: فنحن أهل الذكر الّذين قال الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[٢]

فقالت العلماء: إنّما عني بذلك اليهود و النصارى.

فقال أبوالحسن عليه السلام: سبحان الله و هل يجوز ذلك؟ إذا يدعونا إلى دينهم و يقولون: إنّه أفضل من دين الإسلام!

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام: نعم الذكر رسول الله ﷺ و نحن أهله، و ذلك بيّن في كتاب الله عزّ و جلّ حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّناتٍ﴾[٣] فالذكر رسول الله ﷺ و نحن أهله، فهذه التاسعة.

و أمّا العاشرة: فقول الله عزّ و جلّ في آية التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ﴾ الآية إلى آخرها[٤] فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابنتي و ما تناسل من صلبي لرسول الله ﷺ أن يتزوّجها لو كان حيّاً؟ قالوا: لا.

قال: و أخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوّجها لو كان حيّاً؟ قالوا:

---

١ ـ أنّه جعل عزّ و جلّ سهماً لنفسه، خ.

٢ ـ بعد هذه زيادة في البحار: فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لاتعلمون.

٣ ـ الطلاق: ١٠ و ١١.

٤ ـ النساء: ٢٣.

نعم[١] قال: ففي هذا بيان لأنّي أنا من آله و لستم أنتم من آله، و لو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي، لأنّا من آله و أنتم من أمّته، فهذا فرق ما بين الآل و الأمّة لأنّ الآل منه، و الأمّة إذا لم تكن من الآل ليست منه، فهذه العاشرة.

و أمّا الحادى عشر: فقول الله عزّ و جلّ في سورة المؤمن ـ حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون ـ ﴿وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَ قَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ تمام الآية[٢] فكان ابن خال فرعون، فنسبه إلى فرعون بنسبه و لم يضفه إليه بدينه، و كذلك خصصنا نحن إذ كنّا من آل رسول الله صلى الله عليه وآله بولادتنا منه، و عمّمنا الناس بالدين، فهذا فرق بين الآل و الأمّة، فهذه الحادي عشر.

و أمّا الثاني عشر: فقوله[٣] عزّ و جلّ: ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها﴾[٤] فخصّنا الله عزّ و جلّ بهذه الخصوصيّة إذ أمرنا مع الأمّة بإقامة الصلاة ثمّ خصّنا من دون الأمّة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء إلى باب عليّ و فاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول: الصّلاة رحمكم الله، و ما أكرم الله عزّ و جلّ أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة الّتي أكرمنا بها و خصّنا من دون جميع أهل بيتهم عليهم السلام.[٥]

فقال المأمون و العلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيّكم عن الأمّة خيراً، فما نجد الشرح و البيان فيما اشتبه علينا إلّا عندكم.[٦]

---

١ ـ بلى، خ.

٢ ـ غافر: ٢٨.

٣ ـ قول الله، م.

٤ ـ طه: ١٣٢.

٥ ـ أهل بيته، خ

٦ ـ عيون الأخبار: ١/٢٢٨، أمالي الصدوق: ٦١٥ ح ١ المجلس التاسع و السبعون، عنهما البحار: ٢٥/٢٢٠ ـ ٢٣٣ ح ٢٠.

و قال الشيخ الجليل كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي في أوائل كتابه المسمّى بمطالب السّؤول في مناقب آل الرسول ﷺ ما صورته: اعلم أنّ المقصد المطلوب و المطلوب المقصود في هذا الكتاب تحصره مقدّمة و أبواب.

أمّا المقدّمة: فهي من قواعد المقاصد و أركانها، فلهذا تعيّن أوّلاً تقديم كشفها و بيانها و فيها قسمان:

الأوّل: في شرح ألفاظ وُصفوا بها، والثاني: في ايضاح معانٍ خُصّوا بموجبها

القسم الأوّل: في شرح الألفاظ فإنّه قد اشتهر وذاع وقرع الأسماع و عمّ العظماء و الرعاع، استعمال أربعة ألفاظ يوصفون بها، و تطلق عليهم عليهم السلام

اللفظة الأولى: آل الرسول، و الثانية أهل البيت، و الثالثة العترة، والرابعة ذووا القربى، فهذه أربعة ألفاظ، يتعلّق كلّ واحد منها مقصد سنّي و يناط به شرف عليّ، و كلّ كلمة منها و إن كانت جلية ففيها معنى خفيّ، و هذا القسم محقود يكشف معانيها و تفصيل ما قيل فيها

أمّا الكلمة الأولى فهي آل الرسول ﷺ فأقول: قد تعدّدت أقوال الناس في تفسير الآل، فذهب قوم إلى أنّ آل الشخص أهل بيته، و قال آخرون: إنّ آل النبيّ ﷺ هم الّذين حرّمت عليهم الزكاة و عوضوا عنها الخمس ، و قال آخرون: إنّ آل الشخص من دان بدينه و تبعه فيه، فهذه الأقوال الثلاثة، أشهر ما قيل،

و استدلّ من قال بالقول الأوّل بما أورده القاضي الإمام الحسين بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم بشرح سنّة الرسول صلوات الله و سلامه عليه من الأحاديث المتّفق على صحّتها ـ يرفعه ـ بسنده إلى عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال: ألا أُهدي لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ فقلت: بلى فاهدها إليّ فقال:

سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد و على آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم و آل إبراهيم، و بارك على محمّد و على آل محمّد كما باركت على إبراهيم و آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد

فالنبيّ ﷺ فسّر أحدهما بالآخر، فا المفسّر و المفسّر به سواء في المعنى، فقد أبدل لفظاً بلفظ مع اتّحاد المعني، فيكون آله أهل بيته و أهل بيته آله، فيتّحدان في المعنى على هذا القول، و يكشف حقيقة ذلك أنّ اصل آل أهل فأبدلت الهاء همزة، و يدلّ عليه أنّ الهاء ترد الأسماء في التصغير إلى أصلها، فيقال: في تصغير آل: اهيل و التصغير يردّ الأسماء إلى أُصولها.

و استدلّ من قال بالتفسير الثاني بما أخرجه الأئمّة في مسانيدهم المتّفق على صحّتها الإمام مسلم بن الحجّاج و أبو داود و النسائي يرفعه كلّ واحد منهم بسنده في صحيحه إلى عبد المطّلب بن ربيعة بن الحارث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ هذه الصدقات إنّما هي أو ساخ (الناس) و إنّها لا تحلّ لمحمّد و لا لآل محمّد.[1]

و بما نقل إمام دار الهجرة مالك بن أنس في موطأه بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: لاتحلّ الصدقة لآل محمّد إنّما هي أو ساخ الناس[2]

فجعل حرمة الصدقات من خصائص آله ﷺ و الّذين محرّم[3] عليهم الصدقات، هم بنوهاشم ثمّ بنو عبدالمطّلب

و قد قيل لزيد بن أرقم: من آل رسول الله ﷺ الّذين حرمت عليهم الصدقة؟

---

١ ـ صحيح مسلم: ١٦٨/٢ ح ٧٥٤ كتاب الزكاة، سنن أبي داود: ٢٨/٢.

٢ ـ الموطأ: ١٢/٢ ح ١٠٠٠.

٣ ـ يحرم، خ.

قال: آل عليّ و آل جعفر و آل عبّاس و آل عقيل[١] و هذا التفسير قريب من الاوّل

واستدلّ من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى: ﴿إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢] أجمع المفسّرون على أنّ المراد بآله من آمن به و تبعه في دينه[٣].

و إذا ظهر ما قيل في تفسير الآل فالمعاني كلّها مجتمعة فيهم عليهم السلام فإنّهم أهل بيته و تحرم عليهم الزكاة، و هم دائنون بدينه و متّبعون منهاجه و سبيله، فإطلا ق اسم الآل عليهم حقيقة فيهم بالإتّفاق.

و أمّا اللفظة الثانية: و هي أهل البيت، فقد قيل هم من ناسبه إلى جدّه الأدنى، و قيل: من اجتمع معه في رحم، و قيل: من اتّصل به بنسب أو سبب، و هذه المعاني كلّها موجودة فيهم عليهم السلام فهم يرجعون بنسبهم إلى جدّه عبد المطّلب، و يجتمعون معه في رحم و يتّصلون به بنسبهم و سببهم، فهم أهل بيته حقيقة.

فالآل و أهل البيت سواء اتّحد معناهما على ما شرح أوّلاً أو اختلف على ما ذكر ثانياً فحقيقتها ثابتة لهم عليهم السلام.

و قد روى مسلم في صحيحه: عن يزيد بن حيّان قال:انطلقت أنا و حصين بن برة و عمربن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلمّا جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و سمعت حديثه و غزوت معه، و صلّيت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله

قال: يابن أخي لقد كبر سنّي و قدم عهدي، و نسيت بعض الّذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله فما أُحدّثكم فاقبلوه، و ما لا فلا تكلّفونيه، ثمّ قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً خطيباً بماءٍ يدعى خمّاً بين مكّة و المدينة، فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكّر

---

١ ـ صحيح مسلم: ١٨٧٣ ح٣٦، عنه البحار: ٢٢٨/٣٥.

٢ ـ الحجر: ٥٩.

٣ ـ تفسير الطبري: ٢٩/١٤.

ثمّ قال: أيّها الناس إنّما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، و أنا تارك فيكم الثقلين : أوّلهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله، و استمسكوا به، فحثّ عليّ كتاب الله و رغّب فيه

ثمّ قال: و أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي

فقال له حصين: و من أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته قال: لا، أهل بيته من حرمت عليه الصدقة بعده[١]. و قد تقدّم القول في ذلك.

و أمّا اللّفظة الثالثة: و هي العترة، فقد قيل: العترة هي العشيرة[٢] و قيل العترة هم الذرّيّة[٣] و قد وجد الأمران فيهم عليهم السلام فإنّهم عترته و ذرّيته، و أمّا العشيرة فالأهل الأدنون و هم كذلك

و أمّا ذرّيته: فإنّ أولاد بنت الرجل ذرّيته، و يدلّ عليه قوله تعالى:﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيّٰا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ وَ إِلْيٰاسَ كُلٌّ مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾[٤] فجعل الله سبحانه وتعالى هؤلاء المذكورين عليهم السلام من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام و من جملتهم عيسى عليه السلام و لم يتّصل بإبراهيم عليه السلام إلّا من جهة أمّه مريم عليها السلام

وقد نقل أنّ الشعبي كان يميل إلى آل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان لا يذكرهم إلّا ويقول: هم أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله و ذرّيته، فنقل ذلك إلى الحجّاج بن يوسف و تكرّر ذلك و كثر نقله عنه إليه فأغضبه ذلك منه و نقمه عليه، فاستدعاه الحجّاج يوماً إلى مجلسه و قد اجتمع لديه أعيان المصرين الكوفة و البصرة و علماؤهما و قرّاؤهما، فلمّا دخل الشعبي عليه سلّم، فلم يبشّر به و لا وافاه حقّه من الردّ عليه،

---

١ ـ صحيح مسلم: ١٨٧٣/٤ ح٣٦، عنه البحار: ٢٢٨/٣٥.

٢ ـ النهاية: ١٧٧/٣.

٣ ـ تهذيب اللغة: ٢٦٤/٢.

٤ ـ الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

فلمّا جلس قال له: يا شعبي ما أمر يبلغني عنك يشهد عليك بجهلك

قال: ما هو يا أمير؟

قال: ألم تعلم أنّ أبناء الرجل من ينسبون إليه و أنّ الأنساب لا تكون إلّا بالآباء، فما بالك تقول عن أبناء عليّ أنّهم أبناء رسول الله ﷺ و ذرّيته و هل لهم إتّصال برسول الله ﷺ إلّا بأمّهم فاطمة؟ و النسب لا يكون بالبنات و إنّما يكون بالأبناء.

فأطرق الشعبي ساعة حتّى بالغ الحجّاج في الإنكار عليه وقرع انكاره مسامع الحاضرين، و الشعبي ساكت، فلمّا رأى الحجّاج سكوته، أطمعه ذلك في زيادة تعنيفه.

فرفع الشعبي صوته و قال له: يا أمير ما أراك إلّا متكلّماً كلام من يجهل كتاب الله تعالى و سنّة رسوله و من يعرض عنهما، فازداد الحجّاج غيظاً منه و قال: لمثلي تقول هذا يا ويلك

قال الشعبي: نعم، هؤلاء قرّاء المصرين حملة الكتاب العزيز، و كلّهم يعلم ما أقول: أليس قد قال الله تعالى حين خاطب عباده بأجمعهم بقوله تعالى: ﴿يا بَنِي آدَمَ﴾ و قال: ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ و قال عن إبراهيم ﴿و مِنْ ذُرِّيّته -إلى أن قال- وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ﴾ أفترى يا حجّاج اتّصال عيسى بآدم و بإسرائيل الله و بإبراهيم خليل الله عليهم السلام بأيّ آبائه كان أو بأيّ أجداد أبيه كان، إلّا بأمّه مريم؟

و قد صحّ النقل عن رسول الله ﷺ أنّه قال للحسن: «إنّ إبني هذا سيّد»

فلمّا سمع الحجّاج ذلك منه أطرق خجلاً ثمّ عاد يلطف الشعبي و اشتدّت حياؤه من الحاضرين[1]

و إذا أوضح ذلك فالعترة الطاهرة هم ذرّيته ﷺ و أبناؤه و عشيرته فقد اجتمعت فيهم المعاني بأسرها

---

١ ـ كنز الفوائد: ٣٥٧/١.

أمّا اللفظة الرابعة: و هي ذوالقربى فمستنده ما رواه الإمام أبوالحسن عليّ بن أحمد الواحدي في تفسيره ـ يرفعه ـ بسنده إلى ابن عبّاس قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[1] قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الّذين أمرنا الله تعالى بمودّتهم؟

قال: عليّ و فاطمة وأبناؤهما، انتهى كلام ابن طلحة.[2]

و قال عليّ بن عيسى عليه الرحمة في كتاب كشف الغمّة: فإن قال قائل: فما حقيقة الآل في اللغة عندك دون المجاز، هل هو خاصّ لأقوام بأعيانهم أم عامّ في جميعهم متى سمعناه مطلقاً غير مقيّد؟ فقل: حقيقة الآل في اللغة القرابة خاصّة دون سائر الأمّة، و كذلك العترة ولد فاطمة خاصّة، و قد يتجوّز فيه بأن يجعل لغيرهم كما تقول جاءني أخي، فهذا يدلّ على إخوة النسب، و تقول: أخي، تريد في الإسلام، و أخي في الصداقة و أخي في القبيل و الحيّ، قال تعالى: ﴿وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً﴾[3] و لم يكن أخاهم في دين و لا صداقة و لا نسب، و إنّما أراد الحيّ و القبيل، و الإخوة: الأصفياء و الخُلصان، و هو قول النبيّ صلى الله عليه و آله لعليّ عليه السلام إنّه أخوه،

قال عليّ عليه السلام: «أنا عبدالله و أخو رسول الله صلى الله عليه و آله لا يقولها بعدي إلّا مفتر» فلولا أنّ لهذه الأُخوّة مزيّة على غيرها ما خصّه الرسول صلى الله عليه و آله بذلك، و في رواية لا يقولها بعدي إلّا كذّاب،

و من ذلك قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام: ﴿هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ و لم تكن بناته لصلبه و لكن بنات أُمّته فأضافهنّ إلى نفسه رحمة و تعطّفاً و تحنّنا، و قد

---

١ ـ الشورى: ٢٣.

٢ ـ مطالب السؤول: ٢٠ـ٢٥.

٣ ـ الاعراف: ٧٣.

بيّن رسول الله ﷺ حيث سئل فقال: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفونني فيهما» قلنا: فمن أهل بيته؟ قال: آل عليّ عليه السلام و آل جعفر و آل عقيل و آل عبّاس.

و سئل تغلب لم سمّيا الثقلين؟ قال: لأنّ الأخذ بهما ثقيل، قيل: و لم سمّيت العترة؟ قال: العترة: القطعة من المسك، و القطعة أصل الشجرة.

قال أبو حاتم السجستاني: روى عبد العزيز بن الخطّاب، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: اجتمع[1] آل رسول الله ﷺ على الجهر ببسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم و على أن لا يمسحوا على الخفّين

قال ابن خالويه: هذا مذهب الشيعة و مذهب أهل البيت عليهم السلام

و قد يخصّص ذلك العموم قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2] قالت أمّ سلمة رضي الله عنها: نزلت في النبيّ و فاطمة و عليّ و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يمرّ ببيت فاطمة بعد أن بنى عليها عليّ عليه السلام ستّة أشهر و يقول: «الصلاة أهل البيت إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت».

قال: و كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول في دعائه: «اللّهم إنّ استغفاري لك مع مخالفتي للوْم، و إنّ تركي الإستغفار مع سعة رحمتك لعجز، فيا سيّدي إلى كم تتقرّب إليّ و تتحبّب و أنت غنيّ عنّي، و إلى كم أتبعّد منك و أنا إليك محتاج فقير؟ اللّهم صلّ على محمّد و على أهل بيته، و يدعو بما شاء.

فمتى قلنا: آل فلان مطلقا فإنّما نريد من آل إليه بحسب القرابة، و متى تجوّزنا

---

١ ـ أجمع، خ.

٢ ـ الأحزاب: ٣٣.

وقع على جميع الأُمّة، و يحقّق هذا أنّه لو أنّه أوصى[١] بماله لآل رسول الله ﷺ لم يدفعه الفقهاء إلّا إلى الّذين حرّمت عليهم الصدقة.

و كان بعض من يدّعي الخلافة يخطب فلا يصلّي على النبيّ ﷺ فقيل له في ذلك، فقال: إنّ له أهيل سوء إذا ذكرته اشرأ بّوا[٢]

فمن المعلوم أنّه لم يرد نفسه، لأنّه كان من قريش و لما قصد العبّاس الحقيقة، قال لأبي بكر: النبيّ ﷺ شجرة نحن أغصانها و أنتم جيرانها

و آل أعوج و آل ذي العقال: نسل أفراس من عتاق الخيل يقال: هذا الفرس من آل أعوج: إذا كان من نسلهم، لأنّ البهائم بطل بينها القرابة و الدين، كذلك آل محمّد من تناسله فأعرفه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾[٣] أي عالمي زمانهم، فأخبر أنّ الآل بالتناسل لقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ﴾

قال النبيّ ﷺ: سألت ربّي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانيها.

و أمّا قولهم: قرأت آل حَم، فهي السور السبعة الّتي أوّلهنّ حَم، ولا تقل: الحواميم، و قال أبو عبيدة: الحواميم سور في القرآن على غير القياس، و آل يس آل محمّد و آل يس حزبيل و حبيب النجار

و قد قال ابن دريد مخصّصاً لذلك العموم و إن لم يكن بنا حاجة إلى الإحتجاج بقوله، لأنّ النبيّ ﷺ قد ذكره في عدّة مواضع كآية المباهلة، و خصّ علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً عليهم السلام بقوله: «اللّهم هؤلاء أهلي» و كما روي عن أُمّ سلمة رضي الله عنها أنّه أدخل علياً و فاطمة و حسناً[٤] و حسيناً عليهم السلام في كساء، و قال: اللّهم هؤلاء

---

١ ـ و تحقيق هذا، أنّه لو أوصى، خ.

٢ ـ اشرأب للشيء و إليه: إذا مدّ عنقه لينظر.

٣ ـ آل عمران: ٣٣.

٤ ـ و الحسن و الحسين، خ.

أهلي أو أهل بيتي، فقالت أُمّ سلمة: و أنا منكم؟ قال: أنت بخير أو على خير. كما يأتي في موضعه، و إنّما ذكرنا ما قال ابن دريد من قبل إنّه بشعر:

إنّ النـــبيَّ مُـحمّداً و وصـيّه ... و ابـنيه و ابـنته البـتول الطـاهرة
أهـــل العـباء فـإنّني بـولائهم ... أرجو السلامة و النجاة في الآخرة
و أرى محبّة مـن يـقول بـفضلهم ... سبباً يـجير مـن السـبيل الجـائرة
أرجو بذاك رضىالمهيمن وحـده ... يوم الوقوف على ظهور السـاهرة

قال: الساهرة أرض القيامة

و آل مرامر: أوّل من وضع الكتابة بالعربيّة و أصلهم من الأنبار و الحيرة، فقد أملت: آل الله و آل محمّد و آل القرآن و آل السراب و الآل: الشخص، و آل اعوج: فرساً و آل جبلا، و آل يس، و آل حم و آل زيد نفسه[١] و آل فرعون آل دينه، وآل مرامر، و الآل: البروج و الآل: الخزانة[٢] و الخاصّة، و الآل: قرابة، و الآل: كلّ تقي، و الآل: جمع آلة و هي خشبة، و الآل: حربة يصاد به السمك

فأمّا الأهل فأهل الله و أهل القرآن و أهل البيت: النبيّ و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام على ما فسّرته أُمّ سلمة رضي الله عنها و ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بينا هو ذات يوم جالساً إذ أتته فاطمة عليها السلام ببرمة[٣] فيها عصيدة[٤] فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أين عليّ و ابناه؟ قالت: في البيت قال: ادعيهم لي، فأقبل عليّ و الحسن و الحسين عليهم السلام بين يديه و فاطمة عليها السلام أمامه

فلمّا بصر بهم النبيّ صلى الله عليه وآله تناول كساء كان على المنامة[٥] خيبرياً فجلّل به نفسه

---

١ ـ آل زنديقة، ب.

٢ ـ الحزانة، م.

٣ ـ البرمة: القدر مطلقا، و هي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن.

٤ ـ العصيدة: غذاء يتخذ من الدقيق يلت بالسمن و يطبخ.

٥ ـ المنامة: موضع النوم. ثوب ينام فيه.

و عليّاً و الحسن و الحسين و فاطمة عليهم السلام.

ثمّ قال: اللّهم إنّ هؤلاء أهل بيتي و أحبّ الخلق إليّ فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً. فأنزل الله تعالى: ﴿إنّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ﴾ الآية.

و في رواية أُخرى: قالت: فقلت: يا رسول الله ألست من أهل بيتك؟ قال: إنّكِ على خير، أو إلى خير.

و من مسند أحمد بن حنبل عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي يوماً إذ قالت الخادم: إنّ عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام بالسدّة[1] قالت: فقال لي: قومي فتنحّي لي عن أهل بيتي، قالت: فقمت فتنحّيت من البيت قريباً، فدخل عليّ و فاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام و هما صبيّان صغيران.

فأخذ الصبيّين فوضعهما في حجره فقبّلهما، قالت فاعتنق عليّاً باحدى يديه و فاطمة باليد الأُخرى، فقبّل فاطمة و قبّل عليّاً فأغدف عليهم خميصة سوداء[2] فقال: اللّهم إليك لا إلى النار أنا و أهل بيتي، قالت: قلت: و أنا يا رسول الله؟ فقال: و أنت.

فإن سأل سائل وقال: إنّما أُنزلت هذه في أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّ قبلها: «يا نساء النبيّ» فقل: ذلك غلط رواية و دراية، أمّا الرواية فحديث أُمّ سلمة و في بيتها نزلت هذه الآية.

و أمّا الدراية فلو كان في نساء النبيّ صلى الله عليه وآله لقيل: ليذهب عنكنّ و يطهّركنّ فلمّا نزلت في أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله جاء على التذكير لأنّهما متى اجتمعا غلب التذكير، و أهل الكتاب: اليهود و النصارى.

---

١ ـ: باب الدار.

٢ ـ قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: انّه أغرف على عليّ و فاطمة ستراً أي أرسله و أسبله. و الخميصة: ثوب خزّ أو صوف معلم، وفي معجم الوسيط: ٢٥٦ ثوب أسود أو أحمر له أعلام.

و أمّا قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾[١] ﴿وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٢] فإنّه يعني ما وهب لهم من النبوّة و الملك العظيم، و كان يحرس داود في كلّ ليلة ثلاثون ألفاً، والان الله له الحديد، و رزقه حسن الصوت بالقراءة، و آتاه الحكمة و فصل الخطاب، قيل: فصل الخطاب كلمة أمّا بعد، والجبال يسبّحن معه و الطير، و أعطي سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، و سخّرت له الرّيح و الجنّ، و علم منطق الطّير.[٣]

و في كتاب **كنز الفوائد** للشيخ الجليل أبي الفتح الكراجكي عليه الرحمة ما صورته: خبر يحيى بن يعمر[٤] مع الحجّاج، قال الشعبي: كنت بواسط و كان يوم أضحى، فحضرت صلاة العيد مع الحجّاج، فخطب خطبة بليغة، فلمّا انصرف جاءَني رسوله فأتيته فوجدته جالساً مستوفزاً[٥].

قال: يا شعبي، هذا يوم أضحى و قد أردت أن أُضحّي فيه برجل من أهل العراق، و أحببت أن تسمع قوله فتعلم أنّي قد أصبت الرأي فيما أفعل به.

فقلت: أيّها الأمير أوترى أن تسنّن بسنّة رسول الله ﷺ و تضحّي بما أمر أن يضحّى به، و تفعل مثل فعله، و تدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره؟

فقال: يا شعبي، إنّك إذا سمعت ما يقول صوّبت رأيي فيه، لكذبه على الله و

---

١ ـ شكراً ينتصب على الصدور، تقديره اشكروني بطاعتكم شكراً، فصلاة العبد و صومه و صدقته شكر لله و هو أفضل الشكر الحمد لله.

٢ ـ سبأ: ١٣.

٣ ـ كشف الغمّة: ١/ ٤٢ ـ ٤٧، عنه البحار: ٢٥/ ٢٣٦ ح ٢١.

٤ ـ هو أحد قراء البصرة، كان عالماً بالقرآن الكريم و النحو و اللغات العرب، أخذ النحو عن أبي الأسود الدولي.

٥ ـ استوفز: جلس على هيئة كأنّه يريد القيام.

على رسوله ﷺ وادخاله الشبهة في الإسلام

قلت: أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك؟ قال: لابدّ منه، ثمّ أمر بنطع فبسط و بالسيّاف فأُحضر، فقال: احضروا الشيخ فأتوا به، فإذا هو يحيى بن يعمر، فاغتممت غمّاً شديداً و قلت في نفسي: و أيّ شيء يقوله يحيى ممّا يوجب قتله؟

فقال له الحجّاج: أنت تزعم أنّك زعيم أهل العراق؟

قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء أهل العراق.

قال: فمن أيّ فقهك زعمت أنّ الحسن و الحسين عليهما السلام من ذريّة رسول الله ﷺ؟

قال: ما أنا زاعم ذلك بل قائله بحقّ.

قال: و بأيّ حق قلته؟

قال: بكتاب الله عزّ و جلّ، فنظر إليّ الحجّاج و قال: اسمع ما يقول، فإنّ هذا ممّا لم أكن سمعته عنه، أتعرف أنت في كتاب الله عزّ و جلّ أنّ الحسن و الحسين من ذريّة محمّد رسول الله ﷺ؟

فجعلت أُفكّر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئاً يدلّ على ذلك، و فكّر الحجّاج مليّاً ثمّ قال ليحيى: لعلّك تريد قول الله عزّ و جلّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] و أنّ رسول الله ﷺ خرج للمباهلة و معه عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام ؟

قال الشعبي: فكأنّما أهدى إلى قلبي سروراً، و قلت في نفسي: و قد خلص يحيى، و كان الحجّاج حافظاً للقرآن

فقال له يحيى: و الله إنّها لحجّة في ذلك بليغة، و لكن ليس منها احتجّ لما قلت،

---

١ ـ آل عمران: ٦١.

فاصفرّ وجه حجّاج و أطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه إلى يحيى و قال له: إن أنت جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة الآف درهم و إن لم تأت بها فأنا في حلّ من دمك.

قال الشعبي: فغمّني قوله، و قلت: أما كان في الّذي نزع به الحجّاج ما يحتجّ به يحيى و يرضيه بأنّه قد عرفه و سبقه إليه و يتخلّص منه حتّى ردّ عليه و أفحمه، فإن جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه من القول ما يبطل به حجّته لئلّا يدّعي أنّه قد علم ما قد جهله هو.

فقال يحيى للحجّاج: قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ﴾ من عنى بذلك؟

قال الحجّاج: إبراهيم عليه السلام قال يحيى: فداود و سليمان من ذريّته؟ قال: نعم،

قال يحيى: و من نصّ الله عليه بعد هذا أنّه من ذرّيته؟ فقرأ الحجّاج: ﴿ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾

قال يحيى: و من؟

قال: ﴿وَ زَكَرِيّٰا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ﴾[1]

قال يحيى: و من أين كان عيسى من ذرّية إبراهيم و لا أب له؟

قال: من قبل أمّه مريم.

قال يحيى: فمن أقرب؟ مريم من إبراهيم أم فاطمة من محمّد صلى الله عليه و آله و عيسى من إبراهيم، أم الحسن و الحسين من رسول الله صلّى الله عليهم؟

قال الشعبي: فكأنّما ألقمه حجراً، فقال: أطلقوه قبّحه الله، و ادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها. ثمّ أقبل عليّ فقال: قد كان رأيك صواباً و لكنّا

---

١ ـ الأنعام: ٨٥.

أبيناه، و دعا بجزور فنحره، و قام فدعا بالطعام فأكل و أكلنا معه، و ما تكلّم بكلمة حتّى انصرفنا و لم يزل ممّا احتجّ به يحيى بن يعمر و اجماً.[١][٢]

وفي محاسن البرقي عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عبدالله بن الوليد النجفي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أشهد على أبي عليه السلام أنّه كان يقول: ما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما تقرّبه عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذه ـ و أومأ بيده إلى حلقه ـ و قد قال الله تبارك و تعالى: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾ فنحن والله ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله[٣]

---

١ ـ وجم ـ كوعد ـ سكت على غيظ، و عبس و أطرق و سكت عن الكلام لشدّة الحزن.

٢ ـ كنز الفوائد: ٣٥٧/١، عنه البحار: ٢٤٣/٢٥ ح ٢٦.

٣ ـ المحاسن: ١٧٤/١، عنه البحار: ١٨٣/٦ ح ١٥.

اللمعة الثانية

في أنّه لا يكون إمامان في زمان واحد إلّا و أحدهما صامت و أنّ الأئمّة من ذرّيّة الحسين و أنّ الإمامة بعده في الأعقاب و لاتكون في أخوين، و فيها بعض النوادر

[illegible]

قال الشيخ السعيد أبو عبدالله محمّد بن الحسن الصفّار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السرّاج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام متى يمضي الإمام حتّى يؤدّي علمه إلى من يقوم مقامه من بعده؟ قال: فقال: لا يمضي الإمام حتّى يفضي علمه[1] إلى من انتجبه الله، ولكن يكون صامتاً معه فإذا مضىٰ وليّ العلم نطق به من بعده.[2]

و قال أيضاً: حدّثنا عليّ بن إسماعيل، عن أحمد بن النضر، عن الحسين بن أبي العلا قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تترك الأرض بغير إمام؟ قال: لا، فقلنا له: تكون الأرض و فيها إمامان؟ قال: لا، إلّا إمام صامتٌ لا يتكلّم و يتكلّم الّذي قبله[3].

و قال فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأمّة و العلم يتوارث، و ليس يمضي منّا أحد حتّى يرى من ولده من يعلم علمه، و لا تبقى الأرض يوماً بغير إمام منّا تفزع إليه الأمّة.

قلت: يكون إمامان؟ قال: لا إلّا وأحدهما صامتٌ لا يتكلّم حتّى يمضي الأوّل.[4]

و قال فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ

---

١ ـ حتّى يعلمه، ب.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٦٦ ح ٧، عنه البحار: ٩٥/٢٦ ح ٣٢.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٦ ح ١١، عنه البحار: ٥١/٢٣ ح ١٠٢.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٥١١ ح ٢٠، عنه البحار: ١٠٧/٢٥ ح ٥.

بن النعمان، عن عبيد بن زراره قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترك الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلنا: تكون الأرض و فيها إمامان؟ قال: لا، إلّا إمامان أحدهما صامت لا يتكلّم،و يتكلّم الّذي قبله، و الإمام يعرف الّذي بعده.(١)

و قال أيضاً: حدّثنا عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ قال: البئر المعطّلة الإمام الصامت، و القصر المشيد الإمام الناطق.(٢)

و قال الشيخ الصدوق رحمه الله في الإكمال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ ثمّ ذكر الحديث (مثله).(٣)

و قال فيه أيضاً: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: تكون الأرض بغير إمام؟ قال: لا.

قلت: فيكون إمامان في وقتٍ واحد؟ قال: لا، إلّا وأحدهما صامت.

قلت: فالإمام يعرف الإمام الّذي من بعده؟ قال: نعم.

قلت: القائم إمام؟ قال: نعم إمام ابن إمام، و قد أُوذنتم به قبل ذلك(٤)

و قال فيه أيضاً: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله بن أبي

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٥١٦ ح ٤٤، عنه البحار: ١٠٧/٢٥ ح ٦.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٥٠٥ ح ٤، عنه البحار: ١٠٢/٢٤ ح ٧.

٣ ـ كمال الدين: ٤١٧/٢، عنه البحار: ١٠٧/٢٥ ح ٤.

٤ ـ كمال الدين: ٢٢٣/١، عنه البحار: ١٠٧/٢٥ ح ٧.

يعفور أنّه سأل أباعبدالله عليه السلام: هل تترك الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فيكون إمامان؟ قال: لا إلّا وأحدهما صامت[١]

و روى فيه أيضاً: عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن محمّد الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن هشام بن سالم قال:

قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: الحسن أفضل أم الحسين عليه السلام؟

فقال: الحسن أفضل من الحسين

قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟

فقال: إنّ الله تبارك و تعالى أحبّ أن يجعل سنّة موسى و هارون جارية في الحسن و الحسين، ألا ترى أنّهما كانا شريكين في النبوّة كما كان الحسن و الحسين شريكين في الإمامة؟ و إنّ الله عزّ وجلّ جعل النبوّة في ولد هارون و لم يجعلها في ولد موسى و إن كان موسى أفضل من هارون عليهما السلام

قلت: فهل يكون إمامان في وقت واحد؟ قال: لا، إلّا أن يكون أحدهما صامتاً، مأموماً لصاحبه، و الآخر ناطقاً إماما لصاحبه، و أمّا أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا.

قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام؟ قال: لا، إنّما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٢] ثمّ هي جارية في الأعقاب و أعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة.[٣]

و في كتاب العلل، و العيون: في علل الفضل بن شاذان النيشابوري، عن مولانا عليّ

---

١ ـ كمال الدين: ٢٣٣/١، عنه البحار: ١٠٦/٢٥ ح ٢.

٢ ـ قال المجلسي (ره): قوله: «كما قال الله تعالى» كأنّه عليه السلام شبّه كون الإمامة في ذريّة الحسين عليه السلام بكون النبوّة و الخلافة في عقب إبراهيم عليه السلام مع أنّه يحتمل كون الضمير في بطن الآية راجعاً إلى الحسين عليه السلام و إن كان المراد بعقبه العقب بعد العقب يمكن الإستدلال بعموم الآية إلّا ما أخرجه الدليل كالحسنين عليهما السلام.

٣ ـ كمال الدين: ٤١٦/٢، عنه البحار: ٢٤٩/٢٥ ح ١.

بن موسى الرضاعليه السلام فإن قال: فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك؟ قيل: لعلل، منها: أنّ الواحد لايختلف فعله و تدبيره، و الاثنين لايتّفق فعلهما و تدبيرهما، و ذلك أنّا لم نجد اثنين إلّا مختلفي الهمم و الإرادة، فإذا كانا اثنين ثمّ اختلفت همّهما و ارادتهما و تدبيرهما و كانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق و التشاجر و الفساد، ثمّ لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلّا و هو عاص للآخر فتعمّ المعصية أهل الأرض.

ثمّ لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والايمان، و يكونون[1] إنّما أتوا في ذلك من قبل الصانع، الّذي وضع لهم باب الاختلاف و سبب التشاجر و الفساد إذ أمرهم باتّباع المختلفين

و منها: أنّه لو كانا إمامين لكان لكلّ من الخصمين أن يدعو إلى غير الّذي يدعو إليه صاحبه في الحكومة، ثمّ لا يكون أحدهما أولى بأن يتّبع من صاحبه فتبطل الحقوق و الأحكام و الحدود

و منها: أنّه لايكون واحد من الحجّتين أولى بالنطق و الحكم و الأمر و النهي من الآخر، فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتديا بالكلام، و ليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً فإن جاز لأحدهما السكوت جاز السكوت للآخر مثل ذلك، و إذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق و الأحكام و عطّلت الحدود و صار الناس كأنّهم لا إمام لهم[2][3].

---

١ ـ يكونوا، خ.

٢ ـ عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢/١٠٢؛ علل الشرايع: ٢٥٤/١؛ عنهما البحار: ١٠٥/٢٥ ح ١.

٣ ـ قال المجلسي (ره) بعد نقل الخبر: لعلّ المراد نفى إمامة من كان في عصر الأئمّة من أئمّة الضلال، إذ كانت أحكامهم مخالفة لأحكام ائمّتنا و أفعالهم مناقضة لأفعالهم، و يحتمل أن يكون الزاماً على المخالفين القائلين باجتهاد النبيّ و الأئمّة صلوات الله عليهم، إذ في إلّاجتهاد لابدّ من الإختلاف كما قالوا في عليّ عليه السلام

←

و قال الشيخ أبو جعفر الطوسي «عليه الرحمة» في كتاب الغيبة: روى سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاخته، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لاتعود[1] الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام أبداً، إنّها جرت من عليّ بن الحسين عليه السلام كما قال عزّ و جلّ: ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ﴾[2] و لا يكون بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلّا في الأعقاب و أعقاب الأعقاب.[3]

و فيه أيضاً: عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عقبة بن جعفر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: قد بلغت ما بلغت و ليس لك ولد، فقال: يا عقبة بن جعفر، إنّ صاحب هذا الأمر لا يموت حتّى يرى ولده من بعده.[4]

و فيه: عنه أيضاً، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ الحرّان[5]،

← و معاوية

ثمّ المراد إمّا الإمامان عليّ طائفة واحدة أو الإمام الّذي له الرياسة العامّة لئلّا ينافي تعدّد أنبياء بني اسرائيل في عصر واحد انتهى

فإن قلت: يجوز أن يمنع الله تعالى أحد الخصمين، عن مخالفة الآخر في الدعوة، و يحرمها عليه. قلنا: ذلك غير جائز و إلّا لم يكن أمر الامامين متساويين. منه عفي عنه.

١ ـ لا تكون. خ.

٢ ـ الأحزاب: ٧.

٣ ـ غيبة الطوسي: ١٩٦، كمال الدين: ٤١٤/٢ ح ١، عنهما البحار: ٢٥٢/٢٥ ح ٨، و رواه الكليني في الكافي: ٢٨٥/١ ح ١، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى (مثله).

٤ ـ غيبة الطوسي: ٢٢٢، عنه البحار: ٢٥٠/٢٥، ح ٣، و أورده الصدوق (ره) في الاكمال: ٢٢٩/١ ح ٢٥ عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطّار، عن احمد بن محمّد بن عيسى (مثله).

٥ ـ في الإكمال: الخزّاز.

عن عمر بن أبان، عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا أباحمزة، إنّ الأرض لن تخلو إلّا و فيها عالم منّا، فإن زاد الناس قال: قد زادوا، وإن نقصوا قال: قد نقصوا، و لن يخرج الله ذلك العالم حتّى يرى في ولده من يعلم مثل علمه أو ماشاء الله.(١)

و فيه: عنه أيضاً، عن أبيه، عن عليّ بن سليمان بن رشيد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز قال: دخل عليّ بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: إنّي سمعت جدّك جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: لايكون الإمام إلّا وله عقب.

فقال: أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر عليه السلام

إنّما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلّا و له عقب إلّا الإمام الّذي يخرج عليه الحسين بن عليّ عليهما السلام فإنّه لا عقب له.

فقال: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت من جدّك يقول.(٢)

و فيه: عنه أيضاً، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاخته، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين أبداً، إنّها جرت من عليّ بن الحسين عليهما السلام كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ﴾ فلا تكون بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلّا في الأعقاب و أعقاب الأعقاب.(٣)

---

١ ـ غيبة الطوسي: ٢٢٢، عنه البحار: ٢٥٠/٢٥ ح ٤، و رواه الصدوق (ره) في إكمال الدين: ٢٢٨/١ ح ٢١، عنه البحار: ١٧٤/٢٦ ح ٤٧.

٢ ـ غيبة الطوسي: ٢٢٤، عنه البحار: ٢٥١/٢٥ ح ٥ و ٧٥/٥٣.

٣ ـ غيبة الطوسي: ١٩٦، عنه البحار: ٢٥٢/٢٥ ح ٨، تقدّم ص ٣٧ بتخريجاته.

و فيه أيضاً: عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الوليد الخزّاز، عن يونس بن يعقوب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أبى الله تعالى أن يجعل الإمامة لأخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام.[١]

و فيه: عنه أيضاً، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن سليمان بن جعفر، عن حمّاد بن عيسى الجهني قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لاتجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام إنّما هي في الأعقاب و أعقاب الأعقاب.[٢]

و رواه الصدوق في الإكمال: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد و محمّد بن عيسى بن عبيد معاً، عن الحسين بن أبي الحسن الفارسي، عن سليمان بن جعفر (مثله).[٣]

و قال في كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس الليثي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن (عليّ بن) فضّال، عن أبيه، عن إبراهيم بن زياد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[٤] قال: البئر المعطّلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق.[٥]

و فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله البرقي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي،

---

١ ـ غيبة الطوسي: ٢٢٥، عنه البحار: ٢٥/٢٥١ ح٦، و رواه الصدوق (ره) في الإكمال: ٢/٤١٥ ح٣.

٢ ـ غيبة الطوسي: ٢٢٦، عنه البحار: ٢٥/٢٥١ ح٧.

٣ ـ كمال الدين: ٢/٤١٤ ح٢، و رواه الكليني (ره) في الكافي: ١/٢٨٦ ح٤ عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن سليمان بن جعفر (مثله).

٤ ـ الحج: ٤٥.

٥ ـ معاني الأخبار: ١١٠ ح١، عنه البحار: ٢٤/١٠١ ح٦.

عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[1] قال: هي الإمامة، جعلها الله عزّ و جلّ في عقب الحسين عليه السلام باقية إلى يوم القيامة.[2]

و فيه، و في الإكمال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزدي، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ـ في حديث ـ أنّه قال: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال: يعني بذلك الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة

قال: فقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه و آله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام و هما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سبطاه و سيّدا شباب أهل الجنّة؟

فقال عليه السلام: إنّ موسى و هارون عليهما السلام كانا نبيّين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى عليه السلام و لم يكن لأحد أن يقول: لم فعل ذلك، فإنّ الإمامة خلافة الله عزّ و جلّ ليس لأحد أن يقول: لِمَ جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليه السلام؟ لأنّ الله هو الحكيم في أفعاله ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ﴾[3][4]

و في العيون، و العلل: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله البرقي، عن أبيه، عن جدّه،

---

١ ـ الزخرف: ٢٨.

٢ ـ معاني الأخبار: ١٣٠ ح ١، عنه البحار: ٢٥/٢٦٠ ح ٢٤.

٣ ـ الأنبياء: ٢٣.

٤ ـ كمال الدين: ٢/٣٥٨ ح ٥٧، عنه البحار: ٢٤/١٧٧ ح ٨.

عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي يعقوب البلخي قال: سألت أبا الحسن الرضاعليه السلام فقلت له: لأيّ علّة صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسنعليهما السلام؟ فقال: لأنّ الله عزّ و جلّ جعلها في ولد الحسين و لم يجعلها في ولد الحسنعليه السلام و الله لا يُسئل عمّا يفعل.[١]

و روى في العلل: عن أبيه قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن عليّ بن إسماعيل، عن سعدان، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا علقت فاطمةعليها السلام بالحسين صلوات الله عليه قال لها رسول اللهصلى الله عليه وآله: يا فاطمة، إنّ الله قد وهب لكِ غلاماً اسمه الحسين تقتله أُمّتي، قالت: فلا حاجة لي منه.

قال: إنّ الله عزّ و جلّ قد وعدني فيه أن يجعل الأئمّة من ولده.

قالت: قد رضيت يا رسول الله.[٢]

و روى في الإكمال: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

لمّا أن حملت فاطمة بالحسينعليه السلام قال لها رسول اللهصلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ و جلّ قد وهب لكِ غلاماً اسمه الحسين، تقتله أُمّتي

قالت: فلا حاجة لي فيه، فقال: إنّ الله عزّ و جلّ قد وعدني فيه عدة، قال: و ماوعدك؟ قال: وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده قالت: رضيت.[٣]

و فيه: عنه أيضاً قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدابادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي بصير،

---

١ ـ العلل: ١/٢٠٨ ح ١٠، العيون: ٢/٨٢، عنهما البحار: ٢٥/٢٥٩ ح ٢٢.

٢ ـ العلل: ١/٢٠٥ ح ١، عنه البحار: ٢٥/٢٦٠ ح ٢٣.

٣ ـ كمال الدين: ٢/٤١٦ ح ٨، عنه البحار: ٤٤/٢٢١.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أخبرها أبوها أنّ أُمّته ستقتله من بعده، قالت: فلاحاجة لي فيه، فقال: إنّ الله عزّ و جلّ قد أخبرني أنّه[1] يجعل الأئمّة من ولده، قالت: قد رضيت يا رسول الله.[2]

و فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد الأهوازي، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ إنّها في الحسين عليه السلام تنتقل من ولد إلى ولد، و لا ترجع إلى أخ و لا عمّ.[3]

و فيه أيضاً: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي جعفر محمّد بن جعفر، عن عبد الحميد بن نصر، عن أبي إسماعيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام أبداً، إنّما هي في الأعقاب و أعقاب الأعقاب.[4]

و فيه أيضاً: بالإسناد المذكور، عن الحميري، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب و محمّد بن عيسى بن عبيد جميعاً، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله العلوي العمري[5]، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن كان كون ـ و لا أراني الله يومك ـ فبمن أئتمّ؟ قال: فأومأ إلى موسى عليه السلام قلت: فإن مضى موسى عليه السلام فبمن أئتمّ؟ قال: بولده،

---

١ ـ أن. م.

٢ ـ كمال الدين: ٤١٥/٢ ح٦، عنه البحار: ٢٢١/٤٤.

٣ ـ كمال الدين: ٤١٥/٢ ح٤، عنه البحار: ٢٥٣/٢٥ ح١٢.

٤ ـ كمال الدين: ٤١٥/٢ ح٥، عنه البحار: ٢٥٤/٢٥ ح١٣.

٥ ـ هو عيسى بن عبد الله بن عمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: فإن مضى ولده و ترك أخاً كبيراً و ابناً صغيراً فبمن أئتمّ؟ قال: بولده، ثمّ هكذا أبداً

قلت: فإن أنا لم أعرفه و لم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال: تقول[1]: اللّهمّ إنّي أتولّى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي، فإنّ ذلك يجزيك.[2]

و في أُصول الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن عيسى بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ و ساق الحديث على نحو ماسبق مع تغاير يسير لا يخلّ بالمراد.[3]

و فيه أيضاً: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلا قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا، إلّا و أحدهما صامت.[4]

و روى الصدوق في كتاب العلل: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان الواسطي، عن عمّه عبد الرحمان بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ماعنى الله عزّ و جلّ بقوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[5] قال: نزلت في النبيّ صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمة عليهم السلام.

فلمّا قبض الله عزّ و جلّ نبيّه صلى الله عليه و آله كان أمير المؤمنين، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين عليهم السلام، ثمّ وقع تأويل هذه الآية ﴿**و أُولوا الأَرْحام بَعْضُهُمْ أولىٰ بِبَعْض في**

---

١ ـ قل، خ.

٢ ـ كمال الدين: ٤١٥/٢ ح٧، عنه البحار: ١٦/٤٨ ح٨.

٣ ـ الكافي: ٢٨٦/١ ح٥ إلى قوله عليه: «هكذا أبداً».

٤ ـ الكافي: ١٧٨/١ ح١.

٥ ـ الأحزاب: ٣٣.

كِتابِ اللهِ﴾[١] و كان عليّ بن الحسين عليه السلام إماماً ثـمّ جـرت فـي الأئـمّة مـن ولده الأوصياء عليهم السلام، فطاعتهم طاعة الله، و معصيتهم معصية الله عزّ و جلّ.[٢]

و روى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب في أُصول الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن عبد الرحيم بن روح القصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللهِ﴾[٣] فيمن نزلت؟ فقال: في الإمرة، إنّ هـذه الآيـة جـرت فـي ولد

---

١ ـ الأحزاب: ٦.

٢ ـ العلل: ١/ ٢٠٥ ح ٢، عنه البحار: ٢٥/ ٢٥٥ ح ١٥.

٣ ـ قال الفاضل المتبحّر العلاّمة المجلسي «أجـلسه الله تـعالى فـي فـراديس الجـنان» آيـة الأرحـام نـزلت فـي موضعين: أحدهما في سورة الأنفال هكذا: «و اولوا الأرحام بعضهم أولى بـبعض فـي كـتاب الله إنّ الله بكـلّ شيء عليمٌ»

و ثانيهما في سورة الأحزاب هكذا «النبيّ أولى بالمؤمنين مـن أنـفسهم و أزواجـه أُمّـهاتهم و أُولوا الأرحـام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين إلّا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً»

فأمّا الأُولى فتحتمل أن يكون المراد بها أنّ أُولى الارحام بعضهم أولى ببعض من بـعض، أو أولى بـبعض مـن الأجانب، فعلى الأخير لا تدلّ على أولويّة الأقرب من الأرحـام، و امّـا الـثانية فـتحتمل الوجـهين أيـضاً إن جعل قوله: «من المؤمنين» بيانا لأولي الأرحام، و إن جعل صلة للأولى فلا يحتمل إلّا الأخير

و إنّما استدلّ عليه السلام بالآية الثانية لانّها أنسب لمقارنته فيهاليبان حـقّ الرسـول و أزواجـه، فكـان الأنسب بـعد ذلك بيان حقّ ذوي أرحامه و قرابته و ظاهر الخبر أنّه عليه السلام جعل قوله: «مـن المـؤمنين» صـلة للأولى. فـلعلّ غرضه عليه السلام أولويّتهم بالنسبة إلى الأجانب، و لا يكون ذكر أولاد الحسين عليه السلام للتخصيص بـهم بـل لظـهور الأمر فيمن تقدّمهم بتواتر النصّ عليهم بين الخاصّ و العامّ

و يحتمل أن يكون عليه السلام لم يأخذ «من المـؤمنين» صـلة بـل أخـذه بـياناً و فـرّع عـلى ذلك أولويّـتهم عـلى الأجانب بطريق أولى، مع أنّه على تقدير كونه صلة يحتمل أن يكون المراد أنّ بعض الأرحام و هم الأقـارب القريبة أولى ببعض من غيرهم، سواء كان الغير من الأقارب البـعيدة أو الأجـانب، فـالأقارب الـبعيدة أيـضاً داخلون في المؤمنين و المهاجرين.

←

الحسين من بعده، فنحن أولى بالأمر و برسول‌الله ﷺ من المؤمنين و المهاجرين و الأنصار

قلت: فلولد جعفر[١] فيها نصيب؟ قال: لا، قلت: فلولد العبّاس فيها نصيب؟ فقال: لا، فعدّدت عليه بطون بني عبد المطّلب كلّ ذلك يقول: لا، و نسيت ولد الحسن عليه السلام فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له: هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب؟ فقال: لا و الله يا عبدالرحيم، ما لمحمّدي فيها نصيب غيرنا.[٢]

و وراه الصدوق في كتاب العلل: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد و عبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ ـ و ذكر (مثله).[٣]

← و لا يتوهّم أنّه استدلال بالاحتمال البعيد إذ لا يلزم أن يكون غرضه الاستدلال بذلك، بل هو بيان لمعنى الآية و مورد نزولها، بل يحتمل أن يكون هذا تأويلاً لبطن الآية. إذ ورد في الأخبار الاستدلال بها على تقديم الأقارب في الميراث، والمشهور في نزولها أنّه كان قبل نزولها في صدر الاسلام التوارث بالهجرة و الموالاة في الدين فنسخته.

و لا يتوهّم منافاة قوله تعالى: «إلاّ أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا» لذلك إذ يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل أنّ الإمرة مختصّة بأرحام الرسول ﷺ و لكم أن تفعلوا معروفا إلى غيرهم من أوليائكم في الدين، فأمّا الطاعة المفترضة فهي مختصّة بهم أو تكون الآية شاملة للأمرين و تكون هذه التتمة باعتبار أحد الجزئين.

ثمّ اعلم أنّ في الأخبار الأُخر يحتمل الاستدلال أو بيان مورد النزول للآية الأُولى باعتبار المعنى الأوّل لظهوره و لا مانع فيها من اللفظ و لو كان استدلالاً يكون وجه الاستدلال أنّه يلزم العمل بظاهر الآية إلّا فيما أخرجه الدليل، و في الحسين عليه السلام خرج بالنصّ المتواتر، فجرت بعده و لو كان بياناً لمورد النزول فلا اشكال.

١ ـ فولد جعفر لهم، م. و المراد من جعفر، ابن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ الكافي: ٢٨٨/١ ح ٢، عنه البرهان: ٥٢١/٧ ح ١.

٣ ـ العلل: ٢٠٦/١ ح ٤، عنه البحار: ٢٥٦/٢٥ ح ١٦.

و فيه: عنه أيضاً، عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ و جلّ خصّ عليّاً عليه السلام بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله و ما يصيبه له[1] فأقرّ الحسن و الحسين له بذلك، ثمّ وصيّته للحسن و تسليم الحسين للحسن عليهما السلام ذلك حتّى أفضي الأمر إلى الحسين عليه السلام لاينازعه فيه أحد له من السابقة مثل ماله و استحقّها عليّ بن الحسين عليهما السلام لقول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾ فلا تكون بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلّا في الأعقاب و أعقاب الأعقاب.[2]

و فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: يا فضيل أتدري في أيّ شيء كنت أنظر؟ فقلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس مَلك يملك إلّا و هو مكتوبٌ باسمه و اسم أبيه، فما وجدت لولد الحسن عليه السلام فيه شيئاً.[3]

و فيه أيضاً: حدّثنا أحمدبن الحسن القطّان قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ السكّري قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن زكريّا بن دينار الغلابي البصري قال: حدّثنا عليّ بن حاتم قال: حدّثنا الربيع بن عبدالله قال:

وقع بيني و بين عبدالله بن الحسن كلام في الإمامة، فقال عبدالله بن الحسن: إنّ الإمامة في ولد الحسن و الحسين عليهما السلام فقلت: بل هي في ولد الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة دون ولد الحسن.

فقال لي: و كيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن، و هما سيّدا شباب

---

١ ـ قال المجلسي (ره): أي ما يصيب عليّ عليه السلام من أموال رسول الله صلى الله عليه وآله وتركته و آثار النبوّة فهو له.

٢ ـ العلل: ٢٠٧/١ ح٥، عنه البحار: ٢٥٧/٢٥ ح١٧، و البرهان: ٥٢٥/٧ ح١٣.

٣ ـ العلل: ٢٠٧/١ ح٧، عنه البحار: ٢٥٩/٢٥ ح٢٠.

أهل الجنّة، و هما في الفضل سواء إلّا أنّ للحسن على الحسين عليه السلام فضلاً بالكبر، و كان الواجب أن تكون الإمامة إذن في ولد الأفضل؟

فقلت له: إنّ موسى و هارون كانا نبيّين مرسلين، و كان موسى عليه السلام أفضل من هارون عليه السلام فجعل الله عزّ و جلّ النبوّة و الخلافة في ولد هارون دون موسى، و كذلك جعل الله عزّ و جلّ الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام ليجري في هذه الأُمّة سنن من قبلها من الأُمم حذوالنعل بالنعل، فما أجبت في أمر موسى و هارون عليهما السلام بشيء فهو جوابي في أمر الحسن و الحسين عليهما السلام فانقطع.

و دخلت على الصادق عليه السلام فلمّا بصربي قال: أحسنت يا ربيع فيما كلّمت به عبدالله بن الحسن، ثبّتك الله.[1]

و في تفسير البرهان نقلاً، عن تفسير العيّاشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن خروج الإمامة من ولد الحسن إلى ولد الحسين عليه السلام كيف ذلك[2] و ما الحجّة فيه؟

قال: لمّا حضر الحسين عليه السلام ما حضره من أمر الله لم يجز أن يردّها إلى ولد أخيه، و لا يوصي بها فيهم لقول الله: ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾ فكان ولده أقرب رحماً إليه من ولد أخيه، و كانوا أولى بالإمامة، فأخرجت هذه الآية ولد الحسن منها فصارت الإمامة إلى (ولد) الحسين عليه السلام و حكمت بها الآية لهم، فهي فيهم إلى يوم القيامة[3]

و قال الشيخ السعيد عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّي في كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الاثنى عشر: أخبرنا محمّد بن عبدالله بن المطّلب

---

١ ـ العلل: ٢٠٩/١ ح ١٢، عنه البحار: ٢٥٨/٢٥ ح ١٩.

٢ ـ ذاك خ

٣ ـ تفسير العياشي: ٧٢/٢ ح ٨٧، عنه البحار: ٢٥٢/٢٥ ح ٩، و البرهان: ٣٧٦/٤ ح ٩.

الشيباني: قال حدّثنا محمّد بن أبوبكر بن هارون الدينوري قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس المصري قال: حدّثنا عبدالله بن إبراهيم الغفاري قال: حدّثنا حريز بن عبدالله الحذّاء قال: حدّثنا إسماعيل بن عبدالله قال: قال الحسين بن عليّ عليه السلام: لمّا أنزل الله تبارك و تعالى هذه الآية: ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾[1] سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تأويلها، فقال صلى الله عليه وآله: و الله ما عني بها غيركم و أنتم أولوا الأرحام، فإذا متّ فأبوك عليّ عليه السلام أولى بي و بمكاني، فإذا مضى فأخوك الحسن عليه السلام أولى به، فإذا مضى الحسن عليه السلام فأنت أولى به

فقلت: يا رسول الله فمن أولى بي من بعدي فقال: ابنك عليّ أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمّد أولى به من بعده، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر أولى به و بمكانه من بعده، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى موسى فابنه عليّ أولى به من بعده، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد أولى به من بعده، فإذا مضى محمّد فابنه عليّ أولى به من بعده، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الأئمّة التسعة من صلبك، أعطاهم الله علمي و فهمي، و طينتهم من طينتي، ما لقوم يؤذونني فيهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي.[2]

أقول: و قد تقدّم هذا الخبر في النصوص، و إنّما اعدناه لمناسبة المقام

و قال الطبرسي في الإحتجاج: روى خالد بن الهيثم الفارسي قال: قلت لأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: إنّ الناس يزعمون أنّ في الأرض أبدالاً، فمن هؤلاء الأبدال؟

---

١ ـ الأنفال: ٧٥، سورة الأحزاب: ٦.

٢ ـ كفاية الأثر: ١٧٥، عنه البحار: ٣٦/٣٤٣ ح ٢٠٩.

قال: صدقوا، الأبدال هم الأوصياء، جعلهم الله عزّ و جلّ في الأرض بدل الأنبياء، إذ رفع الأنبياء و ختمهم بمحمّدﷺ.[1]

أقول: و ظاهر الدعاء المرويّ عن أمّ داود، عن الصادقعليه السلام في النصف من رجب، حيث قال: «اللّهمّ صلّ على محمّد آل محمّد، و ارحم محمّداً و آل محمّد، و بارك على محمّد و آل محمّد، كما صلّيت و رحمت و باركت على إبراهيم إنّك حميد مجيدٌ» اللّهمّ صلّ على الأوصياء و السعداء و الشهداء و أئمّة الهدى، اللّهم صلّ على الأبدال والأوتاد و السيّاح و العبّاد و المخلصين و الزهّاد و أهل الجدّ و الاجتهاد» إلى آخر الدعاء، يدلّ على مغايرة الأبدال للأئمّةعليهم السلام لكن ليس بصريح فيها، فيمكن حمله على التأكيد.

و يحتمل أن يكون المراد به في الدعاء خواصّ أصحاب الأئمّةعليهم السلام و الظاهر من الخبر نفي ما تفتريه الصوفيّة من العامّة، كما لا يخفى على المتتبّع العارف بمقاصدهمعليهم السلام.[2]

و قال الشيخ السعيد أبوعبدالله محمّد بن الحسن الصفّارقدس سره في بصائر الدرجات: حدّثني العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن مسكان، عن سليمان بن هارون قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ العجليّة[3] يزعمون أنّ عبدالله بن الحسن يدّعي أنّ سيف رسول اللهﷺ عنده، فقال: والله لقد كذب، فوالله ما هو عنده و مارآه بواحدة من عينيه قطّ، و لارآه أبوه إلّا أن يكون رآه عند عليّ بن الحسينعليهما السلام، و إنّ صاحبه لمحفوظ و محفوظ له، و لا يذهبنّ يميناً و لا شمالاً فإنّ الأمر واضح.

و الله لو أنّ أهل الأرض اجتمعوا على أن يحوّلوا هذا الأمر من موضعه الّذي

---

١ ـ الإحتجاج: ٤٣٧/٢، عنه البحار: ٤٨/٢٧ ح ١.

٢ ـ الإحتجاج: ٤٣٧/٢، عنه البحار: ٤٨/٢٧ ح ١.

٣ ـ العجليّة: طائفة من الغلاة، أتباع عمير بن بيان العجلي.

وضعه الله ما استطاعوا، ولو أنّ خلق الله كلّهم جميعاً كفروا حتّى لا يبقى أحد جاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله.[١]

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن عبدالجبّار، عن البرقي، عن فضالة بن أيّوب، عن سليمان بن هارون العجلي ـ و ذكر (مثله) إلى قوله: «ماستطاعوا».[٢]

و في تفسير البرهان نقلاً عن تفسير العيّاشي: عن سليمان بن هارون (مثل الحديث الأوّل)، و زاد في آخره: ثمّ قال عليه السلام: أما تسمع الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٣] حتّى فرغ من الآية، و قال في آية أُخرى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[٤] ثمّ قال: إنّ أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية.[٥]

و في أُصول الكافي: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن عبد الرحمان بن أبي عبد الله، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمّة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه و آله إلّا أنّهم ليسوا بأنبياء، و لا يحلّ لهم من النساء ما يحلّ للنبيّ صلى الله عليه و آله فأمّا ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه و آله.[٦]

و في العيون، و صحيفة الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

---

١ ـ بصائر الدرجات: ١٧٤ ح ١، عنه البحار: ٢٠٤/٢٦ ح ٤، و البرهان: ٤١٦/٣ ح ٢.

٢ ـ بصائر الدرجات: ١٧٧ ح ٦.

٣ ـ المائدة: ٥٤.

٤ ـ الأنعام: ٨٩.

٥ ـ تفسير العياشي: ٣٦٩/١، عنه البحار: ٤٩/٢٧ ح ١.

٦ ـ الكافي: ٢٧٠/١ ح ٧، عنه البحار: ٣٦٠/١٦ ح ٥٧.

إنّا أهل بيت لاتحلّ لنا الصدقة، و أُمرنا باسباغ الوضوء[١] و أن لا ننزي[٢] حماراً على عتيقه.[٣]

و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتي أمان لأُمّتي.[٤]

و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: كأنّي دُعيت فأجبت، و إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّ و جلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفونني فيهما.[٥]

و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي و على من قاتلهم، و على المعين عليهم، و على من سبّهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، و لايكلّمهم الله يوم القيامة، و لايزكّيهم، ولهم عذاب أليم.[٦]

و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله وغضب رسوله على من أهرق[٧] دمي[٨] و آذاني في عترتي.[٩]

و بهذا الإسناد: قال: قال رسول الله ﷺ: الويل لظالمي أهل بيتي، كأنّي بهم غداً

---

١ ـ الطهور، خ.

٢ ـ (نزا) الفحل: وَثب.

٣ ـ عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٩، صحيفة الرضا: ٤٦، عنهما البحار: ١٠٠/٥٩.

٤ ـ صحيفة الرضا عليه السلام: ٥٥، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٧، عنهما البحار: ٢٧/٣٠٩.

٥ ـ صحيفة الرضا عليه السلام: ٥٩ ح٨٣.

٦ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٣٤، عنه البحار: ٢٧/٢٢٢ ح١٠.

٧ ـ أراق، خ.

٨ ـ في صحيفة الرضا عليه السلام: دم ذريّتي.

٩ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٧، عنه البحار: ٢٧/٢٠٥ ح٩، و أورده في صحيفة الرضا عليه السلام: ١٥٥ ح٩٩ (مثله)، و روى في ذخائر العقبى: ٣٩ عنه ﷺ قال: اشتدّ غضب الله و غضب رسوله و غضب ملائكته على من أهرق دم نبيّ و آذاه في عترته.

مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.[١]

و في أُصول الكافي: عن أحمد بن محمّد و محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء، و يموت ميتة تشبه ميتة الشهداء و يسكن الجنان الّتى غرسها الرحمان[٢] فليتولّ عليّاً عليه السلام و ليوال وليّه، و ليقتد بالأئمّة من بعده، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي.

اللّهم ارزقهم فهمي وعلمي، و ويل للمخالفين لهم من أمّتى. اللّهمّ لا تنلهم شفاعتي.[٣]

و في البصائر لمحمّد بن الصفّار: عن محمّد بن عبد الحميد (مثله) بأدنى تغيير.[٤]

و فيه أيضاً: عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله المؤمن، عن أبي عبدالله الحذّاء، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي و يموت ميتتي[٥] و يدخل جنّة ربّي جنّة عدن قضيب من غضبانها غرسه ربّي بيده فقال له: كن فكان، فليتولّ عليّاً عليه السلام و الأوصياء من بعده، و ليسلّم لفضلهم.

فإنّهم الهداة المرضيّون، أعطاهم فهمي و علمي، و هم عترتي من دمي و

---

١ ـ صحيفة الرضا عليه السلام: ١٢٢ ح ٨٠، عنه البحار: ٢٧/ ٢٠٥ ح ١٠، و رواه ابن المغازلي في المناقب: ٦٦/ ٩٤.

٢ ـ أي صنع الله غرسها برحمانيّة من دون توسّط غارس (الوافي).

٣ ـ الكافي: ١/ ٢٠٨ ح ٣، عنه الوافي: ٢/ ١٠٤ ح ١.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٨ ح ١، عنه البحار: ٢٣/ ١٣٦ ح ٧٨.

٥ ـ مماتي، خ.

لحمي، أشكو إلى الله عدوّهم من أُمّتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي و أيم الله ليقتلنّ ابني، و لا أنا لهم الله شفاعتي.(١)(٢)

و قال فيه أيضاً: حدّثنا عبدالله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: أخبرنا إسماعيل بن يسار قال: حدّثني عليّ بن جعفر الحضرمي، عن سليم الشامي أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول: إنّي و أوصيائي من ولدي مهديّون كلّنا محدّثون

فقلت: يا أمير المؤمنين من هم؟ قال: الحسن و الحسين ثمّ ابني عليّ بن الحسين عليهم الصلاة و السلام ـ قال: و عليّ يومئذ رضيع ـ ثمّ ثمانية من بعده واحداً بعد واحد، و هم الّذين أقسم الله بهم فقال: ﴿وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدَ﴾(٣) أمّا الوالد فرسول الله صلى الله عليه وآله «و ما ولد» يعني هؤلاء الأوصياء.

قلت: يا أميرالمؤمنين أيجتمع إمامان؟ قال: لا، إلّا وأحدهما مصمت لا ينطق حتّى يمضي الأوّل.

قال سليم الشامي: سألت محمّد بن أبي بكر قلت: كان عليّ عليه السلام محدّثاً؟ قال: نعم،

قلت: و هل يحدّث الملائكة إلّا الأنبياء؟ قال: أما تقرأ: ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ﴾(٤) و لا محدّث قلت: فأميرالمؤمنين عليه السلام محدّث؟ قال: نعم، و فاطمة عليها السلام كانت محدّثة و لم تكن نبيّة.(٥)

---

١ ـ أقول: ثمّ روى في هذا المعنى أيضاً خمسة عشر حديثاً بأسانيدها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تركنا ذكرها كراهية الاكثار و الاطناب و ربّما نذكر بعضها فيما بعد انشاء الله تعالى.

٢ ـ بصائرالدرجات: ٤٨ ح ٢، عنه البحار: ١٣٦/٢٣ ح ٧٩.

٣ ـ البلد: ٣.

٤ ـ الحج: ٥٢.

٥ ـ بصائرالدرجات: ٣٧٢ ح ١٦، عنه البحار: ٧٩/٢٦ ح ٣٩.

اللمعة الثالثة:

في بيان شرائط الإمامة،

و ذكر جملة صفاتهم وخصائصهم

صلوات الله عليهم أجمعين

قال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن بابويه «طيّب الله رمسه» في كتاب العلل: حدّثني محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدابادي، عن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه قال:

سأل ضرار هشام بن الحكم عن الدليل على الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فقال هشام: الدلالة عليه ثمان دلالات، أربعة منها في نعت نسبه، و أربعة في نعت نفسه

أمّا الأربعة الّتي في نعت نسبه فأن[1] يكون معروف القبيلة معروف الجنس معروف النسب معروف البيت

و ذلك أنّه إذا لم يكن معروف القبيلة معروف الجنس معروف النسب معروف البيت جاز أن يكون في أطراف الأرض، و في كلّ جنس من الناس، فلمّا لم يجز أن يكون إلّا هكذا و لم نجد جنساً في العالم أشهر من جنس محمّد صلى الله عليه وآله و هو جنس العرب الّذي منه صاحب الملّة و الدعوة الّذي ينادى باسمه في كلّ يوم و ليلة خمس مرّات على الصوامع في المساجد في جميع الأماكن: «أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمّداً رسول الله» و وصل دعوته إلى كلّ برّ و فاجر من عالم و جاهل معروف غير منكرٍ في كلّ يوم و ليلة فلم يجز أن يكون الدليل إلّا في أشهر الأجناس

و لمّا لم يجز أن يكون إلّا في هذا الجنس لشهرته لم يجز إلّا أن يكون في هذه

---

١ ـ في الأصل: فانّه.

القبيلة الّتي منها صاحب الملّة دون سائر القبائل من العرب، و لمّا لم يجز إلّا أن يكون في هذه القبيلة الّتي منها صاحب الدعوة لاتّصالها بالملّة لم يجز إلّا أن يكون في هذا البيت الّذي هو بيت النبيّ لقرب نسبه من النبيّ ﷺ إشارة إليه دون غيره من أهل بيته عليهم السلام.

ثمّ إن لم يكن إشارة إليه اشترك أهل هذا البيت و ادّعيت فيه، فإذا وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف و الفساد بينهم، و لايجوز إلّا أن يكون من النبيّ ﷺ إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره لئلاّ يختلف فيه أهل هذا البيت أنّه أفضلهم و أعلمهم و أصلحهم لذلك الأمر

و أمّا الأربعة الّتي في نعت نفسه فأن[1] يكون أعلم الخلق، و أسخى الخلق و أشجع الخلق، و أعفّ الخلق، و أعصمهم من الذنوب صغيرها و كبيرها لم تصبه فترة[2] و لا جاهليّة، و لابدّ من أن يكون في كلّ زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة

فقال عبدالله بن يزيد الأباضي و كان حاضراً: من أين زعمت يا هشام أنّه لابدّ أن يكون أعلم الخلق؟ قال: إن لم يكن عالماً لم يؤمن[3] أن تنقلب شرايعه و أحكامه فيقطع من يجب عليه الحدّ، و يحدّ من يجب عليه القطع، و تصديق ذلك قول الله عزّ و جلّ: ﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.[4]

---

١ ـ في الأصل: فإنّه.

٢ ـ أي ضعف ولين في اجراء أحكام الله تعالى.

٣ ـ يؤمن، ب.

٤ ـ يونس: ٣٥.

قال: فمن أين زعمت أنّه لابدّ أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟ قال: إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدّ كمايقيمه على غيره، و إذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره و حبيبه و قريبه و صديقه، و تصديق ذلك قول الله عزّ و جلّ:﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قٰالَ إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ﴾[١]

قال: فمن أين زعمت أنّه أشجع الخلق؟ قال: لأنّه قيّمهم الّذي يرجعون إليه في الحرب، فإن هرب فقد باء بغضب من الله، ولا يجوز أن يبوء الإمام بغضب من الله، و ذلك قوله عزّ و جلّ:﴿إِذٰا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاٰ تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبٰارَ * وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّٰ مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢]

قال عليه السلام: فمن أين زعمت أنّه لابدّ أن يكون أسخى الخلق؟ قال: لأنّه إن لم يكن سخيّاً لم يصلح للإمامة لحاجة الناس نواله و فضله، و القسمة بينهم بالسويّة و ليجعل الحقّ في موضعه، لأنّه إذا كان سخيّاً لم تتق[٣] نفسه إلى أخذ شيء من حقوق الناس و المسلمين، و لا يفضّل نصيبه في القسمة على أحد من رعيّته، و قد قلنا: إنّه معصوم، فإذا لم يكن أشجع الخلق وأعلم الخلق وأسخى الخلق و أعفّ الخلق لم يجز أن يكون إماماً.[٤]

---

١ ـ البقرة: ١٢٤.

٢ ـ البقرة: ١٥.

٣ ـ لم تتق مضارع من تاق إليه، أي اشتاق.

٤ ـ العلل: ٢٠٢/١ ح ١، عنه البحار: ١٤٢/٢٥ ح ١٦.

و فيه أيضاً، و في العيون: في علل الفضل ابن شاذان، عن الرضاﷺ: فإن قال: فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول؟ قيل: لعلل، منها: أنّه لمّا كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بدّ من دلالة تدلّ عليه و يتميّز بهامن غيره، و هي القرابة المشهورة و الوصيّة الظاهرة ليعرف من غيره و يهتدى إليه بعينه[١]

و منها: أنّه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فُضّل من ليس برسول على الرسول[٢]إذ جعل أولاد الرسل أتباعاً لأولاد أعدائه كأبي جهل و ابن أبي معيط[٣]لأنّه قد يجوز بزعمه أنّه ينتقل ذلک في أولادهم إذا كانوا مؤمنين فيصيروا أولاد الرسول تابعين، و أولاد أعداء الله و اعداء رسوله متبوعين، فكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره و أحقّ.

و منها: أنّ الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة و أذعنوا له بالطاعة لم يتكبّر أحد منهم عن أن يتّبع ولده و يطيع ذريّته و لم يتاعظم ذلك في أعين الناس، و إذا كان في غير جنس الرسول لكان[٤]كلّ واحد منهم في نفسه (أنّه) أولى به من غيره[٥]و دخل من ذلك الكبر و لم تسخ أنفسهم[٦]بالطاعة لمن هو عندهم دونهم، فكان يكون في ذلك داعية إلى الفساد و النفاق و الاختلاف.[٧]

و في الخصال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي قال: حدّثني أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن

---

١ ـ في العيون: بغيره، أي يكون الغير دليلاً لإمامته من غير قوله: إنّي إمام دليلاً لصحّة دعواه الإمامة.

٢ ـ الرسل، خ.

٣ ـ أبو معيط كزبير أبان والد عقبة، و معيط اسم موضع أو هو كأمير و أبو حي، منه.

٤ ـ أي لكان في نفس كلّ واحد أنّه أولى فقوله: «في نفسه» متعلق بكلّ واحد.

٥ ـ كان، خ.

٦ ـ سخى نفسه و بنفسه عن الشيء: تركه ولم ينازعه إليه نفسه.

٧ ـ العيون: ١٠٢/٢، العلل: ٢٥٤/١ ح ٩، عنهما البحار: ١٤٥/٢٥ ح ١٧.

بهلول قال: حدّثنا أبو معاوية، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام قال:

عشر خصال من صفات الإمام: العصمة، و النصوص، و أن يكون أعلم الناس، و أتقاهم لله، و أعلمهم بكتاب الله، و أن يكون صاحب الوصيّة الظاهرة، و يكون له المعجز و الدليل، و تنام عينيه و لا ينام قلبه، و لا يكون له فَيْء، و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه.

قال الصدوق (ره): معجز الإمام و دليله في العلم و استجابة الدعوة، فأمّا إخباره بالحوادث الّتي تحدث قبل حدوثها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه و آله، و إنّما لا يكون له فيء لأنّه مخلوق من نور الله عزّ و جلّ، و أمّا رؤيته من خلفه كما يرى من بين يديه فذلك بما أُوتي من التَوَسُّم و التفرُّس في الأشياء، قال الله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.[1][2]

و في أُصول الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة عليهم السلام و صفاتهم ـ قال:

إنّ الله تعالى أوضح بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه و آله عن دينه، و أبلج[3] بهم عن سبيل منهاجه، و فتح[4] بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أُمّة محمّد صلى الله عليه و آله واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة ايمانه، و علم فضل طلاوة[5] إسلامه،

---

١ ـ الحجر: ٧٥.

٢ ـ الخصال: ٢/٤٢٨ ح ٥، عنه البحار: ٢٥/١٤٠ ح ١٢.

٣ ـ: أظهر.

٤ ـ في الأصل: وضح.

٥ ـ الحسن و البهجة.

لأنّ الله تعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل موادّه و عالمه[١] و ألبسه الله تعالى تاج الوقار، و غشّاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب إلى السماء، لا ينقطع عنه موادّه، و لا تنال ما عند الله إلّا بجهة أسبابه، و لا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته.

فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى[٢] و معمّيات السنن، و مشبّهات الفتن[٣] فلم يزل الله تبارك و تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلّ إمام، يصطفيهم لذلك و يجتبيهم، و يرضى بهم لخلقه و يرتضيهم[٤] كلّما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيّناً، و هادياً نيّراً، و إماماً قيّماً، و حجّة عالماً، أئمّة من الله يهدون بالحقّ و به يعدلون.

حجج الله و دعاته و رعاته و (هداته) على خلقه، يدين بهداهم العباد، و تستهلّ[٥] بنورهم البلاد، و ينمو ببركتهم التلاد[٦] جعلهم الله حياة للانام[٧] و مصابيح للظلام، و مفاتيح للكلام، و دعائم للإسلام، جرت بذلك[٨] فيهم مقادير الله[٩] على محتومها[١٠]

---

١ ـ أهل موادّه أي أهل زياداته المتّصلة و تكميلاته المتواترة الغير المنقطعة مطيعاً كان أو عاصياً. و في البحار: أهل طاعته.

٢ ـ من مشكلات الوحي، ب.

٣ ـ مشتبهات الدين، ب.

٤ ـ في البحار: يرتضيهم لنفسه.

٥ ـ تتنوّر.

٦ ـ: المال القديم الأصلي الّذي ولد عندك، و هو نقيض الطارف، و التخصيص به لأنّه أبعد من النموّ. أو لأنّ الإعتناد به أكثر، و يحتمل أن يكون كناية عن تجديد الآثار القديمة المندرسة.

٧ ـ حياة الأنام، ب. و كذا، بعده: مصابيح الظلام.

٨ ـ الباء للسببيّة، و الإشارة إلى مصدر جعلهم أو جميع ما تقدّم.

٩ ـ أي تقدير الله.

١٠ ـ حال عن المقادير، و الضمير راجع إليها، أي كائنة على محتومها، أي قدّرها تقديراً حتماً لابداء فيه و لاتغيير.

فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى[١]والقائم المرتجى، و اصطفاه الله بذلك و اصطنعه على عينه[٢]في الذرّ حين ذرأه، و في البريّة حين برأه، ظلاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوّاً[٣]بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه[٤]و انتجبه لطهره، بقيّة من آدمعليه السلام و خيرة من ذريّة نوح، و مصطفى من آل إبراهيم، و سلالة من إسماعيل، و صفوة من عترة محمّدصلى الله عليه وآله وسلم لم يزل مرعيّاً بعين الله[٥]يحفظه و يكلأه بسرّه، مطروداً عنه حبائل إبليس و جنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق[٦]و نفوث كلّ فاسق، مصروفاً عنه قوارف[٧]السوء، مبرّءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلّات، مصوناً عن الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم و البرّ في يفاعه[٨]منسوباً إلى العفاف و العلم و الفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً، عن المنطق في حياته

فإذا انقضت مدّة والده (إلى أن) انتهت به مقادير الله إلى مشيّته، و جاءت الإرادة من الله فيه إلى محبّته، و بلغ منتهى مدّة والدهعليه السلام فمضى و صار أمر الله إليه من بعده، و قلّده دينه، و جعله الحجّة على عباده، و قيّمه في بلاده، وأيّده بروحه،

---

١ ـ المنتجى: صاحب السرّ، و في البحار: المجتبى.

٢ ـ أي اختاره على شهود منه بحاله.

٣ ـ الحبوة: العطيّة.

٤ ـ أي بسبب علمه، بأنّه يستحقّه أو بأن أعطاه علمه.

٥ ـ أي بحفظه و حراسته، أو إكرامه.

٦ ـ الوقوب: الدخول، و الغسق: أوّل ظلمة الليل، و الغاسق: ليل عظم ظلامه، و ظاهره أنّه إشارة إلى قوله تعالى:﴿و من شرّ غاسق إذا وقب﴾ و فسّر بأنّ المراد ليل دخل ظلامه في كلّ شيء، و تخصيصه لأنّ المضارّ فيه يكثر و يعسر الدفع، فيكون كناية عن أنّه يدفع عنه الشرور الّتي يكثر حدوثها بالليل غالباً. أو يكون المراد عدم دخول ظلمات الشكوك و الشبه و الجهالات عليه.

٧ ـ القرفة: التهمة.

٨ ـ أوائل سنّه.

و آتاه علمه، و أنبأه فصل بيانه، و استودعه سرّه، و انتدبه لعظيم أمره، و أنبأه فضل بيان علمه، و نصبه علماً لخلقه، و جعله حجّة على أهل عالمه، و ضياء على أهل دينه، و القيّم على عباده،

رضي الله به إماماً لهم، استودعه سرّه، و استحفظه علمه، و استخبأه حكمته[١] و استرعاه[٢] لدينه، و انتد به لعظيم أمره، و أحيى به مناهج سبيله و فرايضه و حدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، و تحيّر أهل الجدل بالنور الساطع، و الشفاء النافع، بالحقّ الأبلج، و البيان اللائح من كلّ مخرج، على طريق المنهج الّذي مضى عليه الصادقون من آبائهﷺ فليس يجهل حقّ هذا العالم إلّا شقي، و لا يجحده إلّا غوي، و لا يصدُّ عنه إلّا جريء على الله جلّ و علا.[٣]

و قال الشيخ الصدوق في الخصال، و المعاني، و العيون: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضاﷺ قال:

للإمام علامات: يكون أعلم الناس، و أحكم الناس، و أتقى الناس، و أحلم الناس، و أشجع الناس، و أسخى الناس، و أعبد الناس، و يولد[٤] مختوناً و يكون مطهّراً، و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، و لايكون له ظلّ.

و إذا وقع على الأرض من بطن أُمّه وقع على راحتيه، رافعاً صوته بالشهادتين[٥] و لا يحتلم، و تنام عينه و لا ينام قلبه، و يكون محدّثاً، و يستوي

---

١ ـ أودع عنده و أمره بالكتمان.

٢ ـ أي اعتني بشأنه، و في بعض النسخ: و استدعاه.

٣ ـ الكافي: ٢٠٣/١ ح ٢، و أخرجه في البحار: ١٥٠/٢٥ ح ٢٥ عن غيبة النعماني.

٤ ـ يلد، خ.

٥ ـ بالشهادة، خ.

عليه درع رسول الله ﷺ و لا يُرى له بول و لا غائط، لأنّ الله عزّ و جلّ قد وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، و تكون رائحته أطيب من رائحة المسك

ويكون أولى الناس[١] منهم بأنفسهم، و أشفق عليهم من آبائهم و أُمّهاتهم، و يكون أشدّ الناس تواضعاً لله عزّ و جلّ، و يكون آخذ الناس بما يأمر[٢] به و أكفّ الناس عمّا ينهى عنه، و يكون دعاؤه مستجاباً حتّى أنّه لو دعا على صخرة لا نشقّت بنصفين[٣]

و يكون عنده سلاح رسول الله ﷺ و سيفه ذوالفقار، و تكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته[٤] إلى يوم القيامة، و صحيفة فيها أسماء أعدائهم[٥] إلى يوم القيامة، وتكون عنده الجامعة، و هي صحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، و يكون عند ه الجفر الأكبر و الأصغر[٦] إهاب ما عز و إهاب كبش، فيهما جميع العلوم حتّى أرش الخدش و حتّى الجلدة و نصف الجلدة، و ثلث الجلدة و يكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام.[٧]

و في الاحتجاج للشيخ الطبرسي: عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عنه (مثله).[٨]

ثمّ قال الصدوق في العيون و الخصال: و في حديث آخر: إنّ الإمام مؤيّد بروح القدس، و بينه و بين الله عزّ و جلّ عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، و كلّ ما

---

١ ـ بالناس، ب.

٢ ـ يأمرهم، م.

٣ ـ نصفين، م.

٤ ـ شيعتهم، ب.

٥ ـ أعدائه، خ.

٦ ـ الأصغر، ب.

٧ ـ الخصال: ٥٢٧/٢، معاني الأخبار: ١٠٢، العيون: ٢١٢/١، عنها البحار: ١١٦/٢٥ ح ١.

٨ ـ الاحتجاج: ٤٣٦/٢، عنه البحار: ١١٧/٢٥ ذح ١.

احتاج إليه لدلالة اطّلع عليه و يبسط له فيعلم و يقبض عنه فلايعلم[١]

و الإمام يولد و يلد، ويصحّ و يمرض، و يأكل و يشرب، و يبول و يتغوّط[٢]و يفرح و يحزن، و يضحك و يبكي (و يحيى) و يموت و يقبر (و يزار ويحشرو يوقف و يعرض و يسأل، و يثاب و يكرم و يشفع)[٣]

و دلالته في خصلتين: في العلم و استجابة الدعوة، وكلّما أخبربه من الحوادث الّتي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله ﷺ توارثه، عن آبائه عنه عليه السلام و يكون ذلك ممّا عهده إليه جبرئيل عن علاّم الغيوب عزّ و جلّ

و جميع الأئـمّة الأحـد عشـر بـعد النبيّ ﷺ قـتلوا، مـنهم بـالسيف و هـو أمـيرالمـؤمنين و الحسـين عليهما السلام و البـاقون قـتلوا بـالسمّ، قـتل كـلّ واحـد مـنهم طاغية[٤]زمانه و جرى ذلك عليهم على الحقيقة و الصحّة، لا كما تقوله الغلاة و المفوّضة «لعنهم الله» فإنّهم يقولون: إنّهم لم يقتلوا على الحقيقة و إنّه شبّه النـاس أمرهم، و كذبوا، عليهم غضب الله، فإنّه ما شبّه أمر أحد من أنبياء الله و حججه عليهم السلام للناس[٥]إلّا أمر عيسى بن مريم عليه السلام وحده لأنّه رفع من الأرض حيّاً و قبض روحه بين السماء و الأرض، ثمّ رفع إلى السماء و ردّ عليه روحه، و ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٦]و قال عزّ و جلّ حكاية لقول عيسى يوم القيامة﴿وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مٰا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ

---

١ ـ في الخصال بعد قوله عليه السلام «اطلّع عليه» و قال: الصّادق عليه السلام: يبسط لنا فنعلم، و يقبض عنّا فلا نعلم.

٢ ـ في العيون بعد قوله عليه السلام «ويتغوطّ»: و ينكح و ينام، و لا ينسى و لا يسهو (و ينسى و يسهو، خ)

٣ ـ بدل ما بين قوسين في الخصال: و يزاد فيعلم.

٤ ـ طاغوت، خ.

٥ ـ على الناس.

٦ ـ آل عمران: ٥٥.

الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[١]

و يقول المتجاوزون للحدّ في أمر الأئمّة عليهم السلام: إنّه إن جاز أن يشبّه أمر عيسى عليه السلام للناس فلمَ لا يجوز أن يشبّه أمرهم أيضاً؟ والّذي يجب أن يقال لهم: إنّ عيسى عليه السلام هو مولود من غير أب، فلمَ لا يجوز أن يكونوا مولودين أيضاً من غير آباء؟ فإنّهم لا يجسرون على إظهار مذهبهم «لعنهم الله» في ذلك، و متى جاز أن يكون جميع أنبياء الله و رسله و حججه بعد آدم عليه السلام مولودين من الآباء و الأُمّهات و كان عيسى عليه السلام من بينهم مولوداً من غير أب جاز أن يشبّه أمره للناس دون أمر غيره من الأنبياء و الحجج عليهم السلام كما جاز أن يولد من غير أب دونهم، و إنّما أراد الله عزّ و جلّ أن يجعل أمره عليه السلام آية و علامة ليعلم بذلك أنّه[٢] على كلّ شيء قدير.[٣]

و روى في كتاب التوحيد، عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن الفضل بن السكن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله، و الرسول بالرسالة، و أُولي الأمر بالمعروف و العدل و الاحسان.[٤]

و روى الحميري في قرب الإسناد: عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال: بخصال: أمّا أوّلهنّ فشيء تقدّم من أبيه فيه، و عرّفه الناس ، و نصبه لهم علماً، حتّى يكون حجّة عليهم، لأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله نصب عليّاً عليه السلام علماً، و عرّفه الناس، و كذلك الأئمّة يعرّفونهم الناس و ينصبونهم

---

١ ـ المائدة: ١١٧.

٢ ـ أنّ الله، خ.

٣ ـ العيون: ٢١٣/١، الخصال: ٥٢٨/٢ ح ٢، عنه البحار: ١١٧/٢٥ ح ٢.

٤ ـ التوحيد: ٢٨٥، عنه البحار: ١٤١/٢٥ ح ١٤.

لهم حتّى يعرفوه، و يسأل فيجيب، و يُسكت عنه فيبتدي، و يخبر الناس بما في غدٍ، و يكلّم الناس بكلّ لسان،

فقال لي: يا أبا محمّد الساعة قبل أن تقوم أُعطيك علامة تطمئنُّ إليها.

فوالله ما لبثت أن دخل علينا رجل من أهل خراسان، فتكلّم الخراساني بالعربيّة، فأجابه هو بالفارسيّة، فقال له الخراساني: أصلحك الله مامنعني أن اكلّمك بكلامي إلّا أنّي ظننت أنّك لا تحسن، فقال: سبحان الله، إذا كنت ما أُحسن أُجيبك فما فضلي عليك؟!

ثمّ قال: يا أبا محمّد إنَّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا طير و لا بهيمة، و لا بشيء فيه روح، بهذا يعرف الإمام، فإن لم تكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام.[١]

و قال **المفيد** في الإرشاد: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن الجهم قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً فدعا بابنه و هو صغير، فأجلسه في حجري، و قال لي جرّده وانزع قميصه فنزعته فقال لي: انظر بين كتفيه قال: فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبه الخاتم داخل اللحم.

ثمّ قال لي: أترى هذا؟ مثله في هذا الموضع كان من أبي عليه السلام.[٢]

و في **أُصول الكافي** في باب الاشارة و النصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام عن أحمد بن مهران (مثله).[٣]

---

١ ـ قرب الإسناد: ١٤٦، عنه البحار: ٤٧/٤٨ ح ٣٣.

٢ ـ الإرشاد: ٢٧٨، عنه البحار: ١٢٠/٢٥ ح ٣. قال المجلسي(ره) بعد هذا الحديث: ظاهره أنّ للإمام أيضاً علامة في جسده تدلّ على إمامته عليه السلام كخاتم النبوّة، و يحتمل اختصاصها بالإمامين.

٣ ـ الكافي: ٣٢١/١ ح ٨.

و روى الصدوق في المعاني: عن إبراهيم بن هارون العبسي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد سعيد قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله قال: حدّثنا كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام بم يعرف الإمام؟ قال: بخصال: أوّلها نصّ من الله تبارك و تعالى عليه، و نصبه علماً للناس حتّى يكون عليهم حجّة، لأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله نصب عليّاً عليه السلام و عرّفه الناس باسمه و عيّنه، و كذلك الأئمّة عليهم السلام ينصب الأوّل الثاني، و أن يسأل فيجيب، و أن يسكت عنه فيبتدئ، و يخبر الناس بما يكون في غدٍ، و يكلّم الناس بكلّ كلام و لغة.(١)

قال الصدوق رحمه الله: الإمام عليه السلام إنّما يخبر بما يكون في غدٍ بعهد منه واصل إليه من رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك ممّا نزل به عليه جبرئيل عليه السلام من أخبار الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة.(٢)

و قال في الخصال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن عبد الصمد بن محمّد، عن حنّان بن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: إنّ الإمامة لا تصلح إلّا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، و حلم يملك به غضبه، و حسن الخلافة على من ولّى عليه حتّى يكون له كالوالد الرحيم.(٣)

و فيه: عنه أيضاً قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي قال: سئل أبوالحسن عليه السلام

---

١ ـ المعاني: ١٠١ ح٣، عنه البحار: ٢٥/١٤١ ح٣.

٢ ـ قال المجلسي(ره) بعد قول الصدوق(ره): الأخبار المتواترة الدالّة على كون الإمام محدّثاً، و أنّه مؤيّد بروح القدس، و أنّ الملائكة و الروح تنزل عليه في ليلة القدر و غيرها تغني عن هذا التكلّف، و إن كان له وجه صحّة.

٣ ـ الخصال: ١/١١٦ ح٩٧، عنه البحار: ٢٥/١٣٧ ح٦.

الإمام بأيّ شيء يعرف بعد الإمام؟ قال: إنّ للإمام علامات: أن يكون أكبر ولد أبيه بعده، و يكون فيه الفضل، و إذا قدم الركب[١] المدينة قال: إلى من أوصى فلان؟ قالوا: إلى فلان، و السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور مع السلاح[٢] حيث كان.[٣]

و فيه: عنه أيضاً قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن يزيد بن إسحاق شعر قال: حدّثنا هارون بن حمزة الغنوي، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الحجّة على المدّعي لهذا الأمر بغير حقّ؟ قال: ثلاثة من الحجّة لم يجتمعن في رجل إلّا كان صاحب هذا الأمر: أن يكون أولى الناس بمن قبله[٤] و يكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله و يكون صاحب الوصيّة الظاهرة الّذي إذا قدمت المدينة سألت العامّة و الصبيان: إلى من أوصى فلان؟ فيقولون: إلى فلان.[٥]

و قال الشيخ الثقة الجليل محمّد بن الحسن الصفّار رحمه الله في بصائر الدرجات: حدّثنا عمران بن موسى، عن محمّد بن الحسين، عن عيسى[٦] بن هشام، عن الحسين بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يخلق إماماً أخذ الله بيده شربة من تحت عرشه، فدفعه إلى ملك من ملائكته، فأوصلها إلى الإمام، فكان الإمام من بعده منها[٧] فإذا مضت عليه أربعون يوماً سمع الصوت و هو في بطن

---

١ ـ الراكب، خ.

٢ ـ مع الإمام، خ.

٣ ـ الخصال: ١١٦/١ ح٩٨، عنه البحار: ١٣٧/٢٥ ح٧، و أورده الكليني (ره) في الكافي: ٢٨٤/١ (مثله).

٤ ـ أي في النسب أو في الخلقة و العلم و الأخلاق، و الأوّل أظهر كما مرّ.

٥ ـ الخصال: ١١٧/١ ح٩٩، عنه البحار: ١٣٨/٢٥ ح٨، و أورده الكليني (ره) في الكافي: ٢٨٤/١ (مثله).

٦ ـ عبيس، ب.

٧ ـ يتغذّى منها، خ.

أُمّه، فإذا ولد أُوتي الحكمة، و كتب على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١]

فإذا كان الأمر يصل إليه أعانه الله بثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكاً بعدد أهل بدر، و كانوا معه و معهم سبعون رجلاً و اثنى عشر نقيباً، فأمّا السبعون فيبعثهم إلى الآفاق، يدعون الناس إلى ما دعوا إليه، و يجعل الله له في كلّ موضع مصباحاً يبصر به أعمالهم.[٢]

و رواه القطب الراوندي في الخرائج: عن يونس، عنه عليه السلام.[٣]

و في البصائر: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن الحميري، عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ثمّ قال: هذا حرف في الأئمّة عليهم السلام خاصّة.

ثمّ قال: يا يونس، إنّ الإمام يخلقه الله بيده[٤] لا يليه أحد غيره، و هو جعله يسمع و يرى في بطن أُمّه حتّى إذا صار إلى الأرض خطّ بين كتفيه: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.[٥]

و فيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن الحسين، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن غير واحد من أصحابنا قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتكلّموا في الإمام[٦] فإنّ الإمام يسمع الكلام و هو جنين في بطن أُمّه، فإذا

---

١ ـ الأنعام: ١١٥.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٤٠، عنه البحار: ٢٥/١٣٩ ح ١١.

٣ ـ الخرائج: ٢/٧٨١، عنه البحار: ٢٥/١٤٠ ذح ١١.

٤ ـ الخلق باليد كناية عن غاية اللطف و الإهتمام بشأنه، فإنّ من يهتمّ بأمر يليه بنفسه، أو المراد أنّه يخلقه بقدرته من غير ملك في تسبيب أسبابه.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٣٨، عنه البحار: ٢٥/١٤٩ ح ٢٣.

٦ ـ قال المجلسي (ره): لا تتكلّموا، أي في نصب الإمام و تعيينه بآرائكم، أو في توصيفه، لأنّ أمره عجيب لا تصل إليه أحلامكم.

وضعته كتب الملك بين عينيه ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ﴾ فإذا قام بالأمر رفع الله له في كلّ بلد مناراً ينظر به إلى أعمال الخلايق.[١]

و روى الصدوق في الخصال: عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الوليد، عن حمّاد بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النضري[٢] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: بالسكينة و الوقار و العلم و الوصيّة.[٣]

و فيه: عنه أيضاً، عن أحمد بن إدريس قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، إذا مضى عالمكم أهل البيت فبأيّ شيء يعرفون[٤] من يجيء بعده؟ قال: بالهدي[٥] و الاطراق[٦] و اقرار آل محمّد صلى الله عليه و آله بالفضل، و لا يُسئَل، عن شيء ممّا بين صدفيها[٧] إلّا أجاب عنه.[٨]

و رواه الصفّار في البصائر: عن الحسن بن محمّد، عن أبي جعفر محمّد بن الربيع، عن رجل من أصحابنا، عن أبي الجارود، عنه عليه السلام (مثله).[٩]

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٣٥ ح ١، عنه البحار: ٤٥/٢٥ ح ٢١، و البرهان: ٣٧/٤ ح ٥، و القطرة: ٢٣/٢ ح ٨، و أورده الكليني (ره) في الكافي: ٣٨٨/١ ح ٦.

٢ ـ النصري، م.

٣ ـ الخصال: ٢٠٠/١ ح ١٢، عنه البحار: ١٣٨/٢٥ ح ٩.

٤ ـ في البصائر: يعرف الّذي يجيء من بعده؟.

٥ ـ في البصائر: بالهداية، و قال المجلسي (ره): الهدي: السيرة الحسنة، و يحتمل الهدى بالضمّ.

٦ ـ لعلّه يرادبه السكوت و السكون في حال التقيّة، قال الفيروزابادي: أطرق سكت و لم يتكلّم و أرخى عينيه ينظر إلى الأرض.

٧ ـ أي جميع الأرض فإنّ الجبل محيط بالدنيا، و صدف الجبل هو ما قابلك من جانبه. و في البصائر «بين دفّتين» و دفّتا المصحف ضامتاه كناية عن الكلّ.

٨ ـ الخصال: ٢٠٠/١ ح ١٣، عنه البحار: ١٣٩/٢٥ ح ١٠.

٩ ـ بصائر الدرجات: ٤٨٩.

و فيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن موسى، عن الحسن بن عليّ الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمان بن كثير قال: قال أبوجعفرعليه السلام يوماً ـ و نحن عنده جماعة من الشيعة ـ قوموا تفرّقوا عنّي مثنى و ثلاث، فإنّي أراكم من خلفي كما أراكم من بين يديّ، فليسرّ عبد في نفسه ما شاء، فإنّ الله يعرّفنيه.[١]

و فيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أحمد بن محمّد، عن أبيه قال: كنت أنا و صفوان عند أبي الحسنعليه السلام فذكروا الإمام و فضله قال:

إنّما منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء، و في موضعه هو مطّلع على جميع الأشياء كلّها.[٢]

و فيه أيضاً: حدّثنا الهيثم النهدي، عن إسماعيل بن مهران قال: كنت أنا و أحمد بن نصر عند الرضاعليه السلام فجرى ذكر الإمام، فقال الرضاعليه السلام: إنّما هو مثل القمر يدور في كلّ مكان، أو تراه من كلّ مكان.[٣]

و في أُصول الكافي: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن أبي عمير، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفرعليه السلام قال: للإمام عشر علامات: يولد مطهّرا مختوناً[٤] و إذا وقع على الأرض وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، و لا يجنب، و تنام عينيه و لا ينام قلبه، و لا يتثاءب،[٥] و لا يتمطّى[٦] و يرى من خلفه

---

١ ـ بصائرالدرجات: ٤٢٠ ح٦، عنه البحار: ١٤٨/٢٥ ح٢١.

٢ ـ بصائرالدرجات: ٤٤٣، عنه البحار: ١٣٦/٢٦ ح١٤.

٣ ـ بصائرالدرجات: ٤٤٣ ح٩، عنه البحار: ١٣٦/٢٦ ح١٥.

٤ ـ قال المجلسي (ره): الظاهر أنّ المختون تفسير للمطهّر، فإنّ إطلاق التطهير على الختان شائع في عرف الشرع. و ربّما يحمل التطهير هنا على سقوط السرّة فيكون قوله: «مختوناً» تأسيساً. و يحتمل أن يراد به عدم التلوّث بالدم و الكثافات كما أشرنا إليه سابقاً.

٥ ـ التثاؤب: حركة للفم لا إرادية، من هجوم كسل أو نوم.

٦ ـ مطّ الشيء: مدّه. و التمطّي: التمدّد باليدين.

كما يرى من أمامه، و نجوه[١] كرائحة المسك و الأرض موكّله بستره و ابتلاعه، و إذا لبس درع رسول الله ﷺ كانت عليه وفقاً و إذا لبسها غيره من الناس طويلهم و قصيرهم زادت عليه شبراً، و هو محدّث، إلى أن تنقضي أيّامه عليه السلام.[٢]

و في تفسير الشيخ الجليل أبي عبدالله محمّد بن إبراهيم بن حفص النعماني: بإسناده عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أمّا حدود الإمام المستحقّ للإمامة: فمنها: أن يعلم الإمام المتولّى عليه أنّه معصوم من الذنب كلّها صغيرها و كبيرها، لا يزلّ في الفتيا، و لا يخطىء في الجواب، و لا يسهو و لا ينسى، و لا يلهوه شيء من أُمور الدنيا.

و الثاني: أن يكون أعلم الناس بحلال الله و حرامه، و ضروب أحكامه، و أمره و نهيه، و جميع ما يحتاج الناس إليه (فيحتاج الناس إليه) و يستغني عنهم.

و الثالث: يجب أن يكون أشجع الناس لأنّه فئة المؤمنين الّتي يرجعون إليها إن انهزم من الزحف انهزم الناس لانهزامه.

و الرابع: يجب أن يكون أسخى الناس، و إن بخل الناس كلّهم، لأنّه إن استولى عليه الشحّ شحّ على ما في يديه من أموال المسلمين.

و الخامس: العصمة من جميع الذنوب، و بذلك يتميّز عن المأمومين الّذين هم غير معصومين، لأنّه لو لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل فيما يدخل فيه الناس، من موبقات الذنوب المهلكات و الشهوات و اللذات، و لو دخل في هذه الأشياء لا حتاج إلى من يقيم عليه الحدود، فيكون حينئذٍ إماما مأموماً، و لا يجوز أن يكون الإمام بهذه الصفة.

---

١ ـ النجو: الغائط.

٢ ـ الكافي: ٣٨٨/١ ح٨، عنه البحار: ١٦٨/٢٥ ح٣٧.

و أمّا وجوب كونه أعلم الناس، فإنّه لو لم يكن عالماً لم يؤمن عليه تقلّب الأحكام و الحدود، و تختلف عليه القضايا المشكلة، فلا يجيب عنها أو يجيب عنها ثمّ يجيب بخلافها.

و أمّا وجوب كونه أشجع الناس، فلما قدّمنا أنّه لايجوز أن ينهزم فيبوء بغضب من الله تعالى، و هذه لا يصحّ أن تكون صفة للإمام.[١]

و أمّا وجوب كونه أسخى الناس، فلمّا قدّمنا و ذلك لا يليق بالإمام ـ و ساق الحديث بطوله إلى أن قال ردّ اعلى مستحلّي القياس و الرأي ـ:

و ذلك أنّهم لمّا عجزوا عن إقامة الأحكام على ما أنزل الله في كتابه و عدلوا عن أخذها من أهلها ـ ممّن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده، ممّن لايزلّ و لا يخطىء و لا ينسى، الّذين أنزل الله عليهم كتابه و أمر الأمّة بردّ ما اشتبه عليهم من الأحكام إليهم ـ و طلبوا الرياسة رغبة في حطام الدنيا، و ركبوا طريق أسلافهم ممّن ادّعى منزلة أولياء الله لزمهم العجز، فادّعوا أنّ الرأي و القياس واجب.[٢]

و في **البصائر**: حدّثنا عبدالله بن محمّد، عمّن رواه، عن محمّد بن خالد، عن حمزة بن عبدالله الجعفري، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كتبت في ظهر قرطاس: إنّ الدنيا ممثّلة للإمام كفلقة الجوزة، فدفعته إلى أبي الحسن عليه السلام و قلت: جعلت فداك إنّ أصحابنا رووا حديثاً ما أنكرته، غير أنّي أحببت أن أسمعه منك، قال: فنظر فيه ثمّ طواه حتّى ظننت أنّه قد شقّ عليه، ثمّ قال: هو حقّ فحوّله في أديم.[٣]

و في **أصول الكافي** في باب ترتيل القرآن بصوت الحسن: عن عدّة من أصحابنا،

---

١ ـ صفة الإمام، ب.

٢ ـ البحار: ١٦٤/٢٥. أقول: و قد مرّ هذا الحديث في اللمعة الرابعة، و إنّما أعدناه أيضاً لمناسبة المقام، ولا بأس بذلك.

٣ ـ بصائرالدرجات: ٤٠٨ ح ٤، عنه البحار: ٣٦٨/٢٥ ح ١٢.

عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون قال: حدّثني عليّ بن محمّد النوفلي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده فقال: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربّما يمرّ به المارّ فصعق من حسن صوته، و إنّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه.

قلت: و لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالناس و يرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون.[١]

و فيه أيضاً في باب الأمور الّتي توجب حجّة الإمام عليه السلام: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم و حفص بن البختري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل له: بأيّ شيء يعرف الإمام؟ قال: بالوصيّة الظاهرة و بالفضل، إنّ الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم و لا بطن و لا فرج فيقال: كذّاب و يأكل أموال الناس، و ما أشبه هذا.[٢]

وفيه أيضاً: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما علامة الإمام الّذي بعد الإمام؟ فقال: طهارة الولادة و حسن المنشأ[٣] و لا يلهو و لا يلعب.[٤]

و فيه أيضاً: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الدلالة على صاحب هذا الأمر؟

---

١ ـ الكافي: ٦١٥/٢، عنه البحار: ١٦٤/٢٥ ح ٣١.

٢ ـ الكافي: ٢٨٤/١ ح ٣، عنه البحار: ١٦٦/٢٥ ح ٣٣.

٣ ـ قال المجلسي (ره): حسن المنشأ أن يظهر منه آثار الفضل و الكمال من حدّ الصبا إلى آخر العمر جوّز قيل: يمكن أن تكون حسن المنشأ إشارة إلى لزوم كونه من أهل بيت الفضل و الدين و التقي و أمّا طهارة الولادة فظاهر أنّ المراد به أن لا يطعن في نسبه و ربّما قيل: أُريد به أن يولد مختوناً مسروراً منقّى من الدم و الكثافات، و لا يخفى بعده.

٤ ـ الكافي: ٢٨٤/١ ح ٤، عنه البحار: ١٦٦/٢٥ ح ٣٤.

فقال: الدلالة عليه الكبر[١] و الفضل و الوصيّة، إذا قدم الركب المدينة فقالوا: إلى من أوصى فلان؟ قيل: إلى فلان بن فلان، و دوروامع السلاح حيث مادار، فأمّا المسائل فليس فيها حجّة[٢][٣]

و في تفسير الشيخ الجليل فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثني أحمد بن القاسم معنعناً عن أبي خليفة قال: دخلت أنا و أبو عبيدة الحذّاء على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا جارية هلمّي بمرفقة، قلت: بل نجلس، قال: يا أبا خليفة لا تردّ الكرامة، فإنّ الكرامة لا يردّها إلّا حمار، قلت لأبي جعفر عليه السلام: كيف لنا بصاحب هذا الأمر حتّى نعرف؟ قال:

فقال: قول الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[٤] إذا رأيت هذا في رجل منّا فاتّبعه فإنّه هو صاحبك.[٥]

و في غيبة النعماني: حدّثنا عليّ بن أحمد، عن عبدالله بن موسى العلوي، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سعيد المكاري، عن الحارث بن المغيرة النضري قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بأيّ شيء يعرف الإمام؟

قال: بالسكينة و الوقار، قلت: بأيّ شيء؟ قال: و تعرفه بالحلال و الحرام[٦] و بحاجة الناس إليه و لا يحتاج إلى أحد، و يكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله

قلت: يكون إلّا وصيّا ابن وصيّ؟ قال: لا يكون إلّا وصيّا و ابن وصيّ.[٧]

---

١ ـ بكسر الكاف و ضمة: الشرف و الرفعة.

٢ ـ قال المجلسي (ره): أي ليس فيها حجّة للعوام، لعدم تميزهم بين الحقّ و الباطل.

٣ ـ الكافي: ٢٨٥/١ ح ٥، عنه البحار: ١٦٦/٢٥ ح ٣٥.

٤ ـ الحجّ: ٤١.

٥ ـ تفسير فرات: ٢٧٤ ح ٥٥٥، عنه البحار: ١٦٤/٢٥ ح ٣٢.

٦ ـ و معرفة الحلال و الحرام، خ.

٧ ـ غيبة النعماني: ٢٤٢، عنه البحار: ١٥٦/٢٥ ح ٢٦.

و فيه أيضاً: عن محمّد بن همام و محمّد بن الحسن بن محمّد بن جمهور جميعاً، عن الحسن بن محمّد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت فبأيّ شيء يعرف من يجيء بعده؟ قال: بالهدى، و الاطراق، و اقرار آل محمّد صلى الله عليه وآله له بالفضل، و لا يسئل عن شيء إلّا بيّن.[1]

و في رجال الكشّي: عن حمدويه قال: حدّثني محمّد بن عيسى و محمّد بن مسعود قال: حدّثنا محمّد بن نصير قال: حدّثني محمّد بن عيسى قال: حدّثنا صفوان، عن أبي الحسن عليه السلام قال صفوان: أدخلت عليه إبراهيم و إسماعيل ابني أبي سماك، فسلّما عليه و أخبراه بحالهما و حال أهل بيتهما في هذا الأمر، و سألاه عن أبي الحسن عليه السلام فخبّرهما أنّه قد توفّي.

قالا: فأوصى؟ قال: نعم، قالا: إليك؟ قال: نعم، قالا: وصيّة مفردة؟[2] قال: نعم، قالا: فإنّ الناس قد اختلفوا علينا، فنحن ندين الله بطاعة أبي الحسن إن كان حيّاً فإنّه كان إمامنا، و إن كان مات فوصيّه الّذي أوصى إليه إمامنا، فما حال من كان هذا حاله؟ مؤمن هو؟

قال: نعم، قد جاءكم[3] أنّه «من مات و لم يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة» قال: و أنّه كافر هو، قالا: فلم تكفّره، قالا: فما حاله؟ قال: أتريدون أن أضلّلكم؟ قالا: فبأيّ شيء نستدلّ على أهل الأرض؟ قال: كان جعفر عليه السلام يقول: تأتي المدينة فتقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقولون: إلى فلان، و السلاح عندنا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل حيث ما دار دار الأمر، قالا: فالسلاح من يعرفه؟

---

١ ـ غيبة النعماني: ٢٤٢، عنه البحار: ١٥٦/٢٥ ح٢٧.

٢ ـ منفردة، خ.

٣ ـ في المصدر: قالا: قد جاء منكم.

ثمّ قالا: جعلنا الله فداك، فأخبرنا بشيء نستدلّ به، فقد كان الرجل يأتي أبا الحسن عليه السلام يريد أن يسأله عن الشيء فيبتديه به، و يأتي أباعبدالله عليه السلام فيبتديه به قبل أن يسأله، قال: فهكذا كنتم تطلبون من جعفر و أبي الحسن صلوات الله عليهما.

قال له إبراهيم: جعفر عليه السلام لم ندركه و قد مات و الشيعة مجتمعون عليه و على أبي الحسن عليه السلام و هم اليوم مختلفون، قال: ما كانوا مجتمعين عليه، و كيف كانوا[1] مجتمعين عليه و كان مشيختكم و كبراؤكم يقولون في إسماعيل و هم يرونه يشرب كذا و كذا فيقولون: هو أجود

قالوا: إسماعيل لم يكن أدخله في الوصيّة، فقال: قد كان أدخله في كتاب الصدقة و كان إماماً، فقال له إسماعيل بن أبي سمال و هوالله الّذي لا اله إلّا هو عالم الغيب و الشهادة الكذا و الكذا ـ و استقصى يمينه ـ ماسرّني أنّي زعمت أنّك لست هكذا و لي ما طلعت عليه الشمس ـ أو قال: الدنيا بما فيها ـ و قد أخبرناك بحالنا.

فقال له إبراهيم: قد أخبرناك بحالنا فما كان حال من كان هكذا؟ مسلم هو؟ قال: أمسك فسكت.[2]

و قال الشيخ الجليل الصدوق أبو جعفر محمّد بن بابويه رحمه الله في الإكمال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا أبو محمّد القاسم بن العلا قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم؛

و حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد بن عليّ الهاروني[3] قال: حدّثنا أبو حامد عمران بن موسى

---

١ ـ كيف يكونون ، ب.

٢ ـ رجال الكشي: ٤٧٢، عنه البحار: ١٥٧/٢٥ ح٢٩.

٣ ـ في المصدر: المروزي، و في العيون: الهروي.

بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقّام قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا في أيّام عليّ بن موسى الرضاعليه السلام بمرو، فاجتمعنا في مسجد جامعها يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأدار الناس أمر الإمامة و ذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّدي و مولاي الرضاعليه السلام فأعلمته خوضان الناس[1] فتبسّمعليه السلام ثمّ قال: يا عبد العزيز بن مسلم جهل القوم و خدعوا عن أديانهم[2]

إنّ الله عزّ و جلّ لم يقبض نبيّهصلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدين، و أنزل عليه القرآن، فيه تفصيل كلّ شيء، و بيّن فيه الحلال و الحرام، و الحدود و الأحكام، و جميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزّ و جلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[3] و أنزل في حجّة الوداع و هي آخر عمرهصلى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[4] فأمر الإمامة من تمام الدين ولم يمضصلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم، و أوضح لهم سبله، و تركهم على قصد الحقّ، و أقام لهم عليّاًعليه السلام علماً و إماماً، و لم يترك[5] شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ و جلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله العزيز، و من ردّ كتاب الله عزّ و جلّ فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامة و محلّها من الأمّة فيجوز فيها اختيارهم؟

إنّ الإمامة أجلّ قدراً و أعظم شأنا و أعلى مكاناً و أمنع جانباً و أبعد غوراً من أن

---

١ ـ ماخاض الناس فيه، ب.

٢ ـ آرائهم، خ.

٣ ـ الأنعام: ٣٨.

٤ ـ المائدة: ٥.

٥ ـ ما ترك، خ.

يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خصّ الله عزّ و جلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة و الخلّة مرتبة ثالثة، و فضيلة شرّفه بها، و أشاد[1] بها ذكره، فقال عزّ و جلّ: ﴿إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿و من ذرّيّتي؟﴾ قال الله تبارك و تعالى: ﴿لاٰ يَنٰالُ عَهْدِيَ الظّٰالِمِينَ﴾[2] بطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة، و صارت في الصفوة.

ثمّ أكرمه الله عزّ و جلّ بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة و الطهارة فقال عزّ و جلّ: ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ نٰافِلَةً وَ كُلاًّ جَعَلْنٰا صٰالِحِينَ * وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا وَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰاتِ وَ إِقٰامَ الصَّلاٰةِ وَ إِيتٰاءَ الزَّكٰاةِ وَ كٰانُوا لَنٰا عٰابِدِينَ﴾[3]

فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعضها عن بعض[4] قرناً فقرناً حتّى ورثها النبيّ صلى الله عليه و آله فقال الله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5] فكانت له خاصّة فقلّدها صلى الله عليه و آله عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّ و جلّ على رسم ما فرضها الله، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم و الايمان بقوله عزّ و جلّ: ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمٰانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهٰذٰا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[6] فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه و آله فمن أين يختار هؤلاء الجهّال.

---

١ ـ الإشارة: رفع الصوت بالشيء.

٢ ـ البقرة: ١٢٤.

٣ ـ الأنبياء: ٧٢ و ٧٣.

٤ ـ في نسخة: بعض بعضهم، و في أخرى: بعض عن بعض.

٥ ـ آل عمران: ٦٨.

٦ ـ الروم: ٥٦.

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وارث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله و خلافة الرسول، و مقام أميرالمؤمنين، و ميراث الحسن و الحسين عليهم السلام.

إنّ الإمامة زمام الدين، و نظام المسلمين، و صلاح الدنيا و عزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أسّ الإسلام النامي، و فرعه السامي، بالإمام تمام[١] الصلاة و الزكاة و الحجّ و الصيام و الجهاد، و توفير الفيء، و الصدقات، و امضاء الحدود و الأحكام و منع الثغور و الأطراف.

و الإمام يحلّل حلال الله و يحرّم حرام الله، و يقيم حدود الله، و يذبّ عن دين الله، و يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة و الحجّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة (للعالم)[٢] و هي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي و الأبصار.

الإمام البدر المنير، و السراج الزاهر، و النور الساطع، و النجم الهادي في غياهب الدجى[٣] و البلد القفار[٤] و لجج البحار.

الإمام الماء العذب على الظماء، و الدالّ على الهدى، والمنجي من الردى.

الإمام النار على اليفاع[٥] الحارّ لمن اصطلى به[٦] و الدليل في المهالك[٧] من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر، و الغيث الهاطل[٨] و الشمس المضيئة، و السماء

---

١ ـ تقام، خ.

٢ ـ في نسخة: المجلّلة بنورها للعالم.

٣ ـ الغيهب: الظلمة و شدة السواد، و الدجى: الظلام.

٤ ـ القفر من الأرض: المفازة الّتي لا ماء فيها و لا نبات.

٥ ـ اليفاع: التلّ المشرف، أوكلّ ما ارتفع من الأرض.

٦ ـ الاصطلاء، افتعال من الصلى بالنار، و هو التسخّن بها.

٧ ـ المسالك، خ.

٨ ـ الهطل ـ بالسكون و التحريك ـ: تتابع المطر و سيلانه.

الظليلة، و الأرض البسيطة، و العين الغزيرة[١] والغدير و الروضة.

الإمام الأمين الرفيق و الوالد الشفيق و الأخ الشقيق[٢] و مفزع العباد في الداهية.[٣]

الإمام أمين الله عزّ و جلّ في أرضه[٤] و حجّته على عباده، و خليفته في بلاده، الداعي إلى الله عزّ و جلّ، و الذابّ عن حرم الله.[٥]

الإمام المطهّر من الذنوب، المبرّأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، و عزّ المسلمين، و غيظ المنافقين، و بوار[٦] الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد و لا يعادله عالم، و لا يوجد منه بدل، و لا له مثلٌ و لا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له و لا اكتساب، بل اختصاص من المفضّل المنّان الوهّاب[٧] فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟

هيهات هيهات، ضلّت العقول، و تاهت الحلوم[٨] و حارت الألباب و حسرت العيون[٩] و تصاغرت العظماء، و تحيّرت الحكماء، و تقاصرت الحلماء، و حصرت الخطباء[١٠] و جهلت الألبّاء، و كلّت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عييت

---

١ ـ: الكثيرة.

٢ ـ زاد بعده في بعض النسخ: و كالأُم البرّة بالولد الصغير.

٣ ـ الأمر العظيم و الصعب.

٤ ـ خلقه، خ.

٥ ـ الحرم ـ بضمّ الحاء و فتح الراء ـ: جمع الحرمة و هي مالا يحلّ انتهاكه و تضييعه.

٦ ـ: البوار: الهلاك.

٧ ـ زاد بعده في نسخة: الجواد الكريم.

٨ ـ الحلوم أيضاً العقول، كالألباب.

٩ ـ حسر بصره: أي كلّ و انقطع نظره من طول مدى و ما أشبه ذلك.

١٠ ـ حصر: عيي في المنطق.

البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرّت بالعجز و التقصير.

و كيف يوصف له أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يقوم أحد مقامه[١] أو يغني غناءه، لا و كيف و أنّى و هو بحيث النجم من أيدي المتناولين[٢] ووصف الواصفين.

فأين الإختيار من هذا، و أين العقول عن هذا، و أين يوجد مثل هذا؟ ظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل الرسول ﷺ كذبتهم و الله أنفسهم و منّتهم الباطل، فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، و آراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلّا بعداً، قاتلهم الله أنّىٰ يؤفكون، لقد راموا صعباً، و قالوا إفكاً و ضلّوا ضلالاً بعيداً، و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، و زيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل و كانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسوله ﷺ إلى اختيارهم و القرآن يناديهم: ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ـ من أمرهم ـ سُبْحَانَ اللهِ وَ تَعَالىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣] وقال عزّ و جلّ: ﴿وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٤] و قال عزّ و جلّ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[٥]

---

١ ـ أو يوجد من يقوم مقامه، خ.

٢ ـ بحيث النجم إذا بدا أن تناله أيدى المتناولين، خ.

٣ ـ القصص: ٦٨.

٤ ـ الأحزاب: ٣٦.

٥ ـ القلم: ٣٧ ـ ٤٢.

و قال عزّ و جلّ:﴿أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا﴾[١]أم «طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون»[٢]أم ﴿قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ هُمْ لاٰ يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاٰ يَعْقِلُونَ * وَ لَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٣]أم ﴿قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ عَصَيْنٰا﴾[٤]بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام، و الإمام عالم لا يجهل، وراع[٥]لا ينكل[٦]معدن القدس و الطهارة، والنسك و الزهادة، و العلم و العبادة، مخصوص بدعوة الرسول و هو نسل المطهّرة البتول، لامغمز فيه في نسب، ولايدانيه (دنس، له المنزلة الأعلى لا يبلغها) ذو حسب، فى البيت من قريش، و الذروة من هاشم، و العترة من آل الرسول، و الرضا من الله عزّ و جلّ، شرف الأشراف، و الفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله عزّ و جلّ.

إنّ الأنبياء والأئمّة: يوفّقهم الله تعالى و يؤتيهم من مخزون علمه و حكمته ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عزّ و جلّ:﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾و قوله عزّوجلّ:﴿وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ مٰا يَذَّكَّرُ إِلاّٰ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾[٧]

---

١ ـ محمّد: ٢٤.

٢ ـ اقتباس من سورة التوبة: ٩٣.

٣ ـ الأنفال: ٢١ ـ ٢٣.

٤ ـ البقرة: ٩٣.

٥ ـ أي حافظ للأمّة، و في بعض النسخ «داع» بالدال.

٦ ـ أي لا يضعف و لا يجبن.

٧ ـ البقرة: ٢٦٩.

و قوله عزّ و جلّ في طالوت﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١]

و قال عزّ و جلّ لنبيّه ﷺ:﴿و كان فضل الله عليك عظيماً﴾[٢]وقال عزّ و جلّ في الأئمّة من أهل بيته و عترته و ذريّته صلوات الله عليهم أجمعين:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾.[٣]

و إنّ العبد إذا اختاره الله عزّ و جلّ لأمور عباده يشرح لذلك صدره، و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم إلهاماً و لم يعي بعده بجواب، و لا يحير[٤]فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد، قد أمن الخطأ و الزلل و العثار، يخصّه الله عزّ و جلّ بذلك لتكون حجّته البالغة على عباده، و شاهده على خلقه، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّموه؟ تعدّوا ـ و بيت الله ـ الحقّ و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، و في كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه و اتّبعوا أهواءَهم فذمّهم الله و مقّتهم و أتعسهم، فقال عزّ و جلّ:﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ﴾[٥]

و قال عزّ و جلّ: ﴿فَتَعْساً[٦]لَهُمْ وَ أَضلَّ أَعْمٰالَهُم﴾[٧]و قال عزّ و جلّ:﴿كَبُرَ مَقْتاً

---

١ ـ البقرة: ٢٤٧.

٢ ـ النساء: ١١٣.

٣ ـ النساء: ٥٤ـ٥٥.

٤ ـ في بعض النسخ: و لا يحيد. أي لا يميل.

٥ ـ القصص: ٥٠.

٦ ـ التعس بالفتح ـ الهلاك.

٧ ـ محمّد: ٨.

عِنْدَ اللهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ﴾[١].[٢]

و رواه في العيون، و المعاني: عن أبي العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (مثله).[٣]

ثمّ قال في العيون: و حدّثني بهذا الحديث محمّد بن محمّد بن عصام الكليني، و عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق و عليّ بن عبدالله الورّاق والحسن بن أحمد المؤدّب والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب قالوا: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا أبو محمّد القاسم بن العلا قال: حدّثنا القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، عن الرضاعليه السلام.

و رواه الكليني في الكافي، و النعماني في كتاب الغيبة، و ابن شعبة في تحف العقول، و الطبرسي في الاحتجاج، كلّ واحد منهم باسناده إلى الرضاعليه السلام.[٤]

و في تفسير نور الثقلين و تفسير البرهان نقلاً عن تفسير العيّاشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ ممّا استحقّت به الإمامة التطهير و الطهارة من الذنوب و المعاصي الموبقة الّتي توجب النار، ثمّ العلم المنوّر بجميع ما يحتاج إليه الأمّة من حلالها و حرامها، و العلم بكتابها خاصّة و عامّة، و المحكم و المتشابه و دقايق علمه و غرائب تأويله و ناسخه ومنسوخه

قلت: و ما الحجّة بأنّ الإمام لا يكون إلّا عالماً بهذه الأشياء الّذي ذكرت؟ قال: قول الله فيمن أذن الله لهم في الحكومة و جعلهم أهلها: ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰاةَ فِيهٰا هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هٰادُوا وَ الرَّبّٰانِيُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ﴾ فهذه الأئمّة دون الأنبياء الّذين يربّون الناس بعلمهم، و أمّا الأحبار فهم

---

١ ـ غافر: ٣٥.

٢ ـ كمال الدين: ٦٧٥/٢ ح ٣١، عنه البحار: ١٢٠/٢٥ ح ٤.

٣ ـ العيون: ٢٢٠/١، المعاني: ٩٦ ح ٢، عنهم البحار: ١٢٠/٢٥ ح ٤.

٤ ـ الكافي: ١٩٨/١ ح ١، غيبة النعماني: ٢١٦ ح ٦، الإحتجاج: ٤٣٣/٢.

العلماء دون الربّانيّين، ثمّ أخبر فقال: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ و لم يقل بما حملوا منه.(١)

أقول: قوله عليه السلام: «فهذه الأئمّة» يحتمل أنّه عليه السلام أراد أنّها نزلت فيهم عليهم السلام خاصّة أو أنّهم داخلون في جملة الأوصياء أو أنّ المراد بالأئمّة الأوصياء الّذين لموسى ظاهر، أو هم عليهم السلام باطن ذلك، و يناسب الأوّل ما ذكره بعض المفسّرين أنّ المراد بالنبيّين هنا رسول الله صلى الله عليه وآله و الثاني دخوله في جملة الرسل من لدن موسى عليه السلام والثالث اختصاص النبيّين بما عداه صلى الله عليه وآله

و يؤيّد الأوّل مورد الآية و شأن نزولها على ما رواه الطبرسي طاب ثراه عن الباقر عليه السلام و ملخّص ذلك أنّه زنا شريف بشريفة من اليهود و كرهوا أن يرجموه و كان عليه الرجم حيث كانا محصنين، و كان الحكم في التوراة كذلك فأخفوه و تحاكموا إلى نبيّنا صلى الله عليه وآله فحكم عليهم بما في توراتهم، فأنكروه فخاصمهم إلى عبد الله بن صوريا ـ و كان أعلمهم ـ فاعترف عبد الله بذلك، فنزلت الآية.

لا يقال: يلزم من ذلك أن يكون نبيّنا صلى الله عليه وآله متعبّداً بشرع موسى عليه السلام لأنّ الله تعالى أوجب عليه ذلك بوحي لا بالرجوع إلى التوراة، فصار شرعاً له صلى الله عليه وآله و إن طابق الحكم الّذي في التوراة.

و روى العيّاشي على ما في تفسير البرهان و نور الثقلين: عن مالك الجهني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَ نُورٌ ـ إلى قوله ـ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ﴾ قال عليه السلام: فينا نزلت.(٢)

و هذا الخبر يحتمل ارجاعه للخبر الأوّل أي نحن الربّانيّون الّذين استحفظوا، و يحتمل أن يراد أنّ الهدى و النور هما الولاية، و لا بأس بالحمل على كلا المعنيين،

---

١ ـ البحار: ١٤٩/٢٥ ح ٢٤.

٢ ـ تفسير العياشي: ٣٢٢/١، عنه البحار: ١٩٣/٢٣ ح ١٩.

و في الأخبار والدعاء«و المستحفظين من آل محمّد عليهم السلام» و في الخبر الأوّل ما يدلّ على أنّه عليه السلام فسّر الربّانيّين بالأئمّة عليهم السلام.

و في البصائر: بإسناده عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث له: أنا فاروق هذه الأُمّة و ربيّها[1] و ذو قرنيها، الخبر.

و عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال: يا عليّ أنت نذير أُمّتي و أنت ربّانيها، و أنت يا عليّ ذو قرنيها، الخبر.[2]

و في بعض الزيارات: يا ربّاني آيات الله.[3]

و قد اختلف في معنى الربّ على أربعة أوجه، و كلّها واردة، سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى فيما بعد، و أمّا الأحبار فلايبعد تأويل ذلك أيضاً في بعض آيات المدح بالأئمّة عليهم السلام.

و في رواية الصدوق بسنده عن الصادق عليه السلام قال في حديث له: «نحن أحبار الدهر».

و في بعض الزيارات لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام :أشهد أنّك حبر الدهر، ولكن في الخبر ما يدلّ على أنّ الأحبارهم العلماء دون الربّانيّين، فالأولى الجمع بحمل الأحبار على العلماء فيما كان وارداً مع الربّانيّين، و الله يعلم.

و في بصائر الدرجات لمحمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن عيسى و يعقوب بن يزيد و غيرهما، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مضى رسول الله صلى الله عليه و آله و خلّف في أُمّته كتاب الله و وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أميرالمؤمنين و إمام المتّقين، و حبل الله المتين، و عروته الوثقى الّتي لا

---

١ ـ ربّي و ربّاني: المصلح و السيّد و المالك. و الربّاني أيضاً: المتألّه العارف بالله، و الّذي يربي الناس بعلمه.

٢ ـ البحار: ٣١٢/٢٧ ح ٧.

٣ ـ في زيارة آل يس: يا داعي الله و ربّاني آياته.

انفصام لها، و عهده المؤكّد صاحبان مؤتلفان، يشهد كلّ واحد لصاحبه بتصديق ينطق الإمام عن الله عزّ و جلّ في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعة الله و طاعة الإمام و ولايته، و أوجب حقّه الّذي أراه[١] الله عزّ و جلّ من استكمال دينه و إظهار أمره و الاحتجاج بحجّته، و الاستضاء بنوره في معادن أهل صفوته و مصطفى أهل خيرته.

فأوضح الله بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا عن دينه، و أبلج[٢] بهم عن سبيل مناهجه[٣] و فتح[٤] بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أُمّة محمّد ﷺ واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة ايمانه، و علم فضل طلاقة[٥] اسلامه، لأنّ الله و رسوله نصب الإمام علماً لخلقه، و جعله حجّة على أهل عالمه، ألبسه الله تاج الوقار و غشّاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب إلى السماء لاينقطع عنه موارده[٦] و لا ينال ما عندالله تبارك و تعالى إلّا بجهة أسباب سبيله، و لا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته،

فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى[٧] و معمّيات السنن و مشتبهات الفتن، و لم يكن الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتقّون، و تكون الحجّة من الله على العباد بالغة.[٨]

---

١ ـ أراد، خ.

٢ ـ: أظهر.

٣ ـ منهاجه، خ.

٤ ـ منح، خ.

٥ ـ طلاوة، ب.

٦ ـ موادّه، ب.

٧ ـ الوحي، خ و ب.

٨ ـ بصائر الدرجات: ٤١٢ ح ٢، عنه البحار: ١٤٦/٢٥ ح ١٩.

و في البحار، عن البرسي في مشارق الأنوار: عن طارق بن شهاب، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: يا طارق، الإمام كلمة الله و حجّة الله و وجه الله و نور الله و حجاب الله و آية الله، يختاره الله و يجعل فيه ما يشاء، و يوجب له بذلك الطاعة و الولاية على جميع خلقه، فهو وليّه في سماواته و أرضه، أخذ له بذلك العهد على جميع عباده، فمن تقدّم عليه كفر بالله من فوق عرشه، فهو يفعل مايشاء و إذا شاء الله شاء.

و يكتب على عضده: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً﴾ فهو الصدق والعدل، و ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، و يلبس الهيبة، و علم الضمير و يطّلع على الغيب (و يعطى التصرف على الاطلاق) و يرى ما بين المشرق و المغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك و الملكوت، و يعطى منطق الطير عند ولايته.

فهذا الّذي يختاره الله لوحيه، و يرتضيه لغيبه، و يؤيّده بكلمته، و يلقّنه حكمته، و يجعل قلبه مكان مشيّته، و ينادى له بالسلطنة، و يذعن له بالامرة[1] و يحكم له بالطاعة، و ذلك لأنّ الإمامة ميراث الأنبياء و منزلة الأصفياء، و خلافة الله و خلافة رسل الله، فهي عصمة و ولاية و سلطنة و هداية، لأنّها[2] تمام الدين و رجح الموازين

الإمام دليل للقاصدين و منار للمهتدين، و سبيل للسّالكين[3] و شمس مشرقة في قلوب العارفين، ولايته سبب للنجاة و طاعته مفترضة في الحياة و عدّة بعد الممات، و عزّ المؤمنين و شفاعة المذنبين و نجاة المحبّين و فوز التابعين، لأنّها

---

١ ـ الامرة ـ بالكسر ـ الإمارة و الولاية.

٢ ـ و إنّه، ب.

٣ ـ السالكين، ب.

رأس الإسلام و كمال الايمان، و معرفة الحدود و الأحكام، و تبيين[١] الحلال من الحرام، فهي مرتبة لا ينالها إلّا من اختاره الله و قدّمه و ولّاه و حكّمه، فالولاية هي حفظ الثغور و تدبير الأمور، و تعديد[٢] الأيّام و الشهور[٣]

الإمام الماء العذب على الظمأ، و الدالّ على الهدى، الإمام المطهّر من الذنوب، المطّلع على الغيوب، الإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار، فلا تناله الأيدي و الأبصار، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] و المؤمنون عليّ و عترته فالعزّة للنبيّ صلى الله عليه و آله و للعترة عليهم السلام والنبيّ والعترة لا يفترقان إلى آخر الدهر.

فهم رأس دائرة الايمان، و قطب الوجود، و سماء الجود، و شرف الموجود، و ضوء شمس الشرف، و نور قمره، و أصل العزّ و المجد، و مبدؤه و معناه و مبناه، فالإمام هو السراج الوهّاج[٥] و السبيل و المنهاج، و الماء الثجاج[٦] و البحر العجّاج[٧] و البدر المشرق والغدير المغدق[٨] والمنهج الواضح المسالك، و الدليل إذا عمّت المهالك، و السحاب الهاطل[٩] و الغيث الهامل[١٠] و البدر الكامل، و الدليل الفاضل و السماء الظليلة. و النعمة الجليلة، و البحر الّذي لا ينزف، و

---

١ ـ سنن، خ.

٢ ـ و هي تعدد، خ.

٣ ـ في المصدر: و هي بعدد الأيّام و الشهور، و لعلّه مصحّف: و هي بعدد الشهور.

٤ ـ المنافقون: ٨.

٥ ـ الوهّاج: الشديد الوهج، و يقال: نجم وهّاج: وقّاد.

٦ ـ الثجاج: الشديد الأنصاب.

٧ ـ الصبّاح.

٨ ـ غرق عين الماء: غزرت و عذبت.

٩ ـ هطل المطر: نزل متتابعاً.

١٠ ـ هملت عينه: فاضت دموعاً.

الشرف الّذي لا يوصف، و العين الغزيرة، و الروضة المطيرة، و الزهر الأريج و البدر البهيج و النيّراللائح و الطيّب الفاتح[١]و العمل الصالح، و المتجر الرابح، و المنهج الواضح و الطيب[٢]الرفيق و الأب الشفيق

مفزع العباد في الدواهي، والحاكم و الآمر و الناهي، أمير[٣]الله على الخلائق، و أمينه على الحقايق، حجّة الله على عباده و محجّته في أرضه و بلاده، مطهّر من الذنوب، مبرّأ من العيوب، مطّلع على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك، و باطنه غيب لا يدرك، واحد دهره، و خليفة الله في نهيه و أمره.

لايوجد له مثيل، و لا يقوم له بديل، فمن ذا ينال معرفتنا، أو يعرف[٤]درجتنا، أو يشهد كرامتنا، أو يدرك منزلتنا؟ حارت الألباب و العقول، و تاهت الأفهام فيما أقول، تصاغرت العظماء و تقاصرت العلماء، و كلّت الشعراء، وخرست البلغاء و لكنت الخطباء، و عجزت الشعراء،[٥]و تواضعت الأرض والسماء عن وصف شأن الأولياء.

و هل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك شأن من هو نقطة الكائنات و قطب الدائرات، و سرّ الممكنات، و شعاع جلال الكبرياء، و شرف الأرض و السماء، جلّ مقام آل محمّد ﷺ عن وصف الواصفين، ونعت الناعتين، و أن يقاس بهم أحد من العالمين، و كيف وهم النور الأوّل و الكلمة العلياء و التسمية البيضاء، و الوحدانيّة الكبرى الّتي أعرض عنها من أدبر و تولّى، و حجاب الله الأعظم الأعلى.

---

١ ـ الفائح، ب.

٢ ـ لعلّه الطبيب.

٣ ـ مهيمن، ب.

٤ ـ ينال، م.

٥ ـ الفصحاء، ب.

فاين الاختيار من هذا؟ و أين العقول من هذا؟ و من ذا عرف من عرف، أو وصف من وصف، ظنّوا أنّ ذلك في غير آل محمّد، كذبوا و زلّت أقدامهم، واتّخذوا العجل ربّاً، و الشياطين[١] حزباً، كلّ ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة، و حسداً لمعدن الرسالة و الحكمة، و زيّن لهم الشيطان أعمالهم، فتبّاً لهم و سحقاً،[٢] كيف اختاروا إماماً جاهلاً عابداً للأصنام جباناً[٣] يوم الزحام

و الإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل، و شجاعاً لا ينكل، لا يعلو عليه حسب و لا يدانيه نسب، فهو في الذروة من قريش، و الشرف من هاشم، و البقية من إبراهيم و النهج من النبع الكريم، و النفس من الرسول، والرضى من الله، و القول[٤] عن الله.

فهو شرف الأشراف، و الفرع من عبد مناف، عالم بالسياسة، قائم بالرياسة، مفترض الطاعة إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سرّه، و أنطق[٥] به لسانه، فهو معصوم موفّق ليس بجبان و لا جاهل، فتركوه يا طارق واتّبعوا أهواءَهم «و من أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله»؟

و الإمام يا طارق بشر ملكيّ وجسد سماويّ و أمر الهيّ، و روح قدسيّ و مقام عليّ، و نور جليّ و سرّ خفيّ، فهو ملكيّ الذات الهيُّ الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغيبات، خصّاً من ربّ العالمين و نصّاً من الصادق الأمين.

و هذا كلّه لآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين لا يشاركهم فيه مشارك، لأنّهم معدن التنزيل و معنى التأويل و خاصّة الربّ الجليل، و مهبط الأمين جبرائيل، صفات الله

---

١ ـ و الشيطان، م.

٢ ـ تبّاً له، أي ألزمه الله خساراً و هلاكاً. و سحقاً، أي أبعده الله.

٣ ـ خيّاناً، خ.

٤ ـ القبول، م.

٥ ـ أطلق، ب.

و صفوته، و سرّه و كلمته، شجرة النبوّة و معدن الفتوّة، عين المقالة و منتهى الدلالة، و محكم الرسالة، و نور الجلالة، جنب الله[١] و وديعته، و موضع كلمة الله و مفتاح حكمته، و مصابيح رحمة الله و ينابيع نعمته، السبيل إلى الله و السلسبيل، و القسطاس المستقيم، و المنهاج القويم، و الذكر الحكيم، و الوجه الكريم، و النور القديم[٢] أهل التشريف و التقويم و التقديم، والتعظيم و التفضيل، خلفاء النبيّ الكريم و أبناء الرؤف الرحيم[٣] و أمناء العليّ العظيم ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤]

السنام الأعظم و الطريق الأقوم، من عرفهم وأخذ منهم فهو منهم، و إليه الإشارة بقوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٥] خلقهم الله من نور عظمته، و ولّاهم أمر مملكته، فهم سرّ الله المخزون، و أولياؤه المقرّبون، و أمره بين الكاف و النون[٦]، لا، بل هم الكاف و النون[٧] إلى الله يدعون و عنه يقولون و بأمره يعملون،

علم الأنبياء في علمهم، و سرّ الأوصياء في سرّهم، و عزّ الأولياء في عزّهم كالقطرة في البحر و الذرّة في القفر، و السماوات و الأرض عند الإمام كيده من راحته، يعرف ظاهرها من باطنها، و يعلم برّها من فاجرها و رطبها و يابسها، لأنّ الله علّم نبيّه علم ما كان و ما يكون، و ورث ذلك السرّ المصون الأوصياء

---

١ ـ حبيب الله، م.

٢ ـ القويم، م.

٣ ـ المراد به النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم.

٤ ـ آل عمران: ٣٤.

٥ ـ إبراهيم: ٣٦.

٦ ـ قال المجلسي(ره) في بيان هذه الجملة: هم عجيب أمرالله المكنون الّذي ظهر بين الكاف و النون. إشارة إلى قوله تعالى: إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

٧ ـ قال العلّامة السيد أحمد المستنبط (ره) في كتابه «القطرة»: هذه الجملة أخرى بالتفسير من الأُولى و أعرض المجلسي(ره) عن تفسيرها، و الّذي يسنح ببالي في تفسيرها معان أربعة، فراجع و اغتنم.

المنتجبون، و من أنكر ذلك فهو شقيّ ملعون يلعنه الله و يلعنه اللاعنون

و كيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات و الأرض؟ و إنّ الكلمة من آل محمّدﷺ تنصرف إلى سبعين وجهاً، و كلّ ما في ذكر الحكيم (والكتاب الكريم) و الكلام القديم من آية تذكر فيها العين و الوجه و اليد و الجنب فالمراد منها الوليّ لأنّه جنب الله و وجه الله، يعني حقّ الله و علم الله و عين الله و يد الله، لأنّ ظاهرهم باطن الصفات الظاهرة، و باطنهم ظاهر الصفات الباطنة، فهم ظاهر الباطن و باطن الظاهر، و إليه الإشارة بقوله: «إنّ لله أعين و أيادي، و أنا و أنت يا عليّ منها» فهم الجنب العليّ و الوجه الرضيّ، و المنهل الروي، والصراط السوي، و الوسيلة إلى الله، و الوصلة إلى عفوه و رضاه.

سرّا لواحد و الأحد، فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصّة الله و خالصته، سرّ الديّان و كلمته، و باب الايمان و كعبته، و حجّة الله و محجّته، و أعلام الهدى و رايته، وفضل الله و رحمته، و عين اليقين و حقيقتة، و صراط الحقّ و عصمته، و مبدأ الوجود وغايته، و قدرة الربّ ومشيّته، و أمّ الكتاب و خاتمته، و فصل الخطاب و دلالته، و خزنة الوحي و حفظته، و آية الذكر و تراجمته، و معدن التنزيل و نهايته.

فهم الكواكب العلويّة و الأنوار العلويّة المشرقة من شمس العصمة الفاطميّة، في سماء العظمة المحمديّة، و الأغصان النبويّة النابتة في الدوحة الأحمديّة، و الأسرار الالهيّة المودّعة في الهياكل البشريّة، و الذرّيّة الزكيّة، و العترة الهاشميّة الهادية المهديّة، أولئك هم خير البريّة

فهم الأئمّة الطاهرون و العترة المعصومون، و الذرّيّة الأكرمون، و الخلفاء الراشدون، و الكبراء الصدّيقون، و الأوصياء المنتجبون، و الأسباط المرضيّون،

و الهداة المهديّون، و الغرّ الميامين من آل طه و ياسين، و حجج الله على الأوّلين و الآخرين.

اسمهم مكتوب على الأحجار، و على أوراق الأشجار، و على أجنحة الأطيار، و على أبواب الجنّة و النار، و على العرش و الأفلاك، و على أجنحة الأملاك، و على حجب الجلال، و سرادقات العظمة[١] و الجمال، و باسمهم تسبّح الأطيار و تستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، و إنّ الله لم يخلق خلقاً[٢] إلّا و أخذ عليه الإقرار بالوحدانيّة و الولاية للذريّة الزكيّة، و البراءة من أعدائهم، و إنّ العرش لم يستقرّ حتّى كتب عليه بالنور: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ و ليّ الله.[٣]

---

١ ـ العزّ. م و ب.

٢ ـ أحداً. ب.

٣ ـ مشارق الأنوار: ١١٤، عنه البحار: ١٦٩/٢٥ ح٣٨، و القطرة: ١٦٠/١.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿النور الثالث﴾

ففي بيان خلقتهم و طينتهم و أرواحهم

و ما كانوا عليه في بدو أمرهم و تكوّنهم في الأرحام،

و ما يتعلّق لذلك، و فيه لمعات:

اللمعة الأُولى:

في بيان بدو خلق أنوارهم و أرواحهم

و طينتهم و أنّهم خلقوا من نور واحد،

و أنّهم أوّل ما خلق الله عزّو جلّ

...ثالثا: أعمالا

...

...

...

...إنما الأعمالا

...

...

...

ففي تأويل الآيات: عن الشيخ أبي جعفر الطوسي قدس الله روحه، عن الشيخ أبي محمّد الفضل بن شاذان بإسناده عن رجاله، عن جابربن يزيد الجعفي، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم صلوات الله عليهما قال:

إنّ الله تبارك و تعالى خلق نور محمّد صلى الله عليه وآله من نور اخترعه[1] من نور عظمته و جلاله، و هو نور لاهوتيّة[2] الّذي تبدّى[3] و تجلّى لموسى بن عمران عليه السلام في طور سيناء، فما استقرّ له و لا أطاق موسى عليه السلام لرؤيته، و لا ثبت له حتّى خرّ صعقاً[4] مغشيّاً عليه و كان ذلك النور نور محمّد صلى الله عليه وآله

فلمّا أراد أن يخلق محمّداً منه قسّم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأوّل محمّداً صلى الله عليه وآله و من الشطر الآخر عليّ بن أبى طالب عليه السلام و لم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما بيده، و نفخ فيهما بنفسه (من نفسه)[5] لنفسه، و صوّرهما على صورتهما، و جعلهما أمناء له و شهداء على خلقه، و خلفاء على خليقته، و عيناً له عليهم، و لساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه، و علّمهما البيان، و استطلعهما

---

١ ـ من اختراعه، ب.

٢ ـ أصله «لاه» بمعني إله، زيدت فيه الواو و التاء للمبالغة.

٣ ـ في نسخة: ابتدأ.

٤ ـ صاعقاً، خ.

٥ ـ ليس في البحار.

على غيبه[١] و جعل أحدهما نفسه و الآخر روحه، لا يقوم واحد[٢] بغير صاحبه، ظاهرهما بشريّة و باطنهما لاهوتيّة، ظهرا للخلق على هياكل الناسوتيّة حتّى يطيقوا رؤيتهما، و هو قوله تعالى: ﴿و لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ﴾ فهما مقاما ربّ العالمين، و حجابا خالق الخلايق أجمعين، بهما فتح بدء الخلايق و بهما يختم الملك و المقادير.

ثمّ اقتبس من نور محمّد ﷺ فاطمة عليها السلام ابنته، كما اقتبس نوره من نوره، و اقتبس من نور فاطمة و عليّ عليهما السلام الحسن و الحسين عليهما السلام كاقتباس المصابيح، هم خلقوا من الأنوار، وانتقلوا من ظهر إلى ظهر، و من صلب إلى صلب، و من رحم إلى رحم في الطبقة العليا، من غير نجاسة بل نقلاً بعد نقل، لا من ماء مهين و لا نطفة خشرة[٣] كساير خلقه، بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات، لأنّهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه و جعلهم خزّان علمه، و بلغاء عنه إلى خلقه.

أقامهم مقام نفسه، لأنّه لا يرى و لايدرك و لا تعرف كيفيّته ولا أينيّته.[٤]

فهؤلاء الناطقون المبلّغون عنه، المتصرّفون في أمره و نهيه، فبهم يظهر قدرته، و منهم ترى آياته و معجزاته، و بهم و منهم عرّف عباده نفسه، و بهم يطاع أمره، و لولاهم ما عرف الله، و لا يدرى كيف يعبد الرحمان، فالله يجري أمره كيف يشاء فيمايشاء ﴿لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ﴾.[٥][٦]

---

١ ـ من هنا إلى قوله: «أجمعين» لا يوجد في البحار.

٢ ـ أحدهما. خ.

٣ ـ الخشرة: الرديئة و الدنيّة.

٤ ـ إنيّته. خ.

٥ ـ الأنبياء: ٢٣.

و في كتاب تأويل الآيات عن كتاب مصباح الأنوار للشيخ أبي جعفر الطوسي: بإسناده عن أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيّام صلاة الفجر ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت له: يا رسول الله ﷺ إن رأيت أن تفسّر لنا قوله تعالى: ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[٧]

فقال: أمّا النبيّون فأنا، و أمّا الصدّيقون فأخي عليّ، و أمّا الشهداء فعمّي حمزة، و أمّا الصالحون فابنتي فاطمة و أولادها الحسن والحسين.

قال: و كان العبّاس حاضراً، فوثب و جلس بين يدي رسول الله ﷺ و قال: ألسنا أنا و أنت و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين من نبعة[٨] واحدة؟ قال: و ما ذاك يا عمّ؟ قال: لأنّك تعرّف بعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين دوننا.

قال: فتبسّم النبيّ ﷺ و قال: أمّا قولك يا عمّ ألسنا من نبعة واحدة فصدقت، و لكن ياعمّ إنّ الله خلقني و خلق عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين من نور، قبل أن يخلق آدم، حين لاسماء مبنيّة و لا أرض مدحيّة، و لا ظلمة و لا نور، و لا شمس و لا قمر و لا جنّة و لا نار.

فقال العبّاس: فكيف كان بدؤ خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عمّ، لمّا أراد الله أن يخلقنا فكلّم كلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم كلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني و خلق عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، و نقدّسه حين لاتقديس.

---

٦ ـ تأويل الآيات: ١/٣٩٧ ح٢٧، عنه البحار: ٢٨/٣٥ ح٢٤، و البرهان: ٣/١٩٣ ح٧، و القطرة: ١/٦٧ ح١٨.

٧ ـ النساء: ٦٨.

٨ ـ النبعة: الأصل.

فلمّا أراد الله تعالى أن ينشأ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري و نوري من نور الله، و نوري أفضل من العرش.

ثمّ فتق نور أخي عليّ عليه السلام فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور عليّ و نور عليّ من نور الله و عليّ أفضل من الملائكة.

ثمّ فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات و الأرض، فالسماوات و الأرض من نور ابنتي فاطمة، و نور ابنتي فاطمة من نور الله و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات و الأرض.

ثمّ فتق نور ولدي الحسن و خلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، و نور الحسن من نور الله، و الحسن أفضل من الشمس و القمر.

ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة و الحور العين، فالجنّة و الحور العين من نور ولدي الحسين، و نور ولدي الحسين من نور الله، و ولدي الحسين أفضل من الجنّة و الحور العين.

ثمّ أمر الله الظلمات أن تمرّ على سحائب النظر[1] فأظلمت السماوات على الملائكة فضجّت الملائكة بالتسبيح و التقديس و قالت: إلهنا و سيّدنا منذ خلقتنا و عرّفتنا هذه الأشباح لم نربؤساً، فبحقّ هذه الأشباح إلّا ما كشفت عنّا هذه الظلمة، فأخرج الله من نور ابنتي فاطمة قناديل، فعلّقها في بطنان العرش فأزهرت السماوات والأرض، ثمّ أشرقت بنورها، فلأجل ذلك سمّيت الزهراء.

فقالت الملائكة: إلهنا و سيّدنا لمن هذا النور الزاهر[2] الّذي قد أشرقت به السماوات و الأرض؟ فأوحى الله إليها: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي

---

١ ـ القطر، خ.

٢ ـ الأزهر، خ، و في نسخة: هذه الأنوار الزاهرة.

فاطمة، ابنة حبيبي و زوجة وليّي و أخي نبيّي و أبي[١] حججي على عبادي.

أُشهدكم ملائكتي أنّي قد جعلت ثواب تسبيحكم و تقديسكم لهذه المرأة و شيعتها و محبّيها إلى يوم القيامة.

قال: فلمّا سمع العبّاس من رسول الله ﷺ ذلك وثب قائماً، و قبّل بين عيني عليّ صلوات الله عليه و قال: و الله يا عليّ أنت الحجّة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر.[٢]

و فيه أيضاً: روى الشيخ أبو جعفر محمّد بن بابويه في كتاب المعراج ـ عن رجاله مرفوعاً ـ عن عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخاطب عليّاً عليه السلام و يقول: يا عليّ إنّ الله تبارك و تعالى كان و لا شيء معه، فخلقني و خلقك روحين من نور جلاله، و كنّا أمام عرش ربّ العالمين نسبّح الله و نقدّسه و نحمده و نهلّله، و ذلك قبل خلق السماوات و الأرضين.

فلمّا أراد أن يخلق آدم خلقني و إيّاك من طينة واحدة من طينة علّيين و عجننا بذلك النور، و غمسنا في جميع الأنوار و أنهار الجنّة، ثمّ خلق آدم عليه السلام و استودع صلبه تلك الطينة و النور، فلمّا خلقه استخرج ذرّيته من ظهره فاستنطقهم و قرّرهم بدينه[٣] فأوّل من خلقه فأقرّ[٤] له بالربوبيّة أنا و أنت و النبيّون على قدر منازلهم و قربهم عن الله عزّ و جلّ.

فقال الله تبارك و تعالى: صدقتما و أقررتما يا محمّد و يا عليّ، و سبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي، و

---

١ ـ أبو، م و ب.

٢ ـ تأويل الآيات: ١٣٧/١ ح١٦، عنه البحار: ٨٢/٣٧ ح٥١.

٣ ـ بربوبيّته، خ.

٤ ـ في نسخة: فأوّل خلق أقرّ. و في البحار: فأوّل خلق إقراراً.

الأئمّة من ذريّتكما و شيعتكما و كذلك خلقتكم.

ثمّ قال النبيّ ﷺ: يا عليّ فكانت الطينة في صلب آدم و نوري ونورك بين عينيه، فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيّين و المنتجبين حتّى وصل النور و الطينة إلى صلب عبد المطّلب، فافترق نصفين، فخلقني الله من نصفه و اتّخذني نبياً ورسولاً، و خلقك من النصف الآخر واتّخذك[1] خليفة و وصيّاً و وليّاً.

فلمّا كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين أو أدنى قال لي: يا محمّد من أطوع خلقي لك؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب، فقال عزّ و جلّ: فاتّخذه خليفة و وصيّاً فقد اتّخذته صفيّاً و وليّاً.

يا محمّد، كتبت اسمك و اسمه على عرشي قبل أن أخلق خلقي، محبّة منّي لكما و لمن أحبّكما و تولّاكما و أطاعكما، فمن أحبّكما و أطاعكما و تولّاكما كان عندي من المقرّبين، و من جحد ولايتكما و عدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالّين.

ثمّ قال النبيّ ﷺ: فمن ذا يلج بيني و بينك و أنا و أنت من نور واحد و طينة واحدة؟ فأنت أحقّ الناس بي في الدنيا و الآخرة، و ولدك ولدي، و شيعتك[2] شيعتي، و أولياؤكم أوليائي، و أنتم معي في الجنّة.[3]

و في البحار: عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ممّا رواه من كتاب المعراج: عن الصدوق، عن الحسن بن محمّد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن محمّد بن ظهير، عن أحمد بن عبدالملك، عن الحسين بن راشد و الفضل بن جعفر، عن إسحاق بن بشير، عن ليث بن أبي سليم، عن ابن عبّاس قال: سمعت

---

١ ـ فاتّخذك، ب.

٢ ـ شيعتكم، خ.

٣ ـ تأويل الآيات: ٧٧٣/٢ ح ٤، عنه البحار: ٣/٢٥ ح ٥.

رسول الله ﷺ لمّا أُسري به إلى السماء السابعة ثمّ أهبط إلى الأرض يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ، إنّ الله تبارك و تعالى كان- و ساق الحديث مثل ما مرّ إلى قوله- و ولدك ولدي، و شيعتك شيعتي، و أولياؤك أوليائي، وهم معك غداً في الجنّة جيراني.

و ممّا رواه من كتاب منهج التحقيق بإسناده، عن محمّد بن الحسين- رفعه- عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تعالى خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته، قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا.

فقيل له: يابن رسول الله عدّهم بأسمائهم، فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟ فقال: محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن والحسين«و تسعة من ولد الحسين، ظ» و تاسعهم قائمهم، ثمّ عدّهم بأسمائهم

ثمّ قال: نحن و الله الخلفاء الأوصياء من بعد رسول الله ﷺ و نحن المثاني الّتي أعطاها الله نبيّنا، و نحن شجرة النبوّة و منبت الرحمة، و معدن الحكمة و مصابيح العلم، و موضع الرسالة و مختلف الملائكة، و موضع سرّ الله، و وديعة الله جلّ اسمه في عباده، و حرم الله الأكبر، و عهده المسؤل عنه، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله، و من خفره فقد خفر ذمّة الله و عهده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا.

نحن الأسماء الحسنىٰ الّتي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا، و نحن و الله الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه.

إنّ الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا، و صوّرنا فأحسن صورنا، و جعلنا عينه على عباده، و لسانه الناطق في خلقه، و يده المبسوطة عليهم بالرأفة و الرحمة، ووجهه الّذي يؤتى منه، و بابه الّذي يدلّ عليه، و خزّان علمه و تراجمة وحيه، و أعلام دينه و العروة الوثقى، و الدليل الواضح لمن اهتدى، و بنا أثمرت الأشجار و أينعت

الثمار، و جرت الأنهار، و نزل الغيث من السماء، و نبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، و لو لانا ما عرف الله، و أيم الله لولا وصيّة سبقت و عهد أُخذ علينا لقلت قولاً يعجب منه، أو يذهل منه الأوّلون و الآخرون.(١)

و روى الشيخ الجليل عليّ بن محمّد الخزّاز القمّي في كفاية الأثر: بإسنادين ذكرهما إلى هشام بن زيد، عن أنس بن مالك أنّه قال: كنت أنا و أبوذر و سلمان و زيد بن ثابت و زيد بن أرقم عند النبيّ صلى الله عليه وآله ـ و ساق الحديث إلى أن قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلقني الله تبارك و تعالى و أهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام، ثمّ نقلنا إلى صلب آدم عليه السلام ثمّ نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات.(٢)

قلت: يا رسول الله فأين كنتم و على أيّ مثال؟

قال: كنّا أشباحاً من نور تحت العرش نسبّح الله و نمجّده.

ثمّ قال عليه السلام: لمّا عرج بي إلى السماء و بلغت سدرة المنتهى ودّعني جبرئيل فقلت: أخي جبرئيل أفي هذا المقام تفارقني؟ فقال: يا محمّد إنّي لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي، ثمّ زجّ بي في النور ما شاء الله فأوحى الله إليّ:

يا محمّد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها و جعلتك نبيّاً، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً فجعلته وصيّك و وارث علمك والإمام بعدك، و اخرج من أصلابكما الذرّيّة الطاهرة و الأئمّة المعصومين خزّان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا و الآخرة، و لا الجنّة و لاالنار ـ ثمّ ساق الحديث في ارائة الله تعالى له أنوار الأئمّة المعصومين و أسماءهم عليهم السلام.(٣)

---

١ ـ البحار: ٤/٢٥ ح٦ و ٧.

٢ ـ المطهّرات. خ.

٣ ـ كفاية الأثر: ٦٩، و أخرجه في البحار: ٣٠١/٣٦ ح ١٤٠.

و في كتاب تأويل الآيات: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن يونس الحنفي اليماني،[1] عن داود بن سليمان المروزى، عن الربيع بن عبد الله الهاشمي، عن أشياخ من آل عليّ بن أبى طالب عليه السلام قالوا: قال عليّ عليه السلام في بعض خطبه: إنّا آل محمّد كنّا أنواراً حول العرش فأمرنا الله بالتسبيح فسبّحنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ثمّ أهبطنا إلى الأرض و أمرنا الله بالتسبيح فسبّحنا، فسبّحت أهل الأرض بتسبيحنا ﴿وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[2] ثمّ قال:

و من ذلك ما روى مرفوعاً إلى محمّد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العبّاس رحمه الله عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ فقال ابن عبّاس: إنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه و آله فأقبل عليّ بن أبى طالب عليه السلام فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه و آله تبسّم في وجهه فقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام.

فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ قال: نعم، إنّ الله تعالى خلقني و خلق عليّاً قبل أن يخلق آدم عليه السلام بهذه المدّة، و خلق نوراً فقسّمه نصفين فخلقني من نصفه و خلق عليّاً عليه السلام من النصف الآخر قبل الأشياء كلّها.

ثمّ خلق الأشياء فكانت مظلمة فنورها من نوري و نور عليّ.

ثمّ جعلنا عن يمين العرش ثمّ خلق الملائكة، فسبّحنا فسبّحت الملائكة و هلّلنا فهلّلت الملائكة، و كبّرنا فكبّرت الملائكة و كان ذلك من تعليمي و تعليم عليّ عليه السلام و كان ذلك في علم الله السابق أن لا يدخل النار محبّ لي و لعليّ عليه السلام و لا يدخل الجنّة مبغض لي و لعليّ.

---

١ ـ اليمامي، خ.

٢ ـ الصافّات: ١٦٥ و ١٦٦.

ألا و إنّ الله عزّ و جلّ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوّة من ماء الحيوان[١] من الفردوس، فما أحد من شيعة عليّ عليه السلام إلّا و هو طاهر الوالدين تقيّ نقيّ مؤمن بالله، فإذا أراد أبو أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الّذين بأيديهم أباريق من ماء الجنّة، فيطرح من ذلك الماء في انائه[٢] الّذي يشرب منها فيشرب به ذلك الماء، فينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع، فهم على بيّنة من ربّهم و من نبيّهم و من وصيّه عليّ و من ابنتي الزهراء ثمّ الحسن ثمّ الحسين، ثمّ الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام

فقلت: يا رسول الله و من هم الأئمّة؟ قال: أحد عشر منّي و أبوهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الحمد لله الّذي جعل محبّة عليّ و الايمان سببين، يعني سبباً لدخول الجنّة و سبباً للنجاة[٣] من النار.[٤]

و في ارشاد القلوب للديلمي يرفعه إلى محمّد بن زياد (مثله).[٥]

و في تأويل الآيات: عن الصدوق محمّد بن بابويه رحمه الله، عن عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد الفزايري، عن أبي الحسين محمّد بن عمّار، عن إسماعيل بن تويه، عن زياد بن عبد الله البكالي، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه

---

١ ـ الحياة، خ.

٢ ـ آنيته الّتي، خ.

٣ ـ للفوز، خ.

٤ ـ تأويل الآيات: ٥٠١/٢ ح ٢٠، عنه البحار: ٨٨/٢٤ ح ٤ و ٢٩/٣٥ ح ٢٥، البرهان: ٢٦٦/٨ ح ١٦، حيلة الأبرار: ١١/٢ ح ٣، القطرة: ٢٢٩/١ ح ١٣١.

٥ ـ ارشاد القلوب: ٤٠٤/٢، عنه البحار: ٣٤٥/٢٦ ح ١٨.

رجل فقال: يا رسول الله أخبرني، عن قول الله عزّ و جلّ لابليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[1] من هم يا رسول الله الّذين هم أعلى من الملائكة المقرّبين؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، كنّا في سرادق العرش نسبّح الله فسبّحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزّ و جلّ آدم بألفي عام.

فلمّا خلق الله عزّ و جلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، و لم يؤمروا بالسجود إلّا لأجلنا، فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلّا ابليس أبى أن يسجد، فقال الله تبارك و تعالى له: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش.

فنحن بابه الّذي يؤتى منه بنا يهتدي المهتدون، فمن أحبّنا أحبّه الله و أسكنه جنّته، و من أبغضنا أبغضه الله و أسكنه ناره، و لا يحبّنا إلّا من طاب مولده[2]

و في البحار عن كتاب فضائل الشيعة للصّدوق رحمه الله: بإسناده عن أبي سعيد الخدري (مثله).[3]

و في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: عن جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي بإسناده، عن أبي ذرّ الغفاري عن النبيّ ﷺ في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال:

قلت: يا ملائكة ربّي هل تعرفوننا[4] حقّ معرفتنا؟ فقالوا يا نبيّ الله و كيف

---

١ ـ ص: ٧٥.

٢ ـ تأويل الآيات: ٥٠٨/٢ ح ١١، عنه البحار: ٣٤٦/٢٦ ح ١٩.

٣ ـ فضائل الشيعة: ٤٩ ح ٧، عنه البحار: ١٤٢/١١ ح ٩ و ج ٢١/١٥ ح ٣٤ و ج ٣٠٦/٣٩ ح ١٢٠ و أورده في «القطرة»: ٨٤/١ ح ٣١.

٤ ـ تعرفونا، ب.

لا نعرفكم و أنتم أوّل خلق الله[١] خلقكم أشباح نور من نور في نور من سناء عزّه، و من سناء ملكه، و من نور وجهه الكريم، و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه، و عرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنيّة والأرض مدحيّة

ثمّ خلق السماوات والأرضين في ستّة أيّام، ثمّ رفع العرش إلى السماء السابعة، فاستوى على عرشه و أنتم أمام عرشه تسبّحون و تقدسون و تكبّرون، ثمّ خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتّى، و كنّا نمرّ بكم و أنتم تكبّرون و تقدّسون و تهلّلون و تسبّحون و تمجّدون، فنكبّر و نقدّس و نهلّل و نسبّح و نمجّد بتكبيركم و تقديسكم و تهليلكم و تسبيحكم و تمجيدكم، فما نزل من الله فإليكم، و ما صعد إلى الله فمن عندكم، فلمَ لا نعرفكم؟ اقرأ عليّاً منّا السلام فأعلمه بأنّ قد طال شوقنا إليه ـ و ساقه إلى أن قال عليه السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء السابعة، فسمعت الملائكة يقولون لمّا أن رأوني: الحمد لله الّذي صدقنا وعده، ثمّ تلقّوني فسلّموا عليّ، و قالوا لي مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي سمعت و أنتم تقولون: الحمدلله الّذي صدقنا و عده فما الّذي صدّقتم؟[٢]

قالوا: يا نبيّ الله إنّ الله تبارك و تعالى لمّا أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره و من سناء عزّه، و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه و أشهدكم على عباده عرض ولايتكم علينا، و رسخت في قلوبنا، فشكونا محبّتك إلى الله فوعدنا ربّنا أن يريناك في السماء معنا، وقد صدقنا وعده[٣] و هو ذا أنت معنا في السماء، فجزاك الله من نبيّ خيراً.

---

١ ـ أوّل ما خلق الله، ب.

٢ ـ صدقكم، ب.

٣ ـ إلى هنا أورده (ره) في البحار.

ثمّ شكونا عليّ بن أبى طالب إلى الله، فخلق لنا في صورته ملكاً و أقعده عن يمين عرشه على سرير من ذهب مرصّع بالدرّ و الجواهر، قوائمه من الزبرجد الأخضر، عليه قبّة من لؤلؤة بيضاء، يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها، بلادعامة من تحتها و علاقة من فوقها، قال لها صاحب العرش: قومي بقدرتي، فقامت بأمر الله، فكلّما اشتقنا إلى رؤية عليّ بن أبى طالب عليه السلام في الأرض نظرنا إلى مثاله في السماء.[١]

و فيه أيضاً قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاري معنعناً عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام و عنده الدوس بن أبي الدوس و ابن ظبيان و القاسم الصيرفي فسلّمت و جلست و قلت: يابن رسول الله قد أتيتك مستفيداً قال: سل و اوجز.

قلت: أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنيّة و أرضاً مدحيّة أو ظلمة و نوراً

قال: يا قبيصة لم سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت؟ أما علمت أنّ حبّنا قد اكتتم و بغضنا قد فشا، و أنّ لنا أعداء من الجنّ يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس، و أنّ الحيطان لها آذان كآذان الناس، قال: قلت: قد سألت عن ذلك.

قال: يا قبيصة كنّا أشباح نور حول العرش نسبّح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم فرّغنا في صلبه، فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر حتّى بعث الله محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم

فنحن عروة الله الوثقى، من استمسك بنانجا، و من تخلّف عنّا هوى، لا ندخله فى باب ردى[٢] و لا نخرجه من باب هدى، و نحن رعاة شمس الله[٣] و نحن عترة

---

١ ـ تفسير فرات: ٣٧٤، عنه البحار: ٨/١٥ ح٨.

٢ ـ ضلال، ب.

رسول الله ﷺ و نحن القبّة الّتي طالت أطنابها و اتّسع فناؤها، من ضوى إلينا[٤] نجا إلى الجنّة، و من تخلّف عنّا هوى إلى النار. قلت: لوجه ربّي الحمد، الخبر.[٥]

و في تأويل الآيات عن كتاب الواحدة قال: روى أبو محمّد الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفي قال: حدّثني أبو عبدالله جعفر بن محمّد البجلّي قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقي قال: حدّثني عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالى أحد واحد تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً ﷺ و خلقني و ذرّيّتي. ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا.

فنحن روح الله و كلماته، و بنا احتجب عن خلقه، فمازلنا في ظلّة خضراء حيث لا شمس و لاقمر و لاليل و لانهار، و لاعين تطرف، نعبده و نقدّسه و نسبّحه قبل أن يخلق خلقه، الخبر.[٦]

و رواه الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد الحلّي في «منتخب البصائر» من كتاب الواحدة عن محمّد بن الحسن بن عبد الله (مثله).[٧]

و في كتاب أبي سعيد عباد العصفري: عن عمرو بن ثابت و هو ابن المقدام[٨] عن أبي حمزة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ الله خلق محمّداً و عليّاً و

---

٣ ـ أي رعاها ترقيّاً لأوقات الفرايض و النوافل، و يحتمل أن يراد النبيّ ﷺ.

٤ ـ ضوى إليه ـ كرمى ـ اوى إليه و انضمّ.

٥ ـ تفسير فرات: ٥٥٢، بحار: ٢٥/ ٢ ح ٤.

٦ ـ تاويل الآيات: ١١٦/١ ح ٣٠، عنه البحار: ٢٩١/٢٦ ح ٥١.

٧ ـ منتخب البصائر: ٣٢، عنه البحار: ٤٦/٥٣ ح ٢٠.

٨ ـ عمرو بن أبي المقدام، ب.

أحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون الله و يقدّسونه و هم الأئمّة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله.[١]

و روى الصدوق في العلل: بإسناد ذكره إلى المفضّل بن عمر ـ في حديث طويل ـ أنّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضّل، أما علمت أنّ الله تبارك و تعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله و هو روح إلى الأنبياء و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟ قلت: بلى

قال: أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله و طاعته و اتّباع أمره، و وعدهم الجنّة على ذلك و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكره النار؟ قلت: بلى، الخبر.[٢]

و في أُصول الكافي: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيدالله، عن محمّد بن عيسى و محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال الله تبارك و تعالى: يا محمّد، إنّي خلقتك و عليّاً نوراً ـ يعني روحاً بلا بدن ـ قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي و بحري، فلم تزل تهلّلني و تمجّدني، ثمّ جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة، فكانت تمجّدني وتقدّسني و تهلّلني، ثمّ قسمتها ثنتين و قسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة، محمّد واحد و عليّ واحد، و الحسن و الحسين ثنتان.

ثمّ خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثمّ مسحنا بيمينه فافضى[٣] نوره فينا.[٤]

و فيه أيضاً: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن أبي الفضل عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام

---

١ ـ كتاب أبي سعيد من أُصول ستّة عشر: ١٥ س ١١، عنه البحار: ٢٠٢/٥٧ ح١٤٦.

٢ ـ العلل: ١٦١/١، عنه البحار: ١٩٤/٣٩.

٣ ـ فأضاء، خ.

٤ ـ الكافي: ٤٤٠/١ ح٣، عنه البحار: ١٨/١٥ ح٢٨.

فأجريت اختلاف الشيعة[١] فقال: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته[٢] ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة فمكثوا ألف دهر[٣] ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها[٤] و أجرى طاعتهم عليها[٥] و فوّض أمورها إليهم[٦] فهم يحلّون ما يشاؤون و يحرّمون ما يشاؤون، و لن يشاؤوا إلّا ماشاءالله تبارك و تعالى.

ثمّ قال: يا محمّد، هذه الديانة الّتي من تقدّمها مرق[٧] و من تخلّف عنها محق[٨] و من لزمها لحق، خذها إليك يامحمّد.[٩]

و فيه أيضاً: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن حمّاد، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟

فقال: يا مفضّل، كنّا عند ربّنا ليس عنده أحدٌ غيرنا في ظلّة خضراء، نسبّحه و نقدّسه و نهلّله و نمجّده، و ما من ملك مقرّب و لاذي روح غيرنا حتّى بداله في

---

١ ـ قال المجلسي (ره): أي اختلافهم في معرفة الأئمّة عليهم السلام و أحوالهم و صفاتهم.

٢ ـ أي بكونه واحداً لا شيء معه، فهو مبالغة في التفرّد، أو الباء للملابسة أو السببية، أي كان متفرّداً بالقدم بسبب أنّه الواحد من جميع الجهات و لا يكون كذلك إلّا الواجب بالذات فلا بدّ من قدمه و حدوث من سواه.

٣ ـ الدهر: الزمان الطويل، و يطلق على ألف سنة.

٤ ـ أي خلقها بحضرتهم و بعلمهم و هم كانوا مطّلعين على أطوار الخلق و أسراره.

٥ ـ أي أوجب و ألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتّى الجمادات من السماويّات و الأرضيّات. كشقّ القمر و اقبال الشجر.

٦ ـ أي من التحليل و التحريم و العطاء و المنع، و إن كان ظاهرها تفويض تدبيرها إليهم.

٧ ـ أي من تجاوزها بالغلوّ مرق، أي خرج من الإسلام.

٨ ـ أي من قصّر و لم يعتقدها محق، أي أبطل دينه.

٩ ـ الكافي: ٤٤١/١ ح ٥، عنه البحار: ٣٤٠/٢٥ ح ٢٤.

بخلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة و غيرهم، ثمّ أنهى علم ذلك إلينا.[١]

و فيه أيضاً: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن جابر بن يزيد قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، إنّ الله أوّل ماخلق خلق محمّداً صلى الله عليه و آله و عترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور[٢] بين يدي الله، قلت: و ماالأشباح؟ قال: ظلّ النور[٣] أبدان نورانيّة بلا أرواح، و كان مؤيّداً بروح واحدة[٤] و هي روح القدس، فبه كان يعبد الله و عترته، و لذلك خلقهم حلماء، علماء، بررة أصفياء، يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل، و يصلّون الصلوات و يحجّون و يصومون.[٥]

و قال الشيخ الثقة الجليل أبو عبد الله محمّد بن الحسن الصفّار في كتاب بصائر الدّرجات: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب قال: حدّثني شيخ من أهل المداين يسمّى بشر بن أبي عقبة، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال:

إنّ الله خلق محمّداً صلى الله عليه و آله من طينة من جوهرة تحت العرش، و إنّه كان لطينته

---

١ ـ الكافي: ١/ ٤٤١ ح ٧، عنه البحار: ١٥/ ٢٤ ح ٤٥.

٢ ـ قال المجلسي رحمه الله: لعلّ الإضافه بيانيّة أي أشباحاً نورانيّة، و المراد إمّا الأجساد المثاليّة. فقوله عليه السلام «بلا أرواح» لعلّه أراد به بلا أرواح حيوانيّة أو الأرواح بنفسها، سواء كانت مجرّدة أو ماديّة، لأنّ الأرواح إذا لم تتعلّق بالأبدان فهي مستقلّة بنفسها، أرواح من جهة و أجساد من جهة، فهي أبدان نورانيّة لم تتعلّق بها أرواح آخر.

٣ ـ اضافته بيانية و تسمّى عالم الأرواح و المثال بعالم الظلال، لأنّها ظلال تلك العالم و تابعة لها، أو لأنّها لتجرّدها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظلّ، و على الإحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لاميّة، بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى، فإنّها من آثار تلك النور، و المعنى دقيق فتفطّن.

٤ ـ واحد، ب.

٥ ـ الكافي: ١/ ٤٤٢ ح ١٠، عنه البحار: ١٥/ ٢٥ ح ٤٧.

نضح[١] فجبّل طينة أميرالمؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله و كان لطينة أميرالمؤمنين نضح فجبّل طينتنا من فضل طينة أميرالمؤمنين عليه السلام و كانت لطينتنا نضح فجبّل طينة شيعتنا من نضح طينتنا، فقلوبهم تحنّ إلينا و قلوبنا تعطف عليهم تعطّف الوالد على الولد، و نحن خير لهم و هم خير لنا، و رسول الله صلى الله عليه وآله لناخير و نحن له خير.[٢]

و فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن أبي الحجّاج قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الحجّاج، إنّ الله خلق محمّداً و آل محمّد من طينة علّيين، و خلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، و خلق شيعتنا من طينة دون علّيين و خلق قلوبهم من طينة علّيين، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمّد.

و إنّ الله خلق عدوّ آل محمّد من طين سجّين و خلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك، و خلق شيعتهم من طين دون طين سجّين، و خلق قلوبهم من طين سجّين[٣]فقلوبهم من أبدان أولئك، و كلّ قلب يحنّ إلى بدنه.[٤]

و فيه أيضاً: حدّثني أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن فضالة، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّا و شيعتنا خلقنا من طينة واحدة، و خلق عدوّنا من طينة خبال[٥]من حمأ مسنون.[٦]

و فيه أيضاً: حدّثني العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن

---

١ ـ النضح: رشاش الماء. و في نسخة: نضج.

٢ ـ بصائرالدرجات: ١٤ ح ١، عنه البحار: ٢٢/١٥ ح ٣٥، و ٨/٢٥ ح ١١.

٣ ـ قال الفيروز آبادي: سجّين كسكّين: الدائم و الشديد، و موضع فيه كتاب الفجّار و وادفي جهنّم، أعاذنا الله منها، أو حجر في الأرض السابعة.

٤ ـ بصائرالدرجات: ١٤ ح ٢، عنه البحار: ٨/٢٥ ح ١٢.

٥ ـ قال الجزري في النهاية: من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة، جاء تفسيره في الحديث: إنّ الخبال عصارة أهل النار و الخبال في الأصل الفساد، و يكون في الأفعال و الأبدان و العقول، منه عفي عنه.

٦ ـ بصائرالدرجات: ١٥ ح ٤، عنه البحار: ١٠/٢٥ ح ١٥.

عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنّ الله تعالى خلق النبيّين من طينة عـلّيّين قـلوبهم و أبدانهم، و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، و خلق أبدان المؤمنين[١] من دون ذلك.

و خلق الكفّار من طينة سجّين قلوبهم و أبدانهم فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، و يلد الكافر المؤمن، و من هاهنا يصيب المؤمن السيّئة، و من هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خلقوا منه، و قلوب الكافرين تحنّ إلى ما خلقوا منه.[٢]

و رواه الصدوق في العلل: عن أحمد بن هارون، عن محمّد بن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي نعيم الهذلي، عن رجل، عن عليّ بن الحسين عليه السلام (مثله) بلفظه سواء.[٣]

و قال فيه أيضاً: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي ـ رفعه ـ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ و جلّ خلقنا من علّيّين و خلق أرواحنا من فوق ذلك، و خلق أرواح شيعتنا من علّيّين و خلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل ذلك كانت القرابة بيننا و بينهم، و من ثَمّ تحنّ قلوبهم إلينا.[٤]

و في البصائر حدّثني أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ـ و ذكر (مثله).[٥]

---

١ ـ أبدانهم، ب.

٢ ـ بصائر الدرجات: ١٥ ح ٥، عنه البحار: ٧٨/١٤.

٣ ـ العلل: ١١٦/١ ح ١٣.

٤ ـ العلل: ١١٧/١ ح ١٥، عنه البحار: ٢٤٣/٥ ح ٣١.

٥ ـ بصائر الدرجات: ١٩ ح ١.

و في أصول الكافي: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد (مثله).[١]

و في البصائر: حدّثنا يعقوب بن يزيد و محمّد بن عيسى، عن زياد العبدي، عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام أنا و أبي عيسى فقال له: أمن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سلمان رجل منّا أهل البيت؟

فقال: نعم، فقال: أي من ولد عبد المطّلب؟ فقال: منّا أهل البيت.

فقال له: أي من ولد أبى طالب؟ فقال: منّا أهل البيت، فقال له: إنّي لا أعرفه، فقال: فاعرفه يا عيسى فإنّه منّا أهل البيت.

ثمّ أومأ بيده إلى صدره ثمّ قال: ليس حيث تذهب، إنّ الله خلق طينتنا من علّيين، و خلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منّا، و خلق طينة عدوّنا من سجّين، و خلق طينة شيعتهم من دون ذلك و هم منهم، و سلمان خير من لقمان.[٢]

و فيه أيضاً: حدّثني أحمد بن الحسين، عن أحمد بن عليّ بن هيثم الرازي، عن إدريس، عن محمّد بن سنان العبدي، عن جابر الجعفي قال: كنت مع محمّد بن عليّ عليه السلام فقال: يا جابر خلقنا نحن و محبّينا من طينة واحدة بيضاء نقيّة من أعلى علّيين، فخلقنا نحن من أعلاها و خلق محبّينا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التفت العليا بالسفلى.

و إذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجزة نبيّنا، و ضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا، فأين ترى يصيّر الله نبيّه و ذرّيّته؟ و أين ترى يصيّر ذرّيّته محبّيها؟ فضرب جابر يده على يده فقال: دخلناها و ربّ الكعبة ثلاثاً.[٣]

و فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن النضربن شعيب، عن عبد الغفّار

---

١ ـ الكافي: ١/٣٨٩ ح ١.

٢ ـ بصائر الدرجات: ١٧ ح ١٣، عنه البحار: ٢٥/١٢ ح ٢٢.

٣ ـ بصائر الدرجات: ١٥ ح ٦، عنه البحار: ٢٥/١١ ح ١٦.

الجازي[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خلق المؤمن من طينة الجنّة و خلق الناصب من طينة النار، و قال: إذا أراد الله بعبد خيراً طيّب روحه و جسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلّا عرفه، و لا يسمع شيئاً من المنكر إلّا أنكره.

قال: و سمعته يقول: الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلّا أنّ الأنبياء عليهم السلام هم صفوتها و هم الأصل و لهم فضلهم، و المؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لايفرّق الله بينهم و بين شيعتهم.

و قال: طينة الناصب من حمأ مسنون، و أمّا المستضعفون فمن تراب، لايتحوّل مؤمن عن ايمانه، و لا ناصب عن نصبه، و لله المشيّة فيهم جميعاً.[٢][٣]

و رواه الكليني في باب طينة المؤمن و الكافر من كتاب أُصول الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن النضر بن شعيب (مثله).[٤]

و فيه: عنه أيضاً و غيره، عن أحمد بن محمّد بن خلف، عن أبي نهشل قال: حدّثني محمّد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ و جلّ خلقنا من أعلى علّيين و خلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه،

---

١ ـ الجازي ـ بالجيم و الزاى ـ من أهل الجازية، قرية بالنهرين (المصباح).

٢ ـ بصائرالدرجات: ١٦ ح٧، عنه البحار: ٩/٢٥ ح١٣.

٣ ـ قال المجلسي(ره): في البحار بعد نقل الخبر: الظاهر أنّ الضمير في قوله عليه السلام «فيهم» راجع إلى الجميع، و يحتمل رجوعه إلى المستضعفين لأنّه عليه السلام لمّا ذكر حال الفريقين فالظاهر أنّ هذا حال الفريق الثالث، لكن قوله «جميعا» يأبى عن ذلك، و ليس في الكافي و لعلّه زيد من النساخ

ثمّ اعلم أنّ هذا الخبر يدلّ على وجه جمع بين الآيات الواردة في طينة آدم عليه السلام و وصفها مرّة باللازب و مرّة بالحمأ المسنون و مرّة بالطين مطلقاً بأن تكون تلك الطينات أجزاء لطينة آدم عليه السلام بسبب الاختلاف الّذي يكون في أولاده، فاللازب طينة الشيعة من لزب بمعني لصق، لأنّها تلصق و تلحق بطينة أئمّتهم عليهم السلام أو بمعنى صلب، فإنّهم المتصلّبون في دينهم، و الحمأ المسنون أي الطين الأسود المتغيّر المنتن طينة الكفّار و المخالفين، و الطين البحت طينة المستضعفين.

٤ ـ الكافي: ٣/٢.

و خلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ * كِتابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١]

و خلق عدوّنا من سجّين، و خلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه، و أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه، ثمّ تلاهذه الآية: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ * كِتابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢][٣]

و رواه الصفّار في البصائر: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن أبي نهشل (مثله).[٤]

ورواه الصدوق في العلل: عن محمّد بن موسى المتوكّل قال: حدّثني عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن أبي نهشل، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبيه، عن أبي حمزة (مثله) إلى قوله تعالى: «يشهده المقرّبون».[٥]

و في البصائر: حدّثنا عمران بن موسى، عن إبراهيم بن مهزيار، عن عليّ، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب[٦] الهاشمي، عن حنّان بن سدير[٧]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عجن طينتنا و طينة شيعتنا فخلطنا بهم و خلطهم بنا،

---

١ ـ المطفّفين: ١٨ ـ ٢١.

٢ ـ المطفّفين: ٧ ـ ١٠.

٣ ـ الكافي: ٢/ ٤، عنه البحار: ٦٤/ ١٢٧.

٤ ـ بصائر الدرجات: ١٥ ح ٣، عنه البحار: ٢٥/ ٩ ح ١٤.

٥ ـ العلل: ١/ ١١٦ ح ١٢، عنه البحار: ٥/ ٢٣٥ ح ١١، و رواه القمّي في تفسيره: عن أبيه، عن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي حمزة (مثله)، عنه البحار: ٥/ ٢٣٥ ح ١٠.

٦ ـ في نسخة: الحسن بن محمّد و الظاهر هو الصحيح.

٧ ـ في نسخة و في المصدر: حنّان بن منذر.

فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حنّ[١] إلينا، فأنتم و الله منّا.[٢]

و فيه: بهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن ميمون، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ و جلّ خلقنا من علّيّين، و خلق محبّينا من دون ما خلقنا منه، و خلق عدوّنا من سجّين، و خلق محبّيهم ممّا خلقهم منه، فلذلك يهوي كلّ إلى كلّ.[٣]

و فيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن محمّد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفراني، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: خلقنا الله من نور عظمته، ثمّ صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنّا نحن خلقاً و بشراً[٤] نورانيّين، لم يجعل لأحد في مثل الّذي خلقنا منه نصيباً.

و خلق أرواح شيعتنا من أبداننا[٥] و أبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، و لم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الّذي خلقهم منه نصيباً إلّا الأنبياء و المرسلين، فلذلك صرنا نحن و هم: الناس و (صار) سائر الناس همجاً[٦] في النار

---

١ ـ :اشتاق.

٢ ـ بصائرالدرجات: ١٦ ح٨، عنه البحار: ١١/٢٥ ح١٧.

٣ ـ بصائرالدرجات: ١٦ ح٩، عنه البحار: ١١/٢٥ ح١٨.

٤ ـ في المصدر: نحن خلقنا.

٥ ـ أي من فاضل طينة أبداننا.

٦ ـ قال المجلسي (ره): المراد بالناس أوّلا الانسان بحقيقة الانسانيّة، و به ثانياً ما يطلق عليه الانسان.

و في القاموس: الهمج ـ محرّكة ـ ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير. و لعلّ وجه تشبيههم بالهمج ازدحامهم دفعة على كلّ ناعق، و تفرّقهم عنه بأدنى سبب، كما أنّها تتفرّق بمذبّة.

و في القاموس: الهمج ـ محرّكة ـ ذباب صغير كالبعوض، يسقط على وجوه الغنم و الحمير و الغنم المهزولة.

أقول: و إلى الأصناف الثلاثة أشار أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: الناس ثلاثة: عالم ربّاني، و متعلّم على سبيل النجاة، و

←

و إلى النار[١]

و في أُصول الكافي: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عيسى (مثله).[٢]

و في البصائر: حدّثنا محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل قال: سمعته يقول: خلق الله الأنبياء و الأوصياء يوم الجمعة و هو اليوم الّذي أخذ الله ميثاقهم.

و قال: خلقنا و شيعتنا من طينة مخزونة لايشذّ منها شاذّ[٣] إلى يوم القيامة.[٤]

و فيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ و جلّ خلق محمّداً و عترته صلى الله عليه و آله من طينة العرش، فلا ينقص منهم واحد و لا يزيد منهم واحد.[٥]

و فيه أيضاً: حدّثنا بعض أصحابنا، عن محمّد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الرحمان بن الحجّاج قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق محمّداً و آل محمّد من طينة [أعلى] علّيين، و خلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، و خلق شيعتهم من طينة علّيين و خلق قلوب شيعتهم من طينة فوق علّيين.[٦]

و فيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد البرقي، عن صالح بن سهل قال:

← همج رعاع أتباع كلّ ناعق، يميلون لكلّ ريح، لم يستضيؤوا بنور العلم، و لم يلجأوا إلى ركن وثيق. (راجع إلى الخصال: ١٢٣، فيه روايات أُخرى مناسبة لها).

١ ـ بصائرالدرجات: ٢٠، عنه البحار: ١٣/٢٥.

٢ ـ الكافي: ٣٨٩/١ ح ٢.

٣ ـ الشاذّ: الخارج عن الجماعة.

٤ ـ بصائرالدرجات: ١٧ ح ١١، عنه البحار: ١١/٢٥ ح ١٩.

٥ ـ بصائرالدرجات: ١٧ ح ١٢، عنه البحار: ١٢/٢٥ ح ٢١.

٦ ـ بصائرالدرجات: ١٨ ح ١٤، عنه البحار: ١٢/٢٥ ح ٢٣.

قلت لأبي عبد الله ٧: المؤمن من طينة الأنبياء؟ قال: نعم.[١]

و قال الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه في كتاب العلل: حدّثنا أبي﵀ قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا أحمد بن مدين من ولد مالك بن الحارث الأشتر، عن محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله﵇ و معي رجل من أصحابنا، فقلت له: جعلت فداك يابن رسول الله إنّي لأغتمُّ و أحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً!

فقال أبو عبد الله﵇: إنّ ذلك الحزن و الفرح يصل إليكم منّا، (لأنّا) إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم، لأنّا و إيّاكم من نور الله عزّ و جلّ فجعلنا طينتنا و طينتكم واحدة، و لو تركت طينتكم كما أُخذت لكُنّا و أنتم سواء، و لكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً.

قال: قلت: جعلت فداك أفتعود طينتنا و نورنا كما بدأ؟ فقال: اي والله يا عبد الله، أخبرني عن هذا الشعاع الزاجر[٢]من القرص إذا طلع، أهو متّصل به أو بائن منه؟

فقلت: جعلت فداك بل هو بائن منه، فقال: أفليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتّصل به كما بدأ منه؟

فقلت له: نعم، فقال: كذلك و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون، و الله إنّكم لملحقون بنا يوم القيامة، و إنّا لنشفع فنشفّع[٣]و والله إنّكم لتشفعون فتشفّعون، و ما من رجل منكم إلّا و سترفع له نار عن شماله، و جنّة عن يمينه، فيدخل أحبّاءه الجنّة، و أعداءه النار.[٤]

١ـ بصائرالدرجات: ١٨ ح ١٥، عنه البحار: ١٢/٢٥ ح ٢٠.

٢ـ الزاهر، م.

٣ـ على صيغة المجهول من باب التفعيل، أي يقبل شفاعتنا.

٤ـ العلل: ٩٣/١ ح ٢، عنه البحار: ٢٤٢/٥ ح ٢٩.

و قال فيه أيضاً: حدّثنا عليّ بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل ـ رفعه ـ إلى محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إنّ الله تبارك و تعالى خلقنا من نور مبتدع من نور رسخ ذلك النور في طينة من أعلا عليّين، و خلق قلوب شيعتنا ممّا خلق منه أبداننا، و خلق منه أبدانهم من طينة دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه،

ثمّ قرأ ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ و إنّ الله تبارك و تعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجّين و خلق أبدانهم من طينة من دون ذلك، و خلق قلوب شيعتهم ممّا خلق منه أبدانهم، فقلوبهم تهوي إليهم، ثمّ قرأ ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.(١)

أقول: و قد تقدّم مثله آنفاً مع تغيير يسير، و إنّما أعددنا لما فيه من الزيادة، و رواه أيضاً غير واحد من علمائنا في زبرهم قدّس الله أرواحهم.

و في البصائر: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد، عن مسعود بن يوسف بن كليب، عن الحسن بن حمّاد، عن فضيل بن الزبير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا فضيل، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّا أهل بيت خلقنا من علّيين(٢)

---

١ ـ العلل: ١١٧/١ ح ١٤، عنه البحار: ٢٤٣/٥ ح ٣٠.

٢ ـ قال المجلسي (ره): اعلم أنّ المفسّرين اختلفوا في تفسير العلّيين فقيل: هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة، و قيل: هي في السماء السابعة و فيها أرواح المؤمنين، و قيل: هي في سدرة المنتهى و هي الّتي ينتهي إليها كلّ شيء من أمر الله تعالى، و قيل: علّيون الجنّة، و قيل: هي لوح من زبرجدة خضراء معلّق تحت العرش أعمالهم يكتبون فيه مرقومة فيه طاعتهم، و ما تقرّبه أعينهم، و يوجب سرورهم بضدّ كتاب الفجّار.
و سجّين موضع فيه كتاب الفجّار و إنّما سمّي به الكتاب مجازاً تسمية الشيء باسم مجاوره و محلّه، أي كتاب ←

وخلق قلوبنا من الّذي خلقنا منه، و خلق شيعتنا من أسفل من ذلك و خلق قلوب شيعتنا منه، و إنّ عدوّنا خلقوا من سجّين، و خلق قلوبهم من الّذي خلقوا منه، و خلق شيعتهم من أسفل من ذلك، و خلق قلوب شيعتهم من الّذي خلقوا منه، فهل يستطيع أحد من أهل علّيّين أن يكون من أهل سجّين؟ و هل يستطيع أهل سجّين أن يكونوا من أهل علّيّين؟![1]

و فيه أيضاً: عنه، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: قد أخذ الله ميثاق شيعتنا معنا على ولايتنا لايزيدون و لا ينقصون، إنّ الله خلقنا من طينة علّيّين و خلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك و خلق عدوّنا من طينة سجّين، و خلق أولياءَهم من طينة أسفل من ذلك.[2]

و فيه أيضاً: حدّثنا عمران بن موسى، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن

←أعمالهم في سجّين.

و روي عن البراء بن عازب أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سجّين أسفل سبعة أرضين،

و روي أنّ عبدالله بن عبّاس جاء إلى كعب الأحبار و قال: أخبرني عن قول الله تعالى: «إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين» فقال: إنّ روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها، فيهبط بها إلى الأرض فتأبى أن تقبلها، فتنزل سبع حتّى ينتهي بها إلى سجّين و هو موضع جنود ابليس اللعين فعليهم لعنة الله و الملائكة أجمعين.

و قال: السّجين الأرض السابعة أو أسفل منها أوجبّ في جهنّم.

و قال أبو عبيدة: هو فعّيل من السجن، فالمعنى أنّ كتابة أعمالهم أو ما يكتب منها في علّيّين أي في دفتر أعمالهم، أو المراد أنّ دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة، و على الأخير فيه حذف مضاف أي و ما أدراك ما كتاب علّيين، هذا ما قيل في الآية، و أمّا استشهاده بها فهو إمّا لمناسبة كون كتاب أعمالهم في مكان أُخذ منه طينتهم، أو هو مبنيّ على كون المراد بكتابهم أرواحهم إذ هي محلّ لارتسام علومهم.

١ ـ بصائرالدرجات: ١٨ ح١٦، عنه البحار: ٢٤٩/٥ ح٣٨.

٢ ـ بصائرالدرجات: ١٨ ح١٧، عنه البحار: ٢٤٩/٥ ح٣٩.

محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر و كرام، عن محمّد بن مضارب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك و تعالى جعلنا من علّيين، و جعل أرواح شيعتنا ممّا جعلنا منه، و من ثَمّ تحنّ أرواحهم إلينا، و خلق أبدانهم من دون ذلك، و خلق عدوّنا من سجّين و خلق أرواح شيعتهم ممّا خلقهم منه، و خلق أبدانهم من دون ذلك، و من ثَمّ تهوي أرواحهم إليهم.(١)

و فيه: عنه أيضاً، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن سعيد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسين بن يزيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ الله بعث جبرئيل إلى الجنّة فأتاه بطينة من طينها، و بعث ملك الموت إلى الأرض فجاءه بطينة من طينها، فجمع الطينتين ثمّ قسّمها نصفين، فجعلنا من خير القسمين، و جعل شيعتنا من طينتنا، فما كان من شيعتنا ممّا يرغب بهم عنه(٢) من أعمال القبيحة فذاك ممّا خالطهم من الطينة الخبيثة و مصيرها إلى الجنّة، و ما كان من عدوّنا من برّ و صلاة و صوم و من الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيّبة و مصيرهم إلى النار.(٣)

و روى الشيخ أبو عليّ الحسن بن محمّد الطوسي طيّب الله رمسهما في الأمالي: عن أبيه بإسناده عن عبيد بن مهران العطّار قال: حدّثنا يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، و عن جعفر بن محمّد عن أبيهما، عن جدّهما قالا:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنّ في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد، و ألين من الزبد، و أبرد من الثلج، و أطيب من المسك، فيهاطينةٌ خلقنا الله عزّ و جلّ منها و خلق منها

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٢٠ ح ٢، عنه البحار: ١٣/٢٥ ح ٢٥.

٢ ـ هكذا في النسخ، ولكن الظاهر، انّه ممّا يرغب به عنهم.

٣ ـ بصائر الدرجات: ١٧ ح ١٠، عنه البحار: ٢٤٨/٥ ح ٣٧.

شيعتنا، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا و لا من شيعتنا، و هي الميثاق الّذي أخذ الله عزّ و جلّ عليه ولاية عليّ بن أبى طالب عليه السلام.

قال عبيد: فذكرت لمحمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ هذا الحديث فقال: صدقك يحيى بن عبد الله، هكذا أخبرني أبي، عن جدّي، عن النبيّ صلى الله عليه و آله.[1]

أقول: ورواه الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله في كتاب المجالس قال: أخبرنا الحسين بن عبد الله الغضائري، عن عليّ بن محمّد العلوي قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد قال: أخبرنا الحسين قال: حدّثنا أبو عبد الله بن أسباط، عن أحمد بن محمّد بن زياد العطّار، عن محمّد بن مروان الغزال، عن عبيد بن يحيى، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن جدّه الحسن بن عليّ عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله ـ و ذكر مثله ـ إلى قوله: «هكذا أخبرني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه و آله»

ثمّ قال: قال عبيد: قلت: أشتهي أن تفسّره لنا إن كان عندك تفسير، قال: نعم، أخبرني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ لله تبارك و تعالى ملكاً رأسه تحت العرش و قدماه في تخوم الأرض السابعة السفلى، بين عينيه راحة أحدكم، فإذا أراد الله عزّ و جلّ أن يخلق خلقاً على ولاية عليّ بن أبى طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها فى النطفة حتّى تصير إلى الرحم منها يخلق و هي الميثاق.[2]

و في أصول الكافي: عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن حسان و محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب و غيره، عن عليّ بن حسّان، عن عليّ بن عطية، عن عليّ

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٣٠٨، عنه البحار: ٢٢٦/٥ ح ٤.

٢ ـ أمالي الطوسي: ٦٥٥، عنه البحار: ٢٤١/٥ ح ٢٨.

بن رئاب ـ رفعه ـ إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

إنّ لله نهراً دون عرشه و دون النهر الّذي دون عرشه نور نوّره، و إنّ في حافّتي النهر روحين مخلوقين: روح القدس و روح من أمره، و إنّ لله عشر طينات: خمسة من الجنّة و خمسة من الأرض، ففسّر الجنان و فسّر الأرض.

ثمّ قال: ما من نبيّ و لا ملك من بعده جبله إلّا نفخ فيه من إحدى الروحين، و جعل النبيّ صلى الله عليه وآله من إحدى الطينتين.

قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: ما الجبل؟ فقال عليه السلام: الخلق غيرنا أهل البيت، فإنّ الله عزّ و جلّ خلقنامن العشر طينات و نفخ فينا من الروحين جميعاً فأطيب بهما طيباً.

و روى غيره عن أبي الصامت قال: طين الجنان جنّة عدن و جنّة المأوى و جنّة النعيم و الفردوس و الخلد، و طين الأرض مكّة و المدينة و الكوفة و بيت المقدّس و الحائر.(١)(٢)

و رواه الصفّار في بصائره: بإسناده إلى أميرالمؤمنين عليه السلام (مثله)(٣)

و قال الصدوق في كتاب العلل: روي لنا عن حبيب بن مظاهر «بيّض الله وجهه» أنّه قال

---

١ ـ الكافي: ١/٣٨٩ ح ٣.

٢ ـ قال في كتاب الوافي كأنّه شبّه علم الأنبياء بالنهر لمناسبة ما بينهما في كون أحدهما مادة حياة الروح و الآخر مادة حياة الجسم و عبّر عنه بالنور لاضاءته و عبّر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لانه من شعاع ذلك النور، و كما أنّ حافّتي النهر ليحفظان الماء في النهر و يحيطان به ليجري إلى مستقرّه و هو قلب النبيّ صلى الله عليه وآله و الوصي و الطينات الجنانية كأنّها من الملكوت و الارضية من الملك فانّ من مزجها خلق أبدان نبيّنا و الأوصياء عليهم السلام من أهل البيت عليهم السلام بخلاف سائر الأنبياء و الملائكة فانّهم خلقوا من احدى الطينتين كما أنّ لهم احد الروحين خاصّة

من بعده جبلة أي خلقة دون مرتبة فاطيب بها طيباً على صيغة فعل التعجب للمبالغة في الطيب، منه عفي عنه.

٣ ـ بصائرالدرجات: ٤٤٦ ح ٢.

للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أيّ شيء كنتم قبل أن يخلق الله عزّ و جلّ آدم عليه السلام؟ قال: كنّا أشباح نور ندور حول عرش الرحمان، فنعلّم الملائكة التسبيح و التهليل والتحميد.[١]

و في البصائر: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد، عن عبد الرحمان بن أبي هاشم قال: حدّثني سلام بن أبي عمير، عن عمارة قال: كنت جالساً عند أميرالمؤمنين عليه السلام إذ أقبل رجل فسلّم عليه،

ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين والله إنّي لأحبّك فسأله.

ثمّ قال له: إنّ الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام ثمّ أسكنت الهواء، فما تعارف منها ثمّ ائتلف هاهنا، و ما تناكر منها ثمّ اختلف هاهنا، و إنّ روحي أنكر روحك.[٢]

و فيه أيضاً: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن أبي محمّد المشهدي من آل رجاء الجبلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل لأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يا أميرالمؤمنين أنا و الله أحبّك، فقال له: كذبت، قال: سبحان الله يا أميرالمؤمنين أحلف بالله أنّي أحبّك فتقول: كذبت.

قال: أو ماعلمت أنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام و أسكنها الهواء، ثمّ عرضها علينا أهل البيت فوالله ما منها روح إلّا و قد عرفنا بدنه، فوالله ما رأيتك فيها، فأين كنت؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: كان في النار.[٣]

و فيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام و هو مع أصحابه

---

١ ـ العلل: ١/٢٣، عنه البحار: ٤٣/٤.

٢ ـ بصائرالدرجات: ٨٨ ح ٥، عنه البحار: ٦١/١٣١.

٣ ـ بصائرالدرجات: ٨٧ ح ٢، عنه البحار: ٢٦/١١٨ ح ٤.

فسلّم عليه، ثمّ قال: أنا و الله أُحبّك و أتولاّك

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: ما أنت كما قلت، ويلك إنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثمّ عرض علينا المحبّ لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض علينا، فأين كنت؟ فسكت الرجلّ عند ذلك و لم يراجعه.[١]

ورواه الكليني في الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد (نحوه) ثمّ قال: و في رواية أُخرى قال أبو عبدالله: كان في النار.[٢]

و في البصائر: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن ظريف، عن الأصبغ بن نباته قال: كنت مع أميرالمؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فسلّم عليه، ثمّ قال يا أميرالمؤمنين إنّي و الله لأُحبّك في الله، و أُحبُّك في السرّ كما أُحبّك في العلانية، و أدين الله بولايتك في السرّ كما أدين بها في العلانية، و بيد أميرالمؤمنين عليه السلام عود فطأطأبه رأسه، ثمّ نكت بعوده في الأرض ساعة، ثمّ رفع رأسه إليه فقال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثني بألف حديث لكلّ حديث ألف باب، و إنّ أرواح المؤمنين تلتقى في الهواء فتشام،[٣] فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.

ويحك لقد كذبت فما أعرف وجهك في الوجوه، و لا اسمك في الأسماء.

قال: ثمّ دخل عليه آخر فقال: يا أميرالمؤمنين إنّي أُحبّك في الله، و أُحبّك في السرّ كما أُحبّك في العلانية، و أدين الله بولايتك في السرّ كما أدين الله بها في العلانية قال: فنكت بعوده الثانية، ثمّ رفع رأسه إليه فقال له: صدقت، إنّ طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام فلم يشذّ منها شاذّ، و لم يدخل منها

---

١ ـ بصائرالدرجات: ٨٦ ح ١، عنه البحار: ١١٩/٢٦ ح ٥.

٢ ـ الكافي: ٤٣٨/١ ح ١.

٣ ـ أي شمّ أحدهما الآخر.

داخل من غيرها، اذهب و اتّخذ للفقر جلباباً،[١] فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عليّ بن أبي طالب و الله الفقر أسرع إلى محبّينا من السيل إلى بطن الوادي.[٢]

و في الإكمال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أبي سعيد العصفري، عن عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول:

إنّ الله عزّ و جلّ خلق محمّداً و عليّاً و الأئمّة الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره و يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون الله عزّ و جلّ و يُقدّسونه و هم الأئمّة الهادية من آل محمّد صلّى الله عليهم أجمعين.[٣]

قال الصدوق: قد روي هذا الخبر بغير هذا اللفظ إلّا أنّ مسموعي ما ذكرته.

و قال فيه أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات عن الحسن بن موسى الخطيب، عن عليّ بن سماعة، عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن رباط، عن أبيه، عن المفضّل بن عمر قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام:

---

١ ـ قال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً، اي ليزهّد في الدنيا و ليصبر على الفقر و القلّة، و الجلباب: الازار و الرداء، و قيل هو كالمقنعة تغطّى به المراة رأسها و ظهرها و صدرها، و جمعه جلابيب كنّى به عن الصبر لانّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن

و قيل: إنّما كنّي بالجلباب عن اشتماله بالفقر، أي فليلبس ازار الفقر و يكون منه على حالة تعمّه و تشمله، لانّ الغنا من أحوال أهل الدنيا و لا يهيّأ الجمع بين حبّ الدنيا وحبّ أهل البيت عليهم السلام انتهى

في القاموس: الجلباب كسرداب و سنّمار القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطّى به ثيابها من فوق كالملحفة، أو هو الخمار.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٣٩١، بحار: ١٣٤/٥٨.

٣ ـ كمال الدين: ٣١٨/١ ح ١، عنه البحار: ١٥/٢٥ ح ٢٨.

إنّ الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقيل له: يابن رسول الله و من الأربعة عشر؟ فقال: محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمّة من ولد الحسين، آخرهم القائم الّذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجّال و يطهّر الأرض من كلّ جور و ظلم.[١]

و قال في كتاب معاني الأخبار: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمّد و عليّ و فاطمة والحسن و الحسين و الأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم.

فقال الله تبارك و تعالى للسماوات و الأرض والجبال: هؤلاء أحبّائي و أوليائي و حججي على خلقي و أئمّة بريّتي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منهم، و لمن تولّاهم خلقت جنّتي، و لمن خالفهم و عاداهم خلقت ناري، الخبر.[٢]

و في كتاب مشارق الأنوار: عن النبي صلى الله عليه و آله أنّه قال: أوّل ما خلق الله نوري، ثمّ فتق منه نور عليّ فلم نزل نتردّد في النور، حتّى وصلنا إلى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ خلق الخلايق من نورنا، فنحن صنايع الله و الخلق من بعد صنايع لنا[٣] أي مصنوعين لأجلنا.

---

١ ـ كمال الدين: ٣٣٥/٢ ح٧، عنه البحار: ١٥/٢٥ ح٢٩.

٢ ـ معاني الأخبار: ١٠٨، عنه البحار: ٣٢٠/٢٦.

٣ ـ هذه الجملة الأخيرة موجودة في نهج البلاغة بهذه العبارة: «فانّا صنائع ربّنا و الناس بعد صنائع لنا» و مرويّ ضمن توقيع مبارك عن صاحب الأمر عليه السلام: «نحن صنائع ربّنا، و الخلق بعد صنائعنا». راجع ألى «القطرة»: ٤٧/٢ ح٣.

و يؤيّد ذلك ما رواه جابر بن عبدالله في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١] قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل ماخلق الله نوري ابتدعه من نوره، و اشتقّه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتّى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد لله تعظيماً، ففتق نور عليّ منه، فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور عليّ محيطاً بالقدرة.

ثمّ خلق العرش و اللوح و الشمس و القمر و النجوم و ضوء النهار و نور الأبصار والعقل و المعرفة و أبصار العباد و أسماعهم و قلوبهم من نوري، و نوري مشتقّة من نوره.

فنحن الأوّلون، و نحن الآخرون، و نحن السابقون، و نحن الشافعون، و نحن كلمة الله، و نحن خاصّة الله، و نحن أحبّاء الله، و نحن وجه الله، و نحن أُمناء الله، و نحن خزنة وحي الله و سدنة[٢] غيب الله، و نحن معدن التنزيل، و عندنا معنى التأويل، و في أبياتنا نزل[٣] جبرائيل، و نحن مختلف امر الله ونحن منتهى غيب الله.

و نحن محالّ قدس الله، و نحن مصابيح الحكمة، و مفاتيح الرحمة، و ينابيع النعمة، و نحن شرف الأُمّة و سادة الأئمّة، [و نحن نواميس[٤] العصر، و أحبار[٥] الدهر و نحن سادة العباد، و نحن ساسة[٦] البلاد][٧] و نحن الكفاة

---

١ ـ آل عمران: ١١٠.

٢ ـ سدنة، جمع سادن: البوّاب و الحاجب، فكما أنّ الحاجب يخبر عن الملك، فهم أيضاً يخبرون عن الله تعالى و عمّا هو يخفي على الناس.

٣ ـ هبط، ب.

٤ ـ نواميس: جمع الناموس، و هو صاحب سرّ الرجل، و الّذي يطلعه دون غيره على باطن أمره.

٥ ـ أحبار: جمع الحبر، و هو العالم.

٦ ـ الساسة: جمع السائس: و هو من يدبّر الأُمور و يقوم بإصلاحها.

٧ ـ من البحار و ليس في المشارق.

و[۱]الولاة و الهداة و الدعاة[۲]و السقاة و الحماة، و حبّنا طريق النجاة و عين الحياة و نحن السبيل و السلسبيل[۳]و النّهج القويم و الصراط المستقيم، من آمن بنا آمن بالله، و من ردّ علينا ردّ على الله، و من شكّ فينا شكّ في الله، و من عرفنا عرف الله، و من تولّى عنّا تولّى عن الله، و من أطاعنا أطاع الله، نحن الوسيلة إلى الله، و الوصلة إلى رضوان الله، و لنا العصمة و الخلافة و الهداية، و فينا النبوّة و الإمامة و الولاية

و نحن معدن الحكمة و باب الرحمة (و شجرة العصمة) و نحن كلمة التقوى و المثل الأعلى، و الحجّة العظمى، و العروة الوثقى الّتي من تمسكّ بها نجا.[٤]

و عن محمّد بن سنان، عن ابن عبّاس قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب فقال له النبيّ ﷺ: مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة.

قال: فقلنا: يا رسول الله أكان الإبن قبل الأب؟ فقال: نعم، إنّ الله خلقني و عليّاً من نور واحد قبل خلق آدم عليه السلام بهذه المدّة ثمّ قسّمه نصفين، ثمّ خلق الأشياء من نوري و نور عليّ، ثمّ جعلنا عن يمين العرش فسبّحنا و سبّحت الملائكة، و هلّلنا فهلّلوا، و كبّرنا فكبّروا، فكلّ من سبّح الله و كبّره فإنّ ذلك من تعليمي و تعليم عليّ عليه السلام.[٥]

و من ذلك ما رواه محمّد بن عليّ بن بابويه مرفوعاً إلى عبدالله بن المبارك، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال:

---

١ ـ الكفاة: ما تكون به الكفاية.

٢ ـ الرعاة، خ.

٣ ـ السلسبيل: الماء العذب السهل المساغ، اسم عين في الجنّة.

٤ ـ البحار: ٢٢/٢٥ ح٣٨، عن رياض الجنان: (مخطوط) و أورده البرسي (ره) في المشارق: ٣٩ باختلاف يسير.

٥ ـ المشارق: ٤٠، عنه البحار: ٢٤/٢٥ ح٤٢ و ٤٣.

إنّ الله خلق نور محمّدﷺ قبل خلق المخلوقات كلّها بأربعمائة ألف سنة و أربعة وعشرين ألف‌سنة،[١] و خلق منه اثني عشر حجاباً، والمراد بالحجب الأئمّةعليهم‌السلام.

و عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت حبّابة الوالبيّة على أبي جعفرعليه‌السلام فقالت: أخبرني يابن رسول الله أيّ شيء كنتم في الأظلّة؟ قال: كنّا نوراً بين يدي الله قبل خلق خلقه[٢] فلمّا خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا، و هلّلنا فهلّلوا، و كبّرنا فكبّروا، و ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً﴾[٣]

و معناه لو استقاموا على حبّ عليّعليه‌السلام كنّا وضعنا أظلّتهم في الماء الفرات، و هو حبّ عليّعليه‌السلام لنفتنهم فيه، يعني في حبّ عليّعليه‌السلام[٤]

و عن محمّد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفرعليه‌السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال: إنّ الله لم يزل فرداً متفرّداً في وحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمةعليهم‌السلام فمكثوا ألف ألف دهر، ثمّ خلق الأشياء و أشهدهم خلقها، و أجرى عليها طاعتهم، و جعل فيهم منه ما شاء، و فوّض أمر الأشياء إليهم (فهم قائمون مقامه)[٥] يحلّلون ما شاؤا و يحرّمون ما شاؤا، و لايفعلون إلّا ما شاء الله

فهذه الديانة الّتي من تقدّمها غرق، و من تأخّر عنها محق، خذها يا محمّد، فإنّها من مخزون العلم و مكنونه.[٦]

---

١ ـ في البحار: بأربعة عشر ألف سنة.

٢ ـ هكذا في البحار: و في المصدر: قبل خلقه الخلق.

٣ ـ الجن: ١٦.

٤ ـ مشارق الأنوار: ٤٠، عنه البحار: ٢٤/٢٥ ح ٤٠، و فيه بعد ذكر الآية: الطريقة حبّ عليّ صلوات الله عليه، و الماء الغدق الماء الفرات و هو ولاية آل محمّدعليهم‌السلام.

٥ ـ بدل ما بين القوسين في المصدر: منّا منه عليهم.

٦ ـ المشارق: ٤١، عنه البحار: ٢٥/٢٥ ح ٤٤ و ٤٥.

و عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ الله خلق محمّداً و عليّاً و الطيّبين من نور عظمته، و أقامهم أشباحاً قبل المخلوقات ثمّ قال: أتظنّ أنّ الله لم يخلق خلقاً سواكم؟ بلى و الله لقد خلق الله ألف ألف آدم، و ألف ألف عالم، و أنت و الله في آخر تلك العوالم.(١)

و عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: نحن شجرة النبوّة و معدن الرسالة، و نحن عهد الله، و نحن ذمّة الله، لم نزل أنواراً حول العرش نسبّح فيسبّح أهل السماء لتسبيحنا. فلمّا نزلنا إلى الأرض سبّحنا فسبّح أهل الأرض، فكلّ علم خرج إلى أهل السماوات و الأرض فمنّا و عنّا، و كان في قضاء الله السابق أن لا يدخل النار محبّا لنا، و لا يدخل الجنّة مبغضاً لنا، لأنّ الله يسأل العباد يوم القيامة عمّا عهد إليهم و لا يسألهم عمّا قضى عليهم.(٢)

و قال في البحار بعد هذه الأخبار الّتي نقلناها، عن كتاب مشارق الأنوار: الأخبار المأخوذة من كتاب البرسي ليست في مرتبة سائر الأخبار في الإعتبار و إن كان أكثرها موافقاً لسائر الآثار، و الله أعلم بأسرار الأئمّة الأبرار.(٣)

و في البحار، عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي: بإسناده مرفوعاً إلى جابربن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: يا جابر، كان الله و لا شيء غيره، و لا معلوم و لا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمّداً و خلقنا أهل البيت معه من نور عظمته(٤) فأوقفنا اظلّة خضراء بين يديه، حيث لاسماء و لا أرض و لامكان و لاليل و لاشمس و لاقمر، يفصل نورنا

---

١ ـ المشارق: ٤١، عنه البحار: ٢٥/٢٥ ح ٤٤ و ٤٥.

٢ ـ البحار: ٢٤/٢٥ ح ٤١.

٣ ـ البحار: ٢٥/٢٥ ذح ٤٥.

٤ ـ من نوره و عظمته، ب.

من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس، نسبّح الله و نقدّسه ونحمده و نعبده حقّ عبادته.

ثمّ بدأ الله[۱] تعالى أن يخلق المكان فخلقه، و كتب على المكان: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين و وصيّه، به أيّدته و نصرته.

ثمّ خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك، ثمّ خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك، ثمّ خلق الجنّة و النار فكتب عليها مثل ذلك، ثمّ خلق الملائكة و أسكنهم السماء ثمّ تراءى[۲] لهم الله تعالى و أخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة و لمحمّد بالنبوّة و لعليّ بالولاية، فاضطربت فرائص الملائكة، فسخط الله على الملائكة و احتجب عنهم، فلاذوا بالعرش سبع سنين ليستجيرون[۳] الله من سخطه و يقرّون بما أخذ عليهم، و يسألونه الرضا فرضي عنهم بعد ما أقرّوا بذلك، و أسكنهم بذلك الإقرار السماء و اختصّهم لنفسه، و اختارهم لعبادته.

ثمّ أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبّح فسبّحت، فسبّحوا بتسبيحنا، و لولا تسبيح أنوارنا مادروا كيف يسبّحون الله و كيف يقدّسونه

ثمّ إن الله خلق الهواء فكتب عليه: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ أميرالمؤمنين وصيّه، به أيّدته و نصرته، ثمّ خلق الله الجنّ و أسكنهم الهواء، و أخذ الميثاق منهم له بالربوبية و لمحمّد بالنبوّة و لعليّ بالولاية، فأقرّ منهم بذلك من أقرّ، و جحد منهم من جحد، فأوّل من جحد منهم ابليس «لعنه الله» فختم له بالشقاوة و ما صار إليه.

---

۱ ـ بدا لله، ب.

۲ ـ تراءى له: تصدى له ليراه، و المراد هاهنا إنّ الله عزّ و جلّ عرّف نفسه لهم فعرفوه.

۳ ـ يستجيرون، ب.

ثمّ أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبّح فسبّحت، فسبّحوا بتسبيحنا، و لولا ذلك مادروا كيف يسبّحون الله، ثمّ خلق الله الأرض فكتب على أطرافها لا اله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين وصيّه، به أيّدته و نصرته، فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد، و ثبتت الأرض.

ثمّ خلق الله تعالى آدمعليه السلام من أديم الأرض فسوّاه، و نفخ فيه من روحه، ثمّ أخرج ذرّيّته من صلبه، فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة و لمحمّد بالنبوّة و لعليّعليه السلام بالولاية، اقرّ منهم من أقرّ و جهل من جهل، فكنّا أوّل من أقرّ بذلك.

ثمّ قال لمحمّدصلى الله عليه وآله: و عزّتي و جلالي و علوّ شأني لولاك و لولا عليّ و عترتكما الهادين المهديّين الراشدين ما خلقت الجنّة و النار، و لا المكان و لا الأرض، و لاالسماء، و لا الملائكة و لاخلقاً يعبدني، يا محمّد أنت خليلي و صفيّي و خيرتي من خلقي، أحبّ الخلق إليّ و أوّل من ابتدأت إخراجه من خلقي، ثمّ من بعدك الصديّق عليّ أميرالمؤمنين وصيّك، به أيّدتك و نصرتك، و جعلته العروة الوثقى ونور أوليائي و منار الهدى، ثمّ هؤلاء الهداة المهتدون، و من أجلكم ابتدأت خلق ماخلقت، و أنتم خيار خلقي فيما بيني و بين خلقي، خلقتكم من نور عظمتي و احتجبت[1] بكم عمّن سواكم من خلقي، و جعلتكم استقبل[2] بكم و أسأل بكم، فكلّ شيء هالك إلّا وجهي، و أنتم وجهي لاتبيدون و لا تهلكون، و لا يبيد و لا يهلك من تولّاكم، و من استقبلني[3] بغيركم فقد ضلّ و هوى، و أنتم خيار خلقي و حملة سرّي و خزّان علمي، وسادة أهل السماوات و أهل الأرض.

ثمّ إنّ الله تعالى أهبط إلى الأرض ظللاً من الغمام و الملائكة، و أهبط أنوارنا

---

۱ ـ احتجت، ب.

۲ ـ و لعلّ الصحيح: استقال.

۳ ـ استقالني، كما في هامش السابق.

أهل البيت معه، و أوقفنا نوراً صفوفاً بين يديه[١] نسبّحه في أرضه كما سبّحناه في سماواته، و نقدّسه في أرضه كما قدّسناه في سمائه، و نعبده في أرضه كما عبدناه في سمائه.

فلمّا أراد الله عزّ و جلّ إخراج ذرّيّة آدم عليه السلام لأخذ الميثاق سلك ذلك النور فيه، ثمّ أخرج ذرّيّته من صلبه يلبّون، فسبّحناه و سبّحوا بتسبيحنا، و لولا ذلك لادروا كيف يسبّحون الله عزّ و جلّ، ثمّ تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم له بالربوبيّة، و كنّا أوّل من قال: بلى، عند قوله: «ألست بربّكم» ثمّ أخذ الميثاق منهم بالنبوّة لمحمّد صلى الله عليه و آله و لعليّ عليه السلام بالولاية، فأقرّ من أقرّ و جحد من جحد.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: فنحن أوّل خلق الله، و أوّل خلق عبد الله و سبّحه، و نحن سبب خلق الخلق، و بنا وحّد الله، و بنا عبد الله، و بنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه، و بنا أثاب من أثاب و بنا عاقب من عاقب.

ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[٢] و قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[٣] فرسول الله صلى الله عليه و آله أوّل من عبد الله تعالى و أوّل من أنكر أن يكون له ولد أو شريك، ثمّ نحن بعد رسول الله صلى الله عليه و آله.

ثمّ أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه السلام فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب و الأرحام من صلب إلى صلب، و لا استقرّ في صلب إلّا تبين عن الّذي انتقل منه انتقاله، و شرّف الّذي استقرّ فيه حتّى صار في صلب عبد المطّلب فوقع بأمّ عبد الله فاطمة فافترق النور جزئين: جزء في عبد الله، و جزء في أبي طالب، فذلك قوله

---

١ ـ كناية عن قربهم المعنوي إليه تعالى، و كونهم في هذا الحال أيضاً مشمولين لرحمته و عنايته.

٢ ـ الصافّات: ١٦٥ ـ ١٦٦.

٣ ـ الزخرف: ٨١.

تعالى: ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[١] يعني في أصلاب النبيّين وأرحام نسائهم، فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الأصلاب و الأرحام و ولّدنا الآباء و الأمّهات من لدن آدمعليه السلام.[٢]

و فيه: عنه أيضاً، عن ابن عبّاس أنّه قال: قال أميرالمؤمنينعليه السلام اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله، قال: فقلت يا أميرالمؤمنين: كيف ينظر بنور الله؟

قالعليه السلام: لأنّا خلقنا من نور الله، و خلق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون، نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في ليلة الظلماء.[٣]

و فيه: عنه أيضاً، عن صفوان، عن الصادقعليه السلام أنّه قال: لمّا خلق الله السماوات و الأرضين استوى على العرش، فأمر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرّة، فقال عزّ و جلّ: هذان نوران لي مطيعان، فخلق الله من ذلك النور محمّداً و عليّاً و الأصفياء من ولدهعليهم السلام و خلق من نورهم شيعتهم، و خلق من نور شيعتهم ضوء الأبصار.[٤]

و فيه: عنه أيضاً، سأل المفضّل بن عمر، عن الصادقعليه السلام ماكنتم قبل أن يخلق الله السماوات و الأرضين؟ قال: كنّا أنواراً حول العرش نسبّح الله و نقدّسه حتّى خلق الله سبحانه الملائكة، فقال لهم: سبّحوا، فقالوا: يا ربّنا لاعلم لنا، فقال لنا: سبّحوا، فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ألا إنّا خلقنا من نور الله، و خلق شيعتنا من دون ذلك النور، فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا، ثمّ قرنعليه السلام بين اصبعيه الوسطى و السبّابة و قال: كهاتين

---

١ ـ الشعراء: ٢١٩.

٢ ـ البحار: ٢٥/١٧ ح ٣١.

٣ ـ البحار: ٢٥/٢١ ح ٣٢.

٤ ـ البحار: ٢٥/٢١ ح ٣٣.

ثمّ قال: يا مفضّل، أتدري لم سمّيت الشيعة شيعة؟ يا مفضّل، شيعتنا منّا و نحن من شيعتنا، أما ترى هذه الشمس أين تبدو؟ قلت: من مشرق، و قال: إلى أين تعود؟ قلت: إلى مغرب، قال عليه السلام هكذا شيعتنا، منّا بدأوا و إلينا يعودون.[١]

و روى أحمد بن حنبل، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الرحمان قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام. انتهى.[٢]

أقول: و في كتاب انسان العيون في سيرة الأمين و المأمون المعروف بالسيرة الحلبيّة تأليف الشيخ الفاضل عليّ بن برهان الدين الحلبيّ الشافعي: عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كنت نوراً بين يدي الله قبل خلق آدم بأربعة عشرة ألف عام

قال: و رأيت في كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات لم أقف على اسم مؤلّفه عن أبي هريرة: أنّه سأل جبرئيل فقال: يا جبرئيل كم عمرت من السنين؟ فقال: يا رسول الله لست أعلم غير أنّ في الحجاب الرابع نجم يطلع في كلّ سبعين ألف سنة مرّة، رأيته اثنين و سبعين ألف مرّة فقال صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل و عزّة ربي أنا ذلك الكوكب.[٣]

ثمّ قال: رواه البخاري وهذا كلامه

و عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله بأبي أنت و أُمّي أخبرني عن

---

١ ـ البحار: ٢١/٢٥ ح ٣٤.

٢ ـ البحار: ٢١/٢٥ ح ٣٥.

٣ ـ روى السيّد الجزائري في أنوار النعمانيّة: ١٥/١ عن بستان الكرامة: إنّ جبرئيل كان جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله فدخل عليّ عليه السلام فقام له جبرئيل عليه السلام فقال النبيّ صلى الله عليه وآله أتقوم لهذا الفتى؟ إلى أن قال صلى الله عليه وآله: كم عمرك يا جبرئيل؟ فقال: نجم يطلع من العرش كلّ ثلاثين ألف سنة مرّة واحدة، و قد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرّة، الحديث. (أورده السيّد أحمد المستنبط في كتابه «القطرة»: ١٩٠/١ ح ٨٢، فراجع)

أوّل شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: يا جابر، إنّ الله خلق قبل الأشياء نور نبيّك محمّد من نوره، و لم يكن في ذلك الوقت لاسماء و لا أرض و لا شمس و لا قمر و لا لوح و لا قلم، الحديث.

و جاء أوّل ماخلق الله تعالى نوري، و في رواية: أوّل ما خلق الله تعالى العقل.

قال الشيخ عليّ الخواص: و معناهما واحد، لأنّ حقيقته ﷺ يعبّر عنها بالعقل الأوّل، و تارة بالنور، فأرواح الأنبياء و الأولياء مستمدّة من روح محمّد ﷺ هذا كلامه، و هذا هو المعنى بقول بعضهم: لمّا تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمّدية من الأنوار الصمديّة في الحضرة الأحديّة، ثمّ سلخ منها العوالم كلّها علوها و سفلها، انتهى كلام عليّ بن برهان الدين الحلبي.

أقول: و قال بعض العلماء العارفين «طيّب الله رمسه» في بعض رسائله و أجوبته لبعض أخلّائه ما نصّه: إنّ الله سبحانه أوّل ما خلق نور نبيّه ﷺ قبل أن يخلق الأنبياء بألف دهر، كلّ دهر على ماظهر لي من النقل مائة ألف سنة، و خلق أنوار أهل بيته الطيّبين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين من نوره كالسراج المشعول من سراج قبله، و لم يخلق من ذلك أحداً من خلقه غير الأربعة عشر، ثمّ خلق من نورهم شعاعاً قسّمه مائة ألف و أربعة و عشرين ألفاً، فخلق من كلّ قسم نور نبيّ، فبقوا منذ خلقهم يعبدون ألف دهر، كلّ دهر مائة ألف سنة، ثمّ خلق من شعاع أنوارهم أنوار المؤمنين.

فلمّا خلق نور نبيّه ﷺ بقي في عالم الغيب يسبّح الله و هو نور أبيض في صورة ملك قائم، فأوحى إليه ما شاء من العلم بلاواسطة، إذ لا شيء قبله و لا معه، و إنّما قذف في قلبه العلم قذفاً، و ذلك النور هو ﴿ن* وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ﴾ فكان ذلك المسمّى بـ«نون» و هو الدواة يستمدّ منه القلم و هو ملك، و يستمدّ منه

اللوح و هو ملك، و يستمدّ منه اسرافيل، و يستمدّ منه ميكائيل، و يستمدّ منه جبرئيل، و جبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء و الرسل.

فالدواة الّذي نور محمّدﷺ و حقيقته يستمدّ من الله تعالى بلا واسطة، بل بالهام يقذفه الله في قلبه قذفاً، و هو يؤدّي إلى القلم، و القلم يؤدّي إلى اللوح ـ و القلم و اللوح ملكان ـ و اللوح يؤدّي إلى اسرافيل، و اسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، و ميكائيل يؤدّي إلى جبرئيل، و جبرئيل يؤدّي إلى الأنبياءعليهم السلام إلى أن بعث محمّدﷺ فكان جبرئيل يؤدّي إليهﷺ لأنّه يأخذ عن ميكائيل، عن اسرافيل، عن اللوح، عن القلم، عن الدواة ـ و هي الحقيقة المحمّدية، عن الله تعالى، بالهام ينزله الله تعالى سبحانه من العلم الا مكاني بغير واسطة، و إنّما يقذفه في ذلك النور قذفاً، فجبرئيل في الحقيقة يأخذ عن حقيقة محمّدﷺ و يلقيه إلى ظاهر محمّدﷺ

و مثاله إذا أردت ان يتصوّر ذلك إنّي أسألك عن مسألة فربّما تقول: الآن ما أذكرها، ثمّ تقول بعد حين: خطر على خاطري أنّ المسألة كذا و كذا، فإذا تأمّلت وجدت أنّ الّذي جاء على خاطرك إنّما أخذتها من قلبك، هو مثال جبرئيل، فإنّ خاطرك يأخذ من حقيقتك و يلقيه على خيالك، كذلك جبرئيلعليه السلام يأخذ من حقيقة محمّدﷺ و يلقيه على خياله، و يخاطبه به، فافهم المثال، فإنّ جميع الملائكة نسبتها إلى نور محمّدﷺ نسبة خطراتك إليك، فليس أحد من خلق الله أقرب إلى الله تعالى من محمّدﷺ حتّى يكون واسطة بينه و بين الله تعالى، انتهى كلامه.

و أقول: لا يحتاج إلى ما ذكره «رحمه الله» من التأويل الّذي ربّما يخالجه القال و القيل، و إنّ أخذ النبيّﷺ من الملك لا يدلّ على فضله عليه بأحد الدلالات

الثلاث، فأمّا لو فرضنا أنّ النبيّ ﷺ لم يكن يعلم بما يأتيه به جبرئيل قبل أن يأتيه مع أنّا لا نقوله لكن مع ذلك لا يدلّ على زيادة الملك عليه، لأنّ غايته أنّه رسول مبلّغ إليه، فهو كالسعاة الّذين هم في زماننا، و لا بأس بأن يكون بينه و بين الله واسطة هي دونه في القدر و الفضيلة، لفوائد عديدة أقلّها معرفة فضله عند ذلك الواسطة، و لذا علم جبرئيل بخدمته و سفارته للنبيّ ﷺ أنّه ازداد شرفاً على شرفه،

و من هنا جزع عند موت النبيّ ﷺ و قال: هذا آخر هبوطي إلى الدنيا، إذ الهبوط لم يكن أمراً محبوباً له، و إنّما المحبوب خدمة النبيّ ﷺ بالهبوط، فتفكّر،

و لنختم المقام بمسكى الختام ليكون اتمام هذه اللمعة من ذلك النور و توشح هاتيك العبارات و السطور بذكر خطبة شريفة، و كلمات ظريفة للسيّد الثقلين مولانا و مولى الكونين أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب «صلوات الله عليه».

قال عليّ بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصيّة ما نصّه: و خطب أميرالمؤمنين عليه السلام خطبة في انتقال سيّدنا رسول الله ﷺ من آدم إلى أن ولد ﷺ:

الحمد لله الّذي تَوَحَّد بصُنع الأشياء، و فطَر أجناسَ البرايا عَلى غير أصل و لا مِثال سَبَقَه في إنشائها، و لا إعانة مُعين على ابتداعها، بل ابتَدَعَها بلُطف قُدْرَتِه، فامتثلَت في مشيّتِهٖ[1] خاضعةً ذليلةً مستحدثةً لأمره

الواحد الأحد الدائم بغير حدّ و لا أمد و لازوال و لا نفاد، و كذلك لم يزل و لايزال لاتغيّره الأزمنة، و لا تحيط به الأمكنة، و لا تبلغ صفاته الألسنة، و لاتأخذه نوم و لاسنة، لم تره العيون فتخبر عنه برؤية، و لم تهجم عليه العقول فتوهّم[2] كنه

---

١ ـ لمشيّته. م.

٢ ـ فتتوهّم. ب.

صفته، و لم يدر كيف هو إلّا بما أخبر عن نفسه، ليس لقضائه مردٌّ، و لا لقوله مكذّب.

ابتدع الأشياء بغير تفكّر ولامعين[١] و لاظهير و لا وزير، فطرها بقدرته، و صيّرها إلى مشيّته[٢] و صاغ أشباحها و برأ أرواحها و استنبط أجناسها خلقاً مبروءاً[٣] مذروءاً[٤] في أقطار السماوات و الأرضين، لم يأت بشيء منه على غير ما أراد أن يأتي عليه، ليري عباده آيات جلاله و آلائه، فسبحانه لا إله إلّا هو الواحد القهّار، و صلّى الله على محمّد و آله و سلّم تسليماً.

اللّهمّ فمن جهل فضل محمّد ﷺ فإنّي مقرّ بأنّك ما سطحت أرضا و لا برأت خلقاً حتّى أحكمت خلقه[٥] و أتقنته من نور سبقت به السلالة[٦] و أنشأت آدم له جرماً فأودعته منه قراراً مكيناً و مستودعاً مأمونا، و أعذته من الشيطان، و حجبته عن الزيادة و النقصان، و جعلت[٧] له الشرف الّذي يسامى[٨] به عبادك.

فأيّ بشر كان مثل آدم فيما سابقت به الأخبار، و عرفنا[٩] كتبك في عطاياك؟ أسجدت له ملائكتك ، و عرّفته ما حجبت عنهم من علمك، إذ تناهت[١٠] به

---

١ ـ بلا تفكير، و خلقها بلا معين، م.

٢ ـ بمشيّته، خ.

٣ ـ المبروء: المخلوق من العدم.

٤ ـ ذرأ الله الخلق: خلقه.

٥ ـ الظاهر أنّ الضمير إلى النبيّ ﷺ.

٦ ـ قال المجلسي (ره): لعلّ فيه تصحيفاً، و يحتمل ص٩٨. هامش ـ اصلي.

٧ ـ و حصّلت، ب.

٨ ـ سامى الرجل: فاخره و باراه.

٩ ـ عرّفتنا، ب.

١٠ ـ فلمّا تناهت، خ.

قدرتك و تمّت فيه مشيّتك، دعاك بما أكننت فيه فأجبته إجابة القبول.

فلمّا أذنت اللّهم في انتقال محمّد ﷺ من صلب آدم ألّفت بينه و بين زوج خلقتها له سكناً، و وصلت لهما به سبباً، فنقلته من بينهما إلى شيث اختياراً له بعلمك، فإنّه بشر كان اختصاصه برسالتك، ثمّ نقلته إلى أنوش فكان خلف أبيه في قبول كرامتك و احتمال رسالتك[۱] ثمّ قدّرت المنقول إليه قينان[۲] و الحقته في الحظوة[۳] بالسابقين، و في المحنة بالباقين، ثمّ جعلت مهلائيل رابع أجرامه قدرة[٤] تودعها من خلقك من[٥] تضرب لهم بسهم النبوّة و شرف الأبوّة حتّى إذا قبله بُرَد[٦] عن تقديرك تناهى به تدبيرك إلى أخنوخ، فكان أوّل من جعلت[۷] من الأجرام ناقلا للرسالة، و حاملاً أعباء النبوّة

فتعاليت يا ربّ لقد لطف حلمك[۸] و جلّ قدرك،[۹] عن التفسير إلّا بما دعوت إليه من الإقرار بربوبيّتك، و أشهد أنّ الأعين لا تدركك، و الأوهام لا تلحقك، و العقول لا تصفك، و المكان لا يسعك، و كيف يسع من كان قبل المكان و من خلق المكان؟[۱۰] أم كيف تدركه الأوهام و لم تؤمر[۱۱] الأوهام على أمره؟ و كيف تؤمر

---

۱ ـ رسالاتك، ب.

۲ ـ في المصدر: ثمّ قدرت نقل النور إلى قينان.

۳ ـ المكانة و المنزلة.

٤ ـ و قوله: «قدرة» ان لم يكن تصحيفاً فهو حال، عن ضمير اجرامه.

٥ ـ فيمن، خ.

٦ ـ و برد هو الخامس من الآباء، وقع هنا مكان زياداً و ماردًا و اياداً و ادد في الأخبار الأخر.

۷ ـ و قوله أوّل من جعلت، يدلّ على أنّ من بينه و بين آدم عليه السلام لم يكونوا رسلاً و لا ينافي كونهم أنبياء.

۸ ـ علمك، خ.

۹ ـ قدرتك، ب.

۱۰ ـ في المصدر: و كيف يسع المكان من خلقه و كان قبله؟

۱۱ ـ و لم تؤمر الأوهام على بناء التفعيل بصيغة المجهول أي لم تجعل الأوهام أميراً على معرفته أو بالتخفيف

الأوهام على أمره و هو الّذي لا نهاية له و لاغاية؟ و كيف تكون له نهايةٌ و غايةٌ و هو الّذي ابتدأ الغايات و النهايات؟ أم كيف تدركه العقول و لم يجعل لها سبيلاً إلى إدراكه؟ و كيف يكون له ادراكه بسبب و قد لطف بربوبيّته عن المحاسّة و المجاسّة[1] و كيف لا يلطف عنهما من لا ينتقل عن حال إلى حال؟ و كيف ينتقل من حال إلى حال و قد جعل الانتقال نقصاً و زوالاً؟

فسبحانك ملأت كلّ شيء، و باينت كلّ شيء، فأنت الّذي لا يفقدك شيء، و أنت فعّال لما تشاء، تباركت[2] يا من كلّ مدرك من خلقه[3] و كلّ محدود من صنعه

أنت الّذي لا يستغني عنك المكان، و لا نعرفك إلّا بانفرادك بالوحدانيّة و القدرة، و سبحانك ما أبين اصطفاءك لإدريس على من سلك من الحاملين[4] لقد جعلت له دليلاً من كتابك إذ سمّيته صدّيقاً نبيّاً، و رفعته مكاناً علياً، و أنعمت عليه نعمة حرّمتها على خلقك إلّا من نقلت إليه نور الهاشميّين، و جعلته أوّل منذر من أنبيائك

ثمّ أذنت في انتقال محمّد ﷺ[5] من القابلين له متوشلخ و لملك المفضيين[6] إلى نوح عليه السلام فأيّ آلائك يا ربّ على ذلك[7] لم توله؟ و أي خواصّ كرامتك لم تعطه؟

← بتضمين، أو يكون «على» بمعنى الباء اي لم يأمر الله الأوهام بمعرفته، و الظاهر لم يعثر كمافي موضع اخر من العثور بمعنى الاطّلاع.

١ ـ جسّه: مسّه بيده ليعرفه.

٢ ـ تبارك، ب.

٣ ـ و قوله «من خلقه» خبر «كلّ».

٤ ـ أي مضى او إنسلك في سلك الحاملين لكن لا يساعده اللغة.

٥ ـ نور محمّد ﷺ، خ.

٦ ـ أي قبل النور متوشلخ ثمّ لملك و أو صلاه إلى نوح.

٧ ـ أي بسبب قبول النور.

ثمّ أذنت في ايداعه ساما دون حام و يافث، فضربت[١] لهما بسهم في الذلة، و جعلت لما أخرجت بينهما لنسل سام حولاً[٢] ثمّ تتابع عليه القابلون من حامل إلى حامل، و مودع إلى مستودع من عترته في فترات الدُهور، حتّى قبله تارخ أطهر الأجسام و أشرف الأجرام، و نقلته منه إلى إبراهيم عليه السلام فأسعدت بذلك جدّه و أعظمت به مجده، و قدّسته في الأصفياء، و سمّيته دون رسلك خليلاً، ثمّ خصصت به إسماعيل عليه السلام دون ولد إبراهيم عليه السلام فأنطقت لسانه بالعربيّة الّتي فضّلتها على سائر اللغات فلم تزل تنقله محظوراً[٣] عن الانتقال في كلّ مقذوف من أب[٤] إلى أب حتّى قبله كنانة عن مدركة[٥] فأخذت له مجامع الكرامة و مواطن السلامة و أجللت له البلدة الّتي قضيت فيها مخرجه.

فسبحانك لا إله إلّا أنت، فأيّ صلب أسكنته فيه لم ترفع ذكره؟ و أيّ نبيّ بشّربه فلم يتقدّم في الأسماء اسمه؟ و أيّ ساحة من الأرض سلكت به لم تظهر بها قدسه حتّى الكعبة الّتي جعلت منها مخرجه غرست أساسها بياقوتة من جنّات عدن، و أمرت الملكين المطهّرين: جبرئيل و ميكائيل فتوسّطا بها أرضك، و سمّيتها بيتك، و اتّخذتها معمداً[٦] لنبيّك، و حرّمت وحشها و شجرها، و قدّست حجرها و مدرها، و جعلتها مسلكاً لوجهك[٧] و منسكاً لخلقك و مأمن المأكولات و حجاباً للآكلات العاديات، تحرم على أنفسها إذعار[٨] من أجرت.

---

١ ـ فضرب، ب.

٢ ـ أي قدرة على التصرّف.

٣ ـ أي ممنوعاً من أن ينتقل إلى من يقذف بسوء.

٤ ـ متعلّق بقوله تنقله.

٥ ـ مدركة اسم والد خزيمة و خزيمة والد كنانة.

٦ ـ كمقصد بمعناه أي قبلة يتوجّهون إليه في الصلاة أو يقصدونه للحجّ والعمرة.

٧ ـ لوحيك، خ.

٨ ـ و الاذعار: التخويف.

ثمّ أذنت للنضرفي قبوله و إيداعه مالكاً، ثمّ من بعد مالك فهراً، ثمّ خصصت من ولد فهر غالباً، و جعلت كلّ من تنقله إليه أميناً لحرمك حتّى إذا قبله لويّ بن غالب أن له حركة تقديس[١] فلم تودّعه من بعده صلباً إلّا جلّلته نوراً تأنس به الأبصار، و تطمئنّ إليه القلوب.

فأنا يا إلهي و سيّدي و مولاي المقرّلك بأنّك الفرد الّذي لا ينازع و لا يغالب و لا يشارك، سبحانك لا إله إلّا أنت ما لعقل مولود و فهم مفقود مدحق[٢] من ظهر مريج[٣] نبع من عين مشيج[٤] بمحيض[٥] لحم و علق و درّ إلى فضالة الحيض و علالات الطعم، و شاركته الأسقام، و التحفت عليه الآلام، لا يقدر على فعل و لا يمتنع من علّة، ضعيف التركيب و البيّنة؟ ماله و الاقتحام على قدرتك، و الهجوم على إرادتك، و تفتيش مالا يعلمه غيرك؟

سبحانك أيّ عين تقوم بها نورك[٦] و ترقى إلى نور ضياء قدرتك؟ و أيّ فهم يفهم ما دون ذلك إلّا أبصار كشفت عنها الأغطية، و هتكت عنها الحجب العميّة[٧]

---

١ ـ أي صار النور بعد ذلك أظهر و تأثير الكرامة للآباء لقربهم أكثر.

٢ ـ قال في القاموس: دحقة كمنعه: طرده و ابعده كأد حقه، و الرحم بالماء رمته و لم تقبله.

٣ ـ المختلط و المضطرب و يقال: خوط مريج أي متداخل في الأغصان.

٤ ـ المختلط من كلّ شيء و جمعه أمشاج.

٥ ـ قوله عليه السلام بمحيض في المنقول منه بالحاء المهملة فيكون متعلّقا بمشيج، أي مختلط بالحيض، و يحتمل أن يكون بالمعجمة من قولهم مخض اللبن إذا أخذ زبده فهو مخيض، و مخض الشيء حرّكه شديداً فالباء زايدة أو للملابسة أو على التجريد،

و الحاصل أنّه شبّه النطفة بلبن مخيض إذ هي تحصل من الحركة، و هي تخرج من اللحم و تنعقد من الدم، و على الأوّل لحم و علق بدلان من قوله: مدحق، لبيان تغيّراتها و انقلاباتها.

٦ ـ في البحار: تقوم نصب بهاء نورك.

٧ ـ أي الكثيفة الحاجبة قال الجزري في حديث الصوم: فإن عمي عليكم، قيل: هو من العماء: السحاب الرقيق، أي حال دونه ما أعمى الأبصار عن رؤيته، و فيه: من قتل تحت راية عميّة، قيل: هو من فيعلة من العمى: الضلالة.

فرقت أرواحها إلى أطراف أجنحة الأرواح [١] فناجوك في أركانك و ألحّوا[٢] بين أنوار بهائك، و نظروا من مرتقى التربة إلى مستوى كبريائك، فسمّاهم أهل الملكوت زوّاراً، و دعاهم أهل الجبروت عمّاراً.

فسبحانك يا من ليس في البحار قطرات، و لا في متون الأرض جنبات[٣] و لا في رتاج[٤] الرياح حركات، و لا في قلوب العباد خطرات، و لا في الأبصار لمحات، و لا على متون السحاب نفحات إلّا و هي في قدرتك متحيّرات.

أمّا السماء فتخبر، عن عجائبك، و أمّا الأرض فتدلّ على مدائحك، و أمّا الرياح فتنشر فوائدك، و أمّا السحاب فتهطل[٥] مواهبك، و كلّ ذلك يحدّث بتحنّنك و يخبر أفهام العارفين بشفقتك.

و أنا المقرّ بما أنزلت على ألسن أصفيائك أنّ أبانا آدم٧ عند اعتدال نفسه و فراغك من خلقه رفع وجهه فواجهه[٦] من عرشك وسم[٧] فيه: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله.

فقال: إلهي من المقرون باسمك؟

فقلت: محمّد خير من أخرجته من صلبك، و اصطفيته بعدك من ولدك، و لولاه ما خلقتك

---

١ ـ هو إمّا جمع الروح بمعنى الرحمة أو الراحة، أو جمع الريح بمعنى الرحمة أو الغلبة والنصرة، و كان يحتمل المنقول منه الدال المهملة جمع دوح و هو جمع دوحة بمعنى الشجرة العظيمة.

٢ ـ و ولجوا، خ.

٣ ـ جمع جنبه بالتحريك هو من الوادي ناحيته.

٤ ـ الرتاج ككتاب: الباب المغلق و لا يناسب المقام إلّا بتكلّف، و يحتمل أن يكون من قولهم: رتج البحر أي هاج وكثر ماؤه ففسر كلّ شيء، و يحتمل أن يكون رجاج الرياح من الرجّ و هو التحريك والتحرّك و الاهتزاز، و الرجرجة الاضطراب.

٥ ـ الهطل: تتابع المطر.

٦ ـ فواجه، خ.

٧ ـ رسم، خ.

فسبحانك لك العلم النافذ و القدر الغالب، لم تزل الآباء تحمله، و الأصلاب تنقله كلّما أنزلته ساحة صلب جعلت له فيها صنعاً[١] يحثّ العقول على طاعته، و يدعوها إلى متابعته[٢] حتّى نقلته إلى هاشم خير آبائه بعد إسماعيل، فأيّ أب وجدّ و والد أُسرة و مجتمع عترة و مخرج طهر و مرجع فخر جعلت يا ربّ هاشماً؟ لقد اقمته لدن بيتك، و جعلت له المشاعر و المتاجر[٣]

ثمّ نقلته من هاشم إلى عبد المطّلب فأنهجته سبيل إبراهيمﷺ و ألهمته رشداً للتأويل و تفصيل الحقّ، و وهبت له عبدالله و أبا طالب و حمزة، و فديته في القربان بعبد الله، كسمتك في إبراهيم باسماعيلﷺ و وسمت بأبي طالب في ولده كسمتك في إسحاق بتقديسك عليهم و تقديم الصفوة لهم.

فلقد بلّغت إلهي ببني أبي طالب الدرجة الّتي رفعت إليها فضلهم في الشرف الّذي مددت به أعناقهم، والذكر الّذي حلّيت به أسماءَهم، و جعلتهم معدن النور و جنّته، و صفوة الدين و ذروته، و فريضة الوحي و سنّته، ثمّ أذنت لعبد الله في نبذه[٤] عند ميقات تطهير أرضك من كفّار الأُمم الّذين نسوا عبادتك، و جهلوا معرفتك و اتّخذوا أنداداً و جحدوا ربوبيّتك، و أنكروا وحدانيّتك، و جعلوا لك شركاء و أولاداً، وصبوا[٥] إلى عبادة الأوثان و طاعة الشيطان، فدعاك نبيّنا صلوات الله عليه بنصرته، فنصرته بي و بجعفر و حمزة

فنحن الّذين اخترتنا له و سمّيتنا في دينك لدعوتك أنصاراً لنبيّك قائدنا إلى الجنّة خيرتك[٦] و شاهدنا أنت ربّ السماوات و الأرضين، جعلتنا ثلاثة ما

---

١ ـ الصنع بالضم المعروف.

٢ ـ منقبته، خ.

٣ ـ المفاخر، خ.

٤ ـ قوله الضمير راجع إلى النور.

٥ ـ يقال: صبا إلى الشي إذا حنّ و مال.

٦ ـ قائدنا صفة لنبيّك وكذا خيرتك ويحتمل أن يكون قائدنا مبتداء وخيرتك خبره كما أنّ شاهدنا مبتداء وأنت خبره.

نصب[١] لنا عزيز إلّا أذللته بنا، و لا ملك إلّا طحطحته[٢] أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعا سجّداً، و وصفتنا يا ربّ[٣] بذلك و أنزلت فينا قرآناً جلّيت به عن وجوهنا الظلم، و أرهبت بصولتنا الأُمم، إذا جاهد محمّد رسولك عدوّاً لدينك تلوذ به أُسرته، و تحفّ به عترته، كأنّهم النجوم الزاهرة إذا توسّطهم القمر المنير ليلة تمّة[٤]

فصلواتك على محمّد عبدك و نبيّك و صفيّك و خيرتك و آله الطاهرين، أيّ منيعة[٥] لم تهدمها دعوته؟ و أيّ فضيلة لم تنلها عترته؟ جعلتهم خير أئمّة أُخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يجاهدون في سبيلك، و يتواصلون بدينك طهّرتهم بتحريم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أُهلّ و نسك به لغير الله، نشهد لهم و ملائكتك أنّهم باعوك أنفسهم، و ابتذلوا[٦] من هيبتك أبدانهم، شعثة رؤسهم تربة وجوههم تكاد الأرض[٧] من طهارتهم تقبضهم إليها، و من فضلهم تميد بمن عليها، رفعت شأنهم بتحريم أنجاس المطاعم و المشارب من أنواع المسكر.

فأيّ شرف ياربّ جعلته في محمّد و عترته؟

فوالله لأقولنّ قولاً لايطيق أن يقوله أحد من خلقك: أنا علم الهدى، و كهف

---

١ ـ يقال: نصب لفلان أي عاداه و له الحرب و مضعها و كلّما رفع و استقبل به شيء فقد نصب، ذكره الفيروزآبادى فيمكن أن يقرأ هنا على المعلوم و المجهول.

٢ ـ أي كسر و فرّق و بدّد إهلاكاً.

٣ ـ ربنا، خ.

٤ ـ بكسر التاء و فتحها و ضمّها ـ أي تمامه، قال الجوهري: قمر تمام و تِمام: إذا تمّ ليلة البدر و ليلة التمام مكسور، و هو أطول ليلة في السنة و يقال: أبى قائلها إلّا تمّا و تمّا و تُما ثلاث لغات أي تماماً، و مضى على قوله: لم يرجع منه و الكسر أفصح.

٥ ـ أي بنيّة رفعية حصينة من أبنية الضلالة.

٦ ـ ابتذال الثوب و غيره امتهانه إلى الأرض.

٧ ـ أي كانت الأرض تحبّهم بحيث تكاد تقبضهم إليها، و تهتزّ بكونهم عليها بحيث يخاف أن تميد بمن عليها فرحاً.

التقى، و محلّ السخا[١] و بحر الندى[٢] و طود[٣] النّهى[٤] و معدن العلم، و نور في ظلم الدجى، و خير من آمن و اتّقى، و أكمل من تقمّص وارتدىٰ، و أفضل من شهد النجوى[٥] بعد النبيّ المصطفى، و ما أُزكّي نفسي و لكن بنعمة ربّي أُحدِّثُ.

أنا صاحب القبلتين و حامل الرايتين، فهل يوازي فيّ أحد؟ و أنا أبو السبطين فهل يساوي بي بشر، و أنا زوج خير النسوان فهل يفوقني أحد؟ و أنا القمر الزاهر بالعلم الّذي علّمني ربّي، و الفرات الزاخر أُشبهت من القمر نوره و بهاؤه و من الفرات بذله و سخاؤه.

أيّها الناس أنا و الله السبل[٦] و أقام الميل[٧] و عبدالله في أرضه، و تناهت[٨] إليه معرفة خلقه و ـ قدّس الله جلّ و تعالى بإبلاغنا الألسن، و ابتهلت بدعوتنا الأذهان، فتوفّى الله محمّداً ﷺ سعيداً شهيداً هادياً مهديّاً قائماً بما استكفاه، حافظاً لما استرعاه، تمّم به الدين و أوضح به اليقين، و أقرّت العقول بدلالته، و أبانت حجج أنبيائه و اندمغ الباطل زاهقاً، و وضح العدل ناطقاً، و عطّل مظانّ الشيطان، و أوضح الحقّ و البرهان، اللّهمّ فاجعل فواضل صلواتك و نوامي بركاتك و رأفتك و رحمتك على محمّد نبيّ الرحمة و على أهل بيته الطاهرين.[٩][١٠]

---

١ ـ السخاء ممدود و لعلّ قصره لرعاية السجع.

٢ ـ الندى بالقصر: الجود و المطر و البلل.

٣ ـ الطود: الجبل العظيم.

٤ ـ النهى بضم النون جمع نهية و هي العقل.

٥ ـ أي أفضل الأفاضل فإنّهم يشهدون النجوى و المشورة أو أفضل من اطّلع على نجوى الخلق و أسرارهم بنور الإمامة.

٦ ـ في البحار: أيّها الناس، بنا أنار الله السبل.

٧ ـ أقام الميل لعلّه بالتحريك، و هو ما كان من الميل و الاعوجاج بحسب الخلقة فهو أوفق لفظاً و أبلغ معنى.

٨ ـ يقال: تناهى أي بلغ أي بنا اختير الله الخلق و اطّلع على أحوالهم اطّلاعاً يوجب الثواب و العقاب، أو بنا عرف الخلق ربهم فانتهى معرفتهم إليهم.

٩ ـ ثمّ قال المجلسي ﷺ: و اعلم أنّ النسخة كانت سقيمة فصحّحناها بحسب الإمكان.

اللمعة الثانية:

في بيان كيفيّة تكوّنهم في الأرحام، و أحوالهم فيها، و في حال الولادة، و بعض غرائب علومهم و شؤونهم عليهم السلام

فقال الشيخ السعيد أبو عبدالله محمّد بن الحسن الصفّار في كتاب بصائر الدرجات: حدّثنا عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ نطفة الإمام من الجنّة، و إذا وقع من بطن أُمّه إلى الأرض وقع و هو واضع يده إلى الأرض رافع رأسه إلى السماء، قلت: جعلت فداك و لم ذاك؟ قال عليه السلام: لأنّ منادياً يناديه من جوّ السماء من بطنان العرش[1] من الأفق الأعلى: يا فلان بن فلان أثبت، فإنّك صفوتي من خلقي و عيبة علمي، و لك و لمن تولّاك أوجبت رحمتي، و منحت جناني، و أحللت جواري.

ثمّ و عزّتي و جلالي لأُصلينّ من عاداك أشدّ عذابي، و إن أوسعت عليهم في دنياي من سعة رزقي، قال: فإذا انقضى صوت المنادي أجابه هو: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ وَ الْمَلاٰئِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قٰائِماً بِالْقِسْطِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ فإذا قالها أعطاه الله العلم الأوّل و العلم الآخر[2] و استحقّ زيادة الروح في ليلة القدر.[3]

---

١ ـ قال الجزري: فيه ينادى مناد من بطنان العرش، أي من وسط، و قيل: من أصله، و قيل: البطنان جمع بطن، و هو الغامض من الأرض يريد من داخل العرش.

٢ ـ قال المجلسي رحمه الله: لعلّ المراد بالعلم الأوّل علوم الأنبياء و الأوصياء السابقين، و بالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله أو بالأوّل العلم بأحوال المبدأ و أسرار التوحيد و علم ما مضى و ما هو كائن في النشأة الأُولى و الشرايع و الاحكام، وبالآخر العلم بأحوال المعاد و الجنّة و النار و ما بعد الموت من أحوال البرزخ و غير ذلك، و

←

و روى الشيخ ابوعلى الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي في الأمالي: عن أبيه قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن طلحة، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول:

إنّ في الليلة الّتي يولد فيها الإمام لايولد فيها مولود إلّا كان مؤمناً، و إن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الايمان ببركة الإمام.(٤)

و روى ثقة الإسلام في الكافي: عن عليّ بن محمّد، عن عبدالله بن إسحاق العلوي، عن محمّد بن زيد الرزامي، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ولادة موسى عليه السلام ـ قال:

قد وهب الله لي غلاماً و هو خير من برأ الله في خلقه، و لقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنّت أنّي لا أعرفه، و لقد كنت أعلم به منها.

فقلت: جعلت فداك فما الّذي أخبرتك به حميدة عنه؟

قال: ذكرت أنّه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فاخبرتها أنّ ذلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و آله و أمارة الوصيّ من بعده.

فقلت: جعلت فداك، و ما هذا من أمارة رسول الله صلى الله عليه و آله و أمارة الوصي من بعده؟

فقال لي: إنّه لمّا كانت الليلة الّتي علق فيها بجدّي أتى آت جدّ أبي بكأس فيه

← الأوّل أظهر.

أقول: و قال بعض الفضلاء: إنّ وضع يديه صلوات الله عليه على الأرض كناية عن أخذه جميع العلوم حينئذٍ كما سيأتي في الخبر، و فيه دلالة على أنّ قراءة هذه الآية توجب زيادة العلم.

٣ ـ بصائرالدرجات: ٢٢٣، عنه البحار: ٣٧/٢٥ ح ٤.

٤ ـ أمالي الطوسي: ٤١٢، عنه البحار: ٣٦/٢٥ ح ١.

شربة أرقّ من الماء و ألين من الزبد[١] و أحلى من الشهد، و أبرد من الثلج، و أبيض من اللبن، فسقاه إيّاه، و أمره بالجماع، فقام فجامع فعلق بجدّي.

و لمّا أن كانت الليلة الّتي علق فيها بأبي أتى آت جدّى فسقاه كما سقى جدّ أبي، و أمره بمثل الّذي أمره، فقام فجامع فعلق بأبي

و لمّا أن كانت الليلة الّتي علق فيها بي أتى آت أبي فسقاه بما سقاهم، و أمره بالّذي أمرهم به، فقام أبي فجامع فعلق بي.

و لمّا أن كانت الليلة الّتي علق فيها بابني أتى آت كما أتاهم، ففعل بي كما فعل بهم، فقمت بعلم الله و إنّي مسرور بما يهب الله لي، فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدونكم، فهو و الله صاحبكم من بعدي،

و إنّ نطفة الإمام ممّا أخبرتك، و إذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر و أنشىء فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: حيوان، فكتب على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٢] و إذا وقع من بطن أمّه وقع واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأمّا وضعه يديه على الأرض فإنّه يقبض كلّ علم لله أنزله من السماء إلى الأرض، و أمّا رفعه رأسه إلى السماء فإنّ منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل ربّ العزّة من الأفق الأعلى باسمه و اسم أبيه يقول:

يا فلان بن فلان، اثبت تثبت[٣] فلعظيم ما خلقتك، أنت صفوتي من خلقي و

---

١ ـ الزَّبد: ما يستخرج من اللبن بالمخض.

٢ ـ الأنعام: ١١٥.

٣ ـ اثبت، أمر من باب نصر، أي كن على علم و يقين و بصيرة، ثابتاً على الحقّ في جميع أقوالك و أفعالك. تـثبت، جواب للأمر، و هو إمّا على بناء الفاعل من التفعيل، أي لتثبت غيرك على الحقّ، أو على بناء المفعول منه، أي

←

موضع سرّي و عيبة علمي، و أميني على وحيي، و خليفتي في أرضي، و لك و لمن تولّاك أوجبت رحمتي و منحت جناني و أحللت جواري، ثمّ و عزّتي و جلالي لأُصلينّ[۱] من عاداك أشدّ عذابي و إن وسّعت عليه في دنيا[۲] من سعة رزقي.

فإذا انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعاً يديه، رافعاً رأسه إلى السماء يقول: ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلاَئِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قَائماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمِ﴾[۳] قال: فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل و العلم الآخر و استحقّ زيارة الروح في ليلة القدر.

قلت: جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل؟ قال: الروح هو أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل من الملائكة، و إنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة عليهم السلام، أليس يقول الله تبارك و تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَ الرُّوحُ﴾.[٤][٥]

ثمّ قال الكليني: (روى) محمّد بن يحيى و أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، عن المختار بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير (مثله).[٦]

و في البصائر: حدّثنا أحمد بن الحسين، عن المختار بن زياد، عن أبي جعفر،

← يثبتك الله عليها، أو على بناء المفعول من الأفعال، أي لتثبت إمامتك بذلك عند الناس، و الاثبات أيضاً: المعرفة، أي تكن معروفاً بالإمامة بين الناس ـ قاله المجلسي (ره) في مرآة العقول: ۲۹۰/۱.

۱ ـ صلاه العذاب: شواه، أنضجه بمباشرة النار.

۲ ـ دنياه، خ.

۳ ـ آل عمران: ۱۸.

٤ ـ القدر: ۵.

۵ ـ الكافي: ۳۸۵/۱ ح ۱، عنه البحار: ۲۹۷/۱۵ ح ۳۶، و البرهان: ۳۳/٤ ح ۱.

٦ ـ الكافي: ۳۸۷/۱ ذ ح ۱.

عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير ـ و ذكر نحوه إلّا أنّه قال فيه: فقمت فرحاً مسروراً بعلم الله بما وهب لي فجامعت فعلق بابني و إنّ نطفة الإمام ممّا أخبرتك،

فإذا استقرّت في الرحم أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور في بطن أُمّه ينظر منه مدّ بصره، فإذا تمّت له في بطن أُمّه أربعة أشهر أتاه ملك يقال له: حيوان ـ إلى آخره.[1]

و في كتاب المجالس للشيخ أحمد بن أبي عبد الله البرقي: عن الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عنه عليه السلام (مثله).

و في أُصول الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك و تعالى إذا أحبّ أن يخلق الإمام أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش[2] فيسقيها إيّاه، فمن ذلك يخلق الإمام، فيمكث أربعين يوماً و ليلة في بطن أُمّه لا يسمع الصوت، ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام.

فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٤٠ ح ٤، عنه البحار: ٤٢/٢٥ ح ١٧، و القطرة: ٢١/٢ ح ٧.

٢ ـ لعلّ الماء اشارة إلى مادّة الغذاء الّذي يكون منه النطفة، و أمّا نسبه إلى ما تحت العرش لكونه ملكوتيّا عذباً طيّباً من طيّب إلى طيّب، و الملك هو الموكلّ بالغذاء المبلغ إلى كماله اللايق بحاله، و إنّما لم يسمع الصوت قبل كمال الأربعين ليلة لأنّه بعد في مقام النبات لم تلجه حياة الحيوان، ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام أي كلام النفساني الالهامي، و يحتمل اختصاص اللام باستماع الكلام الحسّي أيضاً في بطن أُمّه قبل بلوغ الأوان الّذي يحصل فيه السمع لسائر الناس، و الكتابة بين العينين كأنّها كناية عن ظهور نور العلم و الولاية من ناصيته بل في جميع جهاته، بل كلّ حركاته و سكناته «يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم» فلا تناقض بين هذا الخبر و الخبرين الآتيين، و اطلاق الكلمة على أرواح الكلّ أمر شائع في عرف الكتب المنزلة و الأنبياء عليهم السلام كما ورد في شأن المسيح عليه السلام.

﴿لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا مضى الإمام الّذي كان قبله رفع لهذا منار من نور[۱] ينظر به إلى أعمال الخلايق، فبهذا يحتجّ الله على خلقه.[۲][۳]

و في البصائر: عن محمّد بن الحسين (مثله).[٤]

و في أُصول الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

إنّ الله عزّ و جلّ إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش، ثمّ أوقعها أو دفعها إلى الإمام فشربها، فيمكث في الرحم أربعين يوماً لايسمع الكلام، ثمّ يسمع الكلام بعد ذلك،

فإذا وضعته أمّه بعث الله إليه ذلك الملك الّذي أخذ الشربة، فكتب على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ فإذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كلّ بلدة مناراً ينظر به إلى أعمال العباد.[٥]

و فيه أيضاً: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الربيع بن محمّد المسلي[٦]، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

---

١ ـ منار النور عبارة، عن حدسه وفراسته و توسّمه كما قال تعالى «إنّ في ذلك للآيات للمتوسّمين» كذا في كتاب الوافي

قال الفيروز آبادي: المنارة موضع النور كالمنار و المسرجة و الماذنه، و المنار: العلم و ما يوضع بين الشيئين من الحدود و محجّة الطريق، انتهى.

٢ ـ أي بمثل هذا الرجلّ المتّصف بهذه الأوصاف يحتجّ الله على خلقه، و يوجب على الناس طاعته، أو المراد أنّه لمّا اطلّع الإمام على أعمال خلقه احتجّ به عليهم يوم القيامة ليكون شاهداً عليهم، منه عفي عنه.

٣ ـ الكافي: ۳۸۷/۱ ح ۲، عنه البرهان: ۳٦/٤ ح ۲.

٤ ـ بصائرالدرجات: ٤۳۲، عنه البحار: ۳۹/۲۵ ح ۹.

۵ ـ الكافي: ۳۸۷/۱ ح ۳، عنه البرهان: ۳٦/٤ ح ۳.

٦ ـ له كتاب، و السلية قبيلة من مذحج، منه (ره).

إنّ الإمام ليسمع في بطن أُمّه فإذا ولد خطّ بين كتفيه: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل به أهل كلّ بلدة.[١]

و فيه أيضاً: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن ابن مسعود، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إسحاق بن جعفر يقول: سمعت أبي «الصادق عليه السلام» يقول:

إنّ الأوصياء إذا حملت بهم أُمّهاتهم أصابها فترة شبه الغشية، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً، أو ليلتها إن كان ليلاً، ثمّ ترى في منامها رجلاً يبشّرها بغلام عليم حليم، فتفرح لذلك، ثمّ تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول: حملت بخير و تصيرين إلى خير و جئت بخير، أبشري بغلام حليم عليم، و تجد خفّة في بدنها لم تجد بعد ذلك امتناعاً من جنبيها و بطنها[٢]

فإذا كان لتسع من شهرها[٣] سمعت في البيت حسّاً شديداً[٤] فإذا كانت الليلة الّتي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه، لا يراه غيرها إلّا أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعداً و تفتّحت له[٥] حتّى يخرج متربّعاً ثمّ يستدير بعد وقوعه إلى الأرض فلا يخطئ القبلة حتّى[٦] كانت بوجهه[٧] ثمّ يعطس ثلاثاً يشير بأصبعه

---

١ ـ الكافي: ٣٨٧/١ ح ٤، عنه البرهان: ٣٦/٤ ح ٤، بصائرالدرجات: ٤٣٧ ح ٢، عنه البحار: ١٣٤/٢٦ ح ٧.

٢ ـ أي لم تجد من بطنها و جنبها بعد ذلك امتناعا من تحمّل ذلك المولود المبارك، لارتفاع ثقله عنها، منه (ره).

٣ ـ شهورها، خ.

٤ ـ يحتمل أن يراد بالحسّ صوت المتكلّم و صوت المشي و الحركة، منه.

٥ ـ نفجت، خ. النفج: الرفع، و منه يقال: انتفج جنبا البعير إذا ارتفعا، و لعلّ المراد هنا الانفراج حينئذ، و في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، منه عفي عنه.

٦ ـ حيث، خ. و حتّى غاية الاستدبار أي حتّى كان القبلة بازاء وجهه

٧ ـ «بوجهه» متعلّق بقوله: «لايخطىء» أي لا يخطىء بوجهه عليه السلام القبلة حيث كانت وجهه، و على نسخة «حيث»

بالتحميد[۱] و يقع مسروراً[۲] مختونا، و رباعيّتاه[۳] من فوق و أسفل و ناباه و ضاحكاه و من بين يديه مثل سبيكة الذهب نور[٤] ويقيم يومه و ليله تسيل يداه ذهباً، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، و إنّما الأوصياء أعلاق[٥] من الأنبياء.[٦]

و فيه أيضاً: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج قال: روى غير واحد من أصحابنا أنّه قال: لا تتكلّموا في الإمام[۷] فإنّ الإمام يسمع الكلام و هو في بطن أمّه، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا قام بالأمر رفع له في كلّ بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد.[۸]

و فيه أيضاً: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد قال: كنت أنا و ابن فضّال جلوساً إذ أقبل يونس فقال: دخلت على أبي الحسن الرضاعليه السلام فقلت له: جعلت فداك قد أكثر الناس في العمود، قال: فقال لي:

يا يونس ما تراه، أتراه عموداً من حديد يرفع لصاحبك؟ قال: قلت: ما أدري،

← هو تعليل لقوله فلا يخطئ مع احتمال أن يكون حيث للكمال و بعود اسم كانت إلى الأم. و يتعلق قوله «بوجهه» قوله «لا يخطئ» فليتأمّل. و لا يخفى مافي الأوّل من الوجهين فتدبّر. (منه عفي عنه).

۱ ـ أي تبتّل بالتحميد، فيفهم أنّه يتكلّم به، و إن جعلت الباء بمعنى إلى لم يفهم منه ذلك، منه(ره).

۲ ـ أي مقطوع السرّة.

۳ ـ قال المجلسي (ره): لعلّل نبات خصوص تلك الأسنان لمزيد مدخليّتها في الجمال، مع أنّه يحتمل أن يكون المراد كلّ الأسنان، و انّما ذكرت تلك على سبيل المثال.

٤ ـ أي نور أصفر أو أحمر شبيه بها.

٥ ـ الأعلاق ـ جمع علق بالكسر ـ و هو النفيس من كلّ شيء أي أشرف أولادهم أو من أشرف أجزائهم و طينتهم.

٦ ـ الكافي: ۱/۳۸۷ ح ٥، عنه البحار: ۲۵/٤٥ ح ۲۲.

۷ ـ قال المجلسي (ره): لا تتكلّموا، أي في نصب الإمام و تعيينه بآرائكم، أو في توصيفه، لأنّ أمره عجيب، لا تصل إليه أحلامكم.

۸ ـ الكافي: ۱/۳۸۸ ح ٦، و رواه الصفّار (ره) في البصائر: ٤۳٥ ح ۱ باختلاف يسير، عنه البرهان: ۴۱/۳۷ ح ٥، و البحار: ۲۵/٤٥ ح ۲۱، و القطرة: ۲/۲۳ ح ۸.

قال: لكنّه[١] ملك موكّل بكلّ بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة قال: فقام ابن فضّال فقبّل رأسه فقال: رحمك الله يا أبا محمّد لا تزال تجيء بالحديث الحقّ الّذي يفرّج الله به عنّا.[٢]

و في تفسير عليّ بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خلق الإمام في بطن أمّه يكتب على عضده الأيمن: ﴿**وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾.[٣]

قال عليه السلام: و حدّثني أبي، عن حميد بن شعيب، عن الحسن بن راشد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إنّ الله إذا أحبّ أن يخلق الإمام أخذ شربة من تحت العرش، فأعطاها ملكاً فسقاها إيّاها[٤] فمن ذلك يخلق الإمام،

فإذا ولد بعث الله ذلك الملك إلى الإمام فكتب بين عينيه ﴿**وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ فإذا مضى ذلك الإمام الّذي قبله رفع له مناراً يبصر به أعمال العباد، فلذلك يحتجّ به على خلقه.[٥]

و في البصائر: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن أبي داود المسترق، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء المزن[٦] فيقع على كلّ شجرة، فيأكل منه، ثمّ يواقع فيخلق الله منه الإمام، فيسمع الصوت في بطن أمّه، فإذا وقع على الأرض رفع له منار من نور،

---

١ ـ لكن، خ.

٢ ـ الكافي: ٣٨٨/١ ح٧.

٣ ـ تفسير القمي: ٢١٤/١، عنه البحار: ٣٦/٢٥ ح٢، البرهان: ٣٧/٤ ح٧.

٤ ـ أباه، خ.

٥ ـ تفسير القمي: ٢١٥/١، عنه البحار: ٣٧/٢٥ ح٣، والبرهان: ٣٧/٤ ح٨.

٦ ـ قال المجلسي (ره): الأكثر فسّروا المزن بالسحاب أو أبيضه أو ذي الماء، و يظهر من الأخبار أنّه اسم للماء الّذي تحت العرش.

يرى اعمال العباد، فإذا ترعرع كتب على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[۱]

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن مروان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا دخل أحدكم على الإمام فلينظر مايتكلّم به، فإنّ الإمام يسمع الكلام في بطن أمّه، فإذا هي وضعته سطع له نور ساطع إلى السماء، و سقط و في عضده الأيمن مكتوب: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا هو تكلّم رفع الله له عموداً (و) يشرف[۲] به على أهل الأرض، و يعلم به أعمالهم.[۳]

وفيه أيضاً: عنه، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الإمام يسمع الصوت في بطن أمّه، فإذا سقط إلى الأرض كتب على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا ترعرع نصب له عموداً من نور من السماء إلى الأرض يرى به أعمال العباد.[٤]

وفيه، عنه أيضاً، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن سهل الهمداني و غيره، رواه عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يقبض روح إمام و يخلق من بعده إماماً أنزل قطرة من ماء تحت العرش إلى الأرض، فيلقيها على ثمرة أو على بقلة فيأكل تلك الثمرة أو تلك البقلة الإمام عليه السلام الّذي يخلق الله منه نطفة الإمام الّذي يقوم من بعده.

---

۱ ـ بصائرالدرجات: ٤٣١ ح ١، عنه البحار: ٣٨/٢٥ ح ٥.

۲ ـ يشرف عليه: اطّلع عليه من فوق.

۳ ـ بصائرالدرجات: ٤٣١ ح ٢، عنه البحار: ٣٨/٢٥ ح ٦.

٤ ـ بصائرالدرجات: ٤٣١ ح ٣، عنه البحار: ٣٩/٢٥ ح ٧.

قال: فيحلق الله من تلك القطرة نطفة في الصلب، ثمّ يصير إلى الرحم، فيكمث فيها أربعين ليلة، فإذا مضى له أربعون ليلة سمع الصوت، فإذا مضى له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا خرج إلى الأرض أُوتي الحكمة و زيّن بالعلم و الوقار، و ألبسه الهيبة، وجعل[١] له مصباح من نور يعرف به الضمير، ويرى به أعمال العباد.[٢]

و فيه: عنه أيضاً: عن الحسين بن سعيد، عن مقاتل، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان (مثله) بتغيير ما.[٣]

و فيه أيضاً: عن محمّد بن عبد الجبّار، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل (مثله) مع اختلاف يسير أيضاً.[٤]

و في تفسير البرهان نقلاً عن تفسير العيّاشي، عن يونس (مثله).[٥]

و في البصائر: حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الإمام منّا يسمع الكلام في بطن أُمّه، فإذا وقع على الأرض بعث الله ملكاً فكتب على عضده ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ثمّ يرفع له عموداً من نور يرى به أعمال العباد.[٦]

و فيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن الحسين، عن أبي الحسين أحمد بن الحسين

---

١ ـ يجعل، ب.

٢ ـ بصائرالدرجات: ٤٣١ ح ٤، عنه البحار: ٣٥٨/٥٧.

٣ ـ بصائرالدرجات: ٤٣٢ ح ٧.

٤ ـ بصائرالدرجات: ٤٣٣ ح ٨.

٥ ـ تفسير العياشي: ٣٧٤/١ ح ٨٢، عنه البرهان: ٣٨/٤ ح ١٠.

٦ ـ بصائرالدرجات: ٤٣٢ ح ٦، عنه البحار: ٤٠/٢٥ ح ١٠.

الحصيني و المختار بن زياد جميعاً، عن عليّ بن أبي سكينة، عن بعض رجاله، عن إسحاق بن عمّار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام أودّعه فقال: اجلس ـ شبه المغضب ـ ثمّ قال:

يا إسحاق كأنّك ترى أنّا من هذا الخلق؟ أما علمت أنّ الإمام منّا بعد الإمام يسمع في بطن أمّه، فإذا وضعته أمّه كتب الله على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا شبّ[1] وترعرع[2] نصب له عمود من السماء إلى الأرض ينظر به إلى أعمال العباد[3].[4]

---

١ ـ أي صار شابّاً.

٢ ـ ترعرع الصبي: تحرّك و نشأ.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٣٣ ح ٩، عنه البحار: ٢٥/ ٤٠ ح ١١.

٤ ـ قال المجلسي عليه الرحمة: و اعلم أنّه لا تنافي بين تلك الأخبار، إذ يحتمل أن تكون الكتابة في جميع المواضع و الأوقات المذكورة إمّا حقيقة أو تجوّزاً، كناية عن جعله مستعدّاً للإمامة و الخلافة، و محلاً لافاضة العلوم الربّانيّة، و مستنبطاً منه آثار العلم و الحكمة من جميع جهاته و حركاته و سكناته، و كذا عمود النور، إمّا المراد به النور حقيقة، بأن يخلق الله تعالى له نوراً يظهر فيه أعمال العباد، أو هو كناية عن روح القدس، كما سيأتي في الخبر، أو ملك يأتي بالأخبار إليه كما دلّت رواية عليه، أو جعله محلاً للالهامات الربانيّة و الافاضات السبحانيّة، و الله يعلم.

أقول: و اعلم أنّه قد استفاض أنّ هذه الآية مكتوبة على عضو من أعضاء كلّ من الأئمّة عليهم السلام فإمّا أن يبقى لفظ الكتابة على حقيقته كما هو الأظهر من تظافر الأخبار، أو يجاز به الحقيقة فيجعل كناية، عن جعله عليه السلام مستعدّاً للإمامة و الخلافة، و محلاً لافاضة العلوم الربّانيّة، و مستنبطاً منه آثار العلم و الحكمة من جميع جهاته و حركاته و سكناته، كما احتمله ذو الفيض الأقدسي مولانا الفاضل المجلسي في المجلّد السابع من البحار (من الطبع القديم و هو مطابق مع البحار: ٢٥/ ٤٠ ذح ١١) في شرح هذا الحديث، و قد مرّ. لكنّه بعيد لأنّ الإستعداد متحقّق قبل تصوّر العضو المكتوب عليه، و هو معلوم لا مجال للإعتراض عليه، اللّهم إلاّ أن يراد الاستعداد المخصوص في هذه النشأة و هذا العالم و إلاّ فذاك العالم طور آخر

بقي الكلام في تحقيق العضو المكتوب عليه، و تعيين وقت الكتابة و الروايات كمّا تقدّم و يأتي مختلفة فيه، ففي

←

وفي البصائر: حدّثنا أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله إذا أراد خلق إمام أنزل قطرة من تحت عرشه على بقلة من بقل الأرض، أو ثمرة من ثمارها، فأكلها الإمام الذي يكون منه الإمام، فكانت النطفة من تلك القطرة، فإذا مكث في بطن أمّه أربعين يوماً سمع الصوت، فإذا مضى أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1] فإذا سقط من بطن أمّه أوتي الحكمة، وجعل له مصباح يرى به أعمالهم.[2]

بعضها أنّ الموضع بين العينين و الوقت بعد الولادة، و في أكثر الأخبار أنّ الموضع العضد الأيمن و الوقت كالأوّل. و في بعضها أنّ الوقت بعد مضيّ أربعة أشهر في بطن أمّه عليه السلام.

و في بعضها إذا ترعرع، و لعلّ وجه الجمع بين هذه الأخبار تعدّد موضع الكتابة و وقتها كما احتمله الفاضل المتبحّر

و يخطر ببالي إحتمال آخر و هو حمل ما بين العينين على العضد، و إن كان خلاف الظاهر. لأنّ التتبّع لآثارهم عليهم السلام يؤذن أنّ من صفات الإمام عليه السلام أن يرى من خلفه كما يرى من أمامه، و على ذلك فلاشكّ أنّ العضد الأيمن بين خلفه و أمامه، هذا بالنسبة إلى الموضع، و أمّا الوقت فلولا حديث الأربعة لحملنا الترعرع على حال الولادة، لأنّ الحركة و النشو يحصل منهم حالتها، ففي الحديث كما مرّ أنّ الإمام عليه السلام إذا ولد استدار إلى القبلة، أو حملنا بعد الولادة على أوان الترعرع المتعارف، و إن كان خلاف الظاهر من البعديّة، و لولا حديث الولادة لحملنا الترعرع على مضيّ أربعة أشهر لورود الروايات أنّهم يتحرّكون و هم في بطون أمّهاتهم. و من ذلك ما استأثر أنّ مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام قد تحرّك و هو جنين في بطن أمّه إكراماً لحبيبه و ابن عمّه صلوات الله عليه و اله

و بالجملة الجمع بين جميعها بغير وجه التعدّد متعذّر إلّا بين اثنين منها فممكن، و يناسب حديث الأربعة إسم الملك الكاتب لأنّه ورد تسميته بالحيوان و حياة الجنين تتحقّق بعد مضيّ الأربعة، و الله أعلم.

١ ـ الأنعام: ١١٥.

٢ ـ البصائر: ٤٣٤، عنه البحار: ٢٥/ ٤١ الحديث ١٢ و ١٣.

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن خالد الجوّان، عن أحدهما عليهما السلام قال:

إنّ الإمام ليسمع الصوت في بطن أمّه، فإذا فصل من أمّه كتب على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا أفضيت إليه الأمور رفع له عمود من نور يرى به أعمال الخلايق.(۱)

وفيه أيضاً: حدّثنا معاوية بن حكيم، عن أبي داود المسترق، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الإمام يسمع الصوت في بطن أمّه، فإذا بلغ أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا وضعته سطع له نور ما بين السماء والأرض، فإذا درج رفع له عمود من نور، يرى به ما بين المشرق والمغرب.(۲)

وبهذا الإسناد عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الإمام منّا يسمع الكلام في بطن أمّه، فإذا وقع على الأرض سطع له نور من السماء إلى الأرض، فإذا درج رفع له عمود من نور، يرى به ما بين المشرق والمغرب.(۳)

وفيه أيضاً: حدّثنا عبدالله بن عامر، عن أبي عبدالله البرقي، عن الحسن بن عثمان، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبوجعفر عليه السلام: إنّ الإمام منّا ليسمع الكلام في بطن أمّه، حتّى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ هُوَ

---

۱ ـ البصائر: ۴۳۴، عنه البحار: ۴۱/۲۵ الحديث ۱۲ و ۱۳.

۲ ـ بصائر الدرجات: ۴۳۴، عنه البحار: ۱۳۲/۲۶ ح ۱.

۳ ـ بصائر الدرجات: ۴۳۵، عنه البحار: ۱۳۲/۲۶ ذح ۱.

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وحتّى إذا شبّ رفع الله له عموداً من نور، يرى فيه الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شيء.[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج قال: روى غير واحد من أصحابنا قال: لا تتكلّموا في الإمام، فإنّ الإمام يسمع الكلام وهو جنين في بطن أمّه، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه: **﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾** فإذا قام بالأمر رفع له في كلّ بلد منار ينظر به إلى أعمال العباد.[٢]

وفيه: عنه أيضاً، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس (مثله).[٣]

وفيه أيضاً: حدّثنا عمران بن موسى، عن أيّوب بن نوح، عن عبد السلام بن سالم، عن الحسين، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الإمام يسمع في بطن أمّه، فإذا ولد خطّ على منكبيه خطّ، ثمّ قال: هكذا بيده، فذلك قول الله تعالى: **﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾** وجعل له في كلّ قرية عمود من نور، يرى به ما يعمل أهلها فيها.[٤]

وفيه أيضاً: حدّثنا عليّ بن خالد، عن أيّوب بن نوح (مثله).[٥]

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة للمقام في أنّهم كلمات الله، وفي مراتب علومهم عليهم السلام كما تقدّم بعضها في اللمعة الثالثة في صفاتهم وبعض أبواب ولادتهم عليهم السلام.

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٣٥، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٢ و ٣.

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٣٥، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٢ و ٣.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٣٦ ح ٤، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ذح ٣.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٤٣٦ ح ٢ و ٤٣٧ ح ٧، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٤ وذيله.

٥ ـ بصائر الدرجات: ٤٣٦ ح ٢ و ٤٣٧ ح ٧، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٤ وذيله.